ABDULLAH AL TAL
ARAB LEGION OFFICER
1948

قائد معركة القدس

كارثة فلسطين

عبد الله التل

دار الهدى

كارثة فلسطين

مذكرات عبد الله التل

قائد معركة القدس

الطبعة الاولى

١٩٥٩

الطبعة الثانية

دار الهدى ١٩٩٠

اصدار دار الهدى

الإهداء

إلى المجاهدين العرب :

من لقى منهم ربه ، ومن لا يزال ينتظر ...

أهدى هذه المذكرات :

تحية وذكرى لجهاد العروبة فى أرض الوطن المقدس

« فلسطين »

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أخى القارىء :

السلام عليكم ورحمة الله وبعد ، فقد أتيح أخيرا لهذه المذكرات أن ترى النور ، بعد أن تضافرت أسباب متعددة — خارجة عن ارادتى — على ابقائها مطوية مدى السنوات العشر الماضية . ولقد كتبت الأقسام الرئيسية من هذه المذكرات بعد هجرتى الى مصر مباشرة ، وذلك فى أكتوبر ١٩٤٩ ، معتمدا على يوميات الحرب التى كنت أدونها أيام معركة فلسطين . فحين نشبت الحرب الفلسطينية فى ١٥ مايو ١٩٤٨ ، كنت ضابطا من ضباط الفريق جون كلوب قائد الجيش العربى الأردنى . وأكرمنى الله تعالى بأن قدّر لى أن أكون قائدا للكتيبة التى أنقذت مدينة القدس وما فيها من مقدسات اسلامية ومسيحية ، من دمار محقق. وحين انتهت المعارك فى فلسطين عينت لوظيفة مدنية ، هى حاكم منطقة القدس ثم متصرفا للمدينة . فأتيح لى — بحكم عملى السابق فى الجيش وعملى اللاحق فى الحكومة — أن أطلع على خفايا السياسة التى سيّرت الحرب الفلسطينية . وكنت منذ ابتداء الحرب متمردا على قائدى كلوب فى ظروف قاسية مريرة يعرفها من له علم بأحوال شرق الأردن والجيش العربى فى ذلك الحين . وحين أمسكت بطرف الخيانة ، أخذت أجمع الأدلة ، وأسجل الجوانب السرية من تاريخ الكارثة . وفى تلك الأيام العصيبة التى تكشفت لى فيها الخيانة ، لم أغدر بالملك أو بحكومته ،

بل كان دأبى ابداء النصح والمعارضة الصريحة الشريفة ، وتبصـ
بعواقب السياسة التى كانوا يسيرون عليها . وكان عيبى الأكبر فى
الكثيرين ، أننى لم أبق جنديا ينفذ أمر حكومته ومليكه ، لأصل
ما كانوا يمنونى به من مناصب الوزارة والحكم وأنا فى الثلاثين
العمر ، وانما تأبيت وتمردت على السلطات الحاكمة : الحكومة والاذ
ثم الملك . ولم يكن لى حيلة فى ذلك ، فقد خلقت حرا أبيّا لا أحنى ال
الا لخالقى ، وأردت لمليكى ووزرائه أن لا يحنوا هاماتهم لكلوب
لكنهم عصونى وتحالفوا مع كلوب ضدى . وخيّل اليهم جميعا فى باد
الأمر ، أننى خسرت وانهزمت ، بيد أن الأيام أثبتت أننى — وأنا البـ
عن الأردن — الرابح المنتصر .

أخى القارىء :

حينما كتبت هذه المذكرات ، منذ عشر سنوات تقريبا ، كانت الا
العربية تمر فى أخطر فترة انحلال وتفكك مرت بها فى تاريخها الطويل
فترة خرج فيها من بين الحكام العرب من يساعد المستعمر على خلق د
المجرمين فى قلب الوطن العربى . فترة تواطأ فيها بعض الحكام العرب
أقطاب الصهيونية فى العالم من أمثال تشرشل واتلى وترومان ، حيـ
أكدوا لأولئك الأقطاب أن الأمة العربية لا تجيد الا الكلام ، وانها
تلبث حتى تسلم بالأمر الواقع ، وتعترف بقيام الدولة المجرمة فى فلسطـ

وشتان بين فترة تدوين هذه المذكرات ، والفترة التى تنشر فيها اليو
فالأمة العربية تجتاز اليوم مرحلة تبعث على الاطمئنان والرجاء والأ
فى وحدة عربية شاملة . واننى حينما أستعرض فى خاطرى أسماء أولئـ
الذين ساعدوا العدو على اغتصاب فلسطين وتشريد عرب فلسطين
أجدهم فى عالم آخر تلفهم صفحات سود من تاريخ الكارثة . فمد

الأردن قضى صريع رصاصة على عتبات المسجد الأقصى ، ورئيس حكومته شنق نفسه . وملك مصر ومن ورائه أكداس من الأوزار والآثام نجدها قد اندثرت معه بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التى قادها البطل جمال عبد الناصر ليحرر الأمة العربية من الاستعمار والصهيونية . وطغاة العراق الذين ساعدوا على خلق الكارثة قد مزقتهم ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ المباركة .

وحتى الجنرال كلوب الذى كان يدير — فى الخفاء — دفة السياسة فى العالم العربى ، قد طرد من وطنى شر طردة وبقى الوطن لأهله . وهؤلاء الطغاة من أعدائى وأعداء الوطن لا أهاجمهم اليوم وأفضح سرهم لأنهم زالوا أو اختفوا عن مسرح السياسة ، فقد حاربتهم وكشفت جرائمهم وهم فى أوج سطوتهم وجبروتهم سواء أثناء وجودى فى فلسطين أو بعد هجرتى الى مصر .

وطغاة الغرب ، يا أخى القارىء ، ممن ساعدوا على تسليم بلادنا لليهود ، وأرادوا للأمة العربية وللشعوب الاسلامية ذلا وعبودية ، سيأتى يوم يدرك فيه أولئك الطغاة مبلغ الخطأ الذى وقعوا فيه ، حين لم يتعظوا بعبر التاريخ ، وألقوا بالصهيونية فى خضم محيط عربى ، تقطنه أمة جبارة عملاقة ، ستقضى فى القريب العاجل على الدولة الباغية المصطنعة — اسرائيل — ، وتحرر العالم العربى الاسلامى من أخطار الصهيونية المهلكة الماحقة .

أما المذكرات نفسها فستجد بعضها أيها القارىء الكريم ثقيلا مملا ، ولا سيما الفصول التى تبحث مسائل عسكرية يحسبها البعض قديمة ميتة . واعترف بأننى لم أكتب رواية أدبية أو قصة خيالية شائقة ، وانما كتبت حقائق مرة ستزيد من آلامك وأحزانك ، حقائق ستظل حيّة ما دامت

قضية فلسطين حيّة ، وما دامت قدم صهيونية واحدة تدنس أرض الوطن .
وكما ترى أيها القارىء العزيز ، فان هذه المذكرات قد جاءت مدعمة بالوثائق والبراهين . وقد حذفت منها فصولا تاريخية وأجلت نشرها الى الجزء الثاني . ومن تلك الفصول بحث عن شرق الأردن وكيف أوجدها تشرشل لخدمة الصهيونية فى فلسطين ، وبحث عن الجنرال كلوب ، وبحث عن الجيش العربى ، وبحث عن فلسطين من أقدم العصور حتى صدور قرار التقسيم . وقد بدأت هذا الجزء من المذكرات منذ صدور قرار التقسيم فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وهو التاريخ الذى صار لى من بعده علاقة ماسة بفلسطين . وسرت — قدر الامكان — فى كتابة الفصول بحسب الأحداث وتسلسل وقوعها . وتوسعت فى شرح المعارك والأحداث السياسية التى اشتركت فيها أو كنت شاهدا عليها . وأوجزت أحداثا عسكرية وسياسية لم أكن المرجع الرئيسى فيها . فما أنشره اليوم من أحداث وأسرار خطيرة فانى أتحمل مسؤوليته ، وأنا على استعداد بما لدى من وثائق ومستندات ، لاثبات جميع ما كتبت . أما بقية المسائل التى لست فيها مرجعا أصليا ، فقد يقع فيها بعض الخطأ . وانى أرحب بأى نقد أو تصويب أو استفسار يردنى عما ورد فى هذا الكتاب ، راجيا قبل أن يوجه أحد نقدا أو استيضاحا ، أن يقرأ الكتاب كاملا ، لأنه وحدة متكاملة يتمم بعضها بعضا ، وما يفتقده القارىء فى فصل قد يجده فى فصل آخر ، والعصمة لله وحده .

أخى القارىء :

ليس أبغض الى نفسى من التحدث عن نفسى ، فاذا ما مررت كثيرا على ذكرى فى هذا الكتاب ، فاعلم أن طبيعة الأحداث ومستلزمات تدوينها بصدق وأمانة ، قضت أن يرد ذكرى كثيرا . ثم ان طبيعة المذكرات

الشخصية ، تحتم اشراك صاحبها فى غالبية أجزائها الهامة . وقد وصلت فى المذكرات الى يوم هجرتى الى مصر فى ١٠ آكتوبر ١٩٤٩ ، وما وقع من أحداث بعد ذلك التاريخ ، فانى أؤمل أن أضمنه الجزء الثانى من مذكراتى.

والله تعالى أسأل أن يوفقنا جميعا ويهدينا سواء السبيل .

عبد الله التل

مصر الجديدة { رمضان ١٣٧٨
مارس (آذار)

الرتب العسكرية والأشهر

نظرا لتباين أسماء الرتب العسكرية والأشهر الميلادية فى الدول العربية ، فانى سأذكر أسماء الرتب والأشهر المستعملة فى كل دولة عربية ، وذلك ليسهل على القارىء التغلب على هذا التباين الذى يصادفه أثناء دراسته لهذا الكتاب .

الرتب العسكرية

فى مصر ١٩٤٨	فى السعودية	فى الأردن ١٩٤٨	فى العراق وسورية ولبنان ١٩٤٨	فى الجمهورية العربية المتحدة
مشير			مشير	مشير
			عميد	
فريق	فريق أول وثان	فريق	فريق	فريق
لواء	لواء	لواء	لواء	لواء
أميرالاى	زعيم	زعيم	زعيم	عميد
قائمقام	عقيد	قائمقام	عقيد	عقيد
بكباشى	قائد	قائد	مقدم	مقدم
صاغ	وكيل قائد	وكيل قائد	رئيس أول	رائد
يوزباشى	رئيس	رئيس	رئيس	نقيب
م أول	م أول	م أول	ملازم أول	ملازم أول
م ثان	م ثان	م ثان	ملازم	ملازم
		مرشح		مرشح
صول	وكيل ضابط	وكيل	نائب ضابط	مساعد أول
باتشاويش	وكيل	نقيب		مساعد
شاويش	نائب	نائب	رئيس عرفاء	رقيب أول
				رقيب
أمباشى	عريف	عريف	نائب عريف	عريف
وكيل أومباشى	ج أول	ج أول	ج أول	وكيل عريف
عسكرى	جندى	جندى	جندى	جندى

الاشهر الميلادية

فى مصر	فى بقية البلاد العربية
يناير	كانون الثانى
فبراير	شباط
مارس	آذار
أبريل	نيسان
مايو	أيار
يونيو	حزيران
يوليو	تموز
أغسطس	آب
سبتمبر	أيلول
أكتوبر	تشرين الأول
نوفمبر	تشرين الثانى
ديسمبر	كانون الأول

فهرس الموضوعات

الفصل الثـــالث

الحـــرب

الفصـــل الرابع

معركة القـدس

الفصل الخـامس

١ ـ الميمنة

الفصل الثامن

مرحلة الحرب الثانية ٩/٧ — ١٨/٧/١٩٤٨

الفصل التاسع

الهدنة الثانية

الفصل العاشر

الفصل الرابع عشر

الاتصالات السرية بين اليهود والملك عبد الله

الفصل الخامس عشر

الفصل السادس عشر

الفصل السابع عشر

الفصل الثامن عشر

الفصل التاسع عشر

الفصل الأول

اهم الأحداث العسكرية التى وقعت فى فلسطين
بعد قرار التقسيم فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧
وقبل نهاية الانتداب فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨

توتر الحالة بعد قرار التقسيم

حينما صدر قرار التقسيم شعر عرب فلسطين بخيبة أمل كبيرة ، وأدركوا لأول مرة فى تاريخهم أنهم أمام حقيقة مرة هى الدولة اليهودية التى خلقتها بريطانيا بمساعدة أمريكا والدول التى تدور فى فلكها . فصمم العرب على الدفاع عن بلادهم وأنفسهم وكيانهم الذى أضحى قرار التقسيم يهدده . وكذلك كان الأمر عند اليهود ، فانهم لأول مرة فى تاريخهم يحصلون على قرار يمنحهم دولة ذات سيادة ، ولقد كانوا لاشك يعملون لمثل هذا القرار منذ عشرات السنين ، فأصبح حلمهم حقيقة واقعة . ولهذا بدأوا يستعدون لاهتبال الفرصة التاريخية وتنفيذ القرار الذى أعطاهم دولة على الورق ليطبقوها على الأرض . (انظر الملحق رقم ١ فى آخر الكتاب) .

وكان عرب فلسطين يعتمدون على مساعدة الدول العربية التى تعهدت بانقاذ فلسطين وركنوا الى وعود الدول العربية بارسال جيوشها بعد جلاء الانكليز . ولم يقم عرب فلسطين باعداد جيش بل تركوا الأمر للمناضلين يعملون فى مختلف القطاعات والمدن بدون تنظيم . وعرب فلسطين معذورون اذ لم تكن لهم حكومة ترعى مصالحهم ، وكانت الهيئة العربية العليا تعمل فى ظروف صعبة جدا ولم تتمكن من اثبات وجودها كحكومة بسبب ابعاد

زعماء البلاد وعلى رأسهم سماحة الحاج أمين الحسيني عن وطنهم ومعارضة الملك عبد الله الذى لم يخف نواياه منذ ذلك التاريخ ، واتضحت مطامعه في ضم القسم العربى من فلسطين الى شرق الأردن .

أما الجامعة العربية فقد بدأت بتشكيل قوات من المتطوعين من جميع البلاد العربية والاسلامية ، تدربهم فى سورية (قطنه) تحت اشراف اللواء اسماعيل صفوت والفريق طه الهاشمى والقائد فوزى القاوقجى .

وكنت فى ذلك الحين قد عدت من دورة أركان حرب (S.D.) فى فايد والتحقت بعدها بالفرقة البريطانية الأولى ، وقيادتها فى صرفند ، فى دورة لمدة أربعة أشهر للتمرن على أعمال أركان حرب .

ولقد وفقنى الله للقيام بالواجب فى تلك المرحلة من النزاع فى فلسطين فقد اتصلت سرا ببعض الضباط العرب المعسكرين فى صرفند لتدريب الشباب الفلسطينى المتوثب . واتصلنا بالمسؤولين فى مدينتى اللد والرملة واتفقنا على تصنيف الشباب وتقسيمهم الى وحدات صغيرة ، وساعدنا فى ذلك كل من رئيس البلدية محمود علاء الدين وعضو اللجنة القومية اسماعيل النحاس . وشرعنا نخرج بعد ظهر كل يوم الى البيارات[1] وهناك نشرح الدروس النظرية عن السلاح ، ونطبق تلك الدروس عمليا بواسطة الأسلحة التى نستعيرها من الجيش العربى . وحينما نصل الى دور الرماية نخرج الى موقع بعيد عن أعين الانكليز وجواسيسهم ، ويرمى كل شاب الطلقات المقررة للتدريب ، ونعود مساءً الى الرملة . وقد كنا نقوم بهذا العمل فى فترة الاستراحة ، أى بعد العمل الرسمى فى قيادة الفرقة البريطانية، ولذلك لم يلاحظ الانكليز علىّ أى شىء يدعو الى الشبهة . ولم نكتف بالقيام بالتدريب فى الرملة واللد بل أخذنا نرسل المعلمين من ضباط الصف

---

(١) مزارع البرتقال

والضباط — سرا — الى القرى المجاورة وهى السافرية والعباسية وصرفند والبرية ؛ وتدرب على أيدينا كثير من الشبان الذين كان لهم الفضل فى الدفاع عن اللد والرملة وغيرهما من القرى قبل دخول الجيوش العربية :

بدء المناوشات فى جميع أنحاء فلسطين

هب عرب فلسطين ، فبدأوا يقاتلون اليهود كلما سنحت لهم الفرصة وعلى قدر امكانياتهم ؛ فشكلوا جماعات من المناضلين أخذت على عاتقها الدفاع عن المدن والقرى ، وجماعات أخرى كان عملها مهاجمة مواصلات العدو على أهم الطرق ، وجماعات للتدمير والأعمال الفدائية . وكان يقود المناضلين شبان من فلسطين نفسها عرفت منهم الشهداء : عبد القادر الحسينى ، وحسن سلامة ، وأبا دية ، ومنيب الدسوقى ، وخالد الحسينى. ومن الأحياء : بهجت أبو غربية ، وقاسم الريماوى ، ومحمد النجار ، وحافظ بركات ، وصلاح الحاج مير ، وصبحى أبو غربيه ، وفوزى القطب.

وكان المناضلون يعتمدون فى تزودهم بالذخائر والمؤن على الهيئة العربية العليا التى أطلقت على هذه القوات اسم « الجهاد المقدس » ، واشترت الأسلحة والذخائر من البلاد العربية . وكان المناضلون يهجمون حينا ويدافعون أحيانا ، ينقصهم كل شىء الا النخوة والشجاعة وحب الدفاع عن وطنهم العزيز . ولقد حارب المناضلون فى ظروف قاسية جدا ، فقد كانوا يحاربون اليهود ، ويعرضون أنفسهم لطعن القوات البريطانية لهم من الخلف ، لأن تلك القوات كانت تهب لحماية اليهود وتقتل العرب فى سبيلهم .

وقد شعر المناضلون بالحاجة الملحة الى السلاح والذخائر ، فأغاروا على بعض المعسكرات البريطانية ، ونهبوا سلاح الجنود ، وفى بعض الأحيان مستودعات كاملة كما وقع فى مدرسة البوليس الاضافى قرب الرملة

مساء ١٤/١٢/١٩٤٧ ، فقد هجم المناضلون على تلك المدرسة ونهبوا ٤٠٠ بندقية وثمانية مدافع ستن و٦٠ ألف طلقة للبنادق .

موقف بعض وحدات الجيش العربى فى فلسطين

كان ضباط الجيش العربى وجنوده المرابطون بفلسطين يعيشون فى ظروف سيئة خانقة ، اذ أن المناوشات قد بدأت فعلا بين العرب واليهود بعد صدور قرار التقسيم ، وكانت تلك المناوشات تقع على مرأى ومسمع من أولئك الضباط والجنود الذين كانوا فى جحيم من الغيظ والشوق لمساعدة اخوانهم العرب . وكان من نتيجة اجتماعى بالضباط فى جلسات خاصة أن اتفقنا على تقديم المساعدات السرية لاخواننا العرب ، والتمويه على الضباط الانكليز فى وحدات الجيش العربى حتى لا يدركوا أن أية مساعدة للعرب أو اشتباك مع اليهود تعتبر عن قصد منا بل بطريق المصادفة ودفاعا عن النفس .

وفى شهر ديسمبر « كانون الأول » ١٩٤٧ كانت احدى كتائب الجيش العربى مرابطة فى معسكر بيت نبالا الذى يحوى جميع مواد البناء وتزيد قيمته على مليون جنيه . وصادف أن كانت قافلة يهودية مارة بطريقها الى مستعمرة (بن شمن) قرب اللد مساء ١٤/١٢/١٩٤٧ . وحينما مرت بالقرب من معسكر الجيش العربى تحرش بها أحد الجنود ، ووقع الاشتباك، فأسفر عن مقتل ١٢ يهوديا وجرح ١٠ ، وأحرقت السيارات جميعها ، ولم يصب أحد من الجنود بأذى . وحينما جاء البوليس الحربى للتحقيق ادعى أفراد الجيش العربى أن القافلة أطلقت النار ورمت القنابل على معسكر الجيش ، مما اضطر الجنود الى الرد على النار بالمثل . وقد رفعت هذه الحادثة من معنويات العرب وشجعتهم . أما اليهود فقد جن جنونهم ، ودب الرعب فى قلوبهم ، وشنت صحفهم حملة قوية وطالبت باخراج الجيش العربى من فلسطين .

مشروع قرار التقسيم ١٩٤٧
الدولة العربية
الدولة اليهودية
القدس الدولية
عكا
حيفا
تل أبيب
يافا
غزة
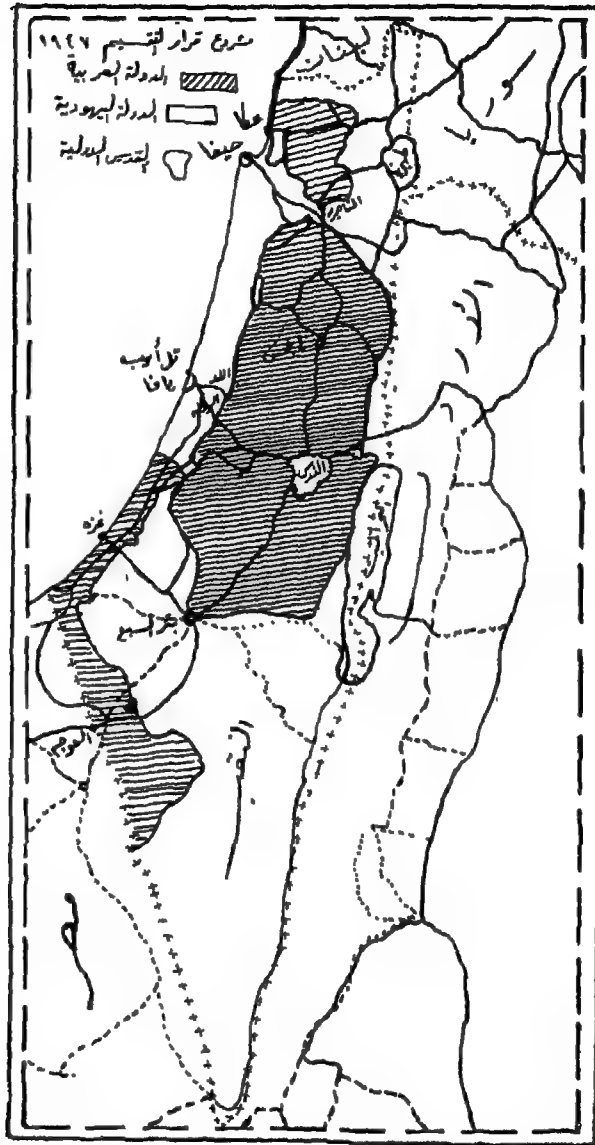
حرب المتفجرات

كان اليهود أول من بدأ باستعمال المتفجرات للفتك بالعرب دون تمييز بين طفل وشيخ وامرأة ، ولهدم الأبنية ، وتكبيد العرب خسـائر مادية جسيمة ، وبث الرعب فى النفوس . وقد عمد اليهود الى الحيل وأساليب المكر والخداع لتمكنهم من تنفيذ اجرامهم ، وكثيرا ما كانوا يرتدون الزى العسكرى للجنود الانكليز أو الزى العربى . وقد نجحوا فى تنفيذ خططهم مرات عديدة . ومن أهم الأعمال الاجرامية التى قاموا بها بعد صدور قرار التقسـيم :

(ا) جريمة باب العمود فى القدس (١٩٤٧/١٢/٢٩) . فقد رموا صفيحة مملوءة بالمتفجرات بين الجماهير فى حى باب العمود وانفجرت فاستشهد ١٤ عربيا وجرح ٣٠ .

(ب) جريمة سوق الخضار فى الرملة (١٩٤٨/٢/١٨) . تسلل أحد اليهود بالزى العربى الى السوق فى الرملة ومعـه سلة مملوءة متفجرات تركها ولاذ بالفرار . وحينما انفجرت قتلت سبعة وجرحت ٤٥ ، وتناثرت أشلاء الأطفال والنساء ، واختلط بعضها مع بعض .

(جـ) نسف القطار العسكرى قرب ديران (١٩٤٨/٢/٢٨) . وكان مملوءا بالجنود الانكليز المجازين . وقد قتل منهم عشرات الجنود ذهبوا ضحية سياسة حكومتهم التى تعودت قبول الصفعة تلو الصفعة من اليهود دون أن تحرك ساكنا .

(د) جريمة شارع العراق بحيفا (١٩٤٨/٣/٢٢) . تمكن اليهود فى ذلك اليوم من وضع سيارة ملغمة فى شارع العراق بحيفا وحينما انفجرت قتل من العرب وجرح ٣٦ ، وتضررت أبنية عديدة .

رد العرب على أعمال التدمير

كاد الذعر يستولى على العرب فى فلسطين على اختلاف طبقاتهم حينما باشر اليهود تنفيذ برنامجهم الارهابى بلجوئهم الى الغدر والفتك بالآمنين الأبرياء ، ولكن لم تمض مدة حتى بدأ العرب هجومهم المعاكس ، وبنفس السلاح الذى لجأ اليه الخصم . فقد تدربوا عليه ، وأتقنوا استعمال الألغام والمتفجرات على اختلاف أنواعها ، فصاروا يقومون بأعمال تأديبية تعتبر نموذجا فى البطولة والشجاعة . ومنها :

(ا) لغم موقوت فى مواقف الباصات اليهودية بحيفا .

فى ١٩٤٨/١/١٤ استطاع بعض الفدائيين أن يقودوا سيارة بريد حكومية ونقلوا بها لغما موقوتا ، ثم اقتحموا الخطوط اليهودية وتركوا السيارة الملغمة وانتقلوا الى سيارات أخرى كانت تحرسها . وحينما انفجر اللغم قتل عددا كبيرا من اليهود وذاقوا مرارة الذعر والارتباك .

(ب) تدمير شارع بن يهودا وعمارة (جريدة البالستين بوست) فى القدس :

فى ١٩٤٨/٢/١ تمكن الفدائيون العرب من وضع سيارة لورى مملوءة بالمتفجرات فى شارع يهودى مزدحم هو شارع بن يهودا فى القدس . وحينما انفجرت السيارة قتلت عشرات من اليهود ، وجرحت الكثيرين ، وهدمت أبنية كثيرة منها عمارة جريدة البالستين بوست . وقد أثر هذا الحادث فى اليهود كثيرا لأنه وقع فى صميم المنطقة اليهودية وأدى الى خسائر مادية كبيرة .

(جـ) تدمير الوكالة اليهودية :

فى صباح ١٩٤٨/٣/١١ استطاع البطل الفدائى أنطون أن يصل بسيارته المشحونة بالمتفجرات الى عمارة الوكالة اليهودية بالقدس بعد أن

رفع عليها العلم الأميركى . وترك السيارة ولاذ بالفرار ، فانفجرت محدثة دويا هائلا هز القدس كلها . وتهدم جزء هام من الوكالة وقتل عدد كبير من الشخصيات الهامة منهم « يافة » مؤسس الكيرن هايسود ، وبن زفى ، وشمويل دوب ، ويائيل متس وغيرهم من كبار زعماء اليهــود وأقطاب الوكالة اليهودية . وقد ارتفعت معنويات العرب نتيجة هــذه العملية ، واضطرب اليهود لأن هذا العمل وقع فى مقر قيادة الصهيونية فى فلسطين .

حرب المواصلات

منذ أن نشبت الاضطرابات فى فلسطين بدأ اليهود فى تصفيح سياراتهم على اختلاف أنواعها حتى أصبحت أغلب سياراتهم تقاوم الرصاص وتؤمن المسافرين على حياتهم . وقد عمد اليهود الى هذا العمل لأن العرب بدأوا يهاجمون السيارات اليهودية المسافرة على أغلب الطرق . وراح اليهــود يسيرون سياراتهم بشكل قوافل كبيرة محروسة ، ومع هذا فقد ظل العرب يفتكون بها أينما وجدوها ، ولم ينفع التصفيح فى كثير من الحالات ، اذ أن الألغام كانت تقضى على عدد كبير من السيارات . وكانت أهم الطرق التى تسلكها القوافل اليهودية ثلاثة :

١ — طريق تل أبيب — القدس .

٢ — طريق تل أبيب حيفا — الشمال .

٣ — طريق تل أبيب — المستعمرات الجنوبية .

هذا عدا الطرق الفرعية التى كانت تسلكها قوافل صغيرة تؤمن أسباب الحياة فى المستعمرات اليهودية المتفرقة النائية ، كمستعمرات النقب والغور وجبال الخليل .

ولقد تأثر اليهود بحرب المواصلات أكثر من العرب لأن أغلب طرقهم الحيوية تمر بمناطق عربية يسيطر عليها المناضلون . وقد خسر اليهود على هذه الطرق مئات الضحايا وعشرات الألوف من الجنيهات ، ولكنهم ظلوا

يتحملون الخسائر الجسيمة ويتفانون فى تسيير قوافلهم على هذه الطرق حتى أواخر آذار سنة ١٩٤٨ ، وساعدهم فى هذا :

١ — تصفيح جميع سيارات النقل والركاب .

٢ — حماية القوات الانجليزية لقوافلهم .

٣ — ضعف قوات المناضلين .

ومع هذا فقد نشبت بين المناضلين والقوافل اليهودية معارك عديدة كان النصر فيها حليف المناضلين ومن أهمها :

(أ) معركة بطريق تل أبيب — القدس فى ١٩٤٨/٣/١ . وقد فتك المناضلون فى هذا اليوم بعدد كبير من اليهود وأحرقوا سياراتهم ، ولم ينقذ البقية الباقية منهم سوى القوات الانكليزية التى هرعت لنجدتهم .

(ب) معركة قافلة كفار عصيون

تقع مجموعة مستعمرات كفار عصيون فى التلال الواقعة ما بين القدس والخليل . وتعتبر أقوى المستعمرات اليهودية فى فلسطين . ولهذا جازف اليهود وقرروا مدها بالمؤن والأسلحة وفك الحصار المضروب عليها من قبل المناضلين .

وفى صباح ١٩٤٨/٣/٢٧ دهش المناضلون المرابطون فى بيت لحم عندما مرت بهم ثلاثون سيارة يهودية من بينها ثمان مصفحات . وسمح المناضلون للقافلة بالمرور ونظموا جموعهم ، واستعدوا للاشتباك مع القافلة عند عودتها من المستعمرات الى القدس . وحينما عادت القافلة بعد ظهر ذلك اليوم نفسه نسف المناضلون أول سيارة مصفحة وآخر سيارة ، فتوقفت القافلة عن المسير ، ووقع الاشتباك . ودارت معركة حامية انتصر فيها المناضلون ، وطلب يهود القافلة الاستسلام فهرعت القوات البريطانية لانقاذهم ولكن وصولها كان متأخرا ، لأن وضع القافلة كان سيئا ، وجميع اليهود مهددين بالفناء اذا تأخر استسلامهم . وقد أخذ العرب جميع أسلحة اليهود وسياراتهم وسمحوا للأحياء منهم بالسفر الى القدس وكان عدد

الناجين منهم ١٦١ و ٤٩ جريحا . وهكذا انتصر المناضلون بقيادة عبد القادر الحسينى ، وأظهروا فروسية وشهامة ، اذ لولا هذه الصفات العربية الكريمة لأبيد جميع من فى القافلة من اليهود وعددهم يقارب الثلاثمائة .

تقسيم فلسطين لأربع قيادات عسكرية

قسمت اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربيـــة فلسطين الى أربع قيادات عسكرية مستقلة على الوجه التالى :

١ ـ اللواء الشمالى : ويمتـد من الحدود السورية واللبنانية ويشمل جبهة : الناصرة ـ جنين ـ نابلس ـ طول كرم ـ جلجولية ـ عكا . وعهدت بقيادتها الى فوزى القاوقجى .

٢ ـ القدس ـ رام الله ـ اريحا ـ الخليل . وعهدت بقيادتها الى القائد عبد القادر الحسينى .

٣ ـ منطقة اللد والرملة وقرى يافا وعهدت بقيادتها الى حسن سلامة .

٤ ـ منطقة غزة والجنوب وعهدت بقيادتها الى طارق الافريقى .

أما يافا فقد عينت لها قيادة خاصة سلمت الى المقدم العراقى عادل نجم الدين . وكذلك حيفا فقد كانت قيادتها مستقلة ، وعهـد بها الى الملازم الأردنى محمد الحنيطى .

مرور أول دفعة من جيش الإنقاذ إلى فلسطين

ومسلك الحكومة الأردنية

حينما أتمت بعض وحدات جيش الانقاذ (الجيش الذى مولته الجامعة العربية) تدريبها فى سوريا قررت اللجنة العسكرية ارســال أول فوج (كتيبة) منها الى فلسطين عن طريق شرق الأردن . وحينما وصـــل ذلك الفوج الى درعا فى ١٩٤٨/١/٩ . أرسل قائد الفوج خبرا الى المسؤولين فى الحدود الأردنية ، وهؤلاء بدورهم اتصلوا بعمان . وفى عمان تحـير المسؤولون فى الحكومة وأخيرا تجرأوا فرفعوا الأمر الى السر كركبرايد الوزير البريطانى المفوض ، فأبدى معارضة فى بادىء الأمر وحجتـــه أن

حكومة فلسطين لا تزال مسؤولة عن الأمن فلا يجوز أن تزيد الحكومة الأردنية متاعب حليفتها بريطانيا .. !

واتنظر الفوج فى درعا ساعات طويلة حتى بدأت الاتصالات بين زعماء البلاد وخشيت الحكومة أن ينفضح أمرها ، فأقنعت كراكبرايد وكلوب بضرورة السماح بمرور الفوج فوافقا ، واشترطا ما يلى :

١ ـ ان يمر الفوج سرا وبعد منتصف الليل .

٢ ـ ان يمر الفوج دفعة واحدة ، وان يسمح بتسيير حرس اردنى فى مقدمته ومؤخرته الى ان يجتاز الحدود الاردنية .

٣ ـ ان لا يمرالفوج الى منطقةالقدس بل الى منطقة عربية بحسب مشروع التقسيم .

فوافقت الحكومة الأردنية على هذه الشروط ، ومر الفوج بمدينة اربد ليلا بقيادة محمد صفا ومحمود الهندى . وفى فلسطين عسكر الفوج بالقرب من طوباس فى لواء نابلس وهرع الأهالى للترحيب بمقدم المنقذين من اخوانهم العرب . وزحفت النساء فى اللواء يحملن الماء والغذاء الى المناضلين الضيوف وهن يبكين ويزغردن من هول الموقف .

وفى ١٩٤٨/١/٢٥ دخل الى فلسطين القائد فوزى القاوقجى الذى انتخبته اللجنة العسكرية قائدا لقوات الميدان فى جيش الانقاذ .

وقد مر فوزى من الأردن واشترط الانكليز أنلا يحارب فى فلسطين الا بعد جلائهم عنها وأن لا يعسكر الا فى أرض عربيةبحسب قرار التقسيم

العودة إلى عمان بعد نهاية الدورة

انتهت الدورة المقررة فى ١٩٤٨/٣/١٣ وعدت الى عمان وقابلت الفريق كلوب ، فبلغنى أمر تعيينى بوظيفة أركان حرب فى القيادة ، فسررت بذلك، وحسبت أن كلوب قرر أن يتسلم الضباط العرب مراكز الانكليز فى الجيش تدريجيا . وبعد يومين ورد التقرير الذى وضع عنى فى الفرقة البريطانية الأولى فى صرفند وصورته :

Subject :— Confidential Report on
Capt. Abdulla Tell.

Confidential
H.Q. I Inf. Div.
Sarafand
G / 165
13 March 48

"Capt. Abdulla Tell has now completed a three months attachment to H.Q. I Inf. Div.

During this period he has visited all branches of this H.Q. and also all the Services.

He has worked hard and taken full advantage of his attachment.

He was keen to learn and approved interested in the work.

His full knowledge of the English Language was of great benefit.

He should make a most-capable
Staff Officer in the Arab Legion".

Sgd.
Mariotte
Lt. Col. G.S.

الترجمة
تقرير سرى عن الرئيس عبد الله التل

سرى
« قيادة الفرقة الأولى للمشاة
G /١٦٥
١٩٤٨/٣/١٣

انهى الرئيس عبد الله التل دورة لمدة ثلاثة شهور فى قيادة الفرقة الأولى للمشاة . وزار خلال هذه المدة جميع فروع هذه القيادة وجميع الوحدات الادارية لقد عمل بجد وحصل على الفـــائدة التامة من هذه الدورة . كان شديد الرغبة فى التعلم وبرهن على اهتمامه بالعمل المنوط به . ومعرفته التامة باللغة الانكليزية كانت ذات فائدة عظيمة .

انه لخليق ان يكون اقدر ضابط اركان حرب فى الجيش العربى » .

التوقيع كولونيل
ماروث
ركن الحركات

معركة القسطل

استشهاد البطل عبد القادر الحسينى (١) قائد الجهاد المقدس

تقع قرية القسطل على تل عال يشرف اشرافا تاما على طريق القدس تل أبيب ، وتبعد عن القدس ستة كيلو مترات تقريبا . ولابد لمن يحتل ذلك التل من التحكم بالطريق الحيوية المذكورة . ولقد كان لتل القسطل شأن

---

(١) ولد المرحوم عبد القادر الحسينى فى مدينة القدس سنة ١٩٠٧ . والده المرحوم موسى كاظم باشا الحسينى أول من قاد حركة الجهاد فى فلسطين ، وما كاد يدرج حتى وقعت الحرب العامة وتلتها الثورة العربية سنة ١٩١٦ وراح هو واخوانه الصغار ينشدون أناشيدها ...

وفى بيت أبيه شهد طلائع العمل الوطنى بعد الاحتلال الانكليزى ، فشب ونار الوطنية تنزى فى صدره وتتأجج بين حنايا ضلوعه . وقد أفنى حب النضال شبابه فوهب لبلاده روحه ودمه .

تلقى الابتدائية والثانوية فى مدرسة صهيون فى القدس ، ثم أتم تحصيله العالى فى الجامعة الأمريكية فى القاهرة . ولما عاد الى فلسطين عمل فى الصحافة ، ثم تلقفته حكومة الانتداب فعينته مساعدا لمأمور التسوية . الا أن نفس عبد القادر الحرة أبت أن تستكين الى حياة الوظيفة وربأ بها أن تدفن بين أضابيرها فاستقال وانضم الى الحركة الوطنيـــة ، وراح يؤلف الفصائل ويقودها عندما اشتعلت الثورة فى فلسطين عام ١٩٣٦ . ثم تعاون مع القائد السورى المرحوم سعيد بك العاص فى منطقة الخليل والقدس حيث أبلى فى معارك تلك الثورة أحسن بلاء وخاض غمار معركة القبو ومعركة الخضر التى جرح فيهـا السيد عبد القـادر وأسر ، واستشهد فيها البطل سعيد العاص واستطاع عبد القادر أن يفر من أيدى الانكليز وهو جريح ينزف دما ، وســافر الى بغداد وسوريا . وهناك عمل على تدريب المناضلين حتى اذا كانت ســـنة ٩٣٨ عاد الى فلسطين وراح يهـــاجم المستعمرات اليهودية ويكافح الجنود الانكليز فى أماكن متعـــددة أشــــهرها بيت فيجان وبنى نعيم حيث خر الى جانبــه صريعا ابن عمه المرحوم المهندس على حسين الحسينى . ثم انسحب الى العراق بعـد الثورة الفلسطينية ودخل الكلية العسكرية حيث تدرب فيها على فنون القتال . ولما كانت ثورة رشيد عالى =

كبير فى معركة فلسطين ، اذ أنه كان الباب الحديدى الذى أغلق منـه المجاهدون العرب باب القدس وحاصروا بها مئة ألف يهودى وهددوهم بالفناء أو التسليم . وفى كثير من الأحيان كان اليهود يهاجمون القسطل هجمات جنونية يائسة بجموع كبيرة ، الا أنهم كانوا يردون عنها ويتكبدون خسائر فادحة . ولكن اليهود لم ييأسوا قط ، وراحوا كعادتهم يحشدون الجموع المزودة بالأسلحة السريعة ومدافع الهـاون ويهاجمون القسطل باستمرار الى أن تمكنوا من احتلاله فى أوائل نيسان سنة ١٩٤٨ . وقد كان المرحوم عبد القادر الحسينى قائد منطقة القدس فى سوريا يوم أن جاءته أنباء سقوط القسطل بيد اليهود . وحينما سمع النبأ المزعج قفـل راجعا بعد أن يئس من الحصول على طلباته التى قدمها للدول العربية من أجل تزويده بالمعدات الحربية الحديثة . وكل من رأى عبد القادر فى ذلك اليوم شعر بأنه كان يكمن فى صدره غيظ قاتل وألم مرير . ولم تكد قدماه تطأ أرض القدس حتى جمع نفرا قليلا من جنوده المخلصين واتجه بهم نحو القسطل غير مزودين الا بالأسلحة الخفيفة والقنابل اليدوية . ولم يزد عدد من استصحبهم معه رحمه الله ، عن خمسين مجاهدا . ورغم كل هذا فقد هاجم بهم القسطل المحتل من قبل اليهود . هاجم تلا عاليا حصينا وقاد بنفسه جنوده مخالفا بذلك قوانين الحرب التى تحتم بقاء القادة الكبار فى مؤخرة

= الكيلانى تطوع عبد القادر وغرضه الأول محاربة الانكليز فكان فى مقدمة الصفوف . وقد اعتقل بعد ذلك وأمضى سنتين فى المعتقل مرض خلالهما أشد المرض فتدخلت الأوساط الوطنية فى مختلف أقطار العرب لدى حكومة العراق. فأطلق سراحه وسافر الى الحجاز حيث حل فيها ضيفا على جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، ثم انتقل الى مصر حيث عمل على جمع السـلاح وتدريب الشباب لخوض معركة فلسطين المرتقبـة ، ولقد كان عبد القادر أول من دخل فسطين ليقود أبناءها فى نضالهم ضد الأعداء . وقد خاض كل المعارك التى وقعت قبل دخول الجيوش العربية تقريبا والتى انتهت جميعها بالنصر والفوز الى أن كانت معركة القسطل .

الجنود حرصا على سلامتهم . وانتصر البطل وحقق معجزة حربية . فقــد تمكن من طرد اليهود عن القسطل . واحتله المجاهــدون الفلسطينيون . ولكن القائد الذى ضرب أعلى مثل فى التضحية قد أصابته قنبلة من قنابل الأعداء عندما التحم بنفسه معهم فى قمة التل . ولكنه رأى بنفسه ثمرة تضحيته وحقق هدفه ثم سقط شهيدا فى ميدان الشرف فى ١٩٤٨/٤/٧ وكأن العناية الالهية ربأت بهذه النفس الزكية المجاهدة المضحية المخلصة أن تشهد مصرع الوطن .

وعندما استشهد أصيبت فلسطين بصدمة عنيفة لأن قضية الجهاد قد طعنت فى الصميم حتى أن القسطل نفسه قد احتله اليهود ثانية بعد أن تركه المجاهدون وهرعوا للقدس لتشييع جنازة الفقيد الكبير .

شهيد القسطل البطل عبد القادر الحسينى

تعييني قائداً لحرس القوافل

لقد خولتني الشهادات التي حصلت عليها أن أعمل في القيـادة كأي ضابط بريطاني ، فأدرك كلوب أن هذا يعني اطلاعي على أسرار القيـادة. ومخابراتها مع الجيش البريطاني . فلم يبقني كلوب في هذه الوظيفة أكثر من أسبوعين نقلت بعدها قائدا لحرس القوافل التي كانت تنقل الذخائر والتجهيزات من رفح الى عمان عن طريق القدس . وسررت بهذه الوظيفة الجديدة لأنها أتاحت لي العودة الى فلسطين على رأس قوة بسيطة لحراسة القوافل . وصممت منذ الساعة الأولى لتسلمي العمل الجديد أن أعمل شيئا لرفع معنويات العرب الذين أصيبوا بنكسات شـديدة ، أهمها : استشهاد قائد منطقة القـدس البطل عبد القـادر الحسيني في معركة القسطل . وتسلمت العمل الجديد في ١٩٤٨/٤/٧ وهو نفس اليوم الذي استشهد فيه عبد القادر ، وكانت القوة التي وضعت تحت أمري عبارة عن :

سرية مدرعات بقيادة الملازم حمدان صبيح .

سرية مشاة بقيادة الملازم محمد النعمان .

فئة مورتر ٣" بوصة بقيادة الوكيل علي سالم .

واتخذت مقر قيادتي في القدس في عمارة كلية النهضة على طريق بيت لحم — الخليل . ومن هناك بدأت أوزع الحرس وفاقا لأهمية كل قافلة وخطورة الطريق التي تمر بها . وكان همي الأكبر أن أؤمن طريق القدس— الخليل — بئر السبع — غزة — رفح . وحينما تسلمت قوة الحرس أرسل الى كلوب الأمر التالي :

« قيادة الجيش العربي
ال ج ٧٦٥/٤/٩
٩٤٨/٤/٦

الرئيس السيد عبد الله التل

« عند استلامكم الوظيفة الجديدة في القوافل ارجو ان تتقيدوا بما يلي :
١ - يؤمن الحرس اللازم لكل قافلة بحسب اهميتها .
٢ - احتفظوا بقدر الامكان بقوة احتياطيـة من الحرس لاستعمالها عند اللزوم .
٣ - لايجوز الاشتباك مع اليهود والتعرض لهم بشكل من الاشكال .
٤ - لا يجوز الاشتراك في اى اشتباك بين العرب واليهود وتجنبوا المرور من المناطق التي تردكم الأخبار عن وجود معارك بها .
٥ - لا يجوز اعطاء الأمر بحركة اى قافلة ما لم تتأكدوا من سـلامة الطريق .

الفريق
كلوب
قائد الجيش العربي الأردني »

وأدركت ما يعنيه كلوب من هذا الأمر وصممت في نفسي أن أفعل عكس ما يريد ، وأن أقدم لبني قومي المساعدة التي هم في أشد الحاجة اليها . وقد كان لي ما تمنيته وساعدني على ذلك ضباطي وجنودي الذين لم يكونوا يقلون عني حمية وتشوقا للقتال .

مذبحة دير ياسين

بعد استشهاد عبد القادر الحسيني استفحل أمر اليهود فدبروا ونفذوا أبشع جريمة وقعت في فلسطين ، ألا وهي مذبحة دير ياسين القرية العربية التي تقع في ضواحي القدس الغربية .

ففي ١٩٤٨/٤/٩ باغتاليهود من عصابة الأرغون وشترنسكان القرية الآمنين وفتكوا بهم دون تمييز بين الأطفال والشيوخ والنساء . ومثلوا بجثث القتلى وألقوا بها في بئر القرية وبلغ عدد الضحايا ٣٠٠ أغلبهم من

النساء والأطفال والشيوخ . ولم يجرؤ الانكليز على ارسال قواتهم ، بل اكتفوا بارسال كونستابل يهودى ليحقق فى المسألة . وقد وقع الهجوم بخطة مدبرة وبعلم الوكالة اليهودية والهاجناه . وكان هدف اليهود من وراء ذلك بعيدا ، ونجحوا فى تحقيقه الى حد كبير . فقد بعثوا الرعب والفزع فى القرى العربية جميعها ، وأصبح الناس يهجرون قراهم لأبسط سبب ، وساعدت الصحافة العربية — عن غير قصد — على تحقيق أهداف اليهود بسردها تفاصيل الجريمة الوحشية .

والعجيب أن الوكالة اليهودية خشيت عتب الملك عبد الله ، فبعثت لجلالته برقية تستنكر بها الجريمة ، وتلقى المسؤولية على العصابات الصهيونية .

وقد انتقم العرب لشهداء دير ياسين الأبرياء فى صباح الثلاثاء ١٩٤٨/٤/١٣ بأن هجم المناضلون على قافلة جبل سكوبس التى كانت تنقل المؤن والذخيرة والأساتذة من الأحياء اليهودية فى القدس الى مستشفى هداسا والجامعة العبرية . ونجح هجوم المناضلين ، ففتكوا بالقافلة وأحرقوا سياراتها . وقد استنجدت الوكالة اليهودية بقوات الانكليز ، فهرعت الى مكان المعركة لحماية القافلة . ولكن بعد فوات الأوان فقد قتل المناضلون أكثر من مئة شخصية بارزة فى القافلة وكلهم من الرجال ، ومنهم حاييم باسكى مدير مؤسسة هداسا ، والبرفسور كاسوتو وبونا والدكتور بن ديفيد والدكتور ميشورسكى وموشنسكى وموشه لازار وهم من أعلام الطب عند اليهود . وقد حزن اليهود عليهم ، ولا يزالون يخلدون ذكراهم فى نفس اليوم من كل سنة .

وشاركت فى الانتقام مشاركة جزئية ، فقد استطعت فى ١٩٤٨/٤/١١ أن أستخدم بعض المدرعات ضد مستعمرة كفار عصيون بين الخليل

والقدس ، ردا على الاعتـداء الذى كانت تقوم به هـذه المستعمرة على السيارات العربية التى تسافر ما بين الخليل والقدس . وكان هجومى هذا على المستعمرة مقدمة للهجـوم الرئيسى الذى قمت به فى ١٣/٥/١٩٤٨ واستولينا به على مجموعة مستعمرات كفار عصيون كلها ، كما سيرد معنا .

الهجوم على مستعمرة (Nevi yacuve) النبي يعقوب

تقع هذه المستعمرة على بعد أربعة كيلو مترات شمالى القدس على طريق رام الله . وقد بنيت فى موقع استراتيجى يتحكم بالطريق الرئيسية ما بين القدس وشمال فلسطين . وحينما نشبت الاضطرابات فى فلسطين راحت هذه المستعمرة تتصيد المارين العرب سواء أكانوا بسياراتهم أم ماشين على الأقدام . وكنت فى صباح الأحد ١٨/٤/١٩٤٨ مسافرا من القدس الى رام الله ومعى خمس مدرعات ومفرزة مشاة ومدفعى هاون ٣ بوصـة . وعندما صرت بمحاذاة المستعمرة شاهدت سـيارة جيش بريطانى بها ضابط برتبة كبتن ومعه بعض الجنود الانكليز يمتعون أنظارهم بمشهد مؤلم أطار صوابى : منظر مصفحة للمناضلين نسفها يهود المستعمرة بلغم أرضى فجروه من تحتها حين كانت تمر بتلك الطريق . وشاهدت بعينى المناضلين والدماء تنزف من جراحهم الخطيرة والأحياء منهم يحتمون بدرع المصفحة خوفا من رصاص اليهود الذين أرادوا الاجهـاز على الجرحى الأحياء . فطلبت من الضابط البريطانى أن يأمر يهود المستعمرة بالكف عن اطلاق النار لأتمكن من انقاذ الجرحى الموجودين بداخل المصفحة . ففعل الضابط وخشى أن نشتبك مع المستعمرة ان لم يفعل . فأمرت جنودى بالنزول لنقل الجرحى الذين أحسوا بالحياة تدب فى أوصالهم . ونقلنـا الجرحى فى أقل من خمس دقائق وتظاهرت أمام الانكليز واليهود أن هذا هو كل هدفى وواصلت السفر الى رام الله لاتمام المهمة الرئيسية التى جئت من أجلها . وفى أثناء عودتى صممت على الانتقام من يهود المستعمرة المعتدين ،

فتحرشت بهم ، ونشرت المدرعات فى مواقع مشرفة على المستعمرة ، وبدأت المعركة . فهدمنا الأبراج الرئيسية التى كانت تشرف على الطريق العام وتقتل العرب ، وقتلنا جميع من كانوا فى الأبراج والخنادق الأمامية ، وفى برج واحد وجدنا ستة عشر قتيلا . ولقد هرع الانكليز لنجدة المستعمرة ، وكنت قد انسحبت بجنودى بعد تحقيق هدفى وخسرت جنديين واستشهد الملازم محمد عقله الذى جاء لنجدتنا من قوات رام الله . وحينما وصلت أنباء المعركة الى البريجادير (جونسن) قائد منطقة القدس ثارت ثائرته ، وأمر أركان حربه بالتحرى عنى . فاختفيت لمدة يومين ولم أقابل أحدا من الجيش البريطانى ، فما كان من (جونسن) الا أن استدعى القائمقام أحمد صدقى الجندى[1] قائد اللواء فى رام الله ، وأمره باخراجى من فلسطين . وطبيعى أننى لم أنفذ الأمر لأننى لم أكن مربوطا برام الله فى ذلك الحين .

معركة القطمون

هو الحى العربى ذو الموقع الاستراتيجى الهام فى القدس لأنه يشرف على أغلب الأحياء العربية واليهودية فى القدس الجديدة ، وهى : البقعة الفوقا والتحتا ، رحافيا ، ميكور حاييم ، تل بيوت . وفى أواخر نيسان ١٩٤٨ اشتدت هجمات اليهود على القطمون لأنهم كانوا يقدرون قيمته الحربية . ولم يكن يدافع عنه من العرب سوى سرية المجاهد ابراهيم أبو دية من ضباط الجهاد المقدس . ولنتمكن من مساعدة المناضلين العرب سرا اتفقت مع قائد سرية للجيش العربى فى معسكر العلمين بالقدس (الرئيس سليمان مسعود) أن نستغل وجود حرس من الجيش العربى فى القنصلية العراقية بالقطمون ، ونزيد قوة هذا الحرس ونزوده بثلاث

(١) كان القائمقام احمد صدقى الجندى قد جاء بنفسه من رام الله الى مكان الاشتباك لنجدتى وأبدى شجاعة فائقة فى ذلك اليوم .

مدرعات لحراسة القنصلية فى الظاهر ولمساعدة المناضلين فى دفاعهم عن القطمون فى الحقيقة . وقد نفذنا الخطة ، وأرسلت المدرعات على مسئوليتى، ونشبت معارك حامية اشتركت فيها هذه المدرعات والجنود الذين ألبسناهم (أوفر أول) ولكن الانكليز (حلفاء العرب !!) شعروا باشتراك قواتنا مع المناضلين مما أخر احتلال اليهود للقطمون ، فأصدر البريجادير جونسن أمره وبلغنى اياه ضابط بريطانى وهذا نصه :

« اذا لم تسحب مدرعاتك وجنودك من القطمون حالا ســـاضطر لضرب المدرعات والقنصلية بالقنابل الثقيلة » .

فأدركت أن هذا القائد الانكليزى قد باع القطمون لليهود وخاصة أنه أتبع أمره وانذاره باقفال الطرق المؤدية الى القطمون ، وبذلك منع عن جنودنا الذخيرة ، ومنع قائد المناضلين (أبو دية) من الدخول الى القطمون حينما كان عائدا من (الروضة) وبذلك أصبح المناضلون بدون قائد .

وحالما رأيت كل هذا أبرقت الى جلالة الملك عبد الله بما يلى :

« ع / ٢٥ تاريخ ١٩٤٨/٥/١

منعنى قائد المنطقة الانكليزى من حماية القنصلية العراقية وتقديم النجدة والمساعدة لجنودنا فى تلك المنطقة ، وهـددنى باستعمال مدافعه ضدنا اذا لم اسحب المدرعات والجنود واخل المنطقة . استرحم من جلالتكم التدخل للسماح لنا بالدفاع عن النفس ، واذا سقط القطمون سقطت القدس بأيدى اليهود » .

ولما وصلت برقيتى لعمان جرى اتصال ما بين الملك والمندوب السامى فى القدس ولم أعلم ما جرى بينهما الا أن الأمر قد ورد الىّ من عمـــان لتنفيذ أوامر قائد المنطقة الانكليزى باعتبار أن جميع وحدات الجيش العربى فى فلسطين انما وجدت هناك بأمر من الانكليز وتحت اشرافهم التـــام . وعلمت من عمان بأن المندوب السامى وعدهم بفرض هدنة فى منطقة المعركة الحالية ، بمعنى أن القطمون أصبح يهوديا . وقد عملنا جهدنا عند سحب القوات الأردنية أن تحمى ظهور المناضلين البؤساء عند انســحابهم مع

تجهيزاتهم وأسلحتهم . ولجأ القائد أبو دية الى قيادتى فى (النهضة) لاعادة تنظيم قواته والالتحاق بجبهة جديدة بعد أن تآمر الانكليز مع اليهود على ضياع القطمون .

الجيش العربى يهاجم مستعمرة « جيشر »
والمندوب السامى يقول للملك (كفى)

لنترك القدس قليلا ، ولننتقل الى شمال فلسطين حيث وقعت المآسى الخطيرة التى كشفت تحيز الانكليز وتآمرهم مع اليهود على تهويد فلسطين. ففى صباح ١٨/٤/١٩٤٨ اشتبك الجيش العربى فى جسر المجامع باليهود المرابطين فى مستعمرة (جيشر) أمام المواقع الأردنية . وجاء (سمو الأمير طلال) الى مكان المعركة ، وكادت المستعمرة تسقط بيد الجيش العربى لولا أن اتصل الملك عبد الله من عمان بنجله طلال فى جسر المجامع وأخبره أن المندوب السامى يقول « كفى » فامتثل قائد الكتيبة لأمر الملك وسحب المدرعات والجنود . وحينما أخلى الانكليز قلعة جسر المجامع عرض العسكريون على كلوب ان يتسلم القلعة ذات الموقع الخطير لأنها تحمى العرب الذين يسكنون تلك المنطقة ولكن كلوب رفض العرض لأنه كان يعلم الخطة العامة وهى عدم احتلال أى نقطة واقعة فى الدولة اليهودية حسب قرار التقسيم . واحتل اليهود القلعة وكان لها أكبر الأثر فى ثباتهم أمام القوات العراقية حينما حاولت الدخول الى فلسطين من تلك المنطقة

مأساة حيفا وخيانة الإنكليز

كانت مأساة حيفا أول عمل كبير تجلت فيه خيانة الانكليز وتآمرهم مع اليهود . ولقد كانت الحكومة البريطانية قد قررت البقاء فى حيفا لغاية ١/٨/١٩٤٨ مع أنها قررت اخلاء فلسطين فى ١٥/٥/١٩٤٨ ، ومع ذلك فقد أقدمت على فعلتها النكراء وسلمت المدينة الى اليهود بطريقة بشعة

وحشية . ففى صباح الأربعاء ١٩٤٨/٤/٢١ أخبر الجنرال ستكول (Major-General Stockwell) [١] السلطات العربية فى المدينة أنه قرر اخلاء جميع المراكز التى كانت تحتلها القوات البريطانية وتفصل العرب عن اليهود . ولم ينتظر حتى يستعد العرب ويجهزوا بعض القوات لاحتلال هذه المواقع بل انسحبت القوات الانكليزية بخطة مدبرة ، وتقدم اليهود واحتلوا المواقع المحصنة ، وراحوا يشنون الهجمات على العرب الذين فوجئوا بهذه الخديعة الماكرة . ولم يكن المناضلون فى موقف يمكنهم من الثبات أمام اليهود الذين كانوا أعدوا أنفسهم لهذه الساعة المتفق عليها مع الانكليز . دب الرعب فى قلوب السكان العرب ، وأخذوا ينزحون عن المدينة ويهجرون منازلهم بغير وعى . ومرت على سكان حيفا العرب ساعات مرة ذاقوا فيها أقسى أنواع الاضطراب والفزع ، ووقعت المأساة أمام عيون الانكليز وبتدبير منهم . وأمعن الانكليز فى لؤمهم فمنعوا النجدات العربية من الوصول الى المدينة ، وحالوا دون اشتراك سرية الجيش العربى فى انقاذ الموقف ومساعدة العرب ، ولم يستطع قائد السرية الرئيس محمود موسى أن يفعل شيئا الا ايواء بعض العائلات الهائمة على وجوهها . ونزح عن المدينة أكثر من ٧٠ ألف عربى لجأوا جميعهم الى لبنان ، تاركين مدينتهم التاريخية وجميع ما يملكون . ومنذ ذلك التاريخ وجدت مشكلة اللاجئين، اذ كان سكان حيفا العرب أول دفعة كبيرة فى قائمة لاجئى فلسطين .

ومن الطريف أن نذكر أن الجنرال ستكول قد حضر بنفسه مفاوضات الهدنة التى جرت بين العرب واليهود فى حيفا ، والتى قدم فيها اليهود شروطا عجيبة لاعتبار المدينة يهودية ، مما حمل المفاوضين العرب على رفضها مفضلين الهجرة على قبول تلك الشروط . ومع كل هذا كانت

---

(١) قاد هذا الجنرال البريطانى المجرم قوات العدوان الثلاثى على بور سعيد فى نوفمبر ١٩٥٧ .

بريطانيا تدعى أمام العالم بكل وقاحة أنها ستظل مسؤولة عن الأمن فى فلسطين وتتخذ موقف الحيا .. ! حتى جلاء قواتها فى ١٥ أيار .. !

مأساة يافا

وكما وقع فى حيفا وقع فى يافا المدينة العربية الخالدة التى كانت تعتبر شوكة فى جنب الصهيونية . . ى ١٩٤٨/٤/٢٤ أخلى الانكليز فجأة وبدون سابق انذار مواقعهم التى تفصل العرب عن اليهود . وكان المناضلون يضعون خططهم على أساس وجود القوات البريطانية فى المدينة حتى يوم ١٩٤٨/٥/١٥ . ولما فوجئوا بخيانة الانكليز ثبتوا فى المعركة بضعة أيام ثم انهارت المقاومة العربية أمام استعداد اليهود لمثل هذا العمل المدبر . وساعد اليهود وجود كميات كبيرة من قنابل المورتر لديهم ، فدب الفزع فى السكان وأخذوا يهجرون المدينة بأية وسيلة . ونزح عن يافا حوالى ٦٠ ألف عربى وصل أغلبهم الى منطقة غزة وبعضهم الى شرق الأردن . وتم تسليم يافا الى اليـ . كليا قبل ٥/١٥ وبذلك سجل التاريخ وصمة عار فى جبين الامبراطورية البريطانية التى تآمرت على أكبر مدينتين عربيتين وتخلت عنهما فى الـ ت الذى كانت تدعى فيه مسؤوليتها عن حمايتهما .

ولم ينفذ الانـ ر هذه الخطط الدنيئة عن عبث بل كانوا يسيرون بحسب خطة محكمة لدعم دولة اسرائيل عند اعلانها فى ٥/١٥ . وهم يدركون ولا شك أنه لو بقيت حيفا ويافا بيد العرب حين جلائهم عن البلاد فان مصير اسرائيل سيكون محفوفا بالمخاطر ، وخاصة أن يافا تحاذى تل أبيب أكبر مدينة يهودية فى فلسطين . كما أن الانكليز لاحظوا أن ثقة أمريكا بقيام دولة اسرائيل تزعزعت مما حمل أمريكا على اقتراح وضع فلسطين تحت الوصاية فى أواخر آذار ١٩٤٨ فسارع الانكليز للرد على أعمال البطولة التى رجحت الكفة العربية فخلقوا مأساة حيفا ويافا . ولم

يكتف الانجليز بتسليم حيفا ويافا بل سلموا صفد وطبريا الى اليهود قبل جلائهم . وصفد مدينة عربية حصينة فيها حى يهودى بسيط . وطبريا مدينة عربية طغت عليها أكثرية يهودية كان لتسليمها لليهود أخطر الأثر فى نتائج حرب فلسطين . وقد سلمت طبريا لليهود وأجلى أهلها العرب فى ١٧/٤/١٩٤٨ .

مأســــاة صفد

فى الوقت الذى بدأت فيه الجامعة العربية بتشكـ قوة أسمتها جيش الانقاذ أو التحرير ، بقيادة اسماعيل صفوت باشا ، . يع أفواج وسرايا من هذه القوة على مختلف أنحاء فلسطين للقيام بمهمـة الدفاع أولا ، والهجوم على مراكز العدو لتقوية مركز العرب العسكرى ثانيا ، وذلك تمهيدا لدخول الجيوش العربية النظامية وقيـامها بمهمة القضـاء على الصهيونية — فى هذا الوقت عرفت القيادة العامة لقوات الانقاذ ما لمدينة صفد من مركز استراتيجى هام ، اذ أنها تتحكم ، بحكم موقعها ، بالجليل بأكمله وبمنطقة الحولة التى تحوى عددا كبيرا من المستعمرات اليهودية ، وكان العرب يملكون فى ذلك الوقت — ويسيطرون بحكم ملكيتهم — على ثلاثة أرباع المدينة . ويتحكمون بالنقاط الحربية الهامة وبمداخـل المدينـة .

فأرسلت القيادة سريتين تحت امرة الرئيس سارى الفنيش من ضباط الجيش العربى السابقين ، للدفاع عن مدينة صفد . وحينما وصلت هذه القوة الى صفد بدأ الآمر يعد عدته للدفاع عن المدينة بما كان لديه من الأسلحة الخفيفة والذخائر المحدودة . وقد دامت المناوشات بينهم وبين اليهود أكثر من أربعين يوما قتل فيها عدد غير قليل من رجال الحامية ولم يرسل بدلا عنهم ، وفقدت بعض الأسلحة أو أصبحت غير صالحة للاستعمال ولكنها لم تبدل . وكان الجندى العربى من هذه الحامية يأكل وينام فى

الخط الأمامى ، لا يبدل ولا يعزز وهو فى قتال مستمر بدون انقطاع الا بضع ساعات من النهار .

لاحظ قائد الحامية هذا كله ، فأخذ يستنجد بالقيادة العامة التى اعتذرت عن ارسال أسلحة ثقيلة أو سيارات مدرعة ، ووعدته بارسال قوة من المشاة كانت فى التدريب . ونفذت القيادة وعدها فأرسلت له مفرزة مؤلفة من ستين مناضلا أغلبهم لم يستعمل السلاح فى حياته ، وبعضهم لم ير البندقية قط . وكان كل ما لدى هذه المفرزة ايمانا وحماسة دفعا بأفرادها للانخراط فى سلك الجهاد من أجل القيام بواجب مقدس .

وقد وصلت هذه المفرزة الى صفد مساء يوم ١٩٤٨/٥/٩ بعد سير ثلاث ساعات على الأقدام ، لأن طريق السيارات كانت قد سقطت جميعها بيد العدو . وبعد استراحة نصف ساعة حضر قائد الحامية ووزع جنود المفرزة الجديدة على خطوط القتال الأمامية ليتولوا مهمة الدفاع عن المدينة ، غير عابىء بما سمعه عن جهلهم باستعمال الأسلحة ، وأنهم يدخلون المدينة لأول مرة . وبديهى أن عيون الأعداء كانت كثيرة ، فنقلوا الخبر مفصلا ، والعدو على أهبة الاستعداد ، اذ كانت النجدات تتوالى عليه يوميا . فما ان عرف بتغيير الحامية العربية بأخرى تجهل فنون القتال ولا تعرف شيئا عن شئون المدينة ومسالكها الكثيرة ، حتى شن هجوما عاما بدأه فى تمام الساعة الثامنة مساء ، تسنده المدفعية التى لايوجد لدى الحامية العربية مثلها . وحينما نشب القتال حاولت مراكز الدفاع العربية الاتصال بقيادة الحامية من أجل طلب الذخيرة ، فلم تحظ بجواب لأن أسلاك الهاتف كانت معطلة بفعل القنابل ، وكذلك قطع التيار الكهربائى فأمست المدينة فى ظلام دامس ، مما ساعد العدو الذى كان يسير على هدى ، ومعرفة بسبل المدينة وأحيائها ، على التوغل دون أن تتمكن الحامية الضعيفة من صد تقدمه أو معرفة اتجاه تقدمه فى كثير من الأحيان .

وقد حوصرت الحامية فدافعت ببطولة حتى الساعات الأولى من الفجر ، كل هذا وقيادة القوات فى المدينة على غير اتصال بالحامية الجديدة . وفى منتصف الليل ظن قائد القوات الرئيس سارى بأن الحامية الضعيفة قـد استسلمت أو أبيدت فانسحب تاركا المدينة تحت رحمة القدر . وقد ظلت الحامية الصغيرة تدافع أربعة أيام وهى محاصرة بعد انسحاب قيادة المدينة، مما اضطرهم بعدها للهرب بعد أن نفدت آخر طلقة .

اسباب المأساة :

لقد قيل فى تعليل سقوط صفد الشىء الكثير ، وأهم العوامل السياسية التى قيلت بعد وقوع المأساة ، هو أن جلالة الملك عبد الله وكلوب باشا عملا على جعل حامية صفد ضعيفة وبقيادة ضابط سابق من الجيش العربى، ليطمئنا على سقوطها بيد اليهود ، باعتبارها مدينة موالية لسماحة مفتى فلسطين . وحجة أصحاب هذا الرأى فى اثبات رأيهم ، هى أن كلوب قد أرسل الى صفد ضابطا آخر لمساعدة سارى الفنيش وهذا الضابط يعتبر من عملاء كلوب ويدعى اميل جميعان .

والحجة الأخرى هى اتصال قيادة حامية صفد المستمر بعمان وتلقيها كثير من الأوامر العسكرية من كلوب ومن جلالة الملك نفسه .

وليس عندى ما يثبت هذا الرأى أو ينفيه ، ولكنى أستطيع أن أبين الأسباب العسكرية التى أدت الى سقوط صفد المدينة العربية المحصنة التى تفوق قيمتها الحربية قيمة أى موقع آخر فى فلسطين . وأهم تلك الأسباب فى نظرى ما يلى :

١ — كانت الخطة للدفاع عن المدينة مرتجلة بينما كان العدو يضع خططه ثم ينفذها بحكمة وروية .

٢ — ضعف الحامية العربية من ناحية العدد والتدريب . ولقد كان

الأجدر بالقيادة العامة فى دمشق أن تولى هذه المدينة عناية خاصة وتبعث اليها بأعداد كافية من المشاة المدربين .

٣ — ضعف الأسلحة فى الجانب العربى . فقد كانت البنادق الموجودة لدى العرب من مختلف الأجناس وكذلك الأعتدة ، مما خلق صعوبات كثيرة أثناء القتال . كما أن العدو كان يتفوق بالمدافع الثقيلة التى حرم منها العرب فى المدينة ، وكذلك القنابل اليدوية ، التى كانت ضرورية جدا لقتال الشوارع .

٤ — ضعف خطوط الدفاع العربية وعدم ربطها بالقيادة العـامة فى المدينة بوسائط تؤمن الاتصال عند انقطاع الخطوط الهاتفية . وقد يئس المدافعون فى الخنادق حينما أدركوا أنهم انقطعوا عن الاتصال بقيادتهم وكان من الواجب تزويدهم بجهاز لاسلكى .

معركة كفار عصيون

أشرت سابقا الى أن مستعمرة كفار عصيون تقع على التلال ما بين القدس والخليل . وأن اليهود حصنوها كثيرا لأنها كانت فى منطقة عربية خالصة . وقد أخذت هذه المستعمرة تقطع طريق القوافل العربية المسافرة ما بين القدس والخليل وغزة . واستولى اليهود على (دير الشعار) المشرف على الطريق الرئيسية فلم يعد بد من عمل شىء حاسم للقضاء على هـذه المستعمرة الخطيرة قبل أن يجلو الانكليز ويستفحل أمرها فتنفصل لواء الخليل عن القدس واتفقت سرا مع الضابط الذى يقود القافلة الجنوبية أن يتحرش بالمستعمرة عند عودته من رفح الى القدس . وبعد ظهر يوم ١٩٤٨/٥/٧ كنت فى قيادتى (بالنهضة) وصادف أن كان الفريق كلوب موجودا للتفتيش حينما تسلمت برقية مستعجلة من قائد القافلة يشير فيها الى اشتباكه مع يهود المستعمرة . فعرضت البرقية على كلوب وتظاهرت بأن المستعمرة هى المعتدية واستأذنت فى السفر لانقاذ القافلة .

تحركت مع ست مدرعات وفئة مشاة وثلاثة مدافع هاون (مورتر)
بوصة . وحال وصولى الى مكان المعركة اشتبكنا مع اليهود وأنقذنا
نافلة ، وبما أن الليل قد أرخى سدوله فقد أمضيت الليل فى الخليل أحضر
جوم أشنه على المستعمرة فى الصباح . وقد جمعت المناضلين فى الخليل
نسمتهم على مناطق القتال وعند الفجر طوقنا المستعمرة من الشرق والشمال
حتل الجنود (دير الشعار) بعد أن هرب اليهود منه وأتمت الفئات
جباتها الأولى فى المعركة ، وبينما كنا نستعد للمرحلة الأخيرة فى الهجوم
سلت برقية من الفريق كلوب تقول :

« كفوا الهجوم عن المستعمرة اذا لم يهاجموكم لا تعتدوا عليهم » .

فاضطررت الى سحب القوات بعد اتمام هذا العمل التأديبى وعدت
ى القدس .

وفى القدس وجدت الأمر من كلوب يقضى بأن أتحرك الى عمان حالا ،
ركت الرئيس حكمت مهيار مسؤولا عن السرية فى الخليل والملازم
عمد نعمان مع حرس القوافل فى القدس .

اجتماع هيئة أركان الحرب فى عمان

حينما وصلت الى عمان دعيت لحضور اجتماع هيئة الأركان فى قيادة
بيش العربى وذلك فى الساعة العاشرة من صباح ١٩٤٨/٥/٩ . ولما
سر الضباط وجدتهم جميعا من قادة الكتائب الانكليز ولم يكن بينهم
الضباط العرب سواى . وقد ترأس الاجتماع كلوب باشا فبدأ الحديث
ى رأسا لأنه لم يرغب أن أطلع على أوامره لبقية الضباط من الانكليز .
ان حديثه لى عبارة عن تهنئة بالنجاح الذى صادفته فى اشتباكاتى مع
بود وبلغنى أمر تعيينى قائدا للكتيبة السادسة — مشاة — برتبة وكيل
د ، وزاد قائلا : ان مهمة الكتيبة السادسة هى حماية ميسرة الجيش

العربي ومقر قيادتها فى أريحا . ولم يسمح لى بالبقاء فى الاجتماع بل أمر أن أتحرك وأتسلم الكتيبة . فتركت الاجتماع وأعطيته الفرصة ليصــدر أوامره السرية لضباطه الانكليز كما يشاء .

تشكيل الكتيبة السادسة فى أريحا

عدت من عمان الى أريحا مساء ١٩٤٨/٥/٩ وفى صباح اليوم التالى بدأت تشكيل الكتيبة من السرايا المعينة لى وكانت :

١ — سرية الأمن الأولى بقيادة الرئيس محمود موسى .

٢ — سرية المشاة الثانية بقيادة الرئيس فواز ماهر .

٣ — سرية المشاة السادسة بقيادة الملازم ضرغام فالح .

٤ — سرية المشاة الثامنة (بدو) بقيادة الرئيس عبد الرزاق عبد الله

٥ — سرية المشاة الثانية عشرة بقيادة الرئيس حكمت مهيار .

وكانت سرايا الأمن الأولى والمشاة الثانية والسادسة والثامنة تنتظرنى فى أريحا أما الثانية عشرة فقد بقيت فى الخليل . وقد انتخبت أركان حرب الكتيبة مع الأفراد اللازمين لتكوين قيادة الكتيبة ، ثم بدأت أطالب باكمال نواقصى من اللوازم وخاصة السيارات ، وقد كان مرتب الكتيبة يزيد على ثلاثين سيارة لم يكن عندى منها سوى خمس . وقد شكلت من هذه السرايا الوحدات المساندة وجمعتها فى سرية واحدة أطلقت عليها اســم السرية المساندة وكانت كما يلى :

فئة مدرعات

فئة مدافع عيار ٢ رطل (٤)

مدفعا هاوتزر ٣٫٧

مدافع رشاش فكرز (٣)

وعهدت بقيادتها الى الملازم غالب رضيمان .

وكان عليّ عند تشكيل هذه الفئات أن أنتخب من السرايا الجنود الذين سبق لهم أن تعلموا استعمال أى نوع من هذه الأسلحة المساندة . وقد تجمع لدى عدد أقل من نصف المطلوب لاكمال مرتب هذه الفئات ؛ فاضطررت الى المباشرة بتشكيل دورات تعليمية للجنود الذين انتخبناهم لاتمام هذه الفئات . وكان الوقت ضيقا والحاجة ملحة ولم يكن أمامى الا أن أعتمد على نفسى وأستخرج من الجنود من يصلح لتسلم الأسلحة الجديدة ، ولم يكن بالمستطاع طلب جنود مدربين من قيادة الجيش لأن جميع الوحدات كانت تتأهب لمعركة فلسطين .

معركة كفار عصيون الكبرى

لما أصبحت السرية الثانية عشرة تابعة لى رسميا طلبت قائدها واجتمعت به فى الطريق مساء ١٠/٥/١٩٤٨ وأوعزت اليه أن يتحرش بالمستعمرة ويطلب نجدة من قيادة الجيش التى ستضطر لارسالى على رأس قــوة . ولقد اتفقت مع قائد السرية على القضاء على المستعمرة التى تعد خطرا يهدد المنطقة العربية جنوب القدس . واشتبك قائد السرية مع المستعمرة صباح ١١/٥/١٩٤٨ ومعه ثمانون جنديا ومئات المناضلين من منطقة الخليل وستة مدرعات . وعند الظهر وردتنى البرقية التالية من قيادة الجيش .

« الرئيس حكمت مشتبك بمعركة كفار عصيون وهو فى حاجة الى فئة مشاة كاملة بقيادة ضابط ارجو تحريكها حالا . »

فأرسلت له المطلوب بقيادة الملازم محمد السحيم ، فوصلوا الى مكان المعركة بعد الظهر واشتركوا فى القتال ولكن الحالة لم تتغير وخيم الظلام والجنود منتشرون على التلال . ووردت الأخبار الى كلوب باشا تنبىء عن سوء الحالة فى تلك المنطقة وأبرق اليه رئيس بلدية الخليل يحذره من سوء

العاقبة اذا ما انسحب الجنود قبل احتلال المستعمرة . وفى الساعة ١٢ من ليلة ١٩٤٨/٥/١٢ دق جرس التليفون فى قيادتى بأريحــا وكان المتكلم كلوب فقال :

« يا عبد الله حكمت وجنوده صار لهم ١٦ ساعة مشتبكين فى كفار عصيون وما ندرى عن النتيجة . والحقيقة انى متخوف لأنك تعرف حكمت ضابط شرطة (Police) وليس محارب . فارجوك ان تتحرك صــباحا تشوف لنا المسألة . »

سررت كثيرا لأن ما أردته قد وقع وها هو كلوب نفسه يكلفنى الذهاب لمكان المعركة وهى أمنية تحققت . فاستدعيت أركان حربى وأمرته باعداد ٥٠ جنديا مع الملازم نواف الجبر مع كمية من الذخيرة . وفى الرابعة صباحا تحركنا الى كفار عصيون فوجدت الحالة فى غاية السوء للأسباب التالية :

١ — الجنود والمناضلون يطلقون النار على غير هدى وبدون أهداف.

٢ — الجنود فى مراكزهم بدون أكل وشرب وراحة أكثر من ٢٤ ساعة.

٣ — جميع القوات موزعة بشكل عجيب وبدون خطة معينة حتى أن المستعمرة مطوقة من جميع جهاتها مما أدى الى أن يرمى الجنود والمدرعات بعضها على بعض بسبب التوزيع الخاطىء

٤ — بعد القائد عن جنوده فقد وجدته واقفا بسيارة اللاسلكى على بعد ٣ كيلو متر عن المعركة .

وفى الحال قدرت الموقف الحربى وعملت ما يلى :

١ — منعت الجنود فى المواقع الغربية من اطلاق النار وأعدت تنظيم الفئــات .

٢ — حددت للمدرعات أهدافها ولمدافع الهاون عدد الطلقات التى ترميها والوقت والأهداف ... الخ .

٣ — جمعت ١٠٠ جندى للقيام باقتحام الأسلاك ودخول المستعمرة بعد انتهاء الأسلحة المساندة من مهمتها التمهيدية .

وبعد الانتهاء من اعطاء الأوامر بدأت الأسلحة المساندة تمهد لاقتحام المستعمرة التى ظهر عليها الاعياء . وبمجرد المباشرة فى الرمى المنظم شعر اليهود أن الأمر جد فرفعوا الأعلام البيضاء . ثم عادوا الى اطلاق الرمى فاستمر تنفيذ الخطة حسب الأوقات المحددة . واقتحم الجنود بقيادة الملازم نواف الجبر أسلاك المستعمرة وحقول ألغامها وهرعت من خلفهم جموع المناضلين والأهلين ، واحتمى بقية اليهود المحاربين فى حصن منيع ، مما أرغم الجنود على الفتك بهم جميعا ولم نأخذ أسرى سوى ثلاثة من عصابة الأرغون . وقتل جميع المحـاربين ، أما غير المحاربين فقـد لجـأوا الى المستعمرات الصغيرة المجاورة .

وانتهت هذه العملية فى الساعة ١٢ ظهر ٥/١٣ ، وعدت بعد هذا النصر الى أريحا فورا . وفى المساء وردتنى البرقية التاليـة من قائد السرية فى كفار عصيون :

« من حكمت مهيار الى وكيل القائد عبد الله .

« المستعمرات المجاورة لكفار صهيون عرضت أن تسلم بواسطة الصليب الأحمر حسب الشروط التالية .

١ ـ تسليم السلاح للعرب .

٢ ـ اخذ الرجال اسرى حرب .

٣ ـ تسليم النساء والأطفال والعجزة للصليب الأحمر . الوكالة اليهودية وافقت على هذه الشروط ، ما هو رأيكم ورأى كلوب باشا ؟ »

واتصلت بكلوب باشا فهنـأنى على النصر الحاسم على مجمـوعة مستعمرات كفار عصيون ، ولم يكن بامكانه أن يفعل غير هذا . ثم وافق على برقية حكمت وأخذنا ٣٥٠ أسيرا نقلوا الى معسكر المفرق فى شرق

فى جلسته التى عقدها فى ١٧ ابريل (نيســان) ١٩٤٨ كما ورد بمحضر الجلسة الـ ٢٨٣ ونص الفقرة التى تشير الى ذلك هو :

"The representative of the United Kingdom replied that the phrase related exclusively to military operations by British Forces. He declared that the units of the Arab Legion in Palestine would be withdrawn when the Mandate came to an end".

ومعناها :

((اجاب مندوب المملكة المتحدة بان المسالة عائدة كلية الى العمليات الحربية للقوات البريطانية واعلن ان وحدات الجيش العربى الموجودة فى فلسطين سوف تسحب من فلسطين حالما ينتهى الانتداب)) .

* * *

أذكر هذا لأثبت أن الجيش العربى كان فرقة بريطانية تعسكر فى قلب العالم العربى . ولقد تحقق وعد المندوب البريطانى فى مجلس الأمن وسحب الجيش العربى من فلسطين ، أو بمعنى أدق من الأماكن الحساسة الهامة فى فلسطين ، وظلت بعض وحداته ترابط فى المناطق العربية المخصصة للعرب فى قرار التقسيم مما يوضح لنا خيطا من خيوط المؤامرة التى حاكها الانكليز لقبول التقسيم وضم الأقسام العربية الى شرق الأردن . ولأثبت هــذه النقطــة : أى بقاء بعض الوحدات فى فلسطين قبل ١٥/٥/١٩٤٨ حسب الخطة المرسومة فانى أذكر هنا تشكيلات الجيش العربى ومواقع وحداته حتى مساء ١٣/٥/١٩٤٨ .

تشكيلات الجيش العربى ومواقعه لغاية ١٣/٥/١٩٤٨

اى قبل دخول فلسطين رسميا

	اسم الوحدة	المركز
(١)	قيادة الجيش العربى	عمـان
	لاسلكى الجيش العربى	عمـان
	المشغل الرئيسى	عمـان
	مركز التدريب	عمـان
	كتيبة المدفعية	الزرقاء
	الاعاشة والنقليات	الزرقاء
	فئة الهندسة	الزرقاء
	قيادة الفرقة الأولى	المفرق
	المشاغل المتوسطة	المفرق
(٢)	قيادة اللواء الأول	خو — شرق الأردن
	قيادة الكتيبة الأولى	خو — شرق الأردن
	سرية القيادة	خو — شرق الأردن
	سرية المدرعات	رام الله — فلسطين
	السرية الثانية والثالثة والرابعة	خو — شرق الأردن
	المشـاغل	خو — شرق الأردن
	قيادة الكتيبة الثالثة	خو — شرق الأردن
	سرية القيادة والسرايا الأولى والثانية والثالثة والرابعة والمشاغل	خو — شرق الأردن
	السرية الثانية	رام الله — فلسطين

الوحدة	المكان
(٣) قيادة اللواء الثالث	اربد — شرق الأردن
قيادة الكتيبة الثانية	اربد — شرق الأردن
السرايا الأولى والثانيـة والثالثـة والرابعة والمشاغل وسرية القيادة	اربد — شرق الأردن
قيادة الكتيبة الرابعة	المفرق — شرق الأردن
سرية القيادة والسرايا الأولى والثانية والثالثة والرابعة والمشاغل	المفرق — شرق الأردن
(٤) قيادة اللواء الرابع	رام الله — فلسطين
قيادة الكتيبة الخامسة	رام الله — فلسطين
السرية الخامسة	نابلس — فلسطين
السرية التاسعة	الطيبة — فلسطين
سرية الأمن الثانية	رام الله — فلسطين
السرية الحادية عشرة	رام الله — فلسطين
قيادة الكتيبة السادسة	أريحا — فلسطين
سرية الأمن الأولى	أريحا — فلسطين
سرية المشاة السادسة	أريحا — فلسطين
السرية الثانية	داميا — شرق الأردن والجفتلك — فلسطين .
السرية الثامنة	جسر اللنبى وأريحا والخـان الأحمـر
السرية الثانية عشرة	الخليل — فلسطين

السرايا المتفرقة

السرية الرابعة	الزرقاء — شرق الأردن
السرية الثالثة عشرة	جسر المجامع — شرق الأردن
السرية الخامسة عشرة	عمـــان
المستشفى الرئيسى	الزرقاء
مدرسة السواقين والميكانيك	خو — شرق الأردن

ويتضح من هذا البيان أن كلوب باشا لم يبق فى فلسطين أى جندى من الجيش العربى الا فى المنـــاطق التى خصصت للعـــرب بموجب قرار التقســـيم ٠

الفصل الثاني

اهم الأحداث السياسية التي وقعت بعد قرار التقسيم وقبل نهاية الانتداب

ماذا فى عمان ؟

استقالة وزارة سمير الرفاعي وتاليف حكومة توفيق ابو الهدى

كان سمير الرفاعى رئيسا للحكومة الأردنية حينما صدر قرار التقسيم فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ . ولما كان الملك عبد الله مرتبطا مع الانجليز بسياسة ضمنية تعترف بتقسيم فلسطين وتؤدى بالتالى الى تهويدها فقد أخـذ يبحث عن الشخص القوى الذى يستطيع تنفيذ السياسة البريطانية بالنسبة لقضية فلسطين . ولم يجد الملك مشقة كبيرة فى العثور على ضالته المنشودة، وذلك لأن الانجليز أشاروا عليه [١] باعادة رجلهم الأول الى الحـكم ألا وهو توفيق أبو الهدى . ولم يكن اختيارهم لتوفيق أبو الهـدى لتولى الحكم فى تلك الظروف التاريخية العصيبة تنكرا منهم لخدمات خادمهم المخلص سمير الرفاعى وانما لانهم يعلمون جيدا أن توفيق أبو الهدى هو الشخص الوحيد الذى يستطيع ارهاب الشعب الأردنى أطول مدة ممكنة ريثما تنفذ بريطانيا سياستها المرسومة لتهويد فلسطين .

---

(١) كان الملك عبد الله يكره توفيق أبو الهدى لاتصاله الوثيق بالانجليز ولأنه يزاحم جلالتـــه على خدمتهم ، ولذا فقد أهمله عدة مرات الى أن جاءت الظروف التى جعلت الانجليز يشـــيرون على الملك بضرورة تكليف توفيق أبو الهدى بتشكيل الوزارة .

وفى ١٩٤٧/١٢/٢٧ استقالت حكومة سمير الرفاعى وعهد الملك ى
توفيق أبو الهدى بتشكيل الوزارة فشكلها على الوجه الآتى :

توفيق أبو الهدى للرئاسة والدفاع
محمد الشنقيطى للمعارف وقاضيا للقضاة
فوزى الملقى للخارجية
هاشم خير للداخليــة
سعيد المفتى للماليــة
فلاح المدادحة للعدليــة
سليمان سكر للزراعة والمواصلات

وفى يوم الاثنين الموافق ١٩٤٧/١٢/٢٩ أجريت المراسيم المتـ
عنـد تشكيل الوزارة وتلى المرسـوم الملكى بتأليفها . وقد تلاه رئي
الديوان لأن الملك لم يحضر الاحتفـال وقد رد رئيس الوزراء بـك
مختصرة نقتبس منها ما يتعلق بالسياسة الخارجية :

« كما اعلن ان هذه المملكة ستظل متمسكة بمبادىء النهضة العربية ا
الكبرى سائرة بخطى متينة متزنة نحو الوحدة المنشودة . اما سياستنا فى
يتعلق بفلسطين العزيزة فقد رسمها (٢) صاحب الجلالة وايدها مجلس الأ
ونادى بها الشعب الأردنى باسره . لذلك فهى ثابتة لن تتبدل وستعتمدها ٢
حكومة وكل هيئة فى البلاد . »

---

(١) اعتاد الملك عبد الله أن يحشر هذه الجملة فى أغلب أحاديثه عن مشرو
سورية الكبرى ولذا فقـد أوردها رئيس الحكومة الجديد فى خطابه ليؤ
للملك بأنه منفذ لما اتفق عليه .

(٢) يبدو جليا هنا ما كان يضمره رئيس الحكومة الجديد نحو فلسطين
فقد أهمل ذكر أى شىء عن مشروع التقسيم ولم يتعرض له ولا للجامعة العربي
مما يثبت أنه كان مصمما على تنفيذ المؤامرة منذ تلك اللحظة . وقد صدق حين
قال « التى رسمها جـلالة الملك » ولكنه ضلل حينما تعرض للبرلمان الأردنى
والشعب الأردنى لأن وضع البرلمان فى شرق الأردن وحرية الشعب الأردنى
لا تخفيان على أحد .

اللجنتـان الفاشلتان

١ ـ اللجنة الخماسية لتنفيذ التقسيم

جاء فى قرار التقسيم تشكيل لجنة خماسية لتنفيذ قرار التقسيم تتألف من الدول الأعضاء التالية أسماؤها :

بوليفيا — تشيكو سلوفاكيا — الفيلبين — الدانمارك — بنما .

وقد واجهت هذه اللجنة منذ تشكيلها مشكلة هامة وهى رفض العرب الاتصال بها فبقيت تجتمع فى ليك ساكسس ولندن لترسم لنفسها سياسة العمل لتنفيذ التقسيم . وفى أمريكا استجوبت اللجنة مندوب بريطانيا لدى هيئة الأمم الكسندر كادوغان واستوضحت عن كثير من النقاط والعقبات التى تقف فى طريقها .

وأخيرا أدركت اللجنة أن مهمتها مستحيلة بدون اللجوء الى القوة فطلبت من مجلس الأمن أن يقر ارسال قوة دوليـة الى فلسطين لتساعد اللجنة فى تنفيذ التقسيم . وأخذ مجلس الأمن يدرس الطلب الذى عارضته أمريكا بشدة لأنها كانت واثقة من أن التقسيم سينفذه العرب أنفسهم . وهكذا لم ينجح طلب اللجنة بارسال قوة دولية .

٢ ـ لجنة مستقبل القدس

ومما قررته الأمم المتحدة كذلك تشكيل لجنة لتنظيم مستقبل القدس وطريقة الحكم فيها حسب دستور تضعه هذه اللجنة . وقد نشرت هـذه اللجنة مسودة الدستور الذى وضعته لمنطقة القدس وهو مؤلف من عشرة بنود قدمته الى اللجنة العاملة فى مجلس الوصاية الدولى لدرسه . ومن تلك البنود ما يلى :

١ ـ يضمن الدستور سلامة أراضى مدينة القدس وتبلغ مجلس الأمن عن اى اعتداء يقع فيها .

٢ ـ تجريد منطقة القدس من السلاح وجعلها غير ذات صبغة عسكرية .

٣ ـ انتخاب حاكم للمنطقة على أن تكون مدة خدمته ثلاث سنوات وأن لا يكون من العرب او اليهود .

٤ ـ يمنح الحاكم سلطات واسعة ولا يكون خاضعا الا لمجلس الوصاية الدولي .

٥ ـ يمنح هذا الحاكم سلطات حماية الأماكن المقدسة فى فلسطين .

٦ ـ تاليف مجلس تشريعي ينتخبه سكان المدينة والمنتخبون يكونون ممن تزيد اعمارهم عن الخامسة والعشرين ومن غير رعايا الدولتين العربية واليهودية .

٧ ـ يتالف هذا المجلس من (٤٠) عضوا ينتخب سكان العرب (١٨) عضوا منهم ، وينتخب اليهود مثلهم ويضاف الى هؤلاء اربعة آخرين من سكان المدينة .

وينص الدستور على انشاء نظام قضاء مستقل يعين مجلس الأمن الدولى القضاة فيه كما ينص على السماح بدخول المنطقة لرعايا الدولتين دون عائق على أن يتولى الحاكم مراقبة الهجرة الى المدينة .

ويقترح الدستور ضم المدينة الى الاتحاد الاقتصادى المقترح بين الدولتين وتتمتع سلطات البلدية فى المنطقة بصلاحيات واسعة واستقلال ذاتى وتكون اللغتان العربيــة والعبرية اللغتين الرسميتين على أن تكون الانجليزية والفرنسية لغتين اضافيتين .

تعديل المعاهدة الأردنية البريطـانية

الجنرال كلوب يفاوض السير كيركبرايد فى لندن

قد يستغرب القارىء الكريم أن يجدنى موردا قصة المعاهدة الأردنية البريطانية فى هذا الفصل وجوابى على ذلك هو أن رحلة الوفد الأردنى الى لندن كان لها علاقة كبيرة بكارثة فلسطين كما سيتضح لنا الآن .

ولقد كنت فى نادى الضباط بصرفند حينما وردت الأوامر لقائد حامية الجيش العربى من عمان للاستعداد لاستقبال وفد الأردن الى لندن برئاسة رئيس الحكومة توفيق أبو الهدى . وقد جاء فى الأوامر أن الوفد سيقضى

ليلة فى صرفند ثم يطير صباح اليوم التالى من مطار اللد الى لندن . وكان سرورى عظيما حين علمت ببقاء الوفد ليلة فى صرفند لاعتقادى أن باستطاعتى التحدث طويلا لتنوير أفكار من أعرفه من الأعضاء ، وكان سرورى أعظم عندما استقبلنا الوفد فى مطار اللد واذ من بينهم أستاذى الدكتور فوزى الملقى بصفته وزيراً للخارجية وصديقى حمد الفرحان مفتش المعارف . وقد امتزج سرورى بالألم حين وجدت كلوب ينزل معهم من الطائرة فهمست فى أذن حمد بك وسألته عن رفيقهم فأكد لى بأنه عضو فى الوفد . وهكذا حشرت نفسى مع ضباط الجيش العربى المسئولين فى معسكر صرفند واستقبلت الوفد معهم فى المطار ، وبقيت بينهم طوال ليلة ٢٣ــ٢٤/١/١٩٤٨ لأتمكن من التحدث الى فوزى وحمد . وبعد العشاء تفرقوا كل لغرفته واختلى فوزى وحمد فى غرفة الأخير فاهتبلت الفرصة ودخلت عليهما . وبدأنا الحديث عن تشكيل الوفد ومهمته فأظهرا لى ألمهما من سفر كلوب معهم ووضعا اللوم على جلالة الملك وعلى توفيق أبو الهدى.

وتطرقنا فى الحديث الى الملحق العسكرى فى المعاهدة فوجها لى أسئلة عديدة عن الجيش العربى وعن مستوى الضباط العرب فيه وعن عدد الضباط الانجليز فأطلعتهما على التفاصيل اللازمة ، وأكدت لهما أنه بامكان الضباط العرب تسلم قيادة الوحدات اذا ما اعتبر الانجليز فى الجيش بعثة فنية فقط فردّا على قائلين « وماذا نعمل بالمليون جنيه ؟ » وكانت هى قيمة المساعدة الانجليزية فى ذلك العام . وبعد جدال طويل اتفقا مع وجهة نظرى ووعدا ببذل جهدهما لاقناع توفيق أبو الهدى بوجوب تعديل الملحق بشكل يحفظ كرامة الأردن والجيش العربى وقد استمرت جلستنا حتى الساعة الواحدة صباحا .

وفى صباح السبت الموافق ٢٤/١/١٩٤٨ تحرك الوفد من صرفند الى مطار اللد حيث استقلوا الطائرة الى لندن التى سبقهم اليها السير أليك

كيركبرايد[1] الوزير البريطانى المفوض بعمان . وفى لندن انضم للوفد عضو آخر هو الميجر (داونز)[2] . وحينما استراح الوفد المدة المقررة بدأ الاتصال الرسمى مع الحكومة البريطانية وصاروا يعقدون اجتماعات مضللة مع المستر بيفن وأقول مضللة لأن مسودة المعاهدة وضعها كلوب فى عمان وأهم ما بها الملحق العسكرى الذى يهم كلوب ويهم بريطانيا . وأخيرا أذيع أنه توصل الفريقان لتعديل المعاهدة البريطانية التى أبرمت سنة ١٩٤٦ . ووقع المسئولون عليها بالأحرف الأولى وقد كان أولئك المسئولون الذين وقعوا مبدئيا فى لندن — توفيق باشا وفوزى باشا عن شرق الأردن — وكيركبرايد عن بريطانيا لأن بيفن لم يتنازل للتوقيع وأوعز لمن طبخ المعاهدة بمساعدة كلوب أن يوقع .

جريمة وخيـانة

وحينما عاد الوفد الى عمان فى ١٩٤٨/٢/٢٢ استقبلهم الملك مرحبا مهنئا بنجاح المهمة . وكان واضحا أن لرئيس الوفد مهمة سرية يؤديها فى بريطانيا بالاضافة الى المهمة الرئيسية وهى تعديل المعاهدة . ولقد ظلت تلك المهمة السرية خافية على الناس الى أن كشف عنها النقاب الجنرال كلوب

---

(١) السير اليك كيركبرايد من تلاميذ لورنس قضى أكثر من ثلاثين عاما فى شرق الأردن وفلسطين ويعتبر من أساطين الاستعمار الانجليزى فى البلاد العربية . وحينما انتقل المعتمد البريطانى السابق كوكس عين كيركبرايد معتمدا بريطانيـا فى عمان . ولما (استقلت ...) شرقى الأردن عين كيركبرايد وزيرا مفوضا لبريطانيا فى عمان وقد ظهر بأنه غير اسم الوظيفة فقط لأنه ظل يسيطر سيطرة تامة على الامور الادارية والاقتصادية والعسكرية فى الاردن فهو . الذى كان يعين الوزارات ويقيلها سرا . وهو الذى يعين الوزراء ورؤسـاء الدوائر الهامة . وقد نقل سنة ١٩٥١ سفيرا لبلاده فى ليبيا .

(٢) الميجر دوانز أحد الضباط الانكليز فى الجيش العربى وقد كان عضوا فى الوفد المفاوض ليضع ميزانية الجيش العربى وينظم تشكيلاته كما يريد كلوب . وقد اشترك فى وضع مواد الملحق العسكرى فى المعاهدة المشؤومة

نفسه فى حديثه عن تلك الرحلة كما هو وارد فى صفحتى ٦٢ ، ٦٣ من كتابه « جندى مع العرب »[١] .

(١) ترجمة ما ورد فى صفحتى ٦٢ ، ٦٣ من كتاب جلوب « جندى مع العرب » طبعة ١٩٥٧ « فى سنة ١٩٤٦ عقد الملك عبد الله معاهدة جديدة مع الحكومة البريطانية . وبعدمرور عامين على هذه المعاهدة ، رغب الأردن فى تبديل بعض بنودها فأوفد لجنة لمفاوضة البريطانيين . وكانت اللجنة مؤلفة من رئيس مجلس الوزراء توفيق باشا أبو الهدى ، وفوزى باشا الملقى ، ومنى كمستشار عسكرى . وسرعان ما أخذت بريطانيا بوجهة النظر الأردنية فعدلت المواد المقترح تعديلها . وبعد هذه المفاوضات أجرى توفيق باشا محادثة سرية مع وزير الخارجية أرنست بيفن ، ولم يكن توفيق باشا يحسن الانكليزية فرافقته كترجمان ، فبعد أن أوضح السبب لهذه المحادثة السرية ، ذكر توفيق باشا بأن الانتداب البريطانى على فلسطين سينتهى قريبا ، وأن اليهود أعدوا العدة لتأليف حكومة تشرف عليهم عقب انتهاء الانتداب ، ولكن العرب لم يهيئوا شيئا من هذا ، فاليهود لهم شرطتهم ، ومجلسهم النيابى ، وقد أعدوا نواة لجيشهم من جماعات « الهاجناه » بينما العرب فى فلسطين لا يملكون السلاح ، وليس لديهم الوسائل الكفيلة باقامة جيش يحميهم .كما أوضح توفيق باشا أن النتائج حول نهاية هذا الموضوع ما زالت غامضة ، وقد قدر أن واحدا من أمرين سيقع . اما أن اليهود سوف لا يعتبرون قرارات الأمم المتحدة فيحتلون فلسطين بأسرها حتى حدود نهر الأردن بالقوة ، أو أن مفتى فلسطين سيعلن نفسه حاكما عاما على البلاد ، وأن نتائج هذين الأمرين ليست فى مصلحة الأردن وبريطانيا . فالمفتى يعتبر بريطانيا ألد أعدائه ، وقد قضى مدة الحرب مع هتلر ، كما أنه عدو للاردن ، ويعتبر نفسه المنازع الوحيد لجلالة الملك عبد الله . وقد ذكر الرئيس أبو الهدى أن حكومة جلالة الملك كثيرا ما تتلقى الرسائل والعرائض من زعماء الشعب الفلسطينى راغبة فى تدخل الجيش العربى لحماية الفلسطينيين بعد خروج القوات البريطانية من هناك . وقد رأى الرئيس أبو الهدى أنه ليس ثمة مانع من دخول الجيش العربى الى البلاد بعد انسحاب البريطانيين ، وانى أذكر حتى اليوم المستر بيفن ، وهو جالس فى مكتبه ، بعد أن أنهيت ترجمة الحديث ، يرد على الرئيس الأردنى قائلا « ان ذلك هو الحل الوحيد المعقول » . ولم أر بدا من أن أوضح للرئيس الأردنى بأن الجيش العربى ليس بمقدوره أن يحتل منطقتى غزة والجليل فى المنطقة الغربية . فأيد الرئيس الأردنى فكرتى ، وقد قمت بدورى فذكرت هذا للمستر بيفن ، الذى قال « ان هذا هو الحل الوحيد المعقول ، ولكن يجب أن لا تذهبوا الى أبعد من ذلك وتحتلوا المنطقة اليهودية . » قال الرئيس أبو الهدى « ليس لدينا هذه الامكانيات لو تمنينا ذلك . » وقد تابع كلامه مشيرا الى المعاهدة البريطانية الأردنية ، بأن على الفريقين المتعاقدين أن يتشاوروا فى حال حدوث أزمة ما . وأن الأردن لن يتخذ أية خطوة ايجابية ، الا بعد مشاورة الحكومة البريطانية عندئذ شكر المستر بيفن توفيق باشا لوضوح موقف حكومة الأردن . وأعلن موافقته على مشروع حكومته » .

أما المعاهدة المشؤومة فقد صدقت من مجلس الوزراء ومجلس النواب. ونشرت على الشعب فى عدد الجريدة الرسمية رقم٩٣٩ تاريخ١٨/٣/١٩٤٨. وحينما اطلع الشعب الأردنى على نصوص المعاهدة ثارت ثائرته وشبت الاضطرابات والمظاهرات فى أنحاء المملكة الأردنية ، واعتقل المعارضون وحبسوا ، وأذكر أن أحدهم وهو السيد سليمان النابلسى قد زجه رئيس الحكومة فى السجن أكثر من ستة أشهر بدون محاكمة وبموجب قانون الدفاع . وليس هنا مجال لسرد تفاصيل المعاهدة وملحقها العسكرى ، وأكتفى بالقول أن تلك المعاهدة قد جعلت من الأردن مستعمرة بريطانية وكان لها أثر حاسم فى خلق كارثة فلسطين كما يتضح معنا فيما بعد .

بريطانيا تسرح قوة حدود شرق الأردن

تألفت قوة حدود شرق الأردن من ضباط وجنود من مختلف البلاد العربية وأغلبهم من فلسطين وشرق الأردن . وكانت القوة تشكل لواء كاملا معه كتيبة من الفرسان ويقود اللواء والكتائب والسرايا ضباط انجليز . ولقد تألفت القوة عام ١٩٢٦ بأمر من بريطانيا وموافقة (الأمير عبد الله) على أن تعتبر القوة وحدة من قوات جلالته البريطانية وتحمل اسم (قوة حدود شرق الأردن) . وكانت الغاية من تأليفها هى مساعدة السلطات البريطانية فى فلسطين وشرق الأردن على تنفيذ سياسة الاستعمار الرامية الى تهويد فلسطين بانشاء الوطن القومى ولحفظ الأمن فى شرق الأردن اذا عجز الجيش العربى عن ذلك . ومع أن الغاية من القوة كانت كما ذكرنا الا أن لقوة الحدود فى تاريخها مواقف مشرفة لا يجوز أن نغفل عن ذكرها ، ومنهـا :

١ — حينما نشبت الحرب بين الجيش العراقى والانكليز عام ١٩٤١ أمر الانكليز أن تتقدم قوة الحدود وتنضوى تحت امرة كلوب الذى جمع سرايا الجيش العربى فى الجفور H 4 استعدادا للزحف على العراق

وطعنها من الخلف وبالفعل وصلت قوة ألحدود ألى الجفور الا أنهم بدلا من أن يلبوا أمر الانكليز ويزحفوا مع كلوب شرقا تمرد أغلب ضباطهم وجنودهم ورموا التجهيزات العسكرية أمام الضباط الانكليز كما فعل قسم من جنود البادية . فاضطر قائد قوة الحدود لقبول استقالاتهم منذ تلك اللحظة التى أعلنوا فيها العصيان وظل كلوب يذكر ذلك اليوم الأسود فى تاريخه وقد أصدر أوامره بعدم تجنيد أو استخدام أى ضابط أو نفر ترك قوة الحدود أثناء الاضطرابات فى العراق .

٢ — كان ضباط وجنود قوة الحدود يقدمون الخدمات العظيمة سرا لعرب فلسطين أثناء الاضطرابات الكثيرة التى وقعت فى تاريخ فلسطين تحت الحكم البريطانى . ولقد كانت ظروف قوة الحدود صعبة للغاية اذ كان يطلب منهم أداء الواجب الذى يأمر به المستعمرون نحو اخوانهم وأهلهم عرب فلسطين وكثيرا ما كانوا يتخلصون بمهارة فيقنعوا ضباطهم الانكليز بأنهم أدوا الواجب والواقع يكون عكس ذلك . وكثيرا ما قاموا بارشاد العرب واعطائهم الذخيرة والمؤن والاشتراك معهم فى القتال كلما سمحت الظروف بذلك .

٣ — وآخر مواقفهم الطيبة يوم نشبت الاضطرابات فى فلسطين بعد قرار التقسيم فقد كانوا يساعدون المناضلين العرب حيثما وجدوهم حتى أدرك الانكليز أن هذه القوة لم تعد تخدم مصالحهم .

وكان لكلوب اليد الطولى فى حل قوة الحدود لأنه أيقن بأنها أصبحت خطرا بالنسبة لمصالح بريطانيا . وقد خشى أن تسرى العدوى من القوة الى الجيش العربى فيتمرد الضباط والجنود ويلتحقون بالمناضلين . ولذا فقد أقنع المندوب السامى بحلها فى وقت مبكر عن تاريخ انتهاء الانتداب .

وبتاريخ ١٩٤٨/٢/٩ أصدر المندوب السامى أمرا بحل قوة الحدود

وأظهر كالمعتاد أسفه الشديد وتمنى للضباط والأفراد مستقبلا حسنا ... وهكذا سرح المندوب السامى وكلوب باشا قوة حدود شرق الأردن دون أن يكون لدى حكومة عمان علم بذلك مع أن شرق الأردن كانت تسهم بنفقات تلك القوة وكانت فلسطين والجامعة العربية فى أشد الحاجة لبقاء أفراد قوة الحدود كتلة واحدة لاستخدامهم فى حربنا مع اليهود .

« حليفة » العرب تعطى الأسلحة لليهود سراً (!)

وامريكا ام الحريات تشحن لهم الأسلحة (!)

حينما اتضح موقف بريطانيا وقررت الجلاء عن فلسطين بدأت تشحن الأسلحة الانكليزية الى خارج فلسطين عن طريق حيفا . وكان ذلك الاجراء سليما لولا ما اتصل به من اجراءات أخرى أثبتت للعرب خيانة بريطانيا التى أعلنت حيادها فى كثير من المناسـبات . وقد تجلت خيانتها وغدرها بتسليمها كميات كبيرة من الأسلحة لليهود فى حيفا ، منها بنادق انكليزية ومدافع عيار ٦ أرطال ومـدافع « بيات » صـاروخ ومدرعات البوليس الفلسطينى جميعها ودبابات « تشرشل » الثقيلة . وجميع هذه الأسلحة الانكليزية ظهرت فى الميدان بعد جلاء الانكليز ولم يكن لدى اليهود منها شىء قبل ذلك التاريخ . هـذا عدا الكميات التي اشـتراها اليهود من الضباط والجنود الانكليز الذين كانوا مسؤولين عن المستودعات فى مختلف أنحاء البلاد . وقد تأكد العرب فى ذلك الحين أن الضباط الانكليز كانوا يبيعون مستودعات بأكملها لليهود — لا حبا بهم ولكن حبا للنقود . أما أمريكا أم الحريات .. فقد احتضنت قضية اليهود وتحمل ترومان العبء كاملا بعد أن أقنعته بريطانيا بأنها تخجل من أصدقائها العرب ! ولا تريد أن تتظاهر بمناصرة اليهود حتى نهاية الشوط ، مع أنها تعهدت بمناصرتهم من وراء الستار .

وأخذ ترومان ينفذ الخطة بأبشع الأساليب ، ولم يلزم الحياد — ولو

جزئيا — بل أخذ يراوغ حينا ويساند اليهود علنا أحيانا . فأوعز بأن يمدوا بالسلاح الأمريكى ، فكان له ذلك . ووصلت الى فلسطين بواخر أمريكية تحمل الأسلحة والمتفجرات وأفرغت حمولتها بسلام . ولتضليل العالم تظاهر بوليس ميناء نيويورك بأنه اكتشف باخرة كانت تنوى شحن كميات كبيرة من المتفجرات الى تل أبيب ، وكانت لعبة مكشوفة لأن البوليس الأمريكى لم يكتشف شيئا يذكر بالنسبة لما وصل الى شواطىء فلسطين .

واللوم لا يقع على ترومان الصهيونى انما يقع على العرب الذين لم يدركوا أن ترومان سينفذ التقسيم الذى وضعه بشتى الطرق والأساليب ، حتى ولو تنافت تلك الأساليب مع المعانى التى يرمز اليها تمثال الحرية « المزيف » فى نيويورك .

مسلك قوات الحياد فى فلسطين

مهما جرى لفلسطين ومهما وقع فيها من مصائب وكوارث فان مسلك القوات الانكليزية فى فلسطين لن ينسى ، وسيذكر العرب بأن الخطة الجائرة التى اتبعتها قوات الانتداب لحماية اليهود فى المرحلة التى كان اليهود فيها ضعفاء ، مع أنها تخلت عن العرب فى المرحلة ذاتها ، كان لها أثر كبير فى النتيجة المحزنة التى وصل اليها عرب فلسطين .

كان اليهود يهاجمون القرى العربية ويفتكون بالعزل والعجزة من النساء والشيوخ والأطفال ، فتسمع قوات الحياد الاستغاثة ولكنها لا تتحرك . وان تحركت فالويل للبقية الباقية من العرب لأن رصاص المغيثين يحصدهم بحجة أن البادى بالاعتداء لم يعرف .

وكان اليهود ينسفون المنازل العربية ويقتلون الأبرياء فلا تحرك قوات الحياد ساكنا . قتل اليهود جنودا من قوات الانتداب ، مع أنهم كانوا

يحافظون على اليهود أنفسهم ولكن قوات الحياد (!) لم تتأثر لجنودها الأبرياء . ونسف اليهود القطارات المدنية والعسكرية وذهب ضحية تلك الأعمال البربرية عشرات الجنود الانكليز والمدنيين فلم تحرك السلطات البريطانية ساكنا .

ولكن حينما كان العرب يقومون بأعمال انتقامية مستعملين نفس السلاح الذى استعمله اليهود فان قوات الحياد تزحف مسرعة لتؤدب العرب المعتدين لاخلالهم بالأمن ! .. وفى كل حادثة أو موقعة أظهر فيها عرب فلسطين شجاعتهم وتفوقهم على اليهود كانت قوات الحياد تتدخل لتفسد النجاح أو تضعفه .

لقد حمت قوات الحياد (!) القوافل اليهودية حتى نهاية الانتداب ، ولم تعدل عن رأيها أو تتراجع رغم الصفعات التى كالتها لها العصابات اليهودية ، ورغم الخسائر التى كان يمنى بها حرس القوافل الانكليزى . والغريب فى الأمر الوقاحة التى لازمت السلطات البريطانية الى أن تركت فلسطين ، هذه الوقاحة التى دفعت تلك السلطات الى الاعتراف فى كثير من المناسبات باعتداءات اليهود المتكررة وأعمالهم الوحشية الغادرة . وعلى سبيل المثال فانى أدرج فى هذا الفصل بلاغ السلطات البريطانية عن جرائم اليهود ، وقد نشر بعد حادث نسف القطار العسكرى ، ومنه يتضح للقارىء الكريم وقاحة الانكليز ومكابرتهم ، اذ أنهم يتهمون اليهود ويسردون أعمالهم الاجرامية الثابتة ، الا أنهم لا يقدمون للعالم مثالا واحدا على عمل تأديبى قاموا به ضد المجرمين ، بل أخذوا يكيلون التهم لليهود كما هى عادتهم ، ولكن بدون نتيجة . وبعكس خطتهم الجائرة التى رسموها ونفذوها مع عرب فلسطين .

نص البلاغ الرسمي الذى أصدرته حكومة الانتداب

بتاريخ ١٩٤٨/٣/١

((أعلنت الحكومة مرارا وتكرارا عزمها على بذل كل ما فى وسعها للمحافظة على القانون والأمن دون التحيز الى أية طائفة فى فلسطين (كذا !) وهى تعلن ان هذه ما زالت سياستها ، وان صدور البيان التالى على ضوء الحادث العدوانى الذى وقع أمس فى ديران يجب أن لا يؤخذ على أنه اشارة الى احداث اى تغيير فى هذه السياسة .

((كانت الحكومة قد طلبت الى الوكالة اليهودية والمجلس المحلى اليهودى فى الثالث من شباط سنة ١٩٤٨ دعوة الطائفة اليهودية الى تقديم المساعدة فى احضار أفراد الجماعات الارهابية الذين ارتكبوا جرائم القتل وغيرها من الجرائم خلال فترة طويلة – فى احضارهم الى العدالة . واوضحت الحكومة آنذاك أن ما تطلبه هو الاعتراف بالمسئوليات الأدبية والقانونية العادية للتعاون ضد الجرائم التى ترتكب من قبل المواطنين والمؤسسات فى أية دولة متمدينة وقد رفضت الوكالة اليهودية طلب الحكومة بحجة انه يخالف مصالح اليهود السياسية . ومنذ ذلك الحين لم تستمر الجرائم العدوانية التى قامت بها تلك الجماعات فحسب بل ازدادت فى عددها وفى البربرية التى صحبتها . وليس من الضرورى تعداد الجرائم المروعة التى ارتكبها اولئك الأشخاص خلال السنة الماضية وربما يكفى أن تعاد الى الذاكرة حوادث كاغتيال عضوين بريثين من قوات الأمن شنقا فى ظروف ملؤها الوحشية ، وكذلك الحالات العديدة التى قتل فيها أفراد قوات الامن غيلة وغدرا بنيران أطلقت من الخلف وكذلك تدمير البنايات المتعمد مع التأكد من الموت والاصابات التى تلحق حتما بالنساء والأطفال والقتل المتعمد لبعض رعايا الدول الأجنبية واطلاق النار عمدا على بريطانيين جرحى بالمستشفيات والسطو المسلح والاغتصاب ، واخيرا الحادث العدوانى الذى ارتكب أمس والذى ذهب ضحيته سبعة وعشرون جنديا بريطانيا .

وقد شعر زعماء الطائفة اليهودية أنهم عاجزون لاسباب سياسية عن اتخاذ أية خطوات لاحضارالأشخاص المسئولين عن هذه الجرائم الى العدالة ، وبموقفهم هذا ساعدوا على انتشار الفوضى وخرق القوانين الى درجة أصبحت معها الطائفة اليهودية نفسها مهددة بالدمار من قبل عناصر من بين صفوف الطائفة ذاتها .

ادعاءات وأكاذيب الوكالة

وقد حاولت الوكالة اليهودية باهمالها لمسئولياتها هذه أن تبرىء نفسها باللجوء الى فيض من الدعاية المتعمدة والأكاذيب الموجهة ضد أعضاء قوات الأمن

البريطانيـة الذين يتولون فعلا وفى كل يوم المحافظـة على الممتلكات اليهودية او انقاذ مئات من الأرواح اليهودية ومخاطرين فى ذلك بارواحهم هم .

دعاية تفضح اربابها

وقد فضحتهذه الدعاية اربابها بين الخاصة والعامة ، ولهذه الدعاية نتائج خطيرة اخرى وهى انه من الآن فصاعدا سيكون من الصعوبة بمكان على القوات البريطانية أن تنظر الى اعضاء الطائفـة اليهودية على أنهم أشخاص يستحقون الحماية وهم بالفعل يستحقونها .

اصرار رغم تكذيبات رسمية

وعلى الرغم من التكذيبات الرسمية فقد أصرت الوكالة اليهودية على القول بأن قافلة سـيارات عسكرية بريطانيـة كانت مسئولة عن الحادث العدوانى فى شارع بن يهودا ، ولا يعتقد اى شخص خارج الدوائر اليهودية بصحة هذا القول .

من السيارات المسروقة

ولن يخدم تكرار هـذا القول اى هدف سوى اثارة الكراهية العنصرية والحقيقة هى ان السيارات المسئولة عن هذا الحادث العدوانى ليست سيارات بريطانية أكثر من أن تكون من السيارات التى سرقت مرارا وتكرارا من قبل اليهود والتى استخدمت فى مناسبات عديدة للفتك بعدد كبير من الناس يفوق عدد الذين قتلوا فى شارع بن يهودا .

انتهاك حرمة القوانين

وان البيان الذى اصدرته الوكالة اليهودية اخيرا والذى قالت فيه انها تقف بجانب القانون والأمن بينما لا تفعل الحكومة ذلك ان هذا البيان يجب أن يحكم عليه على ضوء الحقيقة الواقعة وهى انه لعدة سنوات خلت دابت هذه المؤسسة الدوليـة على خرق القوانين فى فلسطين وعلى انتهـاك حـرمة القوانين فى البلاد الأخرى التى لها فروع فيها .

البرهان الأخير

والبرهان الأخير على ذلك رفض الوكالة اليهودية تقديم اى شهود من اليهود للادلاء بافادات فى التحقيقـات الرسمية التى تجرى حول حادثى شارع هاسوليل وشارع بن يهودا ، ولم ترفض الوكالة ذلك فحسب بل دعت رجال البوليس الى تقديم افادات بانفسهم الى لجنة التحقيق التى عينت نفسها بنفسها بأمر من الوكالة اليهودية .

قتل المواطنين ونهبهم

وقد تعهدت الوكالة اليهودية فى شهر تشرين الثانى الماضى بتاليف قوة حرس مدنى فى غضون عشرة أيام تعرف بقوة ((مشمار)) لمعالجة امر الجماعات الارهابية المتركزة فى هذه المنطقة ، وبنتيجة هذا التعهد سحبت قوات الجيش والبوليس البريطانى بغية تجنب التدخل فى أعمال هذه القوة ، وها هى القوة حتى يومنا هذا لما تخرج الى حيز الوجود ، وفى هذه المنطقة تواصل الجماعات الارهابية علنا وبحرية اعمال قتل المواطنين اليهود أنفسهم ونهبهم ، ولم تقدم الوكالة اليهودية أية ايضاحات حول خرق تعهدها الذى قدمته .

((وتعترف الحكومة أن ((الهاجناه)) احبطت بين الحين والآخر اعمال هذه الجماعات الارهابية ، ولكن لا توجدحتى الآن وسيلةلمعالجة امر هؤلاء الاشخاص معالجة فعالة الا باستخدام الأداة التى نص عليها القانون .

مواجهة سياسة الوكالة المتعمدة

((وان الحكومة فى الوقت الذى تقرر فيه واجب قوات الأمن فى المحافظة على القانون والأمن ، وفى حين تواجه السياسة المتعمدة التى تسير عليها الوكالة اليهودية فى جعل مهمـــة قوات الأمن من اشق ما يكون واصـــعبه ، تود ((اى الحكومة)) أن تسترعى مرة أخرى ــ متشددة فى ذلك كل التشدد ــ انتباه الطائفة اليهودية الى الحقيقة الواقعة ، وهى أن استمرار أعمال الاغتيال الهوجاء والسكوت على الارهاب لا يمكن أن يؤدى الا الى فقدان الطائفة اليهودية جميع الحقوق التى تؤهلها بان تعتبر فى نظر العالم من بين الشعوب المتمدينة .)) .

الهدنة المزيفة فى القدس

اجتماع عزام باشا بالمندوب السامى فى اريحا ١٩٤٨/٥/٧

تقرر ذلك الاجتماع بناء على تواصى مجلس الأمن لعقد هدنة بين العرب واليهود فى فلسطين . وقد اختيرت أريحا مكانا للاجتماع ومثل الجامعة العربية فيه كل من عزام باشا وتقى الدين الصلح وصفوت باشا ومحفوظ البكرى وقنصل عام المملكة المصرية فى القدس السيد فراج طايع . ومثل لجنة الهــدنة القنصلية بالقــدس المندوب السامى وسكرتيره . وقد تم الاجتماع يوم الجمعة فى ١٩٤٨/٥/٧ حينما كنت مشتبكا مع اليهود فى كفار عصيون ولذلك لم أطلع على ما دار فى الاجتماع الا بعد أن حصلت

على صـــورة البرقية السرية التى بعث بها المنـــدوب الســـامى الى وزير المستعمرات ثانى يوم الاجتماع . وقد استطاع موظف عربى مخلص أخذ صورة تلك البرقية من السكرتيرية العامة فى القدس والى القارىء الكريم ترجمة البرقية حرفيا :

« من المندوب السامى لفلسطين الى وزير المستعمرات .

الرقم ١٣٠٣

التاريخ ٩٤٨/٥/٨ الساعة ٣٠ ، ١٣

مستعجل جدا وسرى

نسخة الى مندوب المملكة المتحدة فى نيويورك وواشنطن والقاهرة ودمشق وبيروت وبغداد وجده وعمان .

١ ـ « قابلت عزام البارحة فى اريحـا وكان بصحبته صفوت باشـا ومحفوظ بك البكرى وتقى الدين الصلح . وكان الاجتماع قد رتب بناء على دعوة منى بواسطة القنصل العام المصرى الذى كان حاضرا ايضا .

٢ ـ وقد كنت تاكدت سابقا بان لجنة الهدنة توافق كليا على هذا النهج لان عزام لم يات شخصيا لمقابلتهم .

٣ ـ لقد بدات موضحا ان مسالة الهدنة فى البلدة القديمة التى انتدبت للتفاوض بشـــانها من قبل هيئة الامم المتحدة هى جزء لا يتجزأ من الهدنة للقدس باجمعها واننى شـعرت ان كلا الطرفين العرب واليهود لا يرغب فى أن يكون مسؤولا فى اعين العالم عن الفشل فى الحصول على هدنة للمدينـــة كلها . الا أن الحصول على ذلك لم يكن ممكنا بدون الاتفاق على الوصول الى القدس عن طريق تل أبيب ـ القدس .

٤ ـ بعد محادثة ما يقرب من ثلاث ساعات انتهت بشكل ودى توصلنا الى النتائج التالية :

أ ـ المؤن الضرورية لسكان القدس يسمح بجلبهـا الى المدينة ، وطريق تل أبيب ـ القدس يجب استعمالها لهذا الغرض عند الامكان بشرط أن يراقب النقل الذى يحمل تلك المؤن من ممثل هيئة حيادية يوافق عليها العرب واليهود بشكل يؤمن عدم

مرور أى شيء سوى المواد الضرورية للحياة المدنية فى القدس وأن لا يكون تبادل للسكان .

ب ـ يسمح لليهود الذين يرغبون فى زيارة البلدة القديمة من اجل العبادة أو جلب الطعام أو زيارة أقاربهم بالمرور بحرية الى البلدة القديمة عن طريق باب النبى داوود والى المبكى ، على ان يخضع ذلك الى نفس المراقبة المحايدة خارج أسوار المدينة .

ج ـ وقف اطلاق النار يراعى الى أجل غير مسمى فى القدس كلها اعتبارا من ظهر اليوم شريطة أن يعمل به اليهود أيضا .

٥ ـ انتهزت الفرصة لأوضح عن حقيقة الحالة فى حيفا وصفد ويافا وغيرها من الاماكن والتى يتراءى لى انهم يجهلونها وآمل ان يقوم المندوبون الآن بشرح ذلك لحكوماتهم .

٦ ـ ساجتمع بلجنة الهدنة هذا الصباح لاقناعهم بقبول مهمة المراقبة المحايدة المشار اليها اما مباشرة أو بالاتفاق مع الصليب الاحمر ، وعندها سأتمكن من وضع شروط اتفاقية الهدنة لمدينة القدس لتقديمها الى ممثل الوكالة اليهودية غدا .

٧ ـ اشعر أن هذا خطوة الى الأمام بما يختص بالقدس . وانه لمن الهام ان يلاحظ أن العرب يعلقون أهمية ضئيلة على اقتراح اخراج اليهود من القطمون والقرى التى احتلوها على طريق تل أبيب ـ القدس ، لكن اقترح عرض ذلك للمساومة .

٨ ـ والمسألة التى سيثيرها اليهود هى هل يقبل العرب نفس المراقبة على الطرق العربية المؤدية الى القدس لمنع التنقليات العسكرية . وفى الاجتماع الذى عقد البارحة بحث هذا الموضوع ويظهر أن العرب يعترفون بأن ذلك لابد منه الا اننى لم أر من المناسب التشديد على هذه النقطة كثيرا البارحة وذلك لأنها تنطوى على مشكلة الترانزيت . الا أننى اظن أنه يمكن الاتفاق على ذلك .

٩ ـ عزام أيضا وافق على تعيين تقى الدين كضابط ارتباط له هنا لمواصلة الاتصال .)) .

ويتضح من هذه البرقية أن الاجتماع قد تم بناء على دعوة المندوب السامى نفسه ، أما ماتم الوصول اليه فى ذلك الاجتماع فقد بقى حبرا على ورق ، لأن اليهود قد صفعوا لجنة الهدنة وصفعوا المندوب السامى والجامعة العربية ، ولم يراعوا أى اتفاق مع أنهم وقعوا عليه بأنفسهم بشهادة قناصل

الدول . وآخذوا ينقضون الهدنة فى الأوقات التى تلائمهم رامين المسؤولية على العصابات التى ادعوا أنها خارجة عن ارادتهم وسلطانهم — وقد كذبوا. وسوف يظهر معنا فى الفصول المقبلة كيف أن اليهود وحدهم قد استفادوا من الهدنة لأن العرب خدعوا بها وركنوا الى الوعود والاتفاقات . حتى استغل اليهود الموقف واحتلوا أغلب المواقع الحربية فى القدس الجديدة ، قبل دخول الجيش العربى للمدينة .

مجلس الأمن يوافق على اقتراح الهدنة فى فلسطين

فى أواسط نيسان — ابريل — ١٩٤٨ قدم مندوب أمريكا فى مجلس الأمن اقتراحا لفرض الهدنة فى فلسطين ، وقد أقر المجلس اقتراح أمريكا ، وجرى تبليغه للعرب فى فلسطين بواسطة المندوب السامى . أما نص الاقتراح فيتلخص فيما يلى :

١ — « وقف الأعمال العسكرية وشبه العسكرية واعمال العدوان والارهاب .

٢ — وقف دخول الجماعات المسلحة والأفراد القادرين على حمل السلاح من الخارج الى فلسطين مهما كان موطن هذه الجماعات والأفراد .

٣ — وقف استيراد السلاح والعتاد الحربى .

٤ — وقف النشاط السياسى الذى من شانه المساس بحقوق الطرفين الى ان تنتهى هيئة الامم من تسوية القضية .

٥ — ان يتعاون العرب واليهود مع حكومة الانتداب لتستطيع هذه المحافظة على الأمن والنظام وتامين الخدمات العامة .

٦ — الامتناع عن كل عمل من شانه تعريض الأماكن المقدسة للخطر .

٧ — دعوة الحكومة البريطانية الى حمل الفريقين على اطاعة هذا القرار وتنفيذه على ان تحيط مجلس الأمن والجمعية العمومية علما بتطورات المسالة .

٨ — دعوة الحكومات المجاورة لفلسطين لاتخاذ التدابير الفعالة لتنفيذ ما جاء بهذه المواد .

٩ — تعيين لجنة خاصة لمراقبة تنفيذ شروط الهدنة فى فلسطين » .

وقد انتخبت اللجنة الخاصة لمراقبة تنفيذ شروط الهدنة من قناصل الدول : فرنسا ، وأمريكا ، وبلجيكا ، المقيمين فى القدس .

أما العرب فقد رفضوا عن طريق ممثلى الدول العربية فى ليك سكسس قبول الهدنة الا بشروط أهمها الغاء قرار التقسيم ومنع الهجرة . ورفضها اليهود الا على أساس التقسيم وترك الحرية لهم فى المنطقة التى خصصها لهم قرار التقسيم . وقد دارت الخطب والاقتراحات بمجلس الأمن حول موضوع الهدنة ، واقترح مندوب أمريكا فى احدى الجلسات أن ترسل هيئة الأمم قوة عسكرية لتنفيذ قرار الهدنة بالقوة ، ولكن هذا الاقتراح منى بالفشل ، وظلت قرارات مجلس الأمن بما يتعلق بالهدنة حبرا على ورق .

المندوب السامى ينقل إلى العرب واليهود فى فلسطين

مقررات مجلس الأمن للهدنة

وقد أصدر المندوب السامى فى فلسطين يوم الأحد ١٨ نيسان ١٩٤٨ بلاغا رسميا نقل فيه لسكان فلسطين مقررات مجلس الأمن وقد جاء فى البلاغ ما يلى :

« يرغب فخامة المندوب السامى فى ان يلفت انظار سكان فلسطين جميعهم الى بنود القرار الذى اتخذه مجلس الأمن ، ويناشد فخامته جميع الهيئات والأفراد الذين يرغبون فى استتباب السلم ، استخدام نفوذهم الى أقصى حد بغية الحصول على الموافقة على بنود قرار مجلس الأمن الذى اتخذه بعد المحادثات التى عقدها رئيس المجلس مع ممثلى الهيئة العربية العليا والوكالة اليهودية فيما يتعلق بعقد هدنة بين العرب واليهود فى فلسطين . وبالنظر لما تضمنه ذلك القرار من اعتبار المسألة على جانب عظيم من الأهمية والعمل على ايقاف أعمال العنف فى فلسطين فى الحال ، وانشاء أحوال من السلم والأمن فى البلاد ،

وبالنظر الى أن الدولة المنتدبة هى المسؤولة عن حفظ الأمن والقانون فى فلسطين فانها ستستمر فى اتخاذ جميع الخطوات الضرورية لتحقيق تلك الغاية . »

ثم استطرد فى بيانه شارحا بنود قرار مجلس الأمن وهى كما ذكرنا سابقا . ولقد جئت على ذكر هذا البلاغ هنا لأثبت للقارىء أن السلطات

البريطانية قد كذبت مرارا ، ولم تتخذ أية خطوة لتنفيذ الهدنة فى فلسطين ، بل أخذت تسلم بنفسها المدن العربية لليهود واحدة بعد الأخرى كما مر معنا فى هذا الفصل ، مع أنهـا بقيت تدعى مسئولية الانتـداب حتى ١٩٤٨/٥/١٥ .

مشروع الوصاية على فلسطين وإخفاقه

وفى الاجتماع الذى عقدته اللجنة السياسية التابعة للجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحـدة بتاريخ ١٩٤٨/٤/٢٠ قدم منـدوب أمريكا المستر وارين أوستن مشروع الوصاية المؤقت على فلسطين الذى اقترحته أمريكا، وتتلخص بنود المشروع بما يلى :

١ ــ « وضع فلسطين تحت وصاية هيئة الأمم المتحدة .

٢ ــ تتولى هيئة الأمم المتحدة تصريف شئون البلاد عن طريق مجلس الوصاية الدولى .

٣ ــ يعين مجلس الوصاية حاكما على البلاد ، ويخول هذا الحاكم صلاحية تاليف القوات المسلحة وغير ذلك من السلطات .

٤ ــ تتكون حكومة البلاد من الحاكم العام ومجلسين حكوميين وهيئة قضائية واخرى تشريعية .

٥ ــ تكون فترة اعضاء مجلسى الشيوخ والنواب لمدة ثلاث سنوات .

٦ ــ وفيما يتعلق بالهجرة فهناك اقتراحان ، الأول : السماح للحاكم العام بتعيين مقدرة البلاد على الاستيعاب ، والثانى : السماح لعدد من المشردين اليهود بدخول فلسطين لمدة عامين فقط .

٧ ــ اما فيما يتعلق بنظام الأراضى فيخول للحاكم العام صلاحية وضع تشاريع خاصة لضمان حرية انتقال وبيع وشراء الأراضى واستغلالها دون مساس بحقوق اى فريق من السكان .

٨ ــ يتعهد الحاكم العام بضمان سلامة الأراضى المقدسة .

٩ ــ اما فيما يتعلق بمستقبل البلاد فهناك اقتراحان .

الأول ــ يعمل الحاكم على تحقيق وصول العرب واليهود الى اتفاق حول مستقبل الحكم فيها ، ومتى تم الاتفاق ينقل الى الجمعية العمومية فتنتهى الوصاية .

الثاني – يظل نظام الوصاية سارى المفعول ثلاث سنوات ثم يقرر نوع الحكومة عن طريق الاستفتاء العام .

هذا وقد تضمن المشروع اقتراح تعيين الحاكم العام من قبل هيئة الامم المتحدة ليتولى السلطة بصفة مطلقة . كما يقترح انتخاب مجلسين أحدهما مكون من ٣٠ عضوا بينهم ١٥ من العرب ومثلهم من اليهود . يؤلف المجلس الآخر حسب نسبة السكان .»

وقد اقترح مندوب أمريكا ، تأليف قوة دولية لفرض نظام الوصاية بالقوة ، ولكنه ظهر مؤخرا أن اقتراحاته لم تكن الا للتمويه والمماطلة ، لأن ترومان كان يعرف بالضبط موقف الحكام العرب من قرار التقسيم ، وكان مطمئنا لقيام دولة اسرائيلية بمساعدة بعض الحكام العرب أنفسهم .

تصريحات ملكية . . !

سمع الملك عبد الله أن رئيس ديوان الملك السابق فاروق قد تلا بيانا أمام اللجنة السياسية خلاصته أن الجيوش العربية تدخل فلسطين لتحريرها وتسليمها الى أهلها وأنه لن يكون لها آية صفة من صفات الاحتلال . فالتهب الملك عبد الله حماسة وشرع يصدر التصريح تلو التصريح ، ونظرا لما فى تلك التصريحات من طرافة فانى أذكرها للعبرة والتاريخ .

أدلى الملك عبد الله لوكالة الأنباء العربية بالحديث التالى معلقا على رأى مصر فى دخول الجيوش العربية الى فلسطين ونشر التصريح فى ١٩٤٨/٤/١٤ فى النشرة التى توزعها الوكالة نفسها .

« انه لمنطق كريم فاه به ملك عظيم ، وليس الوقت وقت فتح او طمع لأية دولة من دول الجامعة ولكنه وقت جهاد وصبر وتنظيم واذا ادخلت الدول العربية جيوشها لفلسطين فلا شك انه لا يكون هذا الا باجماع منها وتحملها المسئوليات كلها . وبعد انقاذ هذه البلاد ففلسطين هى فلسطين ، ولأهلها الكلمة الأخيرة فيما يعود عليها بلا اكراه ولا اجبار . ولا شك أن فلسطين والأردن فى كفة واحدة ، هى ساحل وشرق الأردن شرق وداخل ، وان آية مساعدة من اية دولة عربية تقدم لفلسطين اعتبرها مساعدة لشرق الأردن . »

ومن اهم ما صرح به الملك عبد الله ما نقلتـــه جريدة الأهرام فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٤٨/٤/١٧ وهذا نصه :

((ان الجيش الأردنى سيقاتل الخطر الروسى اليهودى المحدق بالعـــالم العربى . والموقف فى فلسطين متحرج جدا وخاصة منذ بلغنى آن هناك قوادا من الروس على راس اليهود المقاتلين فى فلسطين . وهذا خطر روسى يهودى يهدد العرب لا فى فلسطين وشرق الأردن فحسب بل فى العالم العربى . انى والله احب السلام ، وقد جاهدت فى سبيله . ولكن اذا ازداد الموقف سوءا فانى اشد الناس مراسا فى العمل، وخاصة اذا شممت رائحة الشيوعية هناك .))

ثم تناول جلالته الحديث عن الوكالة اليهودية فقال :

((لقد تلقيت برقية من الوكالة اليهودية تستنكر فيها مذبحة دير ياسين وتعلن سخطها على الارهابيين الذين اقترفوا الجرم . وقالت الوكالة فى هذه البرقية ، ان الدولة اليهودية الجديدة سترعى القواعد الدولية فى القتال وانى افسر هذا بمثابة اعلان حرب على شرق الأردن والدول العربية . وانى لا اعترف بوجود دولة يهودية ولا اقيم وزنا لهذه البرقية .

((وان اخوف ما اخافه ان تصل بعـــد جـــلاء البريطانيين جموع اليهود والروس مع شحنات من الأسلحة الى حيفا وتل أبيب ويافا ، عندئذ يواجه العالم ازمة جديدة . فالانجلو ساكسون سيحاربون الروس وهنا تبدأ الحرب العالمية الثالثة ، وفى الامكان وقف القتال الآن فى فلسطين اذا رجع اليهود الى الصواب . أما ما يدعيه بعض الناس من اننى على استعداد للتفاهم مع اليهود واعطائهم دولة صغيرة فى منطقة تل أبيب فما هو الا دعاية صهيونية ـ كذا ـ)) .

ومنها حديث خطير أدلى به جلالته الى وكالة الأنباء العربية بتاريخ ١٩٤٨/٤/٢١ وهذا نصه :

((فلسطين بلد عربى تقدسه الديانات الثلاثة السماوية . وما هو واقع فيه الآن يحزن كل من يشعر بالشعور الانسانى ، والعرب فيما يخصهم هم الأمناء على البلد الكريم . وقد زالت الدول والأمم فى فلسطين ، والعرب باقون فيها . اما النزاع الحاضر فهو يرمى الى اســتبدال قوم بقوم ، وما من احد يرضى الخروج بقوميته من وطنه ـ كذا ـ وقد كان لدى بقية أمل فى امكان ايجاد السلام والوفاق قبل حوادث دير ياسين وناصر الدين وطبريا . ولقد قلت لوفد الجامعة العربية حين زارنى بعمان فى الخريف الماضى : ان جنح القوم ـ اعنى اليهود ـ الى السلم فسنجنح لها ، وان دعينا للدفاع عن فلسطين فسنفعل ـ وهو الواقع اليوم . ولا يزال أمر السلم فى يد اليهود : ان هم شاءوا ونزلوا عن غلوائهم

ورضوا بما يمكن ان يكون مرضيا للعرب وهو ان لا ينازعهم فى سيادة البلاد منازع على آن تمنح للآخرين حقوق لامركزية فى المناطق التى هم فيها خاصة بهم .

« هذا ما أعتقد أن العرب لا يرفضونه اذا تقدم اليهود بقبول ذلك ، وفيما يتعلق بقدسية الأماكن المقدسة فى القدس الشريف وبيت لحم والناصرة فلقد تلقيت امس استغاثة من الناصرة ولا أعتقد أن الحزب الصهيونى يبلغ به الجنون الى ايغار الصدور عليه فى المقدسات . أما القدس الشريف فعلى منظمة الأمم ان تنصح للصهيونية بأن لا يفكروا ساعة من الزمن فى الدنو اليها . ففى ذلك حز الحلاقيم ، والقدس القدس . وسيتجنب العرب الأعمال الشاقة فى هذه الأرض المقدسة الا اذا حملوا عليها ، والعين يقظة والشعور الدينى والقومى يحفز الى حفظ القدسـية بأعلى وأبهظ الاثمان . وان ذئاب العرب لكثيرة . فاذا دخلت فتكت ، واذا غضبت ما رجعت ، وكرامتهم معروفة ، وصيحاتهم مخوفة بالأخص اذا اخذوا بجنبات جيوشهم تشغل عنهم اسلحة الأعداء الجديدة وهم يفعلون فى سعة ما عليه يقدرون ــ كذا ــ وان رغبتى فى الصلاح هى التى تجعلنى أنوه بهذا . وبعد ، فان صدور العرب رحيمة واسـعة اذا جرب اليهود التفاهم راسا قبل زوال الانتداب . وقد تلقى ديواننا منذ ايام كتابا من اليهود القدماء (الأرثوذكس) يتنصلون به من تبعات الأعمال الحالية فى فلسطين ، ويظهرون رغبتهم فى بقائهم كما كانوا قبل الصهيونية . ولا لزوم لان اقول أننى ساعمل للانسانية المعذبة بالانقاذ من الشر متى سنحت لى الفرصة . » .

حتى نورى السعيد !

على أثر صدور قرار التقسيم واجتماع مجلس الجامعة العربية ، عقد نورى السعيد مؤتمرا صحفيا فى القاهرة بتاريخ ١٩٤٧/١٢/١٦ وأدلى للصحفيين بالتصريح التالى :

« ان مشروع التقسيم خطة مخيفة لا يمكن أن ترضى هـذه الأمة العربية بها . واننا مستعدون للنضال عن فلسطين لمحو هذه الخطة . وان الحكومات العربية ستقف صفا واحدا فى هذه الفترة التاريخية . ان أمريكا غادرة ، وقد عرضت سمعتها ومصالحها فى الشرق الأوسط لأسوأ مستقبل وحاضر . ان العالم سيقف فى المستقبل القريب على ما أعده العرب ويعدونه

لمقاومة التقسيم وكل قوة تقف من ورائه . وان الحكومات العربيـة قد أعدت ما يكفل احباط التقسيم ، وسوف تخوض نضالا قد يكون طويل الأمد ، لكن امتداده سيضاعف من وسائلنا وعزائمنا . ان التقسيم لا يمكن أن يقع فى فلسطين وفى العالم دولة عربية واحدة . لقد كنا مسالمين جدا فى هيئة الأمم لسبب واحد هو اظهار تمسكنا بالعدالة والحق ، أما بعد الآن فقد وطدنا العزم على مناهضة هذا المشروع الخطير . وهنالك خطط أخرى لمقاومة التقسيم قد لا تخطر ببالكم الآن . اننا سنتذرع بكل وسيلة لاحباط هذه المؤامرة التى انطوت على الخبث والغباء معا ، وأرادت بالعرب شرا مستطيرا » . وسيرد معنا ما يثبت كذب نورى السعيد وتضليله .

الملك عبد الله يجتمع باليهود قبل ١٩٤٨/٥/١٥

كانت اتصالات الملك عبد الله باليهود مستمرة ، ويعلم بها أهل عمان وخاصة الذين يترددون على قصره . وقد كان جلالته يحضر اليهود الى القصر عن طريق مطار عمان حيث تنزل بهم الطائرة وكأنها طائرة بريطانية فلا يجرؤ أحد عليه التعرض لها ، ثم ينقل ركابها بسيارة من سـيارات الخاصة الملكية الى القصر الملكى . وفى كثير من الحالات كان جلالة الملك يسافر بنفسه خفية الى الحدود الأردنية الفلسطينية حيث يجتمع بأقطابهم فى مشروع روتنبرج « مشروع لتوليد الكهرباء يقع على الحدود الأردنية الفلسطينية » أو باحدى المزارع القريبة من ذلك المكان . وسوف أذكر على سبيل المثال اجتماعا واحدا من اجتماعات جلالته على الحدود ، واجتماعا واحدا من اجتماعات جلالته بهم فى عمان ، وقد استقيت المعلومات عن هذين الاجتماعين من مدير الخاصة الملكية محمد الضباطى ومن التشريفاتى عبد الغنى الكرمى وجلالته نفسه لم يخف عن أحد ما جرى بينـه وبين اليهود فى هذين الاجتماعين .

اجتماع الملك بشرتوك فى المشروع

بجسر المجامع ١٩٤٨/٤/١٢

فى أوائل نيسان — ابريل — ١٩٤٨ اتصل (أبو يوسف)(١) مدير مشروع روتنبرج بصديقه (الضباطى) الذى كان يزور المشروع كثيرا نظرا لقربه من مزرعته ولصداقته مع يهود المشروع . وأخبره برغبة شرتوك فى الاجتماع مع جلالة الملك فى المشروع . فنقل الضباطى الرسالة لجلالته ، فسر كثيرا وحدد موعد الاجتماع فى ١٩٤٨/٤/١٢ وهو اليوم الذى انتقل فيه جلالته من الشونة الى عمان .

وفى اليوم المحدد ادعى جلالة الملك أنه يرغب فى زيارة مقام الصحابى الجليل أبى عبيدة عامر بن الجراح ، وهو قريب من جسر المجامع ، وتوجه جلالته وبرفقته قاضى القضاة محمد الشنقيطى ومحمد الضباطى وسيارة واحدة من الحرس الملكى . وحينما وصلوا للغور مروا بالفعل على مقام أبى عبيد وتفقد جلالته الاصلاحات التى قامت بها دائرة الأوقاف . ثم نزل بعدها الى مزرعة الضباطى لتناول طعام الغداء . ومن مزرعة الضباطى ضاع أثر جلالته وأخفى حرس المزرعة النبأ ، اذ أن جلالته انتقل من بين الأشجار الى المستعمرة التى بنيت للمشروع فى أراض أردنية . وهناك كان شرتوك وأبو يوسف فى استقبال جلالة الملك وكان وصوله وقت الغداء فجلسوا الى المائدة . وبعد تناول طعام الغداء اختلى جلالته بشرتوك وأبى يوسف وحضر الخلوة الشنقيطى . ولم تدم الخلوة أكثر من ساعة ظلت الأبحاث التى دارت فيها سرا الا ما كان يتفوه به جلالته بعد ذلك ، بما عرف عنه من صراحة ، وكان أهم ما اتفق عليه فى ذلك الاجتماع هو قبول الطرفين لمشروع التقسيم والعمل على تنفيذه . وسوف نرى بالفعل كيف نفذ جلالة الملك وعـده

---

(١) أبو يوسف هو مدير مشروع روتنبرج واسمه (دسكر) وهو معروف بين العرب بأبى يوسف . وسيأتى ذكره معنا يوم تسليم المشروع فى ١٩٤٨/٥/١٤ وكيف ظهر أنه قائد للهاجناه فى تلك المنطقة .

لشرتوك الذى خان الوعد ولم يرض بالتقسيم وما هو أكثر من التقسيم . وقد عاد جلالته الى عمان بعد ظهر ذلك اليوم واستقبل فى عمان استقبالا عظيما بمناسبة عودته من مشتاه فى الشونة الى العاصمة .. !

جولدا مايرسون مع جلالته فى عمان ١١ — ١٢/٥/١٩٤٨

بلغت أزمة فلسطين أوج شدتها فى أواسط مايس — مايو — وقبيل انتهاء الانتداب ببضعة أيام . وأراد اليهود أن يطمئنوا الى محافظة الملك عبد الله على وعوده التى قطعها لهم بتأييد مشروع التقسيم وعدم اللجوء للقوة . فجرى الاتصال بواسطة الضباطى ومزرعتـه فى جسر المجامع .. وتبودلت الآراء والرغبات لعقد اجتماع بين اليهود وجلالته . واتفق الطرفان على أن يكون المكان عمان . وعلم جلالته أن القادم هذه المرة هى جولدا مايرسون احدى الشخصيات البارزة فى الوكالة اليهودية .

ولما كان موعد الاجتماع قد تقرر فى ليلة ١١ — ١٢/٥/١٩٤٨ فقد أرسل جلالة الملك محمد الضباطى بسيارة (بيك أب) من سيارات الضباطى التى يعتمد على قوتها وصلاحها . أرسله الى الغور لينقل الى عمان جولدا مايرسون التى تنتظر فى المكان المعين بين الأشجار . وتحرك الضباطى من عمان الى الغور ووصل الى المزرعة فى التاسعة ليلا ووجد جولدا فى الانتظار مرتدية الكوفية والعقال ، فأركبها الى جانبه وأركب رفيقها المترجم فى قفص السيارة الخلفى ، وعاد أدراجه دون أن يعلم بهم أحد الا القلائل من حرس المزرعة المخلصين . وعاد الضباطى الى عمان بأقصى سرعته ، فقطع المسافة بأقل من ساعتين وجولدا بجانبه لا تتكلم .

فى قصر الضباطى

لم يذهب الضباطى الى رغدان بل توجه الى قصره الذى يقع على طريق المحطة — عمان . وقد كانت الأوامر قد صدرت باعداد العشاء فى قصر

الضباطى حتى لا يطلع الكثيرون من موظفى رغدان على ذلك الاجتماع .
وحينما دخل الضباطى الى الغرفة المعدة للاجتماع أنبأ جـلالة الملك بأن الضيفة قد وصلت بخير ، فسر جلالته وأشار بادخالها ، وهو الذى كان ينتظرها منذ اللحظة التى تحركت بها السيارة لاحضارها .

دخلت جولدا ، فنهض جلالته وتصافحا ودعاها جلالته ومن معها الى العشاء وقد قاربت الساعة الحادية عشرة ، وعلى المائدة لم يدر حديث هام ولم تأكل جولدا كثيرا لأنها كانت مضطربة وكأنها مقبـلة على معركة . فلاحظ جلالته عليها ذلك وصار يلاطفها ويطمئنها ، الى أن انتهوا من تناول الطعام ، وانتقلوا الى غرفة الاجتماع .

عهد الملك لجولدا مايرسون

وقع جدل طويل بين جلالته وجولدا مايرسون لأنها قدمت طلبات الوكالة اليهودية التى وجدها جلالة الملك ثقيلة ويصعب تنفيذها بالشكل الذى وردت به . وخلاصتها كما رواها من كان حاضرا الاجتماع كما يلى :

١ ـ ((ان يعلن جـلالة الملك الصلح مع اليهود ولا يبعث بجيشـه الى فلسطين بالمرة .

٢ ـ ان يرسل جلالته واليا ليحكم القسم العربى من فلسطين بحسب قرار التقسيم .

٣ ـ ومقابل ذلك تقبل الوكالة اليهودية ضم القسم العربى من فلسطين الى التاج الهاشمى)) .

وقد رفض جلالته تنفيذ الشرط الأول لأنه يظهر جلالته بمظهر الخارج على اجماع العرب والدول العربية التى صممت على ارسال جيوشها لانقاذ فلسطين انما تعهد جلالته أن لا يحارب الجيشان الأردنى والعراقى اليهود وأن يقف الجيشان فى الحدود التى رسمها التقسيم ولا يتعدياها . وبعد أخذ ورد ، وتهديد من جولدا تارة ووعيد من جلالته تارة أخرى ، قبلت جولدا رأى جلالة الملك وأخذت عليه عهدا بذلك .

وقد انتهى الاجتماع فى الثالثة صباحا وعاد الضباطى بجولدا ورفيقها الى المزرعة ، فوصلها حوالى السادسة صباحا . ولم تعد رحلة جولدا لعمان سرا فقد شرع جلالته يكشف النقاب عنها ويتندر بخشونة هـذه المرأة اليهودية وجبروتها .

مشروع روتنبرج [1] ومستعمرة نهرايم

أقيم مشروع روتنبرج وأغلب المنشآت التابعة له ومن ضمنها مستعمرة نهرايم ، داخل الحدود الأردنية ، ولذا فقد تعهدت الأردن بالمحافظة عليه زمن السلم . وحينما اقترب موعد انتهاء الانتداب البريطانى طلبت الحكومة الأردنية من اليهود أن يجروا الاتفاق معها على خطة المحافظة على المشروع بعد ١٩٤٨/٥/١٥ . وقد جرت الاتصالات مع اليهود بواسطة متصرف لواء عجلون وقائد المنطقة فى اربد ، وكان أهم تلك الاتصالات ما جـرى فى ١٩٤٨/٥/١٤ وهو اليوم الذى تبودلت فيه الرسائل النهائية وتم الاتفاق على الشروط التى قدمتها الحكومة الأردنيـة . وفيما يلى النص الحرفى لشروط الحكومة وجواب اليهود عليها :

شروط الحكومة

١ ـ « يستمر المشروع بالعمل بحسب الشروط التالية :

أ ـ جميع الرجال المسلحين الموجودين فى المشروع ومنشآته الواقعة داخل حدود المملكة الأردنية الهاشمية ، يسلمون أسلحتهم فى نقطة يعينهـا متصرف لواء عجلون أو قائد المنطقـة

---

(١) مشروع روتنبرج ـ هو مشروع الـكهرباء اليهودى الذى يمون أغلب مناطق فلسطين بالكهرباء . ومن الصدف أن يكون السيد توفيق أبو الهدى الذى نفذت حكومته كارثة فلسطين ، هو الذى وهب اليهود امتياز مشروع روتنبرج ومسح أراضيه بداخل الحدود الأردنية حينما كان مديرا للمساحة سنة ١٩٢٨ . ومعلوم أن مياه الأردن تعتبر وقفا على المشروع ولا يحق للاردن الاستفادة منها الا بموافقة اليهود . كما أن امتياز المشروع يشمل لواء عجلون الأردنى الذى لا يجوز له حسب اتفاقية أبو الهدى مع اليهود ، أن يستنير الا من المشروع نفسه .

او اى ضابط ينتدب لهذه الغاية . على أن يتم التسليم فى تمام الساعة السادسة مساء اليوم . ثم ينسحب حاملو هذه الأسلحة الى داخل الحدود الفلسطينية حالا .

ب ـ لا يبقى فى المنشآت الا أولئك الاشخاص الذين يعتبر بقاؤهم ضروريا لتشغيل المشروع ، ولا يجوز بحال من الاحوال أن يكون بحوزتهم اسلحة من أى نوع .

جـ ـ تصبح المنشآت المسلمة تحت السلطة العسكرية العربية .

٢ ـ اذا لم يقبل الشرط الوارد بالمادة الأولى وبنودها فيستعاض عنها بالشروط التالية :

أ ـ جميع الأشخاص سواء كانوا مسلحين أم غير مسلحين ، عمالا أم غير عمال ينسحبون الى فلسطين حالا .

ب ـ تقف المنشآت عن العمل .

جـ ـ تصبح المنشآت جميعا تحت الاحتلال العسكرى من قبل السلطات العربية .

د ـ يتم ذلك فى تمام الساعة السادسة مساء اليوم .

٣ ـ على المسؤولين عن المشروع أن يقبلوا الشروط الواردة فى المادة الأولى ، أو الشروط الواردة فى المادة الثانية . والا ستتعرض المنشآت للاحتلال العسكرى بالقوة حالما ينتهى الانتداب على فلسطين .

والجواب على هذه الطلبات يعطى فورا » .

جواب اليهود للحكومة الأردنية

« امرت أن أبلغكم بأن المؤسسة تقبل الشرط الأول الوارد برسالة فخامة رئيس الحكومة المبلغة الينا اليوم .. صدرت التعليمات لتسليم كافة الأسلحة مقابل وصل . يبقى الأشخاص والأملاك التابعة للمشروع تحت حماية ومسؤولية حكومتكم . »

المخلص

بهارو ـ السكرتير

* * *

وهكذا نفذ الشرط الأول ، وجمع اليهود أسلحتهم وسلموها الى قائد لمنطقة نديم السمان ومتصرف اللواء بهجت طبارة اللذين وضعا حرسا أردنيا

على المشروع والمستعمرة التابعة له ووقعا المســتندات التى تثبت تسلم المشروع من قبل حكومة عمان .

المشروع يصبح من ضمن اختصاص الجيش العراقى

كان الجحفل العراقى مرابطا فى المفرق ، وبتاريخ ١٤/٥/١٩٤٨ انتقل الى اربد فمر بها نهارا فاستقبله السكان بالدموع — دموع الفرح والشعور بالعزة والكرامة — ونزل الجحفل الى الغور استعدادا لدخول فلسطين فى منتصف ليلة ١٥/٥/١٩٤٨ ولما أصبح جسر المجامع فى مسؤولية العراقيين فقد أصبح المشروع فى مسؤوليتهم كذلك .

وحينما وصل الجيش العراقى الى تلك المنطقة هاله أن يرى اليهــود يسرحون ويمرحون حسب اتفاقية حكومة عمان مع سلطات المشروع . ولذا فقد أصر على نقل اليهود وابعادهم عن منطقة القتال . فجرى نقلهم الى المفرق كأسرى حرب . أما (أبو يوسف) مدير المشروع فقد استطاع الافلات من قبضة الضابط الموكل بحراسته بطريقة صارت معلومة لجميع الأردنيين. وتتلخص فيما يلى :

كان أبو يوسف صديقا حميما لجلالة الملك والسلطات الأردنيــة فى اربد . وحينما جمع اليهود بالسيارات لنقلهم للمفرق ادعى أبو يوسف أنه يريد أن يودع اليهود الموجودين فى الجهة الفلسطينية المقابلة وقد سمح له قائد المنطقة نديم السمان وأرسل معه ضابطا برتبة رئيس ، وبعد برهة عاد الضابط واختلى بنديم الذى بدأ يذيع بين الناس أن (أبا يوسف) قد هرب والتحق بيهود الضفة المقابلة . وبعد ساعات من هرب أبى يوسف نسف جسر المجامع وظهر أن الذى نسفه هو أبو يوسف نفسه ، وبعد أيام قلائل ثبت أن أبا يوسف هذا — هو قائد الهاجناه فى تلك المنطقة بأجمعها .

وحينما شاهد قائد الجحفل العراقى ما فعله نديم السمان مع أبى يوسف

بعث الى القيادة العراقية تقريرا أدان به نديم السمان بجريمة التواطؤ مع اليهـود .

ولما أرسلت القيادة العراقية التقرير الى حكومة عمان — اضطرت هذه لتشكيل لجنة تحقيق برئاسة القائد سعيد العاملى وعضوية الرئيس ادريس التل . وقد دام التحقيق مدة طويلة أثبت بعدها مسؤولية نديم السمان . ورفعت أوراق القضية الى الفريق كلوب واحتفظ بها أكثر من أسبوعين ثم رفعها الى الحكومة . وفى الحكومة تبين أن نديم السمان له شركاء فى الجرم لأن توفيق باشا لم يوافق على محاكمة القائد نديم فى تلك الظروف وحفظ الأوراق .

وقد قيل فى عمان ان نديم السمان كان قد تلقى أمرا من الحكومة ومن المقر العالى لترك أبى يوسف . وقيل غير هذا مما لاأجد مجالا لذكره . ومهما قيل فان الحقيقة التى لا ينكرها حكام الأردن هى أن الأوراق التى أدانت نديم السمان لا تزال محفوظة فى الرئاسة .

حكومة عمان تسمح بنهب المشروع

كانت الثروة الموجودة فى المشروع ومنشآته ومستعمرة نهرايم تقدر بملايين الجنيهات ، لا بالألوف . ومنذ اللحظة التى تم فيها التوقيع على مستندات التسليم ، بدأت عملية النهب المنظم التى أدارها قائد المنطقة . وقد بوشر فى بادىء الأمر بنقل الأثاث والأدوات الثمينة الخفيفة الحمل . وكانت السيارات تنقل وتسير على شكل قوافل ، بعضها يبقى فى اربد ، وبعضها يتجه نحو عمان لتفريغ الحمولة فى بيوت : الشنقيطى ، عبد القادر الجندى ، الضباطى ، الشيخ مناور ، ومن لف لفهم من الشخصيات التى كانت الهدايا تأتيهم الى بيوتهم لتلتزم الصمت فلا تثير الشعب على اللصوص . وحينما انتهت عملية نهب الأثاث بدأت عملية فك الموتورات الثمينة . ولم يمض سوى بضعة أيام حتى كانت الموتورات توزع فى عمان واربد وخارج

الأردن . وقد نهب القسم الأكبر منها قبل تسلم الجيش العراقى للمشروع رسميا .

فلو أن حكومة توفيق باشا لم تكن شريكة فى النهب الذى در عليها ثروة طائلة ، فهل كان نديم السمان يجرؤ على القيام بعملية النهب بمساعدة المتصرف واشرافه . ؟

إجراء التحقيق عن النهب وحفظ الأوراق

لم تصح حكومة عمان الا والمشروع قاع صفصف ولكى تتظاهر بالنزاهة ، شكلت هيئة تحقيق هى نفس الهيئة التى شكلتها للتحقيق عن أبى يوسف . وقد نظرت الهيئة بجميع الاخباريات الواردة عن النهب ثم اطلعت على أوراق تسلم المشروع وكشفت على المشروع نفسه وقررت ادانة نديم السمان . ولكن نديم بك لم يحاكم ، لأن شركاءه فى الجرم وزراء وأكبر من الوزراء ، ولذا فقد بقيت الأوراق فى رئاسة الحكومة الى يومنا هذا .

وهكذا ذهبت الثروة الطائلة الى جيوب الأشخاص المجرمين الذين كانوا الوسيلة التى استخدمت لتنفيذ كارثة فلسطين . وكان الأولى بحكومة عمان ، أن تحفظ الثروة الكبيرة لتنفق منها على اللاجئين الفلسطينيين لا أن تسمح بذهابها الى جيوب الفئة الخائنة التى لا تتورع عن بيع الأمة العربية مقابل المال .

وان هذه الطريق التى سلكتها حكومة عمان فى نهب المشروع وتبذير ثروته هى نفسها الطريقة التى اتبعتها فى نهب مشروع البوتاس فى كاليه كما سيرد معنا فى فصل آخر .

اللورد صموئيل الصهيونى فى عمان من أجل المشروع

وبتاريخ ١٩/٤/١٩٤٩ زار اللورد هربرت صموئيل (كان أول مندوب سام على فلسطين) الشونة ، وحل ضيفا على جلالة الملك . وبعد انتهاء الزيارة بعث اللورد صموئيل الى رئيس الحكومة توفيق أبو الهدى رسالة

هامة حول مشروع روتنبرغ الذى كان صــموئيل رئيس مجلس ادارة شركته . ونظرا لأهمية الرسالة فانى أورد ترجمتها .

شركة كهرباء فلسطين ليمتد
حيفا
١٩٤٩/٤/٢٥

فخامة رئيس حكومة مملكة شرق الاردن الهاشمية ــ عمان
يا صاحب الفخامة .

حينما شرفنى جلالة ملك شرق الأردن واستقبلنى فى الشونة بتاريخ ١٩ ابريل الجارى ، تفضل وسأل عما اذا كان هنالك مسائل خاصة ارغب فى عرضها على جلالتــه . فاجبت باننى حضرت الى فلسطين بصفتى مديرا لشركة كهرباء فلسطين ، وانى ارغب فى عرض مسالة عاجلة ملحة وهى اعادة محطــة توليد الكهرباء التى تسلمها الجيش العربى فى جسر المجامع منــذ ١٩٤٨/٥/١٤ ، اعادتها الى الشركة .

وذكرت جلالته بان الشركة كانت قد تسلمت من حكومتكم فى ١٩٤٨/٥/١٤ رسالة رسمية وفيها الشروط التالية :

((هى المذكورة فى صفحة ٦٨)) .

ومع ذلك فقد احتلت القوات العربية المحطة ونقلت الموظفين الى الاسر وعطلت المحطــة عن العمل . عرضت هذه الحقائق على جلالتــه فانزعج لان موضوع محطة توليد الكهرباء قد اصبح خاضعا لتسوية المسائل المعلقة بين شرق الأردن وحكومة اسرائيل .

ولما كانت المحطة قد عادت لمسؤولية حكومتكم بعد ان رحل الجيش العراقى ، فان المحطة يجب ان تعود للشركة من غير انتظار لحل المسائل بين الحكومتين .

واننى واثق من ان فخامتكم ســـتولون هــــذه المسالة العاجلة اهتمامكم وعنايتكم .))

باحترام زائد
صموئيل

الملك عبد الله يكتب الى هربرت صموئيل الصهيونى

وبعد زيارة هربرت صموئيل الى عمان فى ١٩٤٩/٤/١٩ واجتماعه بالملك ورئيس الحكومة عاد الى فلسطين فبعث برسالة شكر الى الملك على استقباله له حينما عرض على مسامعه قضية محطة توليد الكهرباء . فأجاب الملك بالرسالة التالية وهى مكتوبة بالانجليزية وممهورة بتوقيع الملك نفسه .

Amman,
May 22nd,1949

Dear Lord Samuel,

I received your letter expressing your noble
feeling which was written in Herzlia on May 3rd.

As to the visit which I was expecting it was
left to your desire to fix the time and I wish in this letter
to inform you that the invitation is still standing if you
wished and your time allows it .

Mentioning the old days, I wish to state that
if our people obeyed us it would have been more to their good
but circumstances wished what was accomplished.

I like to depend on you in that your desire
for the general welfare and your advices towards it will be
more and firm from now onwards .

I am decided on my part to get the benefits
of the peace if God wishes .

My regards to you and to Lady Samuel.

Sincerely,

٢٢ مايو ١٩٤٩

((عزيزى اللورد صموئيل

نسلمت خطابكم المعبر عن شعوركم النبيل والمحرر فى ((هرزليا)) فى ٣ مايو وبخصوص الزيارة التى كنت انتظرها ، فان الأمر متروك لكم لتحددوا وقتها . واود أن أبلغكم هنا فى هذا الخطاب ان الدعوة لا تزال قائمة اذا رغبتم وسمح وقتكم .

وبخصوص الأيام السالفة اقول لو ان شعبنا كان اطاعنا لكان فى ذلك الخير لهم . ولكن الظروف قضت بما كان .

واحب أن اعتمد عليكم فى أن رغبتكم للرفاهية العامة ونصائحكم لتحقيق ذلك سوف تتضاعف وتتخذ شكلا حاسما من الآن فصاعدا .

ومن جهتى أنا فقد قررت أن احصل على مزايا السلام بمشيئة الله .

احتراماتى لكم وللسيدة صموئيل))

المخلص

عبد الله

والرســالة فى غنى عن أى تعليق ، وقد أرسلت من القصر الى هربرت صموئيل فى القدس عن طريقى فاحتفظت بها مع غيرها من الوثائق الهامة كما سيرد معنا فى فصول مقبلة .

الفصل الثالث

الحـــرب

دخول الجيوش العربية فلسطين فى ١٩٤٨/٥/١٥

مهما كانت نوايا الدول العربية وميولها السياسية ، فقد قررت مجتمعة ارسال جيوشها لانقاذ فلسطين من الغدر الاستعمارى والطغيان الصهيونى. ولم تبق حكومة عربية الا أعلنت عزمها على القضاء على العصابات المجرمة التى فتكت بعرب فلسطين الأبرياء وهتكت أعراضهم ، مما أثار الشعوب العربية فى جميع الأقطار والأمصار . ومهما كانت اتفاقيات الدول العربية السرية التى أخفتها عن الشعوب ، فان جميع هذه الدول قد أعلنت رسميا أنها انما ترسل بجيوشها الى فلسطين لحماية النساء والأطفال والشيوخ من أسلحة الوحوش التى لا تفرق بين المحارب وغير المحارب ، وللقضاء على قرار التقسيم فى مهده ، وخنق الدولة اليهودية قبل أن تولد .

هذا ما كانت الشعوب العربية تعتقد به ، وهــذا ما كانت تريده أن يكون . وعلى هذه النية الصادقة والقصد النبيل سارت الجيوش العربية مقتحمة حدود فلسطين فى تمام الساعة الثانية عشرة من ليلة ١٤ — ١٥/٥/١٩٤٨ ولم تبزغ شمس يوم السبت ١٩٤٨/٥/١٥ حتى كانت الجيوش العربية قد وصلت أهدافها الأولى . ولقد سارت الجيوش بروح قوية وعزم أكيد ولا عجب فقد ظن الجنود الأبرياء أنهم مرسلون الى الحرب حقا ، لملاقاة اليهود ومقاتلتهم وجها لوجه . وظنوا كذلك بأن الحكومات العربية قد منحتهم الفرصة التاريخية لارواء غلتهم بالانتقام لشرف العرب الذى دنسه

اليهود . وكان أولئك الجنود الأبرياء فى مختلف الجيوش العربية فرحين مستبشرين وكأنهم يسيرون الى ولائم وأعراس . وكان جنود الجيش العربى الأردنى يهزجون « أبو طلال لا تهتم سيفك أحمر ينقط دم » وجنود الجيش العراقى يهزجون « مال يهودا ننهبها ودم يهودا نشربها » وجنود الجيش السورى والانقاذ « دين محمد دين السيف ، خل السيف يقول » وكذلك الجيشان المصرى واللبنانى لابد أن جنودهما كانوا يهزجون بما اعتادوا فى أوطانهم .

أما الشعوب فى مختلف الأقطار العربية فقد أبدت مايعجز القلم عن وصفه من حماسة منقطعة النظير وسرور وابتهاج بجيوشها التى تجمعت من أبنائها وفلذات أكبادها . فما من أحد من الذين اصطفوا فى الشوارع والطرقات ومحطات السكك الحديدية لوداع الجنود ، الا كان له قريب أو عزيز . ومع ذلك فقد اختلطت دموع الفرح بأناشيد العامة وحماستهم وتشجيعهم لأبنائهم الذين يسيرون لملاقاة الموت . ويالها من مواقف رهيبة يوم كانت النساء تصطف على جوانب الشوارع وعلى أسطحة المنازل لتودع الجنود بالزغاريد والورود تنثرها على رؤوس أبنائهن وهم يسيرون الى حيث ينتقمون للأعراض التى انتهكت ويمحون العار . تلك مواقف خالدة لن تنساها البلاد العربية وستذكرها مع أن فى ذكراها حسرة مؤلمة .

ولقد كنت أحد أولئك الجنود الذين أرسلوا الى فلسطين بنية ظاهرها محاربة اليهود وانقاذ فلسطين وباطنها غدر وخيانة .

الجيش العربى يجتمع فى الشونة فى ١٤/٥/١٩٤٨
والملك يخطب فى الكتيبة الأولى

لم يأت ظهر يوم الجمعة ١٤/٥/١٩٤٨ حتى كان الجيش العربى المرابط فى شرق الأردن قد تجمع فى الشونة التى تبعد عن جسر اللنبى بضعة كيلو مترات . والكتائب التى اجتمعت فى ذلك اليوم هى الأولى والثانية

والثالثة مع أقسامها المدرعة ، والرابعة للمشاة والمدفعية وقيادات الفرقة واللوائين الأول والثالث . أما الكتيبتان الخامسة والسادسة فقد كانتا فى فلسطين كما سبق أن ذكرنا فى فصل سابق . وحينما علم الملك بوصول جيشه وتجمعه فى الشونة أمر بتحضير الضباط والجنود فى طابور عام ليلقى جلالته كلمته قبل اقتحام فلسطين فى الوقت المعين . وفى تمام الرابعة بعد الظهر وصل الملك فاستقبله الفريق كلوب والزعيم لاش قائد الفرقة . وكنت من بين قادة الكتائب والألوية المستقبلين . وما ان بدأ جلالته يخطب أمام الكتيبة الأولى حتى ثارت عاصفة لم تشهد الشونة لها مثيلا . فلم يتمكن جلالته من التكلم وكل ما قاله : — « أوصيكم بالطاعة ياجنودى البواسل فهى عماد الجيش » ولم يسمع أحد ما قاله جلالته الا بعض الضباط الذين وقفوا الى جانبه . ومن يدرى ، لعل تلك العاصفة كانت ظاهرة ربانية أرسلت لتصفع الباطل وتحتج على سوق الأبرياء الى معركة ظاهـــرها الاخلاص وباطنها شر مستطير أودى بفلسطين ومعها كرامة الأمة العربية بأسرها .

الجيش يدخل فلسطين

بدون « امر حربى للعمليات Operation Order »

وحينما قفل جلالة الملك راجعا الى عمان جمع الفريق كلوب قادة الفرقة والألوية والكتائب وأركان حربهم . وحينما التفوا من حوله — وكنت أحدهم — قال ان الجيش سيدخل بعد الساعة الثانية عشرة الى فلسطين عن طريق جسر اللنبى — أريحا — الجفتلك — نابلس . وقال ان قائد الفرقة وقادة الألوية يعرفون المناطق التى سيعسكرون بها . ثم أوصى بأن يمنع الجنود من اطلاق النار فى الهواء عندما يمرون بالقرى والمدن العربية بدافع حماستهم عند مشاهدة الأهالى . وأنهى حديثه دون أن يتعرض لجوهر الموضوع ، وهو « القصد » من دخول الجيش العربى الى فلسطين . وقد

تجاهل واجبات القائد فى الميدان التى تحتم عليه أن يقدر الموقف الحربى ثم يعطى الأوامر الحربية مفصلا ، وأهم مادة فيها هى « الغرض » أو « القصد » ثم الطرق الموصلة الى ذلك الغرض . وهكذا اكتفى كلوب باشا بأن يكون لدى قائد الفرقة وقادة الألوية علم بالمناطق التى ستعسكر بها الكتائب فى فلسطين . وبعد أن افترقنا تساءل الضباط العرب (همسا) عن الأسباب التى جعلته يختار الطريق الطويلة غير المعبدة لمرور الجيش الى نابلس ، ولم يختر طريق أريحا — القدس .

ولم يطل تساؤل الضباط فقد أعلن كلوب باشا أنه يرغب فى الاجتماع بقائد الفرقة وقادة الألوية والكتائب فصدرت الأوامر لصغار الضباط بالعودة لوحداتهم . وعندما اجتمعنا حول الباشا بدأ يشرح الأسباب التى جعلت الجيش العربى يتجه الى نابلس ويتحاشى المرور بالقدس وأهم الأسباب التى أبداها ما يلى : —

١ — موافقة الجامعة العربية على استثناء القدس من خطط الجيوش العربية .

٢ — وجود هدنة بين العرب واليهود فى القدس ، يشرف عليها قناصل الدول الأجنبية .

٣ — الوضع السياسى للقدس واحتمال جعلها دولية مما يمنع الجيش العربى من الاقتراب منها .

أوامر كلوب الأولية إلى الكتيبة السادسة

ثم وجه الباشا حديثه الىّ بالذات وقال ان الكتيبة السادسة ستبقى فى منطقة الغور لتحمى جناح الجيش العربى الأيسر وتحول دون قطع خطوط الرجعة من قبل اليهود فى منطقة بيسان واليهود فى القدس ، ولخص كلوب أوامره بما يلى : —

١ — سريتان تخندقان فى منطقة الخان الأحمر على طريق أريحا — القدس وواجباتهما :—

(ا) حفر الخنادق والاستحكامات القديمة التى تشكل جزءا من خط ايدن القديم .

(ب) حفر الخنادق على التلال التى تقع الى الغرب من الخان الأحمر ثم بناء أبراج ضد الدبابات .

(جـ) تحضير الألغام لنسف طريق القدس أريحا فى عدة مراكز حربية وخاصة الجسور الهامة على أن يجرى التحضير ولا تجرى عملية النسف والتخريب الا عند صدور الأوامر .

(د) سرية تتسلم الخان الأحمر ، وسرية تتسلم الاستحكامات التى تأتى بعد الخان .

(هـ) واجبات هاتين السريتين تعويق تقدم اليهود الى أريحا حتى تصل نجدات أكبر .

٢ — سرية تعسكر فى جسر داميا وواجباتها كما يلى : —

(ا) حراسة جسر داميا [١] .

(ب) مخاضة أم الشرط [٢] والجسر المتحرك الذى سينصب عليها .

(جـ) نسف الجسور الواقعة على طريق بيسان — الجفتلك ، وابقاء فئة فى المواقع الحربية الهامة فى تلك المنطقة لمناوشة اليهود وتعويق تقدمهم اذا زحفوا من بيسان الى الجفتلك بقصد قطع مؤخرة الجيش وخط تموينه.

(د) مراقبة طائرات اليهود وتجمعاتهم فى منطقة بيسان .

---

(١) يقع جسر داميا على نهر الأردن على ثلث الطريق ما بين جسر اللنبى وجسر الشيخ حسين تقريبا . وهو خشبى الا انه يصلح لمرور السيارات .

(٢) أم الشرط ـ مخاضة يسهل مرور المشاة منها ، وتقع على نهر الأردن الى الشمال من جسر داميا وقد نصب الجيش العربى بالقرب منها جسرا متحركا احتياطا لمرور الجيش عليه فى حالة احتلال اليهود لجسر اللنبى أو جسر داميا « على رأى كلوب باشا » . وقد ظهر أن الانكليز الذين نصبوا الجسر لم يحسنوا نصبه فجرفته المياه ولم يستعمل فى حرب فلسطين قط .

٣ — السرية الباقية تبقى احتياطا فى أريحا على أن يرسل فئة منها لحراسة جسر اللنبى المهدد من يهود مشروع البحر الميت . وسرية القيادة تستمر بدورات التدريب على الأسلحة لأن أغلب جنودها من الأغرار كما سبق أن ذكرنا .

ومما قاله كلوب باشا : —

« تشوف يا عبد الله ان مسؤوليتك كبيرة ، لأن الجيش كله يعتمد على طريق نابلس ــ الجفتلك ــ أريحا فاذا احتل اليهود الجفتلك من بيسان ، أو احتلوا اريحا من القدس ، عندها ينقطع جيشنا كله فى فلسطين ، وسبحان الله مين يدرى يمكن اليهود ينزلون غدا من القدس لاريحا ويمكن انهم ما ينزلون ابدا ».

وانتهى الاجتماع بعد أن قرر كلوب زيارتى فى أريحا بعد ظهر ١٩٤٨/٥/١٥ . وبعد انتهاء الاجتماع عدت لقيادتى فى أريحا . وفى تمام الساعة الثانية عشرة ليلا بدأت الكتائب تتحرك الى فلسطين عن طريق جسر اللنبى وجسر داميا الذى اختير فى اللحظة الأخيرة ليكون ممرا لقسم من الجيش .

خطة الجيوش العربية العامة

كان من البديهى أن لا تعرف الخطة العامة للجيوش العربية لأن ذلك سر حربى لا يجوز اطلاع الجماهير عليه . ولا أدرى أكانت هنالك خطة حقا أم لا ، ولكن الذى كان واضحا لجميع الرجال العسكريين ، أن فلسطين قد قسمت الى مناطق جعلت كل منطقة فى مسؤولية أحد الجيوش وقد كانت كما يلى : —

١ — المنطقة الشمالية المحاذية للبنان وسورية فى مسؤولية الجيش السورى واللبنانى وجيش الانقاذ ، وهى تشمل كل ما يقع بين رأس الناقورة وطبريا حتى حدود المنطقة العراقية .

٢ — المنطقة الوسطى ، وتبدأ من حدود الجيش السورى فى طبريا وسمخ الى منطقة الخليل جنوبا ، وهى فى مسؤولية الجيش العراقى والأردنى .

٣ — المنطقة الجنوبية وتمتد من منطقة الخليل حتى الساحل غربا وهى فى مسؤولية الجيش المصرى والسعودى .

٤ — تلتقى جيوش سورية ولبنان والعراق فى حيفا ، ويلتقى جيشا مصر والأردن فى تل أبيب . ولنترك الجيوش العربية تزحف على فلسطين ونأخذ مناطق الجيش العربى الأردنى التى استقر فيها بالتفصيل وقبل أن آتى على ذكرها أبين للقارىء الكريم أسماء ضباط الجيش العربى الكبار من قادة الكتائب ومساعديهم فما فوق .

ضباط الجيش العربى الذين دخلوا

على رأس الجيش يوم ١٩٤٨/٥/١٥

اننى واثق من أن ذكرى لأسماء الضباط وجنسياتهم سيساعد القراء على تكوين فكرة صحيحة عن الجيش الذى سمى ولا يزال يسمى « الجيش العربى » وقد كان قادة الوحدات يوم دخلنا فلسطين كالآتى :

الاسم	الرتبة	الوظيفة	الجنسية
كلوب باشا	فريق	قائد الجيش العربى	إنكليزى
برود هارست	زعيم	مساعد قائد الجيش العربى	»
نورمان لاش	»	قائد الفرقة الأولى التى زحفت على فلسطين	»
داونز	قائد	أركان حرب الفرقة (عمليات)	»
جونز	وكيل قائد	» » » (إدارة)	»
بيرس هاوس	رئيس	» » » (اللاسلكى)	»
ه . جولدى	قائمقام	قائد اللواء الأول	»
كورفيلد	وكيل قائد	أركان حرب اللواء الأول (عمليات)	»
هايش	» »	» » » » (إدارة)	»
ج . أشتون	قائمقام	قائد اللواء الثالث	»
ج . بجرى	وكيل قائد	أركان حرب اللواء الثالث	»

الاسم	الرتبة	الوظيفـــــة	الجنسية
ت . اسـبرنج	وكيل قائد	أركان حرب اللواء الثالث	انكليزى
ه . بلاكدن	قائد	قائد الكتيبة الأولى	»
أ . واتسون	وكيل قائد	مساعد قائد الكتيبة الأولى	»
ه . سـليد	قائد	قائد الكتيبة الثانية	»
ى . ولسن	وكيل قائد	مساعد قائد الكتيبة » (عمليات)	»
برومج	رئيس	» » » » (إدارة)	»
ج . نيومن	وكيل قائد	قائد الكتيبة الثالثة	»
هنكن تيرفن	» »	مساعد قائد الكتيبة » (عمليات)	»
جسرى	رئيس	» » » » (إدارة)	»
صادق الجندى	قائمقام	قائد اللواء الرابع	عربى
حابس المجـالى	قائد	» الكتيبة الرابعة	»
عبد الحليم الساكت	وكيل قائد	» » الخامسة	»
عبد الله التل	» »	» » السادسة	»
على الحيـارى	» »	ركن فى القيادة	»
ج . هيرست	قائد	» كتيبة المدفعية	إنكليزى
و . هولمـان	رئيس	مساعد قائد كتيبة المدفعية	»
جونسون	»	قائد البطارية الأولى	»
	»	» » الثانية	»
ج . وتسون	قائد	أركان حرب قيادة الجيش العربى (إدارة)	»
س . كوكر	»	» » » » » »(حركات)	»
ب . ولش	وكيل قائد	» » الفرقة	»

الاسم	الرتبة	الوظيفة	الجنسية
أ . كلفت	وكيل قائد	قائد التموين والنقل والمستودعات	إنكليزى
ن . بارك	» »	مساعد قائد التموين »	»
د . توجود	قائد	مدير محاسبة الجيش العامة	»
ر . ورسفلد	وكيل قائد	مساعد مدير المحاسب العام	»
ه . فينر	قائد	ضابط الفن الأعلى	»
أ . برايس	وكيل قائد	مساعد ضابط الفن الأعلى	»
ج . جونز	» »	» » » »	»
و . بريس	» »	المشاغل الوسطى	»
ج . هورن	» »	قائد فرقة الهندسة	»
أ . هارت	رئيس	مساعد قائد فرقة الهندسة	»
و . كلى	»	» » » »	»
س . روبنسون	وكيل قائد	قائد اللاسلكى الأعلى	»
ن . ديفدسون	» »	» اللوازم	»
ملفيل	» »	القيادة — اللوازم	»
بالمر	» »	ملحق عسكرى فى لندن	»
ى . بريانت	» »	ضابط الإنشاءات	»
ر . يونج	» »	» الاستعلامات	»
ف . بترى	» »	قوة الطيران	»
ج . توبنج	» »	» »	»

هذه أسماء كبار الضباط فى (الجيش العربى) الذى دخل فلسطين . ولأول نظرة لهذا البيان سيحكم القارىء بأن هذا الجيش وحدة انكليزية كأى وحدة من وحدات الجيش البريطانى . حتى اننى لا أجرؤ على تشبيه الجيش العربى بفرقة من الهنـود أو الجوركا الذين كانوا يعتبرون من صميم الجيش الانكليزى ، لأننى أعتقد بأن حال الجيش العربى أسوأ بكثير من حال فرقة هندية .

المواقع التى استقرت فيها وحدات الجيش فى ١٩٤٨/٥/١٥

فى مساء ١٩٤٨/٥/١٥ كانت وحدات الجيش العربى الأردنى قد وصلت الى أهدافها التى ظهر فيما بعد أن كلوب باشا كان قد عينها للقادة الانكليز . وفيما يلى بيان عن مواقع الوحدات التى استقر فيها :

قيادة الفرقة — رام الله

اللواء الأول وكتائبه : —

قيادة اللواء الأول — بيتونيا وتقع الى الغرب من رام الله

الكتيبة الأولى — النبى صموئيل وبدو وتقعان الى الشمال الغربى من القدس .

الكتيبة الثالثة — رام الله .

اللواء الثالث وكتائبه : —

قيادة اللواء الثالث — يالو — خلف منطقة باب الواد .

الكتيبة الثانية — منطقة يالو والتلال المشرفة على باب الواد .

الكتيبة الرابعة — اللطرون والتلال المشرفة على الطريق العام ما بين القدس — تل أبيب .

اللواء الرابع وكتائبه : —

قيادة اللواء الرابع	—	رام الله .
الكتيبة الخامسة	—	رام الله .
الكتيبة السادسة	—	أريحا — الجفتلك — الخان الأحمر — داميـا .
قيادة كتيبة المدفعية : -	—	رام الله .
البطارية الأولى	—	النبى صموئيل لمساندة اللواء الأول والرابع
البطارية الثانية	—	بيت نوبا لمساندة اللواء الثالث .
المشاغل الوسطى	—	أريحـا .
النقليات والاعاشة	—	السلط .
مستودعات الذخائر	—	السلط وأريحا .
السرية الخامسة عشرة	—	اللد والرملة .
السرية الخامسة	—	نابلس .
السرية الثالثة عشرة	—	جسر المجامع .
السرية الثانية عشرة	—	الخليـل .

عدد قوات وأسلحة الجيش العربى والمناضلين الأردنيين

كان عدد قوات الجيش العربى التى أرسلت الى فلسطين كما يلى : —

١ — قيادة الفرقة وكتيبة المدفعية	... ...	٧٥٠	ضابطاً	وجندياً
٢ — « اللواء الأول وكتائبه...	... ...	٢٢٥٠	«	«
٣ — « « الثالث «	... ...	٢٣٠٠	«	«
٤ — « « الرابع «	... ...	٢٥٥٠	«	«
٥ — المناضلون الأردنيون	... ...	١٢٠٠	«	«
		٩٠٥٠	المجموع	

تسعة آلاف جندى تقريبا هى قوة الجيش العربى الذى دخل فى ١٩٤٨/٥/١٥ . وقد يتساءل القارىء أين هو اللواء الثانى طالما وجد لواء أول ولواء ثالث ولواء رابع ، ولا ذكر للواء ثان . والجواب على ذلك أن كلوب باشا حينما شكل الألوية أراد أن يوهم بكثرة عددها فشكل اللواء الأول وقفز عن الثانى ولم يشكله وتعداه الى اللواء الثالث فالرابع . وايهام كلوب هذا موجه الى العرب لا لليهود ، لأن اليهود يعرفون كل جندى يتم قيده فى عمان وذلك من وزارة الحربية البريطانية نفسها التى كان يرأسها شنويل اليهـودى الذى يعرف عن الجيش العربى أكثر بكثير من قائده الأعلى الملك عبد الله .

أما المناضلون فقد جمعوا من المتطوعين الأردنيين وأغلبهم من أبناء عشيرتى الحويطات وبنى صخر . وقد سلمتهم قيادة الجيش بعمان أسلحة من النوع الذى يستعمل فى الجيش العربى وجعلت على رأس كل فرقة منهم ضابطا من البدو المتقاعدين وأبرزهم الشيخ هارون بن جازى ، ثم وزعتهم قيادة الفرقة على المراكز التالية :

١ — اللد والرملة ٢ — منطقة اللطرون وباب الواد ٣ — الطور فى القدس وجعلتهم تابعين لقيادة أقرب وحدة من الجيش العربى ، كل بحسب منطقتـه .

بيان بالأسلحة

اسم الوحدة	مدرعات ثقيلة عليها مدفع عيار رطلين ورشاشتين	مـدرعات كشافة عليها رشاشان	مدافع عيار ٢٥ رطل	مـدافع عيار ٦ أرطال	مدافع هاون ٣ بوصـة
قيادة الفرقة	٣	٣	—	٢	—
اللواء الأول وكتائبه الأولى والثالثة	٣٨	٢٤	—	١٠	١٦
اللواء الثالث وكتائبه الثانية والرابعة	١٧	١٨	—	٨	١٦
اللواء الرابع وكتائبه الخامسة والسادسة والسرايا المتفرقة	٨	٥	—	١٢	٨
كتيبة المدفعية	٦	٢	٢٤	٦	—
المناضلون الأردنيون ...	—	—	—	—	—
المجمـوع	٧٢	٥٢	٢٤	٣٨	٤٠

اسم الوحدة	مدافع ٣ بوصة	رشاس برن	رشاس فيكرز	هوشكس	طومسون	بندقية
قيادة الفرقة	١	٣	—	—	٦	٧٠
اللواء الأول وكتائبه الأولى والثالثة	١٠	١٠٢	٨	—	٢١٠	١٧٥٠
اللواء الثالث وكتائبه الثانية والرابعة	١٠	١٠٥	٨	—	٢٢٥	١٨٨٩
اللواء الرابع وكتائبه الخامسة والسادسة						٢١٠٠
والسرايا المتفرقة	٨	٩٦	٦	—	١٨٢	
كتيبة المدفعية	—	٢٢	—	—	٤٥	٤٠٠
المناضلون الأردنيون	—	٦	—	٣٥	—	١١٥٠
المجموع	٢٩	٣٣٤	٢٢	٣٥	٦٦٨	٧٣٥٩

ويتضح من كشف الأسلحة أن المدفعية والمدرعات الثقيلة والخفيفة جميعها فى الكتائب التى يقودها الضباط الانكليز وهى الكتائب المؤلفة من جنود البدو والتى تعتبر أقدم وأقوى الكتائب فى الجيش العربى .

أما اللواء الرابع فقد تشكل من الكتيبتين الخامسة والسادسة وأغلب جنودهما من الذين لم يتقنوا التدريب على الأسلحة وخاصة الخامسة . أما السادسة فقد كسبت خبرة ومراناً على القتال نتيجة معارك كفار عصيون والنبى يعقوب والقطمون .

وقد عين كلوب باشا قائداً لهذا اللواء أحد الضباط الذين يأتمرون بأمره وينفذون رغائبه ، ألا وهو القائمقام أحمد صدقى الجندى الذى قضى خدمته الطويلة فى الجيش بقسم الشرطة والدرك ، وكذلك الأمر مع قائد الكتيبة الخامسة وكيل القائد عبد الحليم الساكت فقد جاء به كلوب باشا من قسم الشرطة وهو لا يعرف شيئاً عن الحرب وليس الذنب ذنبه فانه لم يتدرب حربياً ، ولذا فقد بقى مع قائده صدقى بك طوال أيام الحرب فى رام الله ولم ير وجهيهما أحد ممن اشتركوا فى معركة القدس الطويلة ، كما سيرد معنا فيما بعد .

وثمة أمر هام وهو أن الكتائب التى يقودها الانكليز كانت مسلحة

ومتحركة وجنودها المشاة تنقلهم السيارات ، وقد بلغ عدد سيارات كل كتيبة بما فى ذلك المدرعات أكثر من مئة سيارة . بينما لم تصرف للكتائب التى يقودها العرب — أى الرابعة والخامسة والسادسة — سوى عدد قليل من السيارات لم يتجاوز عدد أصابع اليد .

مواقع الكتيبة السادسة ما بين ٥/١٠ عند تشكيلها

و ٥/١٧ يوم الزحف على القدس

عدت الى أريحا بعد أن كونت فكرة عن واجبات الكتيبة السادسة على ضوء حديث كلوب باشا وتعليماته التى أدلى بها فى ١٩٤٨/٥/١٤ . وبالرغم من ادراكى لخيوط رفيعة من خيوط المؤامرة كما أدرك بقية الضباط العرب ذلك ، فقد انصرفنا من الاجتماع وكلنا أمل فى كسب معركة فلسطين خلال أسبوعين فقط . ولم يتصور أى ضابط عربى أن تكون السياسة العليا هى زج الجيش العربى بفلسطين لا ليحارب بل لتنفيذ المؤامرة ، ولم يرغب أى ضابط أن يتصور ذلك ولا سيما أن الضباط كانوا بعيدين عن التيارات السياسية وخفايا رغدان ودوائر عمان الحكومية .

وعدت الى كتيبتى كما عاد كل ضابط الى وحدته يغمرنا السرور والفرح ، على أمل محاربة اليهود وانقاذ عرب فلسطين . وحينما وصلت الى قيادة الكتيبة فى أريحا كنت أول وآخر قائد يصدر أمرا يوميا الى جنوده بمناسبة دخول الجيش العربى الى فلسطين . ولا بأس من اطلاع القارىء على ذلك الأمر اليومى الذى أملته الروح الصادقة والايمان الراسخ بالنصر .

« الرقم ٤٥/٤

أمر يومى صادر من قائد الكتيبة السادسة الى سرايا الكتيبة كافة .

« أيها الضباط وضباط الصف والجنود فى الكتيبة السادسة .

ان مصير العالم العربى يتوقف على ثباتكم وشجاعتكم وصبركم . انكم ولا شك ستحافظون على سمعة الجندى العربى الذى اذا هاجم لا يهاب الموت ، واذا دافع لا يتراجع حتى النهاية . لقد دنت الساعة التى تمكننا من الانتقام لدير ياسين التى انتهكت أعراضنا بها . هيا لتبييض أعراض العرب بالدماء والله ينصركم . » .

ولم تبزغ شمس يوم ١٩٤٨/٥/١٥ حتى كانت سرايا الكتيبة موزعة فى مراكزها بالخان الأحمر والتلال الواقعة الى الغرب منه ، وفى الغور على جسر داميا وفى المواقع الحربية ما بين بيسان والجفتلك . وقد نسفت الفئة التى أرسلت الى طريق بيسان الجسور الصغيرة والمنعطفات لتشكل عائقا قويا يمنع تقدم اليهود من بيسان (حسب رأى كلوب) .

ثم باشرت السريتان المعسكرتان فى الخان الأحمر والمنطقة المحيطة به ، فى حفر الخنادق والاستحكامات القديمة التى طمرت بالتراب ، ثم استأجرنا عمالا من أريحا ساعدوا السريتين فى حفر استحكامات (ايدن)[١] وبناء الأبراج للمدافع من عيار ٦ أرطال . ثم لغمنا الجسور ما بين الخان الأحمر والقدس ونسفنا الطريق فى مواقع قريبة من الخان الأحمر وكان المسافرون يشاهدونها ويستغربون كيف أن الجيش العربى يخرب الطريق ويلغم الجسور ، وبالطبع لم نذكر لهم شيئا عن خطة كلوب باشا ونواياه وعزمه على التخلى عن القدس الى الأبد . وان المسافر ما بين القدس وأريحا ليشاهد آثار مواقعنا ظاهرة الى يومنا هذا .

منشئات البوتاس فى كاليه ومستعمرة (الكيبوتس)

شمال البحر الميت

تقع معامل شركة البوتاس اليهودية فى شمالى البحر الميت ومن حولها مستعمرة كاليه التى تعتبر المشتى اليهودى فى فلسطين . والى الشمال الشرقى من كاليه تقع مستعمرة الكيبوتس الصغيرة . كان الانكليز يحرسون قوافل البوتاس من كاليه الى القدس حتى أوائل مايو ، ثم انقطعت القوافل على أثر اشتداد الهجمات العربية على خطوط المواصلات . وبانقطاع مرور القوافل أصبحت هذه المنطقة اليهودية معزولة تماما الا من

(١) يوجد فى منطقة الخان الأحمر بقايا من استحكامات الانكليز فى الحرب العالمية الثانية وهى الاستحكامات التى سميت بخط ايدن .

الجو حيث غدت الطائرات اليهودية الوسيلة الوحيدة للاتصال بشمال البحر الميت . أما المنشئات اليهودية فى جنوب البحر الميت فقد كان الاتصال بها بالقوارب (واللنشات) التى تسير ما بين شمال البحر الميت وجنوبه .

منعي من مهاجمتها

وحينما وصلت الى أريحا وشكلت الكتيبة السادسة بتاريخ ١٠/٥/١٩٤٨ ذهلت لأن أرى اليهود لا يبعدون عن أريحا أكثر من ثمانية كيلو مترات يسرحون ويمرحون دون أن يعترضهم أحد . بل لم يكن يراقبهم أحد ، مع أنهم كانوا يهددون منطقة أريحا بكاملها وهى خط تموين الجيشين العراقى والعربى . فاتصلت بكلوب باشا هاتفيا وطلبت منه السماح لى بمهاجمة المنطقة واحتلالها حتى لا تبقى شوكة فى ظهر الجيش العربى . فكان جوابه لى :

« يا حبيبى احنا نفاوض الوكالة اليهودية ومدير الشركة « نوفومسكى »، على استلام المنطقة كلها وحمايتها لتستمر باعمالها خصوصا ان الشركة انكليزية » .

تطويق المنطقة على مسؤوليتى

لم أطق رؤية عدد كبير من الأعداء المسلحين فى مؤخرة الجيش العربى. وبما أنه لم يكن باستطاعتى القيام بهجوم منظم على المنطقة بسبب قربنا من كلوب باشا فى عمان فقد اكتفيت بتطويق المنطقة بأن أرسلت مفرزة كبيرة الى دير حجلة الذى يبعد عن المستعمرتين والمنشئات مسافة كيلو مترين تقريبا وأعقبت ذلك بانذار لليهود طالبا منهم التسليم ، ثم أكثرت من الدوريات حول المنطقة لأظهر لليهود أن الأمر جد . ولقد كان جوابهم على الانذار أن المفاوضات جارية بين عمان وتل أبيب بواسطة الطائرات وأنه عن قريب سيتم الاتفاق على أمر ما .

انتقال المفاوضات إلى كاليه

وجدت تل أبيب وعمان أن المفاوضات بالمراسلة الجوية قد يطول أمدها فاتفق على أن يحضر الى كاليه منـدوب عن الوكالة اليهودية مع مـدير الشركة اليهودى (نوفومسكى) وذلك بطائرة تنقلهم من تل أبيب الى كاليه . وأن يحضر من عمان وفد المفاوضة الأردنى ، ليتم الاتفاق حول المنطقة .

وفى صباح ١٩٤٨/٥/١٥ حضر لمقر قيادتى فى أريحا كل من كلوب باشا والسيد حمد الفرحان سكرتير الحكومة آنئذ والميجر كوكر رئيس فرع الحركات الحربية بقيادة الجيش العربى ، وبينوا لى أنهم ذاهبون الى كاليه للاجتماع مع الوفد اليهودى بشأن تسلم المنطقة . ولم يكلفنى كلوب باشا الذهاب معهم رغم أنى كنت القائد المسؤول عن هذا القطاع .

ذهبوا الى كاليه وكان اليهود يعلمون بمجيئهم حسب المخابرات بين عمان وتل أبيب والتى كان يديرها كراكبرايد (الوزير البريطانى المفوض فى عمان) وكلوب باشا .

وبعـد أن مكثوا فى ضيافة اليهود ساعتين تقريبا عادوا الى أريحـا ومروا بقيادتى ثانية ليخبرونى أنهم اتفقوا مع اليهود على ما يأتى :

١ ـ « تجريد المنطقة من الأسـلحة الا ما يسمح به الفريق الأردنى المفاوض وهى :

أ ـ ٣٠ بندقية المانية ومئة طلقة لكل بندقية .

ب ـ اربعة رشاشات المانيةوعشرة رشاشات ستن وذخيرتها المقررة

٢ ـ يحرس المنطقة بوليس يهودى ينتخب من غير افراد العصـابات ويسلم له السلاح المذكور باعلاه بقصد الحراسة فقط .

٣ ـ يشرف الجيش العربى على حراسة المنطقة بان يضع مفرزة عددها ٣٠ جنـديا وضابطا فى كاليه لتسـاعد على منع تعديات العرب على المنطقة .

٤ ـ ينقل افراد العصابات اليهودية الموجودون فى المنطقة الى تل ابيب بالطائرات .

٥ ـ يتسلم الجيش العربى الاسلحة الزائدة عن المصرح به ويسلم مقابلها وصلا يحتفظ به اليهود .

٦ ـ تمون المنطقة تحت اشراف الجيش العربى ، ويسمح لليهود بشراء مواد غذائية ضرورية لهم من الأسواق العربية .

٧ ـ يسمح بنزول طائرة يهودية واحدة يوميا على ان يحضر للمطار الضابط العربى ليتأكد من أن الطائرة لا تحمل شيئا ممنوعا .

٨ ـ يسمح لضباط من قيادة الجيش العربى بزيارة المنطقة فى اى وقت يشاؤون .

٩ ـ تستمر الشركة باعمالها الداخلية وتخفف القيود المفروضة على العمال العرب الذين يزيد عددهم على ٣٠٠ عامل . وكذلك تستمر مستعمرة الكبوتس باعمالها الزراعية المعتادة .

١٠ ـ يبدأ تنفيذ هذه الاتفاقية اعتبارا من الساعة الثامنة صباح ١٩٤٨/٥/١٨ حيث تحضر لجنة اردنية لتفتيش المنطقة وجمع السلاح والمواد الحربية الزائدة .

١١ ـ ينتهى العمل بهذه الاتفاقية حالما ينجلى الموقف فى فلسطين وتعود المياه الى مجاريها . »

وحينما أتم السيد حمد الفرحان شرح المواد المتفق عليها لفت انتباههم الى المادة العاشرة ، وسألت لماذا تعطوهم فرصة أربعة أيام وبامكانهم نقل جميع الأسلحة الزائدة بالطائرات أو على الأقل اخفاؤها . فهز الباشا رأسه وقال « ما أظن عندهم سلاح كثير » ولم ألم حمد بك على هذه الاتفاقية السخية لأنه يجهل الأمور العسكرية ولم يكن يعلم بأن الباشا أخذه معه مندوبا عن الحكومة للتغطية فقط . ولم يكن باستطاعة أحد من الحكومة أن يكلف كلوب أخذ ضابط عربى معه الى كاليه .

نزوح اليهود عن المنطقة الشمالية إلى المنطقة الجنوبية

لم يفد كلوب باشا سخاؤه فى الاتفاقية العجيبة لأنه كما ظهر ، عزّ على اليهود أن يسلموا قطعة واحدة من السلاح وأن يروا جنود الجيش العربى يشرفون على حماية المنطقة . ولذا فقد نزحوا جميعهم عن المنطقة بأكملها ولجأوا الى المشروع الثانى فى جنوب البحر الميت ، وذلك بالقوارب

واللنشات . وكان نزوحهم تدريجيا ابتداء من مساء ١٥/٥/١٩٤٨ أى قبل الوقت المحدد لمجيىء اللجنة الأردنية المعينة فى المادة العاشرة من الاتفاقية

وقد ثبت فيما بعد أن كلوب باشا أمهلهم المدة الكافية لنزوحهم من الشمال الى الجنوب .

جناية حكومة عمان وتصرفاتها فى المنطقة

كان من المصادفات الهامة أن يتم نزوح اليهود عن المنطقة وتصل الأخبار عن ذلك لأريحا فى الوقت الذى أصل فيه أنا مع الكتيبة السادسة الى القدس بعدما ساءت الحالة فيها كما سيرد معنا فى غير هذا المكان . ففى صباح ١٨/٥/١٩٤٨ هرع العمال السجناء فى كاليه الى أريحا وأخبروا أن اليهود هربوا الى الجنوب . ولما وصلت الأنباء الى عمان عينت الحكومة حاكما عسكريا للمنطقة اسمه ذوقان الحسين وأرسلت مفرزة من جنود الدرك لتحرس المنشآت والمستعمرتين . ولم يكن هذا الاجراء الا صوريا فقد بدأ نهب الأثاث والأشياء الخفيفة الثمينة وشحنها الى بيوت اللصوص الكبار فى عمان وأهمهم « سماحة » الشنقيطى وزير المعارف آنئذ وأمير اللواء عبد القادر باشا الجندى والشيخ مناور عن القصر . وحينما انتهوا من نقل الأثاث بدأوا يفكون الموتورات الضخمة ويشحنونها الى عمان ، وفى عمان تباع تلك الموتورات لأغنياء شرق الأردن أصحاب المصالح ، ويذهب الثمن لجيوب اللصوص المذكورين ورفاقهم الذين اطلعوا على سرقاتهم الرسمية . وقد دامت هذه الحال فى كاليه والكبوتس أياما وأسابيع ، ولم يمض شهران على نزوح اليهود عن المنطقة حتى أصبحت جرداء قاحلة لا تجد بها قطعة حديد واحدة يمكن نقلها . وهكذا تمت أكبر عملية نهب رسمى منظم فى تاريخ البلاد العربية . اذ قدرت قيمة المواد المنهوبة والموتورات الضخمة بما لا يقل عن مليون جنيه فلسطينى ذهبت لجيوب

حفنة من الشخصيات الحقيرة فى عمان . والمضحك المبكى هو عذر الحكومة عن تصرفها هذا . فعندما تسأل أى مسؤول فى الحكومة يجيبك بصراحة أن الحكومة غير مسؤولة عن حماية المنطقة لأن اليهود خالفوا الشروط وهربوا ، ولذلك فقد أحلت الحكومة النهب المنظم تحت سمعها وبصرها ، وبدلا من أن تحمى تلك الثروة الطائلة وتوزعها على اللاجئين المنكوبين سمحت بتسربها لأفراد لا يزيدون على عدد أصابع اليدين ، ولا عتب عليها فى ذلك ، لأن من بين أولئك الأفراد اللصوص وزراء ومديرى دوائر وقوادا فى الجيش .

عدم التعرض للمشروع فى جنوب البحر الميت

قلنا ان اليهود فى المشروع نزحوا وانضموا بأسلحتهم الى يهود المشروع فى الجنوب وصار عدد الجميع يقارب خمسمائة ، سلاحهم البنادق والرشاشات الخفيفة . وكما رفض كلوب التعرض لليهود فى الشمال كذلك رفض التعرض لهم عندما صفعوا الحكومة وضربوا بالاتفاقية عرض الحائط وانضموا لاخوانهم فى الجنوب ليستمروا فى المقاومة التى فضلوها على الاستسلام . ومع أن قوة اليهود فى تلك المنطقة تعتبر بسيطة نسبيا فقد أصر كلوب ، وأقنع الحكومة بعدم التعرض لهم مع أنهم كانوا معزولين تماما ويسهل اخضاعهم فى مناوشات سهلة . ولم يعجب اليهود أن يخلدوا للسكينة بل بلغ بهم الأمر أن شرعوا يهاجمون العرب المقيمين الى الشرق من مشروع البوتاس وحتى المقيمين منهم داخل الحدود الأردنية . وليت الأمر وقف عند هذا الحد . فقد هاجم اليهود مخفر الجيش العربى فى المزرعة وقتلوا أغلب جنوده وفر بعضهم الى الكرك ، ورغم ذلك لم تثر الحكومة الأردنية لكرامتها وتؤدب اليهود ، مع أنها لو أرسلت سرية واحدة ومدفعين لقضت على المشروع ومن فيه ولكننا الآن لا نجد فى البحر الميت مشروعا يهوديا سليما ليس لنا عليه أية سلطة . وقد كانت حجة كلوب

فى كل ما فعل هى أن مشروع البوتاس شركة انكليزية وليست يهودية . مع أن الحقيقة التى يعرفها الجميع هى أن أغلب أسهم الشركة لليهود ومن بينهم يهود انكليز ولم يكن للانكليز أية علاقة بالمشروع سوى أنهم كانوا يشترون البوتاس .

وبفضل كلوب ومطيته حكومة عمان بقى لليهـود مشروع البوتاس الجنوبى الذى يتصل به اليهود الآن عن طريق بئر السبع — عين الحصب واستغنوا عن المشروع الشمالى . وكما أضاعت حكومة عمان ثروة مشروع روتنبرج الطائلة فقد أضاعت ثروة مشروع البوتاس .

طريق اريحا ـ رام الله

ومن الأدلة القاطعة على سوء نيـة كلوب باشا وتصميمه الأول على تجنب القدس هو فتح طريق تبدأ من أريحا وتنتهى فى رام الله . وقد بدأ مدير الانشاءات (بريانت) بشق تلك الطريق سرا فى أوائل مايو مخترقا الجبال الشاهقة الواقعة بين أريحا ورام الله . وفى أواسط مايو استطاع أن يمهد الطريق لمرور السيارات الخفيفة التى كانت تجتاز تلك الطريق بكل مشقة . وكثيرا ما تدهورت بعض السيارات فى الأودية السحيقة التى تمر بها تلك الطريق .

أما ظروف الحرب فى أيامها الأولى فقد جاءت على غير ما يشتهى كلوب ويتمنى ، اذ أن الجيش العربى الأردنى أرغم على اقتحام القـدس وبذا استعمل الطرق المعبدة الرئيسـية كطريق أريحا — القدس وكطريق رام الله — القدس ، وأهملت طريق كلوب باشا التى شقها تنفيذا للخطـة السرية الموضـوعة .

الفصل الرابع

معركة القـــدس

مقـــدمة : -

حينما قررت الجمعية العمومية للأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ تقسيم فلسطين ووضع القـــدس ومنطقتها التى تمتد من شعفاط شـــمالا والعيزرية شرقا وبيت لحم جنوبا وقالونية غربا ، تحت اشراف دولى ، وافق اليهود على المشروع كله مع الاعتراض على دولية القدس ، ورفض العرب المشروع كله بما فى ذلك دولية القدس .

وعهدت الجمعية العامة الى مجلس الوصـــاية بوضع نظام للوصاية الدولية على القدس ففعل ، على أساس ايجاد ادارة موحدة . يشترك فيها العرب واليهود وممثلو الأمم المتحدة ، وتســـتند الى مجلس استشارى مشترك والى حاكم عام له صلاحيات واسعة تعينه الأمم المتحدة .

وقبل نهاية الانتداب ، وفى أثناء الحصار الذى فرضه المناضلون العرب على القدس بسيطرتهم على طريق باب الواد كما مر معنا سابقا — قدمت عدة مشاريع بتجنيب القدس ويلات الحرب ، فكان اليهود ميالين للأخذ بها بسبب حالتهم الخطيرة ، ولكنهم كانوا يشترطون دوما تأمين الاتصال بين القدس والساحل اليهودى .

ومع أن العرب لم يوافقوا على دولية القدس باعتبار ذلك جزءا من التقسيم الذى يرفضونه فقد أظهروا رغبة فى تجنيب القدس ويلات الحرب بموافقتهم على تعيين رئيس مشترك لبلدية القدس ، كان يمثله فى المدينة

السنيور أسكراتى الذى كان سكرتيرا للجنة القنصلية للهدنة ، وبموافقتهم كذلك على الهدنة التى رتبها المندوب السامى مع الأمين العام للجامعة العربية فى أريحا فى اليوم السابع من شهر مايو ١٩٤٨ ، ووافق اليهود عليها وسرت بالفعل من صباح الثامن من أيار — مايو — حتى نهاية الانتداب .

سوء الحالة وخطورتها فى القدس بعد ١٩٤٨/٥/١٤

استطاعت لجنة الهدنة القنصلية التى عينها مجلس الأمن من قناصل فرنسا والولايات المتحدة وبلجيكا لتعمل على ايجاد هدنة فى القدس ، أن تحصل على موافقة العرب واليهود على تمديد تلك الهدنة التى رتبها المندوب السامى ، ولا سيما بعد أن فشلت مساعى وفد الصليب الأحمر
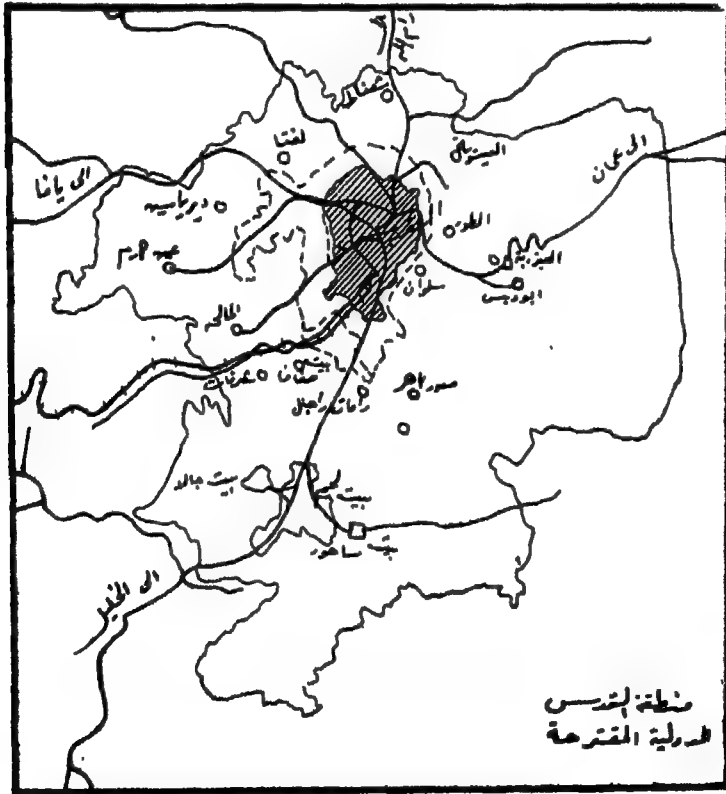
الدولى لاعتبار القدس مدينة مفتوحة . واتفق الفريقان مع لجنة الهدنة القنصلية على أن يحتل اليهود ما كان يعرف بمنطقة السلام س (C) حول العمارة الروسية (المسكوبية) على أن يحتل العرب منطقتى السلام أ (A) و ب (B) أى منطقة الكولونية الألمانية وما حولها ومنطقة جمعية الشبان المسيحيين .

لكن الهدنة الجديدة لم تكد تعقد ويغادر الجنود البريطانيون القدس فى ١٤/٥/١٩٤٨ حتى شرع اليهود — خرقا للهدنة — فى احتلال ما بأيدى العرب وما خصص لهم من مناطق . وكان الدفاع عن القدس العربية موكولا لجيش الانقاذ وللجهاد المقدس ، ولم يكن الفريقان على استعداد عسكرى كاف ، ولم يكن الناس يعرفون أنه لم تكن خطة الجيش العربى الأردنى أو القيادة العربية العامة تجنب احتلال القدس . وهكذا احتل اليهود تحت ستار الهدنة وخرقا لها أهم المناطق الاستراتيجية خارج السور وهى :

معسكر اللنبى — معسكر العلمين — دير أبو طور — النبى داوود — المسكوبية — المستشفى الايطالى — نوتردام — المصرارة — باب العمود — سعد وسعيد — الشيخ جراح .

ولم يبق للعرب من الأحياء خارج السور الا باب الساهرة ووادى الجوز . وكان العرب كلما احتجوا للجنة الهدنة وللصليب الأحمر على خرق اليهود الهدنة أجاب اليهود بأن الجماعات اليهودية المنشقة هى المسؤولة عن ذلك ، ولا حول لهم فى منعها .. !

اليهود يحاولون اقتحام القدس القديمة

والوفود العربية تهرع الى عمان

لقد تم كل ماسبق ذكره خلال ثلاثة أيام فقط هى الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر من أيار (مايو) ١٩٤٨ ففيها ساءت الحالة لدرجة أصبح معها جميع سكان القدس العربية مهددين بالفناء لأن اليهود

لم يكتفوا بما احتلوه من مواقع استراتيجية ، بل أخذوا يهاجمون الأبواب الرئيسية للقدس القديمة ، وهي : باب العمود ، باب الخليل ، الباب الجديد ، باب النبي داوود ، محاولين اقتحام المدينة القديمة التي احتشد فيها أكثر من ٦٠ ألف عربي نزح أكثرهم من الأحياء العربية في القدس الجديدة . وفي كل ليلة من تلك الليالي الثلاث كان العرب في القدس يتوقعون دخول اليهود من أحد الأبواب للفتك بهم وتدمير المقدسات العالمية (المسجد الأقصى وقبة الصخرة وكنيسة القيامة) . ولكن بطولة جنود الانقاذ والجهاد المقدس وشرطة القدس استطاعت بقيادة المجاهد الكبير أحمد حلمي باشا والقائد خالد الحسيني والرئيس فاضل عبد الله صد اليهود عن الأسوار في تلك الفترة الحرجة بالرغم من نقص الذخيرة وسوء التدريب والفوضى التي دبت في صفوف العرب نتيجة هجمات اليهود المتواصلة وتأخر الجيش العربي الأردني عن الوصول للقدس .

ولذلك لم يكن أمام الهيئات العربية في القدس سوى التوجه الى عمان للاستنجاد بالملك عبد الله . فذهبت الوفود في كل يوم من الأيام الثلاثة المذكورة الى عمان ، وشرحت لجلالته خطورة الحالة وذكرته بقبر والده وبالصخرة والحرم الشريف وكنيسة القيامة ، وفي كل مرة كان جلالته يظهر اهتمامه واضطرابه ، ويعد بارسال النجدات . ولا شك في أن السبب الذي أخر جلالته عن ارسال النجدة ثلاثة أيام كان الفريق كلوب الذي كما ذكرنا سابقا قد أسقط القدس من حسابه ، ووضع خطة توزيع الجيش العربي بفلسطين على أساس أن القدس ستصبح يهودية ، وتعليماته للكتيبة السادسة أكبر دليل على ذلك .

الزحف على القدس وإنقاذها — ١٩٤٨/٥/١٧

كان آخر الوفود التي وصلت الى عمان وفدا برئاسة الدكتور عزت طنوس ، وقد مرّ بقيادتي في أريحا ومكث عندي حتى الساعة الثانية من

صباح ١٧/٥/١٩٤٨ ، وكان الدكتور منفعلا أشد الانفعال ناقمـا على العرب والعروبة . ولكن الله سبحانه وتعالى أراد حماية القدس المقدسة فألهم جلالة الملك جرأة خارقة ، فخالف أمر كلوب ، وأصـدر موافقته الهاتفية لى ظهر يوم الاثنين ١٧/٥/١٩٤٨ بارسال سرية واحدة للقدس . فأرسلتها فورا ثم وافق جلالته على حركتى مع بقيـة سرايا الكتيبة الى القدس ، وخاصة بعد أن أقنعته بأن سرية واحدة لا تكفى لحماية أحد الأبواب . وأذكر أنه كان يتصل دوما بعطوفة أحمـد حلمى باشا [1] وبالرئيس فاضل عبد الله ، مستفسرا عن الحالة ، مشجعا وواعدا بارسال نجدة من الجيش العربى .

ولم تمض ليلة ١٧ — ١٨/٥/١٩٤٨ حتى كانت الكتيبة السادسة قد أخلت مراكزها فى الخان الأحمر وجسر اللنبى وأريحا وانتقلت الى القدس.

---

(١) ولد فى صيدا من أعمال لبنـان ، ونشأ فى فلسطين وتلقى علومه فى المدارس التركية . وحينما أعلنت الحرب العالمية الأولى لبى دعوة الجهاد المقدس التى أعلنها الخليفـة ، وجمع آلاف المجاهدين من العشائر العراقية واشترك معهم فى المعركة ضـد الانكليز ، وعاصر حرب العراق من البداية الى النهاية ، ووقع فى الأسر وتخلص منه ليشترك فى المعركة من جديد وليشهد هزيمة القائد البريطانى طاوسند واستسلامه . وبعد انتهاء الحرب عاد الى دمشق واشترك فى خدمة حكومة فيصل . وبعد احتلال سورية من قبل الفرنسيين ذهب الى عمان وانضم الى الأمير عبد الله الذى أعلن عزمه على استرداد سورية من الغاصبين ... وحينما ظهرت نوايا الانكليز فى شرق الأردن قاومها أحمد حلمى ورفاقه من أحرار العرب الذين لجأوا الى شرق الأردن ، فأخرجه الانكليز ولجأ الى مصر ثم عاد الى فلسطين واشتغل فى الأعمال الاقتصـادية وتأسيس الشركات دفاعا عن أرض الوطن التى بدأ اليهود ينشبون أظفـارهم فيها . وفى أكتوبر ١٩٣٧ اعتقلته الحكومة البريطانيـة مع بعض اخوانه وأرسلتهم الى جزيرة سيشل . وعاد الى فلسطين حين أعلنت الحرب العالمية الثانية . وحينما نشب الصراع الدامى بين العرب واليهود فى فلسطين وخاصة بعد صدور قرار التقسيم ، ثبت أحمد حلمى باشا فى القدس ، يدافع عن المدينة المقدسة فى ظروف قاسية رهيبة . وفى سبتمبر ١٩٤٨ استدعته الجامعة العربية وأسندت اليه رياسة حكومة عموم فلسطين . فقبل المهمة أملا فى اعادة تنظيم القوى المجاهدة ، بيد ان جميع جهوده ومساعيه التى بذلها فى هذا السبيل قد ذهبت أدراج الرياح .

كلوب باشا لم يوافق على حركة الكتيبة للقدس [1]

لم يوافق كلوب على حركة الكتيبة السادسة لانقاذ القدس بدليل أن الأمر جاءنى من الملك مباشرة ، ولم يأتنى أى أمر أو تعليمات من كلوب باشا أو ممن هم دونه . والذى آكد لى ذلك أنه رفض أن يبحث معى أمر سحب احدى سرايا الكتيبة من داميا الى القدس لتكون الكتيبة كاملة . ومما قاله فى الحديث الهاتفى « ياحبيبى مايخصنى » . فأيقنت أن مشادة هامة وقعت بينه وبين الملك ، وأن جلالته وقف موقفا جريئا هذه المرة ، وهكذا وصلت الى القدس مع ثلاثة سرايا مشاة وتركت الرابعة فى داميا .

تقدير الموقف الحربى وتوزيع الكتيبة فى القدس

بما أن أمر الملك الهاتفى لى كان بأن أحمى القدس القديمة وما بها من مقدسات وقبر والده الحسين ، فقد قدرت الموقف الحربى بمجرد وصولى الى « رأس العمود » الذى يشرف على القدس القديمة وأغلب أحيـاء القدس الجديدة من الجناح الأيسر . وحسبت لكل شىء حسابه آخذا بعين الاعتبار الحال التى صار اليها المناضلون من الجهاد المقدس ومن جيش الانقاذ ؛ والخطورة التامة على الأبواب الرئيسية ، ووضع الحى اليهودى داخل القدس القديمة وكونه خنجرا فى قلب المدينة ، رغم أنه كان محاصرا

---

(١) حينما دخلنا القدس قالت لى الآنسة نمرة طنوس عاملة التليفون الحكومى فى القدس أنه قبل سفر المندوب السامى من القدس الى حيفا فى ١٩٤٨/٥/١٤ اتصل بالفريق كلوب فى عمان هاتفيا وودعه بمناسبة تركه فلسطين نهائيا . ومن جملة الحديث بينهما قال المندوب السامى لجلوب الجملة التالية .

"Keep your Master on the Hills"

ومعناها احتفظ بسيدك على الجبال . وكان قصد المندوب السامى من ذلك ــ وبالطبع فان جلوب قد فهم الأمر ــ أن يبقى الجيش العربى على التلال المحيطة بالقدس ، أى أن لا يهاجمها . وقد استعاض المندوب بكلمة Master أى سيدك الملك عبد الله عن لفظ الجيش العربى زيادة فى الحيطة . ولقد نفذ جلوب الأمر حرفيا كما سيتضح معنا فى الفصول المقبلة .

من قبل المجاهدين العرب . ثم وزعت السرايا الثلاث على المواقع الهامة التى يهددها اليهود كما يلى : —

١ — اتصلت بعطوفة حلمى باشا وبالرئيس فاضل عبد الله قائد قوات الانقاذ فى القدس وبالقائد خالد الحسينى قائد الجهاد المقدس ، ثم اتفقنا على توحيد القيادة وتسليمى مسؤولية الدفاع عن القدس . فنقلت قيادتى الى الروضة داخل السور ، ومعى الملازم عبد الكريم الدباس أركان حرب الكتيبة .

٢ — وحدت قيادة السريتين : الأمن الأولى والسادسة ، وجعلت عليهما الرئيس محمود موسى[١] ومعه الضباط : الرئيس ضرغام الفالح ، الملازم الأول حسين مفلح ، الملازم الأول فريد القطب ، الملازم نواف الجبر ، الملازم مصطفى ابراهيم ، الملازم حسن محمد ، الملازم رستم يحيى .

وأرسلت فئتين بقيادة الملازم نواف الجبر الى باب النبى داوود الذى كان يعتبر أخطر الأبواب فهو الطريق الرئيسى بين القدس الجديدة والحى اليهودى بالقدس القديمة ، وأبقيت بقية السريتين فى الطور .

٣ — أرسلت السرية الثامنة بقيادة الرئيس عبد الرازق عبد الله ومعه الملازم هذلول ساير والملازم جدعان مجيد والملازم تركى عبد الله ، لتكون مسؤولة عن الباب الجديد وباب الخليل .

٤ — وزعت السرية المساندة التى شكلناها بسرعة عجيبة من فئة الهاون ومدافع عيار ٦ أرطال ومدفعى هاوزر عيار ٣/٧ بوصة وفئة مدرعات فى مواقع هامة برأس العمود وجبل الطور ، وعهدت بقيادتها للملازم الأول غالب رضيمان ومعه الملازم محمد العرموطى .

---

(١) من قرية كفر سوم فى شرق الأردن (١٩١٤) . تدرج فى الرتب العسكرية من ضابط صف الى رئيس حين اشتركنا فى معركة القدس . ثم رقى الى رتبة وكيل قائد نظرا لشجاعته واخلاصه . ووصل الى رتبة قائمقام وهاجر الى سورية مع الاحرار الذين تآمر عليهم الطغاة فى الاردن فى أبريل ١٩٥٧ .

٥ – أما السرية الثانية بقيادة الرئيس فواز ماهر ومعه الملازم مشرف حسن والملازم على فلاح فقد بقيت فى الغور حسب أوامر كلوب .

موجود هذه القوة

ويتبين من هذه الايضاحات بأن ثلاث سرايا مشاة وشبه سرية مساندة هى القوة التى سمح لى بالدخول على رأسها للقدس . وقد كان موجود هذه السرايا كما يلى : –

الوحدة	الضباط		الجنود	
١ – سرية الأمن الأولى	أربعة ضباط	...	و ١٩٠	جندياً وضابط صف
٢ – « المشاة السادسة	ثلاثة «	...	و ١٨٧	« « «
٣ – « « الثامنة	أربعة «	...	و ٢٠٥	« « «
٤ – « المساندة	ضابطان ...	...	و ١٠٠	« « «
٥ – قيادة الكتيبة	«	... ...	و ٢٩	« « «
المجموع	١٥		٧١١	

واذا ما علمنا أن مرتب الكتيبة من الضباط ٣٧ عندها ندرك مقدار النقص فى الضباط حينما دخلت الكتيبة للقدس . واذا أخرجنا من عدد الجنود ٨٥ من غير المحاربين فيبقى معنا ٦٢٦ من الجنود المحاربين يقابلنا فى الجانب اليهودى ١٠٠ ألف من السكان من بينهم ١٠ آلاف مسلح تقريبا.

محاصرة الحى اليهودى وصد اليهود عن الأبواب

كان اليهود يقومون بمحاولات جنونية يائسة لاقتحام أبواب المدينة القديمة وخاصة باب النبى داوود ، وذلك من أجل انقاذ يهود القدس القديمة الذين كان يحاصرهم المجاهدون أولا ثم زاد الحصار عليهم والخوف على مصيرهم منذ دخول القوات الأردنية للقدس . ولقد شهدت أبواب المدينة معارك طاحنة . وكانت المسافة بين اليهود فى النوتردام والجيش العربى فى الباب الجديد لا تزيد على خمسين مترا مما ساعد اليهود على الاحتشاد فى مراكزهم والقيام بالهجمات فى الأوقات التى يريدونها . أما باب

الخليل فقد كانت المناوشات تقع فيه على مسافات بعيدة نوعا ما لأن المنطقة مكشوفة ويصعب على اليهود اقتحامها . أما باب النبى داوود فقد شهد أكثر الهجمات اليائسة لأنه كما ذكرنا سابقا أقرب طريق الى الحي اليهودى المحــاصر .

الخدعة الحربية

ولقد وقعت فى باب النبى داوود خدعة حربية لم يعلم بها أحد حتى يومنا هذا ، وهى أن القوة الصغيرة التى أرسلناها لحراسة الباب ليــلة ١٧ — ١٨/٥/١٩٤٨ أنبأتنى بتجمع اليهود فى النبى داوود بقصد اقتحام الباب وتعزيز يهود القدس القديمة أو انقاذهم واخراجهم . فأخبرت قائد المفرزة أن لا يتشدد كثيرا حتى يمكن اليهود من ادخال أكبر عدد ممكن على أن لا يسمح لهم بالخروج تلك الليلة ، لبينما أرسل الى الباب القوة الرئيسية بقيــادة الرئيس محمود موسى . وبالفعــل وقع الهجوم ليــلة ١٨—١٩/٥ ودخل٨٥ من جنود الهاجناه والأرغون للحى اليهودى ولكنهم لم يخرجوا منه بالمرة ، لأننى أرسلت فى الصباح القوة الرئيسية التى أعددتها لباب النبى داوود والمنطقة المحيطة به فجعلت قيادتها فى دير الأرمن ، ومنذ ذلك اليوم أقفل باب القفص ولم يستطع أحد من يهود الحى القديم أن ينجو ولم يستطع أحد من يهود القدس الجــديدة الدخول ثانية لتعزيز المحاصرين الى أن استسلموا فى ٢٨/٥/١٩٤٨ كما سيأتى معنا فيما بعد .

وقد كانت أوامرى للجنود على كافة الأبواب تقضى بالدفاع عنها حتى آخر جندى .

إنذار يهود القدس بواسطة لجنة الهدنة

لكى يتصور القارىء الروح العالية والثقة التامة بالنصر والنية الخالصة التى تحلينا بها فى حرب فلسطين فليقرأ صيغة الانذار الذى وجهته الى

يهود القدس الجديدة الذين كانوا يعدون مئة ألف ، وقد سلمته الى أحد القناصل من لجنة الهدنة .

الانـــذار

« باسم جلالة الملك عبد الله ادعو يهود القدس للتسليم حقنا للدماء ، والا فانى سأضطر الى قصف الاحياء اليهودية جميعها وتدميرها . »

وقد جاءنى الرد بنفس اليوم بالرفض .

ولقد أرسلت الانذار لأنى كنت أتصور أن القدس واقعة بيدى لامحالة، وذلك لأنى لم أكن أعلم بأنى سأترك وحيدا فى الميدان ومعى ٦٠٠ جندى طوال أيام الحرب فى القدس ، ولم أكن أعلم بأن المدفعية ستعمل كما يأمرها لاش أو أى ضابط انكليزى فى معيته . ولو أتيح لى ما أردت لكان انذارى لليهود فى محله ولكنت نفذته بالفعل .

قصف الحى اليهودى فى القدس القديمة

لم يأت ظهر الثلاثاء فى ١٩٤٨/٥/١٨ حتى كانت السرية المساندة قد استعدت للعمل من مواقعها فى رأس العمود . وحينما أعطيتها الأوامر بدأت مدافع الهاون تلقى قنابلها على الحى اليهودى فى فترات متقطعة للتخريب والازعاج . ثم بدأت المدرعات تطلق مدافعها من عيار رطلين فتصيب أهدافها المعينة اصابات مباشرة ، أما مدافع الستة أرطال فقد عينت لها أهدافا أخرى خارج السور ومنها مراكز اليهود فى النبى داوود والثورى .

وقد تغير موقف العرب تغيرا كليا ، فأصبحوا بعد اليأس القاتل وكأنهم فى احتفال ، وصاروا يطربون لأصوات القنابل وأزيز الرصاص الذى تنشره الرشاشات من رأس العمود على الحى اليهودى ، ودبت فيهم الحياة من جديد ، وارتفعت معنوياتهم الى السماء .

تعاون القوات العربية وتعييني قائداً لهـا

حينما اتصلت بعطوفة حلمى باشا وبالرئيس فاضل عبد الله والقائد خالد الحسينى أظهروا كل استعداد للتعاون والتضحية ، فجعلت فى كل مركز به جنود من الجيش العربى ، مفرزة من جيش الانقاذ أو الجهاد المقدس لتساعد الجنود فى كل شىء ، ولا سيما أن المناضلين من جيش الانقاذ ومن الجهاد المقدس والشرطة قد سبقونا فى التعـرف الى المواقع ومقاصـد اليهود ونواياهم ، وكان لأولئك المجاهدين الفضل فى صد اليهود عن أسوار المدينة حتى ساعة وصولنا ، وقد أظهروا بطولة فائقة وقاوموا لآخر رصاصة ، ولم يهربوا ويتركوا المدينة من أول هجوم يهودى كما جرى فى غير القدس . ومنذ اليوم الأول لدخولنا المدينة انضوى تحت لوائى :

ا ـ الرئيس فاضل عبد الله ومعه فوج الحسين من جيش الانقاذ وسرية المجاهدين من سوريا .

ب ـ القائد خالد الحسينى ومعه فوج من الجهاد المقدس ، واذكر من ضباطه السادة : بهجت ابوغربية ، حافظ بركات ، قاسم الريماوى ، داوود الحسينى ، فوزى القطب ، محمـد نمر عودة ، كامل عريقـات ، ابو خليل جنحو ، محمـد النجار ، صـلاح الحاج مير ، رؤوف درويش ، سعيد بركات ، عبد الحليم الجولانى .

**ج ـ القائد منير ابو فاضل ومعه قوة الشرطة ومن ضباطه :
ابراهيم جرجوره ، جميل المسلى ، سليمان عازر ، محمد داوود ، صادق نظيف ، هاشم نجم .**

ومع أنه كان بديهيا أن أصبح المسؤول الأول عن هذه القوات جميعها فقد جاء التأكيد على هذا من عمان عندما اتصل بى جلالة الملك هاتفيا وقال : ــ

« انت قائد القوات العربية فى القدس ولا أعرف غير انت » .

وبتاريخ ١٩٤٨/٥/١٨ حملت هذا اللقب الى أن أبعدنى كلوب عن الجيش وعينت حاكما عسكريا للقدس فى ١٩٤٨/١٠/١ .

إنقاذ حى الأرمن وحماية الطائفة الأرمنية

اتخذت القوة التى وضعتها فى منطقة باب النبى داوود ، دير الأرمن مقرا للقيادة . وكان أول أهدافها حماية الباب الرئيسى ، وهدفها الثانى فصل حى الأرمن عن الحى اليهودى ووضع قوة من جنود الجيش العربى لتطويق الحى اليهودى من تلك الجهة . وقد أدت هذه العملية الى حماية الأرمن من فتك العرب واليهود على السواء ، لأن المناضلين العرب ما كانوا ليميزوا بسهولة بين الأرمنى واليهودى وخاصة المحاربين الغرباء من جيش الانقاذ ، وكذلك اليهود فانهم كانوا يعتبرون الأرمن موالين للعرب ، ولذلك فقد عمدوا الى ضرب الحى الأرمنى بمختلف أنواع الأسلحة ودمروا كثيرا من بيوت الأرمن قبل مجيئنا للقدس . وقد وقعت فى اليوم الذى وصلنا فيه للقدس حادثة دلت على مبلغ ما كان الأرمن يقاسونه من عذاب ومصائب. وهى أن جنود الانقاذ ألقوا القبض على جاسوس يهـودى وبينما هم فى طريقهم الى الروضة ومعهم الجاسوس رأى أحدهم شخصا آخر لاتدل ملامحه على أنه عربى ، فصاح : يهودى — يهودى ، وفى الحال اقتادوا المسكين معهم الى القيادة ، وأدخلوا الجاسوس مع الشخص الآخر الذى كان يصيح ويقسم أنه أرمنى ، دون جدوى . وفى لحظات أعدم الجاسوس فى غرفة السجن رميا بالرصاص ، ولما شاهد الأرمنى ما وقع لرفيقه سقط ميتا قبل أن يمسسه أحد ، وقبل أن يعرف المسكين أن الجنود لم ينووا قتله . وحينما أطلعت على هذه الحادثة المؤلمة أصدرت الأوامر المشددة للتحقيق فى كل حادثة تحقيقا دقيقا دون الاستماع للاشاعات التى كان يروجها بعض الناس عن الأرمن ، وميلهم لليهود ، وتعاونهم معهم ، الى ما هنالك من دعايات كانت تسرى بين الناس بسرعة عجيبة وكلها ضـد الأرمن الأبرياء . وأذكر أننى نشرت بيانا على الناس أنفى به التهم التى كانت الاشاعات تروجها ضد هذه الطائفة التى تعاونت معنا كبقية الطوائف

الأخرى . ولم أجد من العدل أن نأخذ الطائفة بجريرة أرمني واحد قالوا انه باع الخضار لليهود .

ولقد تكبد حى الأرمن خسائر فادحة لأنه وقع بين النارين وبسبب نزول القوات فى باب النبى داوود المحاذى لدير الأرمن وللحى اليهودى ، فقد أصبحت المنطقة كلها هدفا لنيران اليهود وقد سقطت مئات القنابل على الدير وعلى الحى فقتلت وجرحت العشرات مما يزيد على عدد الضحايا فى أى حى آخر من أحياء القدس . وقابل الأرمن بقيادة غبطة البطرك كيورغ الثـانى(Guregh II)هذه الخسائر والويلات بصبر تضامنا مع العـرب والجيش العربى المرابط فى تلك المنطقة . وان التسهيلات التى قدمت لنا سيظل يذكرها كل ضابط وجندى من الذين كان لهم شرف الاشتراك فى القتال فى المدينة المقدسة .

معركة باب النبي داوود ١٩٤٨/٥/٢٤

لم ينقطع هجوم اليهود على الأبواب الرئيسية ليلة واحدة . واستماتوا وبذلوا أرواحا كثيرة للوصول الى اليهود المحاصرين فى القدس القديمة . وكان أكبر هجوم قاموا به فى مساء ١٩٤٨/٥/٢٤ حينما قذفوا بخيرة جنودهم من (البالماخ) ضد جنودنا المرابطين فى منطقة باب النبى داوود . وقد بدأ الهجوم من الساعة الرابعة بعد الظهر ، فمهدوا له بقصف ضعيف من مدافع الهاون « وراجمات الألغام » وحينما أقبل الليل بدأت جموعهم تقترب من باب النبى داوود . ولما كان جنودنا مدافعين فى تلك الليلة فقد حبسوا أنفاسهم وانتظروا الى أن اقترب اليهود كثيرا وصارت الاصابات مؤكدة . وفى لحظة واحدة انهالت القنابل اليدوية على اليهود الذين اقتربوا من السور حاملين لغما كبيرا لنسفه فانفجر اللغم بينهم ومزق أجسادهم ، فذعر الزاحفون من جنود البالماخ وولوا الأدبار بعد أن حصدت الرشاشات ٦٠ مقاتلا منهم .

وقد انتهت المعركة فى الساعة العاشرة ليلا ولم نكن نعلم بأن الهجوم كان خطيرا وأن القائمين به من جنود البالماخ الا عندما أخبرنا بذلك ضابط اللاسلكى فى قيادة الفرقة . فقد حدث أن التقط مأمور اللاسلكى برام الله برقية من يهود القدس الى تل أبيب جاء فيها أن الهجوم الذى قامت به فرقة البالماخ قد أخفق ، وخسرت الفرقة ٦٠ محاربا نقلوا جثثهم من النبى داوود الى الأحياء اليهودية . عندها علمنا بأن المهاجمين كانوا من البالماخ وأنهم خسروا ذلك العدد الذى لم يكن باستطاعة جنودنا تقديره بسبب الظلام وما اتصف به اليهود من مهارة فى سحب قتلاهم واخفاء عدد اصاباتهم . هذا وقد كان للسرية المساندة فى رأس العمود فضل كبير فى هذا النصر الذى اعترف به اليهود أنفسهم .

ماذا فى الحى اليهودى

تبلغ مساحة الحى اليهودى حوالى ربع مساحة القدس القديمة . وهو عبارة عن منازل قديمة بنيت قبل أكثر من ألف سنة [١] الا القليل منها فقد بنى حديثا كالمستشفى . وليس فى الحى شوارع كما أنه ليس هناك شوارع فى القدس القديمة جميعها بل هناك ممرات ضيقة وأزقة ودهاليز لا يمكن للسيارات أن تمر بها . ومن هنا جاءت صعوبة المهمة الملقاة على عاتق الجيش العربى الأردنى ، تلك المهمة التى جعلتها هدفى الرئيسى دون أن أتلقى بها أمرا من أحد ، ألا وهى احتلال الحى اليهودى وتطهير القدس القديمة من اليهود .

وكان يقطن الحى حوالى ١٨٠٠ يهـودى ، بينهم كثير من المحاربين وأغلبهم من الهاجاناه وبعضهم من الأرغون واشتيرن ، أما المدنيون فأغلبهم من اليهود الشرقيين المتدينين (أرثوذكس) . وقبل انتهاء الانتداب كان الجيش البريطانى يحاصر الحى من جميع الجهات ليقف حائلا بين العرب

(١) أغلب منازل الحى وقف اسلامى لعائلات اسلامية .

واليهود ليحمى اليهود ، وكان الانكليز يموّنون اليهود المحاصرين طوال الأشهر الثلاثة التى سبقت جلاء الانكليز . ولم يعجز اليهود عن اغـــراء الجنود الانكليز وشراء ضمائرهم بمختلف الوسائل ولذا فقـــد كانوا يدخلون الذخائر والأسلحة مع قوافل المؤن التى كانت تصل الى القدس القديمة تحت الحراسة الانكليزية دون أن يسمح للعرب بتفتيشها . وقد كان لذلك التواطؤ من قبل الانكليز ، الأثر الفعال فى تمكين اليهود من الاستمرار فى المقاومة طوال هذه المدة حتى ان الوكالة اليهودية كانت ترفض رجاء القادة الانكليز باخلاء الحى اليهودى قبل جلاء حماة اليهود من الانكليز .

ومنذ نشوب الاضطرابات أخذ يهود القدس القديمة يستعدون فى جميع النواحى . وقد جعلوا من كل بيت ، لا بل من كل نافذة ، استحكاما . ولغموا مداخل الحى جميعها فى نقاط عديدة ثم حفروا الخنادق والممرات التى تفتح جميع بيوت الحى على بعضها ليسهل على المحـــاربين التستر والانتقال من بيت لآخر دون التعرض للرصاص والقنـــابل . وقد جعلوا دفاعهم بالعمق ، أى أن المهـــاجم لا يكاد يتغلب على خـــط دفاعى حتى يصطدم بخط دفاعى آخر وهكذا ، مما يزيد فى صعوبة التقدم ويكثر من خسارة المهاجم . وفيما يتعلق بالمؤن فقـــد جمعوا منها الشىء الكثير ، واقتصدوا فى استهلاكهم اليومى ، وخـــزنوا كميات كبيرة من الدقيق استعداداً للحصار الرهيب بعد جلاء حماتهم من الانكليز .

أما الوكالة اليهودية فقد كانت أوامرها النهائية لسكان القدس القديمة من اليهود أن يدافعوا عن الحى حتى النهاية . وحرمت عليهم الاستسلام أو النزوح عن الحى زمن الانتداب ، وكررت أوامرها هذه يوم دخولنا للقدس ، وقد كان اللاسلكى هو الواسطة الوحيدة لاتصـــال السلطات

اليهودية فى القدس الجديدة باليهود داخل القدس القديمة ، وكنا نلتقط أغلب المخابرات .

قتال الشوارع وعمليات التدمير فى القدس القديمة

كان لابد — نتيجة الوضع الذى كان عليه الحى اليهودى وهو كما وصفته سابقا — من تدمير المنازل اليهودية التى اتخذت أبراجا واستحكامات ، تمهيدا لتقدم المشاة فى عمليات التطهير والاحتلال . وقد عمدت الى هذه الخطة لأنى قدرت بأننى سأخسر نصف قوتى — أى ٣٠٠ جندى — اذا أردت احتلال الحى فى عملية حربية واحدة . ولذا اتخذت خطة ظاهرها البطء وباطنها توفير الجنود والاقلال من عدد الضحايا مع ضمان النصر المحقق على اليهود المحاصرين . وأوعزت لفرقة التدمير أن تنشط فى العمل يعضدها جنود الجيش العربى . وفرقة التدمير هذه كانت مؤلفة من خيرة الشباب المناضل فى « الجهاد المقدس » بقيادة المجاهد فوزى القطب . وقد ألحقت بفرقة التدمير من الجهاد المقدس فرقة أخرى شكلها حلمى باشا وأصبحت تابعة للجيش العربى بقيادة الملازم أحمد الظاهر الديك ، وعملت هاتان الفرقتان بجد ونشاط .

وبدأت عمليات النسف المنظم فدب الرعب بقلوب اليهود لأن التدمير لا يرحم ، بل يهلك المحاربين والمدنيين بالجملة . وازاء ذلك النشاط والنجاح بأعمال التدمير أخذ اليهود يضيقون خطوط دفاعهم شيئا فشيئا ، وبعملهم هذا يضيقون الخناق على المدنيين منهم لأن الذين تضطرهم هجمات العرب للنزوح عن منازلهم يرحلون وينزلون على غيرهم من اليهود المذعورين .

اما طبيعة الشوارع ، لا بل الأزقة والممرات فى الحى اليهودى ، فقد خدمت اليهود خدمة جلى ، اذ كان يصعب على الجنود أن يتقدموا فيها خطوة واحدة دون تكبد اصابات من مواقع اليهود التى أخفوها بمهارة فى

النوافذ ومن تحت الأرض ومن الحيطان التى كانوا يثقبونها ثقوبا تكفى لابراز فوهة البندقية أو الرشاش . ولقد تعاون الجنود الذين كان من واجبهم التطهير والاحتلال مع أفراد التدمير الذين كانوا يحملون الألغام ويتقدمون للهدف تحت ستار قوى من نار الجنود . وعندما تنجح العملية ويهوى البيت اليهودى على من فيه يتقدم الجنود لتطهيره من بقايا اليهود المحــاربين .

أما الألغام فقد كانت تصنع فى الجهاد المقدس ومن قبل جيش الانقاذ أحيانا ، ولم نضطر الى طلب شىء من الجيش العربى طوال مدة الحرب فى القدس . ولعل السبب فى ذلك راجع لاستعداد المدافعين عن القدس ، واحتفاظهم بكميات كبيرة من المتفجرات قبل مجيئنا .

ولقد كان سرورى بالغا حين كنت أرى المجاهدين من فرقة التدمير يتقنون تركيب الألغام على اختلاف أجناسها وأحجامها ، مع أنهم لم يدخلوا الدورات الحربية اللازمة لتعلم هذا الفن الخطر . كما أنهم كانوا يتقنون حملها ووضعها فى الأماكن المعدة للنسف ، وقلما كان يخطىء أحد ممن عهد اليهم تنفيذ خطة معينة .

قنابل الهاون ومدافع المدرعات

تكبد اليهود خسائر فادحة وتحرم عليهم الراحة

كنت أعلم أن الحى اليهودى مزدحم بالسكان اليهود الذين يسببون للمحاربين منهم متاعب جمة ، كما هو الحــال فى جميع الحروب وعلاقة المدنيين بها وتأثيرهم السيىء فى الجيوش . ولذلك فقد عمدت الى قصف الحى اليهودى بقنابل الهاون المزعجة المخربة فى فترات متقطعة من الليل والنهار ، مما كان يضطرهم الى الاختباء فى الأوكار والأقبية طوال الأيام التى سبقت التسليم . وكنت أقصد من ذلك تحطيم أعصابهم وارغامهم على أن يعيشوا فى جحيم لا يطاق ، لأن أحدا منهم لم يكن يجرؤ على التجول

والظهور فى أية بقعة من الحى المكشوف للمدرعات والرشاشات ، حتى ان التنقل فى الحى أصبح مجازفة نتيجتها الموت المحقق . وكلما اكتشفوا طريقة لتنقلهم بين المنازل يكتشفها المراقبون العرب فى مختلف الجهات ، وخاصة من جبل الطور ، فتسلط على تلك الطريق نار الرشاشات ونرميها بعدد من القنابل ليصبح استعمالها أمرا عسيرا . وكان من نتيجة القصف المستمر ورمى المدرعات المباشر أن شبت النار فى أغلب المنازل اليهودية المواجهة لمواقعنا فى رأس العمود ، كما أن الاستحكامات البارزة قد تحطمت وتهدمت عن آخرها . ولم يمض على دخولنا للقدس سوى أربعة أيام حتى تحول الحى المذكور الى مقبرة لليهود ، وخيم عليه الموت والدمار وبدأ اليهود يهملون أمر موتاهم ويتركونهم تحت الأنقاض ، واذا أسعفهم الحظ وتمكنوا من نقلهم فانهم يحفرون لهم حفرا كبيرة ويكدسون فيها العشرات . ولقد أرغموا على هذه الاجراءات ارغاما وهم الذين عرف عنهم التعصب الشديد فيما يتعلق بموتاهم وواجب الاهتمام بهم والاسراف فى تكريمهم بعد موتهم ، حتى ان الجنود اليهود فى بقية ميادين القتال كانوا يعرضون أنفسهم للهلاك فى سبيل انقاذ جثة يهودى . ولعلهم فى مسلكهم هذا يثبتون للأحياء منهم اهتمامهم بمن يضحى بنفسه

الزعيم لاش قائد الفرقة يرفض وضع خطة موحدة
لتعاون قوات الجيش العربى فى القدس

ومنذ وصولنا للقدس اتصلت بالمرجع المختص قائد اللواء الرابع المقيم فى رام الله ، وسألته عن مدى استعداد مدفعية الجيش العربى لمساعدتى فى القدس ، ولتخفيف الضغط عن أبواب القدس القديمة . فكان جواب القائمقام صدقى الجندى أن طلب منى الاتصال بالزعيم لاش بقيادة الفرقة لعله يفيدنى عن ذلك . فاتصلت بلاش هاتفيا وسألته عن الخطة العامة للجيش العربى بعد الذى وقع فى القدس ، وأرغم الجيش على اقتحامها فعلا ولم

يبق مندوحة عن الاشتراك الفعلى فى حرب حقيقية فى المدينة . فكان جوابه أن على أن أتلقى الأوامر من قائد اللواء الرابع لأنه يعتبر مرجعى الأول ، وزاد لاش بأن وعد بقصف الأحياء اليهودية فى القدس الجديدة .

ولقد ثابرت على الاتصال برام الله يوميا وفى كل مرة أشرح لقائد الفرقة ولقائد اللواء ضرورة وضع خطة عملية معينة لمعالجة الموقف فى القدس ، لأن الكتيبة السادسة لا تكفى الا لحماية الأبواب وتطويق الحى اليهودى، وفى كل مرة كان لاش وصدقى يتملصان من الاجابة الحقيقية . ولم أعرف شيئا عن الأسرار التى كانا يحتفظان بها الا بعد قيام الكتيبة الثالثة بالهجوم على ساحة اللنبى فى القدس يوم ١٩٤٨/٥/٢١ وما كان من اخفاق ذلك الهجوم ، كما سيأتى معنا فى غير هذا المكان .

ضباط المدفعية الانكليز يتجنبون قصف

الأهداف المطلوبة وتعاون صغار الضباط العرب معى سرا

قدمت حسب وعود لاش الهاتفية كشفا بالمواقع اليهودية الهامة وطلبت قصفها فى مواعيد معينة ، وأهم تلك المواقع ما يلى : —

منطقة شنلر والمسكوبية ورحافيا والوكالة اليهودية ومحطة توليد الكهرباء . ولما كان الضباط الانكليز هم المهيمنين على المدفعية من جميع الوجوه فقد كان لاش يحيل طلباتى اليهم مشفوعة بتواصيه السرية . وبما أنى كنت أنتظر طويلا فلا أرى نتيجة لطلباتى المستعجلة التى كانت تصدر فى بعض الأحيان على شكل استنجاد واستغاثة ، فقد اتصلت بالضباط العرب الصغار [1] سرا فوعدوا بتقديم المساعدة الفعالة لى وأطلعونى على حقيقة الموقف فى المدفعية وكيف أن الضباط الانكليز يوجهون القصف الى قرية

---

(١) أذكر منهم الملازم شاهر يوسف ، والملازم احسان حلوانى ، والملازم منذر عناب ، والملازم ديب علاوى .

لفتنا العربية والى المناطق غير الهـامة متعمدين تجنب تحشدات العـدو ومعسكراته وخطوط مواصلاته . ولاحظت التذمر والنقمة بين الضباط العرب وضباط الصف لأنهم يرون بأعينهم تلاعب الانكليز وعدم اكتراثهم بما يجرى فى القدس .

ولقد بر الضباط العرب بوعدهم وأخذوا يغافلون الضباط الانكليز ويقدمون لى المساعدات القيمة . فاشتدت وطأة الحرب على يهود القدس حينما صار القصف فعالا . ومع أن القصف لم يكن كثيفا لأن لاش لم يضع خطة للهجوم ، الا أنه كان بالغ الأثر على مئة ألف يهودى فى القـدس ، فتهدمت منازل كثيرة وشلت الحركة ، وانتقلوا الى جحيم الحرب الحقيقية فتعالت الصيحات الى تل أبيب ومنها الى عمان بواسطة الانكليز . فأدرك كلوب أن فى الأمر سرا ، سرعان ما اكتشفه بفضل استخباراته القوية . ولم ندر الا ووكيل القائد محمد المعايطة منقول الى المعسكر فى محطة عمان . وهكذا لجأ كلوب الى هذا الاجراء الخطير ونقل أكبر ضابط عربى فى المدفعية من الميدان الى عمان بحجة أنه يختلف مع الضباط الانكليز . وقد فعل كلوب ذلك بجرأة ووقاحة ولم يخف من الملك ولا من حكومته الهزيلة التى لم تجرؤ على محاسبة كلوب وسؤاله عن سبب اختلاف محمد المعايطة مع الضباط الانكليز . ولو سألته أو حققت سرا لعلمت بأن محمد المعايطة وزملاءه من صغار الضباط العرب فى المدفعية قد اكتشفوا تلاعب الانكليز وتآمرهم على القدس ، فلم يطيقوا صبرا بل راحوا يوجهون المدافع وجهتها الحقيقية مما كان له أكبر الأثر فى مضاعفة مصائب اليهود وخسارتهم فى الحرب . ومع أن اجراءات الضباط العرب لم تغير فى السياسة التى رسمها الانكليز الا أنها ساعدتنا على تكبيد اليهود خسائر فادحة لا يمكن أن تنسى ، كما أنها ساهمت مساهمة فعالة فى خنق يهود القدس جميعهم حتى

كادوا يستسلمون لولا السياسة المرسومة وما أنتجته من فرض الهدنة المشؤومة ، كما سيأتى معنا مفصلا .

المدرعات تدخل القدس القديمة لأول مرة فى التاريخ

ذكرنا سابقا أنه لايوجد شوارع فى القدس القديمة تتسع لمرور السيارات الا المسافة القصيرة الواقعة ما بين باب الأسباط ومستشفى الهوسبيس . وقد بنيت القدس منذ آلاف السنين ، يوم لم يكن هنالك سيارات ، وظلت على حالها لا تجرؤ يد التقدم والعمران على اجراء أى تغيير فى معالمها ، وذلك لأن قدسيتها كانت ولا تزال تحول دون عمل أى تحسين أو تعمير داخل السور . وما قيمتها الا بقدسيتها ! فكل شبر منها له تاريخ وحرمة ، وبذلك لم يعد للاصلاح فيها أية قيمة لأنه يشوه جمال المدينة وهيبتها وعظمتها التى فرضها القدم . وحينما حمى وطيس القتال فى القدس ، ضقت ذرعا بالحالة ، وتمنيت لو يكون باستطاعتى ادخال المدرعات لتطويق الحى اليهودى والدفاع عن الأبواب الرئيسية . وما ان أبديت رغبتى هذه الى بعض الشباب من أهل القدس حتى قالوا بأنهم سيعملون المستحيل لادخالها . عندها لم أتردد ، بل كلفتهم مساعدة الجنود ليتمكنوا من ادخال ثلاث مدرعات الى باب الخليل وباب النبى داوود . فذهب الشباب ومعهم السواقون وبعض الجنود وكشفوا الطريق وقدروا الوقت اللازم لانجاز بعض الأعمال التى لابد منها ليسهل سير المدرعات فى تلك الأزقة الضيقة . وحينما عادوا الى وأخبرونى أن ما تمنيته سيتحقق ، خرجت معهم وكشفت الطريق للاطمئنان على المدرعات لئلا تسبب خرابا وأضرارا للناس الفقراء . وكانت تلك الطريق التى كشفتها كما يلى : —

باب الأسباط — الروضة — الهوسبيس — يسهل المرور عليها بدون صعوبة تذكر . الهوسبيس — حارة النصارى — حارة الأرمن — لايمكن المرور عليها بدون تنفيذ بعض الأعمال ، وعند كل نقطة خطرة كنت أقف

وأسأل المتطوعين من الشباب عن كيفية معالجتها ، وهم يبينون آراءهم ويوافق عليها السوافون أنفسهم . وحينما وصلنا لدرج (سلم) طويل لا نمر عليه حتى الدواب . وقبل أن أسأل بينوا لى أنهم سيحضرون مئات الأكياس الصغيرة ويرصونها على الدرج بعد أن يملأوها رملا وبذلك سهل مرور المدرعات من تلك الممرات التى عملت للانسان وليس للسيارات .

المدرعات تدخل القدس القديمة من باب الاسباط

انتهى الكشف وبقى التنفيذ ، وتعهد الشباب والجنود بانهـاء هذه العملية ليـلا حينما تقفل المخـازن وتقفر الأزقة والممرات التى اختيرت لتكون طريقا للمدرعات . وفى ليلة ٢٦ / ٥ / ٩٤٨ بقيت فى مكتبى حتى الساعة الثانية عشرة أنتظر ورود الأنباء عن سير العملية . فجاءتنى البشائر بالنجاح بعد أن اخترقت ثلاث مدرعات طرقات القدس القديمة الضـيقة ووصلت الى أهدافها دون أن تسبب ضررا ما فى المناطق التى مرت بها . وكانت أوامرى تقضى بترك مدرعة واحدة فى باب الخليل ، ومدرعتين فى باب النبى داوود ، أما الأولى فقد كانت مهمتها رمى مواقع اليهود فى الشماعة وعمارة طنوس وفندق الملك داوود بالقنابل من عيـار رطلين وبالرشاشات ترش منها النار على جميع الأحياء اليهودية المقابلة لبـاب الخليل . وبذا شلت حركة اليهود فى تلك المنطقة بأكملها . أما المدرعتان الأخريان فقد أحكمنا تطويق الحى اليهودى فى القدس القـديمة وكان لهما الأثر الفعال فى سقوط الحى بعد أن رأى اليهود تحقق المعجزة ووصول المدرعات اليهم ولم يبق لديهم أمل فى النجاة .

القادة الانكليز يرفضون استغلال ذلك النجاح

ما كدت أوفق فى تلك العملية حتى بعثت الى قائد اللواء الرابع أعرض عليه الأمر ، وأطلب اليه أن يخبر قائد الفرقة ليعمل فكره ويصدر أمره الى الكتيبة الثالثة فى شمال القدس لتستغل هذا النجاح وتبعث بمدرعاتها الى باب الخليل عن طريق القدس القديمة سرا ، ثم تقوم بالهجوم من تلك المنطقة ساعدها اتساع الشوارع أمام باب الخليل ، مما يسهل تطويق ساحة النبى التى كانت الهدف الأساسى فى هجوم الكتيبة الثالثة . وقد بعثت الى قائد الفرقة البرقية التالية : —

« من قائد الكتيبة السادسة

مكتوم الى قائد اللواء الرابع التاريخ ٢٦/٥/٩٤٨

تمكنا من ايجاد طريق للمدرعات تدخل به للقدس القديمة وتخرج للقدس الجـديدة من باب الخليل أرجو أعـلام الفرقة لأن ذلك يسهل مهمة الكتيبـة الثالثة . »

فكر.ها بدوره الى قائد الفرقة وهذا أرسلها الى قائد اللواء الأول (جولدى) . وقد كانت اجراءاتهم هذه على برقيتى من قبيل المجاملة فقط ، لأن النتيجة كانت واضحة ، وهى أن قائد اللواء الأول لم يكترث للأمر ولم يصدر أوامره الى قائد الكتيبة الثالثة (نيومان) بعمل شىء ما . حتى ولا بكشف المنطقة والطريق المؤدية اليها . لم يفعل ذلك لأنه كان يعرف جيدا السياسة العليا والخطة المرسومة والمؤامرة المدبرة . والا فما معنى اهماله لبرقية قائد الفرقة وهى صريحة وخطيرة لولا اتفاقه واياه على كل شىء هاتفيا أو شفهيا . وكانت برقية الفرقة كما هو مبين تاليا : —

« من قائد الفرقة

التاريخ ٢٧/٥/٩٤٨

الى اللواء الأولمكرر الكتيبة السادسة مكررالكتيبة الثالثة ج ١/١/٢٣٢٥ مكتوم (٠) أعلمنا قائد الكتيبة السادسة بانه قد وجد طريقا جديدة من باب الأسباط لباب الخليل فى القدس القـديمة . ارجو الايعاز الى ك ٣ للاتصال فى ك ٦ لمعرفة تلك الطريق واجراء اللازم واعلامنا نتيجة الاجراءات . »

. ولم أنتظر نتائج برقياتهم التى تبادلوها ، بل اتصلت هاتفيا بقائد اللواء الرابع وشرحت له الميزة العسكرية التى حصلت عليها بايصال المدرعات لمنطقة باب الخليل . وطلبت اليه أن يتوسط لاقناع لاش بأحد الأمرين التاليين :—

(ا) أن تقوم الكتيبة الثالثة بالهجوم على سـاحة اللنبى مستعينة بمدرعاتها التى تندفع فجأة من باب الخليل الى شارع مأمن الله . على أن يتقدم مع المدرعات جنود سرية مشاة كاملة أجمعها من الكتيبة السادسة .

(ب) أن تسمح لى الكتيبة الثالثة بمدرعاتها لأستخدمها بالهجوم على ساحة اللنبى وشارع مأمن الله على أن تساعدنى كذلك بسرية مشاة على الأقل وتضغط على اليهود المقابلين لمراكزها لتبعد أنظارهم عن الهجوم الرئيسى من منطقة باب الخليل .

ولكن قائد اللواء الرابع لم يجرؤ على التحدث مع لاش فى هـذه المسألة ، وأجابنى بأنه ليس من اللائق أن يتدخل فى أعمال كتيبة ليست من الكتائب التى تأتمر بأمره ، ويقصد الكتيبة الثالثة التابعة للواء الأول . وهكذا لم نستفد من نجاحنا الا فى معركة القدس القديمة ، لأنه لم يكن بوسع الكتيبة السادسة أن تقوم بأى عمل هجومى خارج السور بدون مساعدة الكتيبة الثالثة ، اما بمشاتها أو بمدرعاتها ، وهو ما لم نوفق فى الحصول عليه .

الفريق كلوب يتظاهر بمساعدتى ثم لا يلبث أن يظهر على حقيقته

ذكرنا سابقا أن السرية الثانية بقيادة الرئيس فواز ماهر بقيت فى جسر داميا والجفتلك بحسب أوامر كلوب ، وحينما نشب القتال فى القدس ووصلت أخبار المعارك لقائد السرية وضباطها وجنودها تحمسوا للقتال ، ولم يطيقوا حياة الراحة بعيدا عن اخوانهم جنود الكتيبة السادسة فبعث قائد السرية بالبرقية التالية لى فى صباح ١٩٤٨/٥/٢٥ :—

« من قائد السرية الثانية
الى قائد الكتيبة السادسة (٠)
أرجو أن ينال أفراد السرية الثانية شرف قتال اليهود الأشرار . »

ولم يسعنى ازاء هذه النخوة الا أن أكرر البرقية الى قائد اللواء الرابع وأرجوه أن يسعى لالحاق هذه السرية بالكتيبة فى القدس . فبعث قائد اللواء الى قائد الفرقة البرقية التالية فى صباح ١٩٤٨/٥/٢٥ .

« ص ٢/٢٥ (٠) من قائد اللواء الرابع الى قائد الفرقة مكرر ق ك ٦ (٠) ق ك ٦ برجو تعزيز قوته فى القدس بالسرية الثانية المشاة (٠) هل يمكن ذلك أرجو اعلامى . »

وقد نجحت المساعى وقام كلوب بارسال السرية الخامسة للمشاة بدلا من السرية الثانية . ووصلت السرية الخامسة للقدس مساء ١٩٤٨/٥/٢٥ بقيادة الرئيس محمد اسحاق . وقد شعرت بالفرح لوصولها اذ أصبح عندى سرية كاملة أوجهها حيثما أريد . ولكن فرحتى لم تطل لأن كلوب أمر بسحب تلك السرية من القدس ولم يمض على وصولها أكثر من ٢٤ ساعة . وقد وصلتنى الأوامر بارسالها الى رام الله عن طريق أريحا نابلس . وتحركت السرية صباح ١٩٤٨/٥/٢٧ قبل أن أتمكن من الاستفادة من وجودها فى أية معركة . ولا شك أن كلوب أمر بسحبها بعد أن أدرك أن الفوات التى

الرئيس محمود موسى من ابطال معركة القدس

أصبحت بأمرى تزيد عن القدر المعين فى الخطة السرية العامة . وانى أربط عمله هذا بمساعى اليهود لديه بواسطة الصليب الأحمر كما سيأتى معنا فى هذا الفصل . فقد ظن أنه حينما يسحب السريةستضعف قواى فأضطر الى تخفيف الضغط عن الحى اليهودى . ولم يكن ليتوقع بأن الحى اليهودى سيسقط فى ١٩٤٨/٥/٢٨ سواء أبقيت السرية فى القدس أم لم تبق .

مندوب الصليب الأحمر الدولى يعطف على اليهود ويهددنى

لقد حمى وطيس المعركة ، وزاد الضغط على اليهود المحاصرين فى القدس القديمة ، وكثرت ضحاياهم ، واحتاروا فى أمر دفنها ، وانتشرت الروائح الكريهة فى الحى ، وشحت المياه ، وتقصت الأطعمة فلم يبق منها الا الخبز والجبن . ثم واجه أطباء الحى اليهودى مشكلة خطيرة هى امتلاء المستشفى بالجرحى وعدم تمكنهم من اتمام واجباتهم اليومية بالنسبة لتدفق الجرحى ، مع أن عدد الأطباء كان أربعة يساعدهم ستة ممرضين وممرضات. كما أن أغلب الجراح قد أهملت لأنها كانت بحاجة الى معالجة هامة لا تتم فى ذلك المستشفى .

لهذا كله لم تترك السلطات اليهودية وسيلة لانقاذ الحى اليهـودى الا واتبعتها — وكانت آخر محاولة عن طريق الصليب الأحمر الدولى .

فقد ذهب مندوب منطقة القدس واسمه (كروفوازيه) الى عمان وقابل كلوب شارحا له خطورة الحالة فى الحى اليهودى ورجاه أن يسمح بنقل النساء والأطفال والشيوخ والجرحى الى الأحياء اليهودية فى القـدس الجديدة وترك المحاربين فى الحى . فوعد كلوب خيرا ، فقفل كروفوازيه عائدا الى القـدس وطلب الاجتمـاع بى فورا . وعنـدما اجتمعنا فى ١٩٤٨/٥/٢٦ ذكر ما دار بينه وبين كلوب باشا حول انقاذ النساء والأطفال وغير المحاربين ، وكرر رجاءه لى أن أوافق على هذا الطلب الذى يقدمه

باسم الصليب الأحمر الدولى الذى من واجبه تخفيف آلام الانسانية .. !

وحينما أتم حديثه الرقيق أجبته بأن هذا الطلب صعب التنفيذ من وجهة عسكرية للأسباب التالية : —

١ — صعوبة فرض هدنة خاصة لاجراء هذه العملية .

٢ — خطورة تنفيذ هذه الطلبات علينا من الوجهة الحربية ، لأن اليهود المحاصرين سيتخلصون من المدنيين الذين يعتبرون عالة على المحاربين وبخروجهم يتفرغ المحاربون للحرب دونما عائق . وهو مالم يقع فى أية حرب من الحروب .

٣ — عناد اليهود وكبرياؤهم ، اذ أن حالة اخوانهم فى القدس القديمة ميئوس منها . فليس لهم مناص من التسليم بدون قيد او شرط .

وحينما أدرك مسيو كروفوازية أن طلباته لا يمكن تنفيذها الا باستسلام جميع من فى الحى اليهودى ، أخذ يغير لهجته من الرقة الى القوة والتهديد . وآخر ما قاله لى ما ترجمته بالحرف الواحد :—

((اذا لم تلب طلب الصليب الأحمر هذا فستكون فى عداد مجرمى الحرب فى المستقبل)) .

ولما لم أكترث لتهديده ووعيده غضب وتركنى ، ولقد كنت على حق فى رأيى اذ أن جميع من فى الحى اليهودى قد أرغموا على التسليم بعد حديثى هذا بيومين فقط .

أما كلوب باشا فلم يكلمنى عما دار بينه وبين كروفوازيه ، ولم يجرؤ على التدخل لمصلحة اليهود ، وهو يعلم بأن دخولنا القدس لم يكن برأيه . واكتفى باصدار أوامره للفرقة بسحب السرية الخامسة من القدس ظنا منه أن سحبها ينقذ الحى اليهودى .

وأما المسيو كروفوازيه فقد صار صديقا حميما لى بعد ذلك ، وقد قدم للعرب خدمات كبيرة ، وكلما رأيته أذكره ويذكرنى بما جرى بيننا يوم ١٩٤٨/٥/٢٦ ويسلم معى بأنى كنت على حق فى رفض طلبه .

اعتصام اليهود المحاربين

بالكنيس اليهودى ـ قدس الأقداس (Horva)

كان يوم الجمعة ١٩٤٨/٥/٢٧ أسود يوم على يهود القدس القديمة ففيه ضيقنا الخناق عليهم فانكمشت خطوطهم الدفاعية حتى وصلت الى الكنيس الكبير المسمى « قدس الأقداس أو هورڤا » وهو أكبر وأقدم كنيس يهودى فى فلسطين . وبنى قبل أكثر من ٢٠٠ عام .

وحينما أنبأنى الرئيس محمود موسى قائد القوات التى تحاصر الحى اليهودى وتهاجمه ، بأن التدمير والزحف قد وصل الى الكنيس الكبير الذى امتلأ بالمحاربين اليهود ، أخبرت الرئيس المذكور أن ينتظر الأوامر ولا يسمح بالتعرض للمقدسات ريثما أتمكن من تبليغ انذارى لليهود . واستدعيت فى الحال مندوب الصليب الأحمر المقيم عندنا فى القدس واسمه لينر Lehner وهو غير المسيو كروفوازيه . وحينما جاء سلمته انذارا الى السلطات اليهودية هذا نصه : ـ

« اذا لم يخل المحاربون اليهود الكنيس الكبير لغاية الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم ٩٤٨/٥/٢٧ فانى سأضطر لهدمه عليهم . »

المجاهد فوزى القطب قائد فرقة التدمير .

فنقل الدكتور لينر الانذار الى السلطات اليهودية فى القدس الجديدة وكانت الساعة لا تزال العاشرة صباحا . وانتظرت الرد وكررت الانذار فى البوق ليسمعه يهود الحى المحاصرون ثلاث مرات متواليات . ثم مضت المدة المعينة وعاد الدكتور لينر بدون جواب لا سلبا ولا ايجابا . فاضطررت لاصدار الأمر الى القوة باتخاذ الاجراءات التى تجدها ضرورية لتطهير المنطقة بما فيها اليهود المستحكمين بالكنيس . ولما لم يجد قائد القوة بدا من نسفه فقد أوعز لفرقة التدمير بذلك وتمت العملية وقضى على المحاربين المتعصبين من اليهود تحت الأنقاض .

هذا وقد استحال على الجنود والمناضلين العرب أن يحتلوا الكنيس ويحولوا دون هدمه [1] ، لأن المحاربين اليهود قد استحكموا جيدا وكان كلما اقترب منهم أحد أردوه قتيلا نظرا لمناعة الكنيس وارتفاعه وكثرة تحصيناته . أما الدكتور لينر فقد عقد مؤتمرا صحفيا وشرح فيه تفاصيل الانذار وما جرى نتيجة تعنت اليهود وحماقتهم ، ثم قدم الدكتور وثيقة خطية تثبت كل ما ذكرته وها هى ترجمتها : —

« أشهد باننى كلفت من قائد القوات العربية فى القدس ان انقل للسلطات اليهودية انذاره بوجوب اخلاء الكنيس الكبير ، ونقلته بالفعل ، ولم اتلق منهم اى رد قبل الوقت المحدد فى الانذار ، ولم يتخذوا من جانبهم اى اجراء لسحب الجنود المحاربين من الكنيس . »

سلاح اليهود السرى لم يجدهم نفعاً

كان اليهود يستعملون ضدنا فى القدس ألغاما طائرة سميت فى ذلك الحين « راجمات ألغام » وهى عبارة عن ماسورة من الحديد السميك يبلغ قطرها

---

(١) اضطرت فرقة التدمير الى هدم الكنس الصغيرة الأخرى وهى :
طبرت اسرائيل ، طابيلا (المطبل) ، مدراش بورات يوسف ، مزغاب لادخ ، الاستانبولى ، كنيس المغاربة ، الياهانافى ، بيت ايل ، توما توراة . لأن اليهود اتخذوها حصونا واستحكامات .

أنقاض كنيس قدس الأقداس

٢٠ سنتيمترا تقريبا وطولها متر وربع المتر تقريبا كانت تملأ بالمواد المتفجرة والقطع الحادة وتلقى من جهاز سرى « رفاص » فيقذفها الجهاز بشكل قوس كما تقذف قنابل الهاون ، فتصل الى الأماكن التى تعين فى حدود ألف ياردة فقط ولا تزيد عن ذلك . وحينما تصطدم بالأرض يكون سقوطها فى الغالب على قاعدتها الثقيلة التى تحتوى على الجهاز المسبب للانفجار فاذا لامست الأرض انفجرت « الكبسولة » فتسبب انفجار اللغم ويعقب الانفجار صوت مرعب ودوى شديد يزيد على صوت قنابل الهاون .

واذا كان سقوط اللغم على بناء ضعيف فانه اما أن يهدمه واما يسبب فيه أضرارا بليغة . أما الاصابات بين الناس فغالبا ما تكون قليلة لأن حديد اللغم لا يتجزأ كثيرا ليعطى شظايا صغيرة هى التى تقضى على الناس . ولتصور اللغم جيدا فاننى أبين رسمه هنا : —
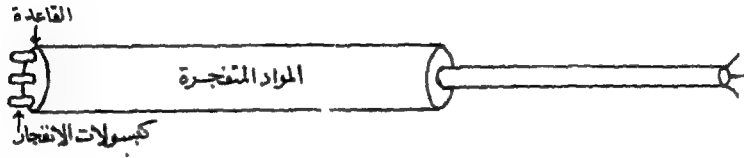
أما عيوب اللغم الطائر فهى كما يلى : —

١ — لا يصل الا لمسافة ألف ياردة أو أقل .

٢ — لا يصيب الأهداف بدقة كما تصيبها قنابل مدافع الهاون .

٣ — ردىء « الانقسام » فلا يوزع شظايا صغيرة وكثيرة عند الانفجار .

٤ — كبير الحجم والوزن قليل التأثير نسبيا .

٥ — نسبة ما لا ينفجر منه ٥٠٪ وهى نسبة كبيرة جدا . والسر فى ذلك هو أن الانفجار يعتمد على سقوط اللغم على القاعدة المثبت بها أجهزة الانفجار الثلاثة فاذا لم يسقط اللغم على القاعدة أو كان السقوط على طرفها فلا يتم الانفجار .

ولقد أسرف اليهود فى استعمال هذا النوع من الألغام الطائرة ولم يراعوا قلة ما عندهم وصعوبة استيراد كميات أخرى بسبب الحصار المنيع على القدس كلها . وكانوا يرمون هذه الراجمات على القدس القديمة دون تمييز للهدف ، فأصابوا الأماكن المقدسة ومنها : كنيسة قسطنطين وهيلانة بجوار كنيسة القيامة ، وبطريركية الأرمن بما فى ذلك الكنيسة ، ودير ماريوحنا للروم الأرثوذكس . وسقطت أعداد كبيرة من هذا النوع فى

ساحة الحرم الشريف ولكنها لم تؤد الى ضرر كبير . ولم تجدهم نفعا فى محاولاتهم العديدة لانقاذ يهود القدس القديمة أو تخفيف الضغط عنهم .

جلالة الملك يشجعنى ويتصل بى يومياً

رغم الطوق الذى ضربه كلوب على جلالة الملك عبد الله فقد سلك جلالته فى معركة القدس القديمة المسلك الذى ينتظره كل انسان من عربى لابد أن يثور للكرامة وتدفعه الحمية الكامنة بعد أن طامنت منها الأطماع والاحلام التى خلقها وصورها له المستعمرون الذين دربوه على الركون الى الذل والهوان .

وانى اذ لا أنسى الليالى السود والساعات المريرة التى قضيتها فى معركة القدس — فانى أذكر معها قلق الملك واتصاله الشخصي بى يوميا . وكان جلالته يعرف أنى لا أنام الليل ، فكان يكلمنى هاتفيا فى أوقات مختلفة من الليل مما أكد لى أنه كان لا ينـام كذلك . وفى كل مرة كان يشجعنى ويدعو لى بالتوفيق ، وأذكر جيدا مساء ١٩٤٨/٥/٢٧ حينما أخبرته عن نسف قدس الأقداس وما كان من تعنت اليهود وصلفهم اذ قال لى : — « أريدك ياعبد الله أن تدعونى لصلاة الجمعة غدا فى القدس » وفهمت ما يقصده جلالته فأصدرت الأوامر بتشديد الضغط على اليهود فى تلك الليـلة وتوقعت أن الحى لابد وأن يستسلم غدا الجمعـة فى ١٩٤٨/٥/٢٨ . وقد كان ما توقعته ولكننى لم أدع جلالة الملك للصلاة لأنى خفت أن يمسسه سوء والمعركة فى أوج شدتها .

وقد توثقت عرى المحبة بيننا نتيجة لتلك الاتصالات الهاتفية فى أحرج فترة تمر بالجيش العربى وبالقدس الشريف . وصار جلالته يتغنى باسمى ويثنى علي حينما يذكرنى أحد أمامه ، وبقينا على ذلك الحـال الى أن كشفت لى الأيام حقيقة السياسة التى سار عليها جلالته فى معالجة قضية

فلسطين ، وما كان من اختلافنا فى شتى النواحى ، كما سيأتى معنا فى غير هذا البـاب .

سقوط الحى اليهودي وعملية التسليم

كانت ليلة ٢٧—٢٨/٥/١٩٤٨ أشد الليالى التى مرت على يهود القدس مرارة ، ففيها استمرت المدرعات ومدافع الهاون فى قصفها المتقطع ، وفيها ضيق الجنود والمناضلون الخناق على المدافعين من اليهـود ، ولم تبزغ شمس الجمعة ٢٨/٥/١٩٤٨ حتى بدا الحى وكأنه مغطى بسحابة سوداء ، هى سحابة الموت وظلها الدمار والخراب والكآبة . وفى تمام الساعة العاشرة شاهد الجنود شخصين من رجال الدين اليهودى يتقدمان نحوهم رافعين علما أبيض ، فاقتادهما الجنود الى قيادة تلك المنطقة فى دير الأرمن . وحينما وصلا الى الرئيس محمود موسى طلبا اليه أن يسهل لهما الاجتماع بى لأن يهود الحى قد انتدبوهما للمفاوضة من أجل التسليم . فاتصـل الرئيس محمود بى هاتفيا ، فانتقلت الى دير الأرمن حالا . وفى مقر القيادة بدير الأرمن وجدت رجلين مسنين أحدهما يتكلم العربية والآخر لا يعرفها لأنه بولونى ، وفهمت منهما أنهما الحاخامان المسؤولان فى القدس . وكان الأول يمسح الدم عن صدغه من جرح أصابه ، فأمرت باسعافه قبل أن أسمع منه . وبعد أن اطمأن وهدأ روعه ، سمحت له بالكلام ، فقال بصوت خافت مرتجف انهما أرسلا من قبل اليهود المحاربين فى الحى وغير المحاربين ، لعرض أمر تسليم الحى للجيش العربى . وقال الحاخام انه عندما أوافق على المبدأ فانه سيعود الى الحى ليدعو وفد المفاوضة العسكرى لأن ايفاده هو وزميله لم يكن الا للاطمئنان الى موافقتنا على المبدأ . ثم قال انه سيترك زميله عندنا حتى يعود مع الوفد العسكرى . فقبلنا منه ذلك ، ووافقنا على مبدأ التسليم ، وتركناه يعود ومعه حرس كاف من الجيش العربى لئلا يتعرض له أحد فى الطريق فيحول دون وصوله الى قومه . أما الحاخام

الحاخام اليهودى حاملا العلم الابيض

البولونى فقد بقى بيننا يقرأ التوراة باهتمام زائد ، فقلنا عنه لبعضنا ، اما خائف ويشجع نفسه بالقراءة ليظهر لنا تدينه ، واما ماكر لئيم يدعو الهه أن ينتقم منا ... ولم يطل تفرسنا فى وجهه وحديثنا عنه لأن وفد المفاوضة قد وصل خلال ربع ساعة فقط .

الوفد العسكري اليهودى

وحينما أقبل الجنود ومعهم اليهود انتقلنا الى غرفة مهجورة فى حى الأرمن ، وقبل أن أسمح لهم بالجلوس قدم أحدهم مسدسه فعرفت أنه قائد الهاجناه فى الحى اليهودى واسمه موشه روزنك ، فناولت المسدس الى أحد الجنود ، ولم أتسلمه بعدها أبدا لأنى نسيت الجندى الذى لاشك بأنه تصرف فى المسدس ولم يحتفظ به للذكرى .

ثم قدم العضو الثانى نفسه وكان مختار الحى واسمه الأدون مردخاى

فون جارتن ومعه ابناه المرضنان . فأمرت باحراجهما من الغرفة ولم يبق الا أنا والرئيس محمود موسى والرئيس فاضل عبد الله واليهوديان : قائد اليهود ومختار الحى ، ومعهما شاويش يهودى . وعندما بدأ الحـديث طلبوا منا احضار مندوب الصليب الأحمر ليشهد كل ما يقع بيننا من اتفاق وتسليم . فأرسلت فى طلب مندوب الصليب الأحمر فلم نجده فى القدس . عندها عرضت عليهم احضار السنيور اسكراتى الذى كان يقيم فى القدس كمندوب عن الأمم المتحدة من أجل بلدية القدس . فوافقوا ، وأرسلنا فى

قائد الهاجناه ومختار اليهود يعرضان على التسليم

طلبه فحضر . وبحضوره بدا القائد اليهودي ويساعده المختار بتصـديم استرحامات كثيرة للسماح باخراج جميع سكان الحى الى الأحياء اليهودية، ثم طلبا ايقاف الرمى طالما أن عملية التسليم قد بدأت . وبعد جدال دام ثلاث ساعات لم تتزحزح عن الشروط التى فرضناها منذ اللحظة الأولى وهى : تسليم السلاح والذخائر ، وأخذ المحاربين والقادرين على حمـل السلاح أسرى حرب ، واحتلال الحى ثم تسليم النساء والأطفال والمرضى والجرحى ممن كانت جراحهم خطيرة الى اليهود بواسطة الصليب الأحمر. فاضطروا أخيرا الى الموافقة على الشروط ، ونظمت وثيقة التسليم باللغتين العربيـة والانكليزية ، ووقعتها عن الجيش العربى ووقعها عن اليهـود قائدهم .

وثيقة التسليم

الفريق الأول : وكيل القائد عبد الله التل .

الفريق الثانى : قائد الهاجناه فى القدس القديمة .

بناء على الطلب المقدم من يهود القدس القديمة للاستسلام قدم الفريق الأول الشروط فقبلها الفريق الثانى وهى :

١ ـ القاء السلاح وتسليمه للفريق الأول .

٢ ـ أخذ جميع المحاربين من الرجال أسرى حرب .

٣ ـ السماح للشيوخ من الرجال ، والنساء والأطفال ومن كانت جراحهم خطيرة ، بالخروج الى الأحياء اليهودية فى القدس الجديدة بواسطة الصليب الأحمر .

٤ ـ يتعهد الفريق الأول بحماية أرواح جميع اليهود المستسلمين .

٥ ـ يحتل الجيش العربى الأحياء اليهودية فى القدس القديمة .

١٩٤٨/٥/٢٨

الفريق الأول
عبد الله التل

الفريق الثانى
موشه روزنك

X 88 May 28, 1948

From the 1st Party, Deputy Commander Abdullah el Tel, on behalf of His Majesty King Abdullah and the 2nd Party, Commander of the Haganah and the Inhabitants of the Jewish Quarter in the Old City

At the request of the Jews in the Old City to surrender, the 1st Party submitted conditions which the 2nd Party accepted as follows

1) Give up arms and hand them over to the Arab Legion fighters

2) All able-bodied men to be taken as prisoners of war.

3) All old men, women, and children and seriously wounded to be allowed to enter Jewish Quarter outside the Old City through the Red Cross

4) The Arab Legion guarantees the lives of all Jews who surrender.

5) The Arab Legion will occupy Jewish Quarter in the Old City.

[signatures]

عملية التسليم — ساعات خالدات — الفروسية العربية لن تموت

كان أول عمل قمت به بعد توقيع وثيقة التسليم أن أمرت بوقف الرمى. ومنع التجول ، لأتمكن من انجاز عملية التسليم قبل حلول الظلام . ثم أمرت القائد اليهودى والمختار أن يجمعا لى جميع سكان الحى فى حاكورة الأشكناز التى تتوسط الحى . ونشرت الجنـــود والمناضلين على أطراف المنطقة خشية هجوم الناس على الحى للانتقام من اليهود . وفى أقل من نصف ساعة كان السلاح قد جمع فى احدى الغرف ، واحتشد السكان. اليهود وكان عددهم حوالى ١٥٠٠ فى الحاكورة وكأنهم فى يوم حشر . وحينما أقبلت عليهم ومعى الضبـــاط ألفيتهم فى حالة يرثى لها من شدة الخوف ، حتى انهم كانوا يلتفون حول بعضهم كالأغنـــام ظنا منهم بأن الرشاشات ستفتح حممها فجأة فتبيدهم انتقاما لدير ياسين التى عرفوا عنها الشىء الكثير ، ولما كنت قد قررت بنفسى أن أحافظ على شرف الجندى المحارب ، وأن أحول دون نزول العرب الى مستوى اليهود الأخلاقى ، فقد أمرت الضباط والجنود أن يسلكوا كما عهدتهم ، ففعلوا ، تدفعهم الحمية العربية والشهامة الموروثة ، وسطروا فى ذلك اليوم صفحة بيضاء فى تاريخ العرب الحافل بالشهامة والفروسية . فانتشروا بين اليهود لاتمام عملية الفرز التى أمرتهم بها ، وهى اخراج المحاربين ومن هم فى سن الجندية وجعلهم صفا واحدا . فأتموا ذلك فى هدوء ولين . فذهل اليهود وكأنهم يحلمون ، ولا سيما حينما أخذ الجنود يقدمون السجاير والماء الى النساء والأطفال والشيوخ . ثم انتقلنا الى المستشفى وطمأنا الأطباء على مرضاهم وجرحاهم وزيادة فى الحيطة أمرت بنقل جميع من فى المستشفى الى قاعة كبيرة فى دير الأرمن تمهيدا لتسليم من كانت جراحهم خطيرة الى اليهود بواسطة الصليب الأحمر ، ونقل الباقين الى عمان .

إرسـال الأسرى إلى عمان

وبعد اتمام عملية فصل المدنيين عن المحاربين ، فتحنا باب النبى داوود وسمحنا للنساء والأطفال والشيوخ ورجال الدين بالمرور الى الأحيــاء اليهودية فى القدس الجديدة . وقد تمت العمليــة تحت اشراف مندوبى الصليب الأحمر ، الذين حضروا فيما بعد ، والسنيور اسكاراتى الذى بقى معى حتى انتهاء كل شيء . وقد سلك الجنود مسلكا أدهش أولئك الأجانب الذين شهدوا بأن ما لمسوه من شهامة ومحافظة على الشرف العسكرى لم يروه فى حياتهم . فقد كان الجنود يساعدون العجزة من اليهود على حمل أمتعتهم لاخراجها معهــم ، وقد كانوا يحملون الكثيرين من الشــيوخ والعجائز على ظهورهم من الحى اليهودى حتى الباب الرئيسى . ولم يحاول أحد أن يتعرض لأى يهودى حتى انه لم تردنى شكاية واحدة عن أى جندى أو مناضل . وقد استمرت عملية اخراجهم حتى الساعة التاسعة ليلا . وكانت طريقهم الى الأحياء اليهودية الخارجية تمر من النبى داوود (ويمين موشه).

فريق من أسرى اليهود فى القدس القديمة

أما الأسرى وعددهم ٣٤٠ فقد احتفظنا بهم تلك الليلة فى قشلاق البوليس ، ونقلناهم الى عمان فى الصباح الباكر حيث ألحقوا بمعسكر الأسرى فى المفرق . وأما المرضى الذين قرر أطباؤنا العرب أن جراحهم خطيرة ، فقد سمحنا بنقلهم الى الأحياء اليهودية فى القدس الجديدة بواسطة الصليب الأحمر ومعهم أطباؤهم الثلاثة وهم (لوفر وبيرز وهلدا) ، وقد أرغمنا رابعهم واسمه ريس (Reig) أن يسافر مع الأسرى الى المفرق ، فبقى عندهم بضعة أسابيع ثم أعيد الى القدس وسلمه مندوب الصليب الأحمر لليهود .

قيادة الجيش العربى تعيد المختار من الأسر

حينما جمعنا المحاربين من اليهود اعتبرت المختار فان جارتن Van garten من بينهم ، لأنى كنت واثقا من أنه أحد قادة الهاجاناه رغم أن سنه قد بلغت الخمسين . ولكن المختار قال لى بأنه رجل دين وأصر على اعتباره من غير المحاربين ، والا فانه يضطر الى اصطحاب عائلته معه الى عمان . ومع أننى لم آخذ أسرى من اناث اليهود فقد قبلت أن أعتبر عائلة المختار وبناته أسرى حرب والسماح لهن بمرافقته الى عمان . ولكنه ما كاد يصل الى عمان حتى طلب مقابلة اللواء عبد القادر الجندى مساعد قائد الجيش الأردنى لأنه صديقه القديم . فسمح له بزيارة عبد القادر باشا فى بيته . ولم تمض بضعة أيام حتى فوجئنا بعودة المختار وعائلته الى القدس باحدى سيارات الجيش العربى . وحينما اتصلت هاتفيا بعبد القادر الجندى أجاب بأن هذا المختار رجل متدين وطاعن فى السن ، وقد رأت القيادة أن تعيده الى اليهود . وبعد أن حققت مع المختار اعترف لى بالحقيقة المرة وهى أن (عطوفة) أمير اللواء عبد القادر الجندى قد علم من سماسرته بأن المختار يحمل ٣٠٠٠ ثلاث آلاف جنيه فلسطينى فسلبه اياها وأقنع كلوب وجلالة الملك

بأنه لا يجوز الاحتفاظ بالمختار كأسير حرب . وهكذا أعيد من الأسر للقدس رغم أنفه لأنه كان يفضل البقاء فى الأسر مع نقوده على العودة بدون نقود .. !

ملاحظات عامة عن معركة القدس القديمة

١ — كانت تلك المعركة أهم معركة خاضتها الجيوش العربية فى حرب فلسطين لأنها أتت بنصر تاريخى لا تنمحى آثاره ، فقد كانت السبب فى بقاء القدس القديمة وما جاورها من الأحياء فى يد العرب حتى يومنا هذا .

٢ — قتل فى تلك المعركة ما يزيد على ٣٠٠ يهودى من المحاربين المتعصبين بينهم ١٣٦ من عصابة الأرغون ، وجرح ٨٠ وجدناهم فى المستشفى وكانت جراح نصفهم خطيرة .

٣ — أخذنا من اليهود ٣٤٠ أسيرا وهو العدد المماثل تقريبا لما أخذناه من مستعمرة كفار عصيون ، وبذا يكون جميع الأسرى اليهود لدى الجيش العربى — وهم المجموعة الوحيدة لدى الجيوش العربية قد أخـذوا فى معركتين فقط هما كفار عصيون والقدس .

٤ — دمر الحى اليهودى ولم يبق فيه مكان الا أصيب بأضرار فادحة مما يجعل عودة اليهود اليه أمرا مستحيلا .

٥ — طهرت القدس المقدسة من اليهود ولم يبق بها يهودى واحد ، وذلك لأول مرة منذ أكثر من ألف عام .

٦ — ظهر أن اليهود المتعصبين يقاومون كثيرا ويحسنون الدفاع . وانى أشهد بأن يهود القدس القديمة قد صبروا واحتملوا مرارة الحرب الى درجة لا تطاق .

٧ — ثبت أن معاملتى الحسنة لليهود عند التسليم وعدم ذبحهم كما كان يرغب بعض المتحمسين العرب قد كانت فى محلها ، وماذا يكون الفرق بيننا وبين اليهود لو قلدناهم فيما يعملون ؟

ثم ماذا كانت ستكون النتيجة عند احتلالهم اللد والرملة لو أننا اقترفنا فى القدس بعض الفظائع معهم .

٨ — حطمت تلك المعركة وما أنتجته من نصر ساحق كبرياء اليهود وأذلتهم اذلالاً كبيراً ، وأدخلت الرهبة والرعب فى قلوبهم — الى حين ؛ لأنهم توقعوا لمئة ألف يهودى فى القدس الجديدة نفس المصير الذى لاقاه اخوانهم فى القدس القديمة . وقد اعتبرت تلك الهزيمة أكبر ضربة لليهود وخاصة من الناحية المعنوية اذ أبعدتهم عن المبكى وعن الحى اليهودى لأول مرة منذ خمسة عشر قرنا .

٩ — حققت تلك المعركة ثلثى أسباب النصر فى القدس كلها لولا السياسة العليا التى رسمها الانكليز ونفذها كلوب بحذافيرها ، تلك السياسة التى حالت دون وضع خطة موحدة معينة لاحتلال القدس وأصرت على تركى وحيدا فى الميدان أقاتل فى ظروف صعبة جدا .

١٠ — رفعت تلك المعركة معنويات العرب فى كافة الأقطار العربية الى مستوى أعلى ، وأذاقت الجيش العربى طعم النصر ، فاشتدت العزائم وشحذت الهمم ، ولكن دون جدوى ، لأن العوامل التى سيرت الحرب وراء الستار كانت تهدف الى ارخاء العزائم وقتل الهمم .

١١ — واتت الفرصة — نتيجة تلك المعركة — جلالة الملك عبد الله ، ولكنه لم يهتبلها فقد أحبته الشعوب العربية المتعطشة للانتقام ، وتغنت باسمه ، ولكنه أبى الا أن يظل سائراً مع كلوب والانكليز ، فأضاع الفرصة وخسر كل شىء بعد أن ظهر للشعوب حقيقة الموقف فى عمان .

١٢ — تعرف الجيش العربي في هذه المعركة بأسلحة اليهود وأغلبها من الرشاشات والبنادق الألمانية ، وبها قليل من البرنات الانكليزية . وقد وزعت الغنائم على الجنود بموافقة الملك عبد الله وخاصة البنادق الألمانية التى لا يستعملها الجيش العربي ، كما زودت فرقة التدمير بالرشاشات الألمانية والرشاشات الستن . وزاد ما صودر من اليهود على ٦٠ قطعة بعد أن استطاعوا اتلاف بعض أسلحتهم واخفائها في أحد آبار الحي قبـل التسليم ، أما الذخيرة فلم نعثر لديهم على كمية ذات شأن وقد كان بامكانهم اخفاؤها في الأقبية والسراديب .

١٣ — كان لهذه المعركة نتائج خطيرة بعيدة المدى ، فقد حفظت القدس المقدسة عربية وجعلت منها من الوجهة الحربية دعامة للجناحين ، الجناح الأيمن نابلس والجناح الأيسر منطقة الخليل . ولولا معركة القدس القديمة لما بقيت الضفة الغربية بأيدي العرب اذ لو أن القلب وهو القدس سقط — لا سمح الله — فان اليهود ينزلون الى أريحا في وادي الأردن ويقطعون اتصال الأردن بالضفة الغربية وتنهار الجبهة كلها .

١٤ — كانت خسائرنا في معركة الحي اليهودي طفيفة جدا فقد بلغت ١٤ شهيدا من جنود الجيش وعشرة من المناضلين ، أما الجرحى فقد كانوا ٢٥ جنديا .

برقيات التهنئة

كان جلالة الملك راضيا كل الرضى عن سير معركة القدس لأنها جلبت له العزة والفخر ، ولكنه لم يحتفظ بهما طويلا كما سيظهر معنا . وقد بعث جلالته بالبرقية التالية التى كلف كلوب أن يعممها على الوحـدات كافة ، وقد وردتني نسخة عنها هذا نصها :

« ٨٧٣٩/٤/٥ (٠) بادناه كلمة صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله المعظم للعلم والاجراء (٠) تبدا :

ارغب اليكم ان تبلغوا افراد وضباط وصف ضباط الفرقة الأولى الباسلة رضاءنا وتقديرنا لهافيحركاتها الحربية التيقامت بها من١٥ أيار ٩٤٨ الىاليوم وبالأخص فى حركات القدس الشريف التى جعلتنا نبتهل الى الله في ان يحفظ هذه القوة المجاهدة التى استحقت اعجاب العالم فى أصعب المناورات العسكرية وحرب الموت (٠) وانني لفخور بهم مبتهج باعمالهم معلق الآمال عليهم وعلى شجاعتهم (٠) ويرغبني في عرض أسماء من يجب تلطيفهم بالأوسمة والترقيات (٠) انتهى – بتاريخ ٩٤٨/٥/٢٩ . »

أما قائد اللواء الرابع فقد علم من الناس أولا ، ثم أبرقت اليه رسميا عن سقوط الحى اليهودى ، فبعث لى بالبرقية التالية ولم يجرؤ على زيارتى بنفسه .

« ص ٢ /٢٨ (٠) من قائد اللواء الرابع الى قائد الكتيبة السادسة (٠) ارجو ابلاغ تهانى الحارة لجميع ضباط وضباط صف وافراد السرايا العاملين تحت قيادتكم فى منطقة القدس على بسالتهم وشجاعتهم التى ابدوها حتى هذه الدقيقة ، وبمناسبة تسليم القدس القديمة ، حفظكم الله . »

ولا أريد أن أختتم الحديث عن معركة الحى اليهودى دون الاشادة بالمجهود الكبير الذى بذله جميع سكان القدس ، وعلى رأسهم أطباء المدينة وموظفو الصحة الذين ثبتوا معنا فى المعركة ، وأذكر منهم الأطباء : ابراهيم طليل ورأفت فارس وحسيب بولص وتوفيق كنعان ومحمود الدجانى ويعقوب النزهة وعبد الله المغربى ، ورئيسة مستشفىالهوسبس رئيفة حلقوم والسيد محمد أبو لدى .

الفصل الخامس

١ — الميمنـــــــة

وأقصد بالميمنة الجناح الأيمن لمدينة القدس ، باعتبار القدس القديمة القلب ، والشيخ جراح وباب الساهرة ووادى الجوز وباب العمود ميمنة ، والنبى داوود والثورى[1] وبيت لحم وبيت صفافا الميسرة . وبعد بيان ما جرى فى القلب انتقل الى الحديث عن الميمنة ، والوقائع جميعها متشابكة باعتبار معركة القدس وحدة لا تتجزأ .

احتلال مستعمرتى قلندية والنبى يعقوب

قلنا فيما مضى ان الكتيبة الخامسة استقرت فى رام الله ، وكان أول واجب لها طرد اليهود من مستعمرة عطروت (قلنـــدية) ومن مستعمرة نيفى يعقوب (النبى يعقوب) وكلاهما فى شمال القدس . ولم تكن مهمة الكتيبة صعبة لأن اليهود فى هاتين المستعمرتين كانوا محصورين من مدة طويلة وليس عندهم من الذخائر ما يكفى لأى معركة ذات شأن . وقد أبى لاش الا أن يؤخر الهجوم على هاتين المستعمرتين حتى صباح ١٧/٥/١٩٤٨ . فأعطى بذلك الفرصة الكافية ليهـــود المستعمرتين لينسحبوا بأمان الى القدس قبل أن تطلق عليهم رصاصة واحدة . وحينما وصلت طلائع الكتيبة

(١) سمى الحى كذلك نسبة الى المجاهد شهاب الدين المعروف بالقرشى والمشهور بالثورى ، وهو من رجال صـــلاح الدين الأيوبى . وقيل انه لم يجد فرسا فى المعركة فركب ثورا فلقب بالثورى توفى سنة ٥٩٣ هـ ودفن فى نفس الحى وقبره باق الى يومنا هذا .

الخامسة الى هاتين المستعمرتين يوم الاثنين ١٩٤٨/٥/١٧ وجدوا أن اليهود قد انسحبوا بأسلحتهم وذخائرهم وكما حصل في مشروعي روتنبرغ والبوتاس فقد حصل في قلندية والنبي يعقوب اذ أوعزت حكومة عمان الى قائد المنطقة أن يباشر نقل أثاث المستعمرتين الى بيوت الوزراء والمقربين الى القصر . وتمت العملية بنجاح كبير حتى ان الطحين والأبقار نقلت بسيارات الجيش الى عمان .

احتلال الشيخ جراح

وبعد أن استقرت السريتان التاسعة والعاشرة من الكتيبة الخامسة في قلندية والنبي يعقوب عين لهما الهدف الثاني وهو الشيخ جراح الذى كان اليهود يحتلونه ويفصلون بذلك القدس عن الشمال . ولما كان الشيخ جراح حيا عربيا فقد وافق الانكليز هذه المرة على العمل بنية صادقة لانقاذ الحى ، وسمحوا للضباط العرب أن يعملوا بحرية لطرد اليهود واحتلال الحى العربى . فطلب قائد السرية التاسعة الرئيس سليمان مسعود نصف سرية من المدرعات فوافق لاش على طلبه وأرسل اليه الملازم حمدان صبيح مع ست مدرعات .

وفى مساء ١٩٤٨/٥/١٧ وضع الضابطان خطة الهجوم على الشيخ جراح وتتلخص فى قصف الحى فى بادىء الأمر بالمدفعية الثقيلة التى سمح الانكليز بها ثم تتقدم المدرعات فترمى بمدافعها جميع استحكامات اليهود ، ثم تتقدم المشاة تحت ستر كثيف من رشاشات المدرعات .

وفى فجر الثلاثاء ١٩٤٨/٥/١٨ نفذت الخطة باحكام ولم ترتفع شمس ذلك اليوم حتى كان اليهود ينسحبون هاربين الى الأحياء اليهودية فى القدس الجديدة . وتم للجيش العربى احتلال حى الشيخ جراح بأكمله ، فتم بذلك اتصالنا بالقوات الزاحفة من الشمال لأن وادى الجوز وباب

الساهرة كانا بيد المناضلين العرب من الجهاد المقدس وجيش الانقاذ . وباحتلال الشيخ جراح تم فصل مستشفى هداسا والجامعة العبرية عن يهود القدس ثانية بعد أن نجح اليهود فى الاتصال بهما بعد خروج الانكليز.

ولا بد لى قبل أن أترك الحديث عن معركة الشيخ جراح من ذكر حادثة وقعت مع الضباط الانكليز وأثبتت قيمة اخلاص الأجنبى لقضايا العرب ..! فقد حدث حينما تقررت ساعة الهجوم أن أصدر لاش أمره الى أحد الضباط الانكليز من رتبة (ميجر) بمرافقة السريتين فى الهجوم لتقديم النصح والارشاد الى الضباط العرب الذين يجهلون فنون الحرب كما يزعم الانكليز . الا أن ذلك الضابط قد رفض الأمر وقال بأنه ليس على استعداد لتضحية نفسه فى سبيل العرب ، وتساءل بوقاحة عن مصير زوجته اذا خسر حياته فى المعركة .. وأرجو أن لا يعجب القارىء حينما يعلم بأن ذلك الضابط كان يتقاضى راتبا يزيد على راتب من يسمى نفسه بوزير الدفاع . ولأقارن بين هذا الضابط الانكليزى وسواه من الضباط العرب ، أذكر أن الملازم على أبو نوار[1] من ضباط الفرقة قد دفعته الغيرة لأن يشترك فى هذه المعركة دون أن يكون مكلفا بذلك .

هجوم الكتيبة الثالثة بقيادة (نيومان) Maj Newman
وخطته الجهنمية للقضاء على الكتيبة ١٩٤٨/٥/٢١

كان من نتيجة الاتصالات الهاتفية مع جلالة الملك والحاحى الشديد عليه ، أن أمر كلوب بعمل شيء لمساعدتى فى القدس لتخفيف الضغط عن الأبواب ثم توحيد الخطة من أجل القيام بعمل حاسم فى القدس . وليتخلص كلوب من عتب الملك عليه أصدر أوامره المسمومة الى لاش بارسال الكتيبة الثالثة المعسكرة بضواحى رام الله الى القدس . ولم يعلم أحد بمضمون

(١) رئيس أركان حرب الجيش الأردنى فى زمن حكومة النابلسى . هاجر الى القاهرة بعد الانقلاب الاستعمارى فى الأردن ١٩٥٧ .

أوامر كلوب لتلميذه لاش ولكن من يتتبع كيفية هجوم الكتيبة يدرك تماما أن الانكليز انما أرادوا أن يقضوا على الكتيبة حتى يواجهوا الملك بخطورة الوضع فى القدس وضرورة الانسحاب منها نهائيا .

قائد الكتيبة يضع الخطة الجهنمية

مع أن الميجر نيومان يدعى أنه من استراليا ، الا أنى كنت على حق فى تخوفى من جميع الانكليز الذين تنتهى أسماؤهم بالألف والنون ، لأن أغلبهم اما أن يكونوا يهودا بالفعل أو موالين أحباء لليهود كأمثال : وايزمن، كروسمان ، سلفرمان ، ترومان ... الخ . ولقد كانت احدى عجائب الجيش العربى أن يقود نيومان الكتيبة الثالثة لمحاربة اليهود ويساعده بذلك الميجر هنكن تيرفن الذى كان من أشهر ضباط البوليس الانكليزى فى فلسطين . ولسنا بحاجة الى ذكر شىء عن تاريخ البوليس الانكليزى الأسود فى فلسطين .

وقد وضع نيومان الخطة للهجوم على شمال القدس والهدف هو احتلال « ساحة اللنبى » المجاورة لشارع مأمن الله (ما ملا) والقريبة من الباب الجديد وباب الخليل . ولم تصلنى نسخة عن أوامر «العملية الحربية» الا بعد وصول الكتيبة الثالثة للقدس بأربعة أيام ، فقد استطعت الحصول عليها بطريقة سرية .

تفاصيل الخطة والأوامر الحربية

وسأذكر أهم ما جاء فى الأمر الحربى رقم ٣ الذى أصدره قائد الكتيبة الثالثة من أجل احتلال ساحة اللنبى ومنطقة باب العمود خارج السور ، لأثبت الخيانة وسوء القصد فى خطة ذلك الهجوم .

١ – « القصد – الكتيبة الثالثة تهاجم وتحتل منطقة بنك باركلس ومنطقة باب العمود خارج السور .

٢ – الطريقة – يكون الهجوم على ثلاث مراحل

المرحلة الأولى :

أ ــ من اليمين السرية الرابعة وهدفهـــا نقطـة تقاطع الطرق في ((ماندلبوم)) .

ب ــ من الشمال السرية الثالثة وهدفها نقطة تقاطع الطرق بالقرب من جامع سعد وسعيد .

جـ ــ السرية الأولى والثانيـــة احتياط في الشيخ جراح ومعهما حضيرة من مدافع مقاومة الدبابات وفئة الرشاشات الثقيلة .

د ــ النار المساندة من المدافع الثقيلة ومن مدافع الهاون تقدم عند الطلب .

هـ ــ ساعة الصفر ٣٣٠ . ونقطة البدء من منعطف الشيخ جراح .

المرحلة الثانية :

أ ــ السرية الرابعة من اليمين وهدفها نقطة تقاطع الطرق بالقرب من المستشفى الطلياني .

ب ــ السرية الثالثة من الشمال وهدفها نقطة تقاطع الطرق بالقرب من المصرارة .

جـ ــ النار المساندة من المدفعية والهاون تقدم عند الطلب .

المرحلة الثالثة :

أ ــ السرية الرابعة من اليمين وهدفها مرتفع ساحة بنك باركلس

ب ــ السرية الثالثـة من الشمال وهدفها منطقة باب العمود امام القنصلية البريطانية بما في ذلك النوتردام .

جـ ــ النار المساندة تقدم عند الطلب .

٣ ــ الادارة : ــ

أ ــ نقطة التجمع ــ ساحة مطار قلندية ــ وتترك جميع السيارات في هذه المنطقة بما في ذلك حاملات الجنود .

ب ــ نقطة النزول من السيارات ثم الحركة مشيا ــ الجسر الواقع بين قلندية ومستعمرة النبي يعقوب .

جـ ــ أرزاق يومين مع قسم الادارة في كل سرية .

د ــ يحمل كل جندي مائة طلقـة فقط واحتياط السرية ينقل في سيارات الادارة .))

التوقيع ·
ميجر نيومان
قائد الكتيبة الثالثة

الهجوم والإخفاق المدبر

لم أنم ليلة ٢٠–٢١/٥/١٩٤٨ كعادتى وخاصة بعد أن تأكدت من أن الخدى الكتائب المدرعة ستهاجم شمال القدس قبل الفجر ، وقد انتظرت طويلا ومن حولى بعض الشباب الذين دفعتهم الغيرة والنخوة لمجاراتى ومشاركتى شعور الفرح الممزوج بالحيرة والاضطراب . وقد طلع الفجر ولم نسمع طلقة واحدة من المدفعية التى كنا نتوقع سماع هديرها تمهيدا للهجوم، ولم نسمع صوتا للرشاشات ولا لمدافع المدرعات ، وخجلت من أصدقائى أن يحسبونى كاذبا أو على الأقل جاهلا بحركات بقية الكتائب . وقلت لهم ان الهجوم لاشك قد تأجل لأنه لا يعقل أن يجرى فى هذا الوقت من النهار ، وقد كانت الساعة العاشرة صباحا ، وخاصة أننا لم نسمع صـــوت قنبلة واحدة . وكم كانت دهشتنا عظيمة حينما رأينا جمعا من جنود البادية ومن الكتيبة الثالثة نفسها يدخلون الروضة وعلائم التعب والانحلال بادية على وجوههم ويصيحون « نريد عبد الله التل » . فأشرت لهم والتفوا حولى ولم يستطع أغلبهم الثبات واقفين بل جلسوا على الأرض العراء بحالة يرثى لها . وبدأ قائدهم الملازم غازى الحربى يقص على كيف أن قائد الكتيبة قذف بجنود السرية الى الأحياء اليهودية دون أن يمدهم بدليل يساعدهم على معرفة الطرق والشوارع ، وهم البدو الذين يجهلون المدن ولم يسبق لهم أن دخلوها فى حياتهم . ثم بين لى كيف أن الخطة كانت مدبرة لهلاكهم لأن نيومان رفض السماح للمدرعات باعطاء النار الساترة للمشاة من مدافعها الكثيرة ، ثم رفض تكليف المدفعية برمى الأحياء اليهودية لاشغالها ثم رمى الأهداف قبل الزحف عليها ..

قصة الملازم الشهيد محمد نجيب

... ثم استطرد قائد السرية غازى الحربى فى سرد قصـــة استشهاد الضابط المدفعى محمد نجيب الذى عين من قبل المدفعيـــة ليكون ضابطا للملاحظة وخلاصة القصة المحزنة ما يلى : —

جاء محمد نجيب بمدرعته ومعه جنديان للمخابرة ما عدا السائق وقابل قائد الكتيبة الثالثة لتلقى الأوامر اللازمة حول الأهداف التى يريد رميها بالمدافع تمهيدا للهجوم . وكان وصول محمد نجيب واجتماعه بنيومان فى ١٩٤٨/٥/٢٠ أى قبل الهجوم بيوم واحد . وبدلاً من أن يصدر نيومان أوامره لضابط الملاحظة بكشف الأهداف لتسجلها المدفعية مقدما ، أمره أن ينتظر فى الكتيبة ليتحرك معها فى صباح اليوم المعين للهجــوم . وفى صباح ١٩٤٨/٥/٢١ وبعد طلوع الشمس أرسل نيومان ضابط الملاحظة ليكشف الأهداف فى « ميشيرم » أحد أحياء اليهود فى شمال القدس .

وزيادة فى اللؤم والغدر وصل نيومان مع الضابط محمد الى الشيخ جراح وأشار بيده الى ميشيرم مبيناً الطريق التى يسلكها الضابط فى طريقه الى باب العمود ثم برج المتحف لاتمام عملية الكشف . وكان نيومان يعرف جيدا أن الطريق من جسر الشيخ جراح الى بناية الأوقاف الاسلامية ثم مخفر ميشيرم ملأى باليهود ولا يجوز لمدرعة واحدة أن تسير فى شارع القدس بدون دليل من مجاهدى القدس المرابطين فى وادى الجوز وباب الساهرة .. وما أن وصلت المدرعة بالضابط وجنوده الأبرياء بالقرب من مخفر ميشيرم حتى رماها اليهود بقنبلة من مدفع « بيات » قضت على جميع من بالمدرعة وأشعلت النيران بها . ولم يعثر على جثث الشهداء لأن نيومان ترك المدرعة ولم ينقذها فسحبها اليهود ليلا .

ولم يكترث قائد الكتيبة ، أو يتعظ بل اتخذ هذه الخطيئة ذريعة لعدم تكليف المدفعية شيئا ما دام ضابط الملاحظة قد قتل ، ثم قــدم سراياه للهجوم على الأحياء اليهودية دون تنفيذ أبسط قوانين الحرب من كشف وتقدير للموقف الحربى ثم اعطاء ستر كثيف من المدفعية والمدرعات وكان بامكانه أن يأمر المدرعات باعطاء النار الساترة ورمى الأوكار اليهودية من مواقعها المرتفعة فى الشيخ جراح . كما أنه كان بامكانه أن يوجه المدفعية

من مواقع الشيخ جراح نفسها ومن غير حاجة لأن يدفع بالضابط الشهيد الى التهلكة .

قائد الكتيبة يأمر المشاة بالتقدم مشياً على الأقدام

من منطقة تبعد ثمانية كليو مترات عن الهدف

وبعد أن أنهى الملازم حديثه عن مأساة ضابط الملاحظة استطرد يذكر تفاصيل الهجوم وقال ان سرايا المشاة نزلت من السيارات فى نقطة تقع ما بين قلندية والنبى يعقوب أى على بعد ثمانية كيلو مترات عن الهدف . ثم أمر قائد الكتيبة أن يسير الجنود مشياً على الأقدام فى الساعة الثالثة والنصف صباحا وترك السيارات فى تلك النقطة . وعمله هذا يعد جريمة عسكرية لأنه كان من واجبه أن يوصل الجنود بالسيارات الى أقرب نقطة لميدان المعركة . وما دام الشيخ جراح كان بيد الجيش العربى فقد كان بامكانه أن يوصل الجنود للشيخ جراح بسهولة تامة ومن هناك يبدأ الهجوم بعد أن يكون قادة السرايا وقادة الفئات قد كشفوا أهدافهم كما تقضى بذلك أبسط قوانين الحرب . ولكن نيومان لم يفعل ما كان يجب عليه أن يفعله لأنه لا يحمل ذرة واحدة من الاخلاص فأمر جنوده أن يسيروا تلك المسافة الطويلة بأسلحتهم وذخائرهم حتى انهم وصلوا الى الشيخ جراح فى الساعة الخامسة صباحاً منهوكى القوى فاترى الهمم .

التقدم الجنونى على الأحياء اليهودية

وحينما وصلت السرايا الى الشيخ جـراح وكانت الساعة الخامسة صباحا أصدر نيومان أوامره بتقدم كل سرية الى الهدف المعين لها والملتقى فى ساحة بنك باركلس . وقد أصدر أوامره هذه دون أن يسمح لقـادة السرايا والفئات بكشف طرق التقدم أو أن يكلف نفسه مشقة استدعاء الخبراء من المجاهدين الفلسطينيين الذين لايبعدون عن الشيخ جراح أكثر

من مئتى ياردة . فكان مصير الهجوم الاخفاق الذريع . اذ ما كادت سرية غازى الحربى أن تتوغل فى الطريق المؤدية الى « ماندلبوم » حتى انهال عليها الرصاص كالمطر وصار تقدمها مستحيلا وقد بدأت تتراجع ونجا أغلب جنودها بأعجوبة والتجأوا الى قيادتى فى الروضة يبثون شكواهم لى .

احتلال نوتردام وأوامر نيومان بإخلائها

استشهاد قائد السرية الملازم عيد اديلم

أما سرية الميسرة — وكانت بقيادة الملازم الأول عيد اديلم — فقد لاقت المصير السيىء الذى لاقته أختها .

وكان أهم هدف لهذه السرية أن تحتل النوتردام تمهيدا للالتقاء ببقية القوة فى ساحة بنك باركلس . وكما وقع لسرية غازى وقع لهذه السرية لأن نيومان دفعها الى النوتردام دون أن يسمح للمدرعات بامدادها بنار ساترة تساعدها على التقدم . ورغم ذلك فقد تقدم المشاة الشجعان فى أرض مكشوفة واستطاعوا احتلال النوتردام ، الا أن أوامر نيومان أعادتهم الى باب العمود رغم أنهم ضحوا كثيراً فى سبيل احتلال الهدف ، وكان من بين الضحايا قائد السرية البطل ، الذى تقدم أمام جنوده مضحيا بنفسه فى سبيل الله والوطن .

أما لماذا أمر نيومان باخلاء النوتردام واعادة السرية الى باب العمود فقد ظهر السبب واضحا جليا . وهو أنه حينما اطمأن نيومان لاخفاق سرية غازى وانسحابها أراد أن يحقق غايته مع سرية عيد ، ولكنها نجحت فى احتلال الهدف الخطير بأعجوبة لم يكن يتوقعها ، فأسرع الى اصدار أوامره بانسحابها لترابط فى باب العمود وحجته فى ذلك اعادة التنظيم وتحضير هجوم جديد .

الاتصال بجلالة الملك

وحينما اطلعت على فصول المأساة وكشفت بنفسى المواقع لأتأكد من صحة ادعاء الضباط والجنود ، اتصلت بجلالة الملك هاتفيا ودارت بيننا المحادثة التالية بحضور الملازم غازى الحربى : —

قال جلالته :

— يبا كيف الاخبار بشرنا —
— سيئة يا مولاى .
— خير ان شاء الله عسى ما صار شيء
— الكتيبة الثالثة هجمت واخفقت فى الهجوم .
— ليه تفشل ؟ هذا عيب علينا . من المسئول ؟
— سيدى قائد الكتيبة الانكليزى واسمه نيومان — والخطة التى عملها تؤدى الى هلاك الكتيبة .
— ياريتك ما حكيت كذا . بالله عليك لا تحك اسرار بالتليفون .
— أمرك مولاى .))

فأدركت أن جلالته لا يريد أن يسمع كلمة واحدة ضد الانكليز . فنصحت الملازم غازى بالعودة الى الكتيبة الثالثة مع سريته فربما أعاد قائد الكتيبة تنظيم القوات وقام بهجوم جديد مستوف للشروط . وقد كان لى حينئذ بقية أمل فى تسلم تلك الكتيبة من قائدها الانكليزى ليصبح تحت أمرى كتيبتان نظاميتان فأستطيع عمل شيء لا يرضى عنه الانكليز . ولكن الحوادث كانت تأتى سراعاً . فسرعان ما تبين لى أن جلالة الملك لا يفكر مطلقا فى تلبية طلبى والخروج على رغبة الانكليز .

نتائج المعركة

١ — استشهد من القوة المهاجمة ضابطان وعشرة جنود وجرح ٥٦ ضابط صف وجنديا مع أن عدد القوة المهاجمة لم يزد على ٢٠٠ ولم يمن اليهود بأكثر من خمس اصابات .

٢ — استقرت الكتيبة الثالثة فى بيوت عربية بباب العمود وباب الساهرة وبالقرب من الكولونية الأمريكية ولم تحتل بيتا يهوديا واحداً .

٣ — كشفت المعركة عن نوايا الانكليز واتفاقهم فى كل ما يعملون مع حكومة عمان ، لأن قائد الكتيبة بدلاً من أن يحاكم أو يطرد من الجيش العربى على الأقل ، رقى الى رتبة قائد ثم الى رتبة قائمقام فى أقل من ستة شهور وسلم قيادة لواء كامل من الجيش العربى .

٤ — طمأنت هذه المعركة اليهود على نتيجة الصراع فى فلسطين . فقد أدركوا منذ ذلك اليوم أن مدفعية الجيش العربى ومدرعاته فى أيدى أصدقائهم الانكليز الذين لن يستخدموها ضدهم . ولقد طعنت تلك المعركة سمعة الجيش العربى وهيبته فى الصميم بعد أن كان اليهود يرتجفون خوفاً عند سماعهم ذكر الجيش العربى .

٥ — أيدت هذه المعركة نوايا الانكليز فى المحافظة على هداسا والجامعة العبرية ، وسيأتى تفصيل ذلك فى غير هذا المكان .

خلاصة أسباب الاخفاق فى هجوم الكتيبة

نتيجة لاطلاعى فيما بعد على تفاصيل الخطة والأوامر التى أعطيت فى تلك العملية كما نشرتها سابقا ، وبحسب خبرتى العسكرية ، ألخص للقارىء أسباب الفشل الذريع الذى دبره الانكليز لهذه الكتيبة البريئة :

١ — تسيير المشاة من مسافات بعيدة — ٨ كيلو مترات — كما جاء فى الفقرة ب من المادة ٣ فى أمر العملية مع أنه كان بامكان القائد نقلهم بالسيارات الى الشيخ جراح الذى لايبعد عن الأهداف سوى عشرات الأمتار.

٢ — قلة عدد الجنود المهاجمين : وقد قصد قائد الكتيبة أن يبقى أغلب جنود الكتيبة كاحتياط ، واكتفى بالهجوم بسريتين فقط . مع أنه كان فى استطاعته أن يكتفى بسرايا الكتيبة الخامسة التى ترابط فى الشيخ جراح كاحتياط ، ويقوم بالهجوم بثلاث سرايا من الكتيبة على الأقل .

٣ — عدم اعطاء الجنود فرصة للنوم والراحة فقد أمرهم بالمسير ليلاً قبل أن يناموا قليلا لتنال أجسامهم قسطها من الراحة ثم يسمح لهم بتناول وجبة ساخنة كما هو الواجب المتبع فى كل هجوم منظم .

٤ — تعمد القائد جعل الهجوم نهاراً « بعد طلوع الشمس » وكان يجب عليه أن يقوم بالهجوم فى الفجر . ولو أنه أحضر المشاة الى الشيخ جراح بالسيارات لكان بامكانهم البـــدء بالهجوم فى الفجـــر وليس فى وضح النهـــار .

٥ — عدم طلبه مساندة المدفعية الثقيلة كما جاء فى الأمر الحربى .

٦ — منعه المدرعات الثقيلة وعددها ١٤ من الاشتراك بالمعركة مع أنها كانت السند الكبير للمشاة فى تقدمهم ، بالنسبة لمدافعها من عيار رطلين ورشاشاتها الفعالة — براونج وبرن — وكان من السهل عليها أن تساند المشاة من مواقعها فى الشيخ جراح والمشرفة على الأحياء اليهودية .

٧ — عدم السماح لقادة السرايا والفئات بكشف الأهداف والمناطق المعينة لتقدم الجنود .

٨ — دفعه السرايا لأتون المعركة دون أن يرفقها بأى دليل من المناضلين الفلسطينيين الذين خبروا المنطقة تماما .

٩ — سحب سرية الميسرة — عيد أديلم — وحرمانها من انتصارها الذى حققته بشجاعة قائدها وجنوده . اذ لو بقيت تلك السرية فى النوتردام لكان الاخفاق فى الهجوم جزئيا فقط .

١٠ — عدم اطلاعى على الخطة واستشارتى فى الأمر على الأقل . وكان من واجب الانكليز — لو خلصت نيتهم — أن يوحدوا الخطة فى القدس ويتعاونوا مع القوات الأردنية التى سبقتهم الى القدس .

احدى سرايا الكتيبة الثالثة تحتل النوتردام ثانية

والضباط الانكليز يسحبونها الى باب العمود بالقوة

كان قائد الكتيبة نيومان قد وزع السرايا فى البيوت العربية ما بين أحياء الكولونية الأمريكية وسعد وسعيد وباب العمود . وثبت المدرعات

الكثيرة فى طريق باب العمود — سعد وسعيد ، أى فى خط دفاعى عن القنصلية البريطانية . ولم يسمح لها بالتقدم شبراً واحداً عن ذلك الخط ، لأن تقدمها كان يعنى احتلال منازل يهودية .

ولم يطق ضباط وجنود الكتيبة الثالثة البواسل صبراً على الضيم والاخفاق ، وهـم بالأمس قد خسروا ضابطاً من خـيرة ضباط الكتيبة وجنودا من أشجع الجنود . فعزموا على الانتقام من العدو الذى لايبعد عنهم أكثر من ٢٠٠ ياردة وفى عمارة النوتردام . واتفقوا على أن يقـوم بالهجوم الملازم غازى الحربى ومساعده الملازم محمد النعمان بسرية مشاة . وفى فجر يوم ١٩٤٨/٥/٢٤ أصلت المدرعات المرابطة فى باب العمود مواقع اليهود فى النوتردام نارا حامية ومهدت للمشاة باستخدام مدافعها من عيار رطلين . ثم زحفت السرية واحتلت النوتردام بعد أن خسرت خمسـة من الجنود وضباط الصف ، وأصيب مساعد قائد السرية بجراح خطـيرة . وكانت تلك الضحايا البريئة معوضة لو أن احتلال السرية للنوتردام دام أكثر من ست ساعات . فقد طارت الأخبار لقائد اللواء وأدرك أن قائد الكتيبة الثالثة لم يجرؤ على منع الجنود لأنه شعر بروح التمرد تسرى فى دمائهم . فما كان منه الا أن أصدر أمراً صارماً بانسحاب الجنـود من النوتردام والا فانهم يتعرضون لقصف المدفعية الثقيلة من الجيش العربى . ولم يسع ضباط الصف والجنود الا الانسحاب حتى لا يقعوا بين نارين : نار اليهود ونار الانكليز من الخلف . وقد أحضر الضباط الانكليز المدافع الثقيلة الى الشيخ جراح لينفذوا تهديدهم بالفعل . وحينما انسحبت السرية ونفذ الأمر العسكرى جرب أولئك الضباط مدافعهـم ورموا النوتردام بضعة قنابل أحدثت فجوة كبيرة بها . ثم سحبوا المدافع ثانية الى مراكزها الخلفية فى النبى صموئيل .

جبل سكوبس [1] (مستشفى هداسا والجامعة العبرية)

يقع جبل سكوبس الى الشمال من مدينة القدس بانحراف قليل الى الشرق ويأتى فى مرتبة جبل المكبر وجبل الزيتون — الطور — من ناحية الأهمية الحربية لأنه يشرف على مدينة القدس بأكملها .

وقد جاهد اليهود منذ عشرات السنين لاحتلاله ، وتوفقوا أخيرا بمساعدة حكومة الانتداب التى أرغمت العرب على بيعه بثمن بخس ليبنى عليه اليهود مؤسسة هداسا والجامعة العبرية . وقد اختار اليهود ذلك الموقع تنفيذا لخطتهم القديمة بشراء المواقع الهامة التى تطوق القدس من جميع الجهات فبنوا عليه مستشفى هداسا وملحقاته والجامعة العبرية ؛ وجاء بناء تلك المنشآت منيعا للغاية وخاصة الجامعة العبرية التى تعتبر بحق قلعة من القلاع الحربية .

الكتيبة الثالثة تتجنب احتلال المنطقة

كان اليهود قد استطاعوا الثبات فى تحصينات الجامعة والمستشفى ، وكانوا قد تمكنوا من الاتصال بالقدس الجديدة على أثر احتلالهم للشيخ جراح « وكرم المفتى » وذلك قبل طردهم من ذلك الموقع من قبل الجيش العربى . وحينما علمنا بهجوم الكتيبة الثالثة على شمال القدس ظننا أنه من البديهى أن تحتل بطريقها جبل سكوبس وعليه المستشفى والجامعة لئلا يبقى اليهود فى مواقع حصينة خلف الجيش العربى .. ولكن مضى يوم ٢١/٥/١٩٤٨ وهو يوم هجوم الكتيبة دون التعرض لجبل سكوبس الذى يشرف على جميع المواقع التى استقرت بها الكتيبة الثالثة فى ذلك اليوم . وقد ساد الهرج والمرج بين سكان القدس وعجب الناس وتساءلوا كيف

(١) اسمه العربى « المشارف » ، وقد أطلق عليه الانكليز — كعادتهم فى تسمية الأماكن الاسلامية بأسماء يهودية أو غربية اسم قائد رومانى سكوبس. ويبتدىء الجبل من شمال شعفاط وينصل بجبل الزيتون الذى يكشف مدينة القدس جديدها وقديمها .

يسمح الجيش بترك قوة يهودية تهدده من الخلف مع أنه كان فى قدرة الكتيبة أن تحتل المنطقة فى معركة لاتدوم أكثر من نصف ساعة . ولكن التساؤل لم يدم طويلا فقد أذاع الضباط العرب السر فى ذلك الأمر ، وهو أن أوامر عمان قضت بتجنب الاشتباك مع حرس مستشفى هداسا والجامعة العبرية لأن هاتين المؤسستين شيدتا بأموال الأمريكان لا بأموال اليهود !! وادعت قيادة الجيش فى عمان أن هداسا مؤسسة صحية عالمية لا يجوز التعرض لها حتى لا تثير العالم الغربى على العرب ، وكذلك الأمر مع الجامعة العبرية التى اعتبرتها عمان مؤسسة ثقافية تحوى أكبر مكتبة فى الشرق الأوسـط !

تطويق جبل سكوبس

كانت سرية منكو[1] بقيادة الرئيس بركات طراد وعدد أفرادها ١٢٠ من المتطوعين مع سرية الحسين[2] وعدد أفرادها ١٠٠ من مجاهدى القدس بقيادة الرئيس عثمان بدران قد استقرتا فى جبل الزيتون وهو أحد الجبال الثلاثة التى تشرف على القدس . وحينما دخلت الكتيبة السادسة للقدس أصبحت السريتان تابعتين لقيادة القوات العربية وصارت مهمتهما تطويق جبل سكوبس من الجهة الشرقية والجنوبية بينما تطوقه من الشمال والغرب

(١) سرية منكو : سميت بهذا الاسم لأن السيد ابراهيم منكو وهو من كبار تجار عمان قد تبرع بتكاليف هذه السرية جميعها . وقد عين لقيادتها الرئيس بركات طراد أحد ضباط الجيش العربى المتقاعدين . وقد أظهر الرئيس بركات شجاعة فائقة وخاصة مساعداته التى كان يقدمها لنا فى معركة الحى اليهودى والتى جرح بها فى تاريخ ٩٤٨/٥/٢٧ . وقد قدر هذا الضابط حق قدره واعيد للخدمة الثابتة فى الجيش العربى رغم معارضة كلوب الشديدة .

(٢) سرية الحسين شكلها الرئيس المجاهد عثمان بدران من متطوعى قرية الطور خاصة والقدس عامة على حساب القرية . وقد كان لها فضل حماية قرية الطور من هجمات اليهودالمتكررة . وفى معارك القدس أظهر افراد سرية الحسين شجاعة فائقة مما حدا بالجيش العربى الى الانفاق عليهم . ويرجع الفضل فى تدريبها ونتائج أعمالها الطيبة الى السيد عثمان بدران .

احدى سرايا الكتيبة الخامسة . ولم يكن مع جنود هاتين السريتين سوى البنادق وعدد قليل من الرشاشات الخفيفة . وكانوا خليطاً من المجاهدين المتطوعين الذين لم يسبق لهم أن تدربوا على فنون القتال . ومع ذلك فقد أبلوا بلاء حسنا وقاموا بالمهمة التى ألقيت على عاتقهم خـير قيام . وقد اتخذوا بناء المطلع[1] مقرا لهم .

قصف جبل سكوبس سراً

قنصل أمريكا يتدخل وعمان تنصاع للأمر

حينما استقرت الكتيبة الثالثة فى مواقعها ولم يبدر منها ما يبشر بالقيام بعمل ما ضد جبل سكوبس ، بدأت أصدر أوامرى الى السرية المساندة فى الكتيبة السادسة بقصف هداسا والجامعة العبرية فى فترات معينة . وأعنى بالقصف ، رميها بما عندى من قنابل الهاون والهاوزر عيار ٣/٧ ومدافع المدرعات . ولم يكن لى حيلة بالمدافع الثقيلة وقد قمت بهذا العمل سراً وتضايق يهود المنطقة الذين اطمأنوا بعد رؤيتهم الكتيبة الثالثة تتخطاهم . وبينما كنت جالساً فى مكتبى اذ جاءنى قنصل أمريكا فى القدس وادعى أنه اتصل بجلالة الملك وكلوب عن طريق القنصلية البريطانية وأنهما وعـدا باصدار الأوامر الثابتة لمنع التعدى على المستشفى والجامعة . وبالفعل اتصل بى جلالة الملك مساء ١٩٤٨/٥/٢٤ وأمرنى أن أتجنب الاحتكاك بمنطقة هداسا والجامعة العبرية . ولكن ما كدت أشرح له خطـورة السكوت والابقاء على تلك المنطقة بيد اليهود حتى صاح قائلا : —

---

(١) المطلع : هو ذلك القصر الفخم الذى بناه امبراطور المانيا لزوجته فكتوريا ويقع على جبل الزيتون (الطور) وكان مقرا للمندوب السامى الأول فى فلسطين ثم سـكنه الانكليز مدة طويلة وحينما خرجوا من القدس احتله المناضلون بقيادة عثمان بدران وصار بعدها أكبر نقطة دفاع عن الطور وطريق القدس عمان .

« فين مدافع العراقيين(١) انا ارســلتها لتكون تحت امرك هيــا ادب اليهود بها . »

فأجبت جلالته بأن مدافع العراقيين تحت قبضة لاش فى رام الله وسأنقل اليه فى الحال أمر الملك .

الزعيم لاش يرفض أمر جلالة الملك

ما كدت أوفق لاثارة حمية جلالته ، وأسمع عبارته الحماسية ، حتى سارعت الى الاتصال هاتفيا بقائد الفرقة لاش ونقلت اليه أمر الملك بوضع مدافع العراقيين تحت تصرفى . فأدرك لاش خطورة الأمر ، ولم يجبنى ، بل طلب امهاله نصف ساعة ليتصل بكلوب . وبعد نصف ساعة طلبنى وقال ان المدافع ستبقى تحت أمر قائد المدفعية (الكليزى) وأنها لن تقصف هداسا والجامعة لأن أمريكا تدخلت وبريطانيا توسطت للابقاء على هاتين المؤسستين . عندها فقدت شعورى وصدرت عنى كلمات جعلت كلوب يعتبرلى عدو الانكليز الأول فى الجيش العربى وقد أثبتت الأيام ذلك . وقد سبب موقفى مع لاش فى ذلك اليوم تخوف الضباط الانكليز وعلى رأسهم كلوب ولاش من المجىء الى القدس فترة طويلة .

ولما كنت حينئذ ضابطا تحت امرة لاش وكلوب فقد أردت أن أحتمى بجلالة الملك ، فاتصلت بجلالته فى نفس الساعة وأخبرته بما دار بينى وبين لاش وكيف أنه خالف أمر القائد الأعلى وما كان من تأنيبى له . فقــال جلالته مهدئا أعصابى : —

« على هونك يا عبد الله لا تخالف لاش بك . والبــاشا بلغنا رغبة امريكا وانكلترا فلا ترموا المستشفى والجامعة بعد اليوم . »

عندها أدركت بأن كلوب قد تدخل فى الأمر وأقنع جلالة الملك ببقاء

---

(١) أعار الجيش العراقى الجيش العربى أربعة مدافع ضخمة عيار ١٠٠ رطل تستعمل لدك الحصون والمدن ولكن كلوب ولاش حالا دون استعمالها ضد اليهود ، وأعيدت المدافع الى العراقيين مع قنابلها .

المدافع الثقيلة تحت أمر قائد الفرقة ، ومنع التعرض لجبل سكوبس بناء على الوساطة أو الأمر الوارد من أمريكا وبريطانيا . وعجبت كيف يتحول الملك عن موقفه فى لمح البصر وخاصة حينما يتدخل كلوب [1] .

وهكذا كانت الخطة العامة التى فرضتها السياسة العليا . ولقد قمت بواجبى نحو المستشفى والجامعة رغم الأوامر العديدة وضربتهما بما عندى من القنابل وقتلت كثيرا من الحرس اليهودى . ولم أتمكن من احتلالهما للأسباب التالية : —

١ — لأن جبل سكوبس كان من اختصاص الكتيبة الثالثة التى يقودها نيومان .

٢ — لأننى لم أتمكن من توفير ٢٠٠ جندى من الجيش العربى للقيام بالهجوم ، وقد كان يلزمنى هذا العدد من الجنود واستحال على جمعه .

٣ — أوامر القيادة العليا والملك التى قضت بعدم التعرض للمنطقة ، ولم يكن من السهل مخالفة تلك الأوامر والتمرد لأسباب عديدة سيأتى ذكرها فى غير هذا الفصل .

٢ — الميســـــرة

كانت ميسرة الكتيبة السادسة عبارة عن مناطق النبى داوود ، الثورى صور باهر ، بيت لحم ، بيت صفافا ، المالحة وعين كارم . وحينما دخلت

(١) تحدث الكونت برنادوت فى الصفحة ٤٣ من كتابه "To Jerusalem 1951" عن مشكلة جبل سكوبس والجامعة العبرية وهداسا . ومما قاله :

"This the British and American authorities had demanded that the Arabs should not place under artillery fire. Largely thanks to Sir Alexander Kirkbride influence, King Abdullah had agreed to that".

ومعناها :

« لقد طلبت السلطات البريطانية والأمريكية أن لا يقصف العرب هذه المؤسسات بمدافعهم . وشكرا لنفوذ الســير الكسندر كيركبرايد — الوزير البريطانى المفوض فى عمان — الذى جعل الملك عبد الله يوافق على هذا . »

القدس فى ١٩٤٨/٥/١٧ لم تصدر لى أية أوامر أو تعليمات عن هذه المناطق الواسعة والتى تشكل قطاعاً خطيراً فى جبهة القــدس . ولكنى أدركت المسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقى والتى فرضها ضميرى ولمسى لخطورة الحال فى تلك المنطقة . فكشفت جميع ما يقع جنوب القدس القديمة ، وهى المناطق التى تشكل الميسرة ، فوجدت أن النبى داوود — وهو تل يشرف على أحياء كثيرة من القدس — محتل باليهود الا ما هو واقع فى سفحه الشرقى المقابل لقرية سلوان . وكذلك كانت الحال فى محلة الثورى فقد كان اليهود فى القمة وفى السفح الشرقى رابطت مفرزة من الجهاد المقدس بقيادة سعيد بركات . أما فى بقية مناطق الميسرة ابتداء من صور باهر حتى بيت صفافا فقد كانت القوات المصرية الخفيفة قد وصلت اليها وتعاونت مع قوات الجيش العربى من السرية الثانية عشرة التى بقيت فى منطقة الخليل وسريتين من المناضلين الأردنيين .

النبى داوود والثورى

وازاء ما سبق ذكره أرسلت فئة بقيادة ضابط الى سفح النبى داوود وتمركزت فى دير الفرنسسكان بعد موافقة رئيس الدير ، وبذلك ضمنا عدم نزول اليهود من النبى داوود الى سلوان من غير أن يصطدموا مع قواتنا فى طريقهم . وقد كان الدير من المناعة بحيث يصعب جدا على أية قوة من اليهود أن تقتحمه أو تتخطاه ، ولا أدرى ما الذى حدا باليهود الى تركه وعدم احتلاله قبل مجىء الجيش العربى للقدس ، ولو فعلوا ذلك لكان تهديدهم لقرية سلوان ورأس العمود أكثر فعالية ، ولصعب علينا اخراجهم من غير اللجوء الى تدميره أو تخريبه على الأقل . وبهذه القوة البسيطة التى استطعت توفيرها اطمأن أهل سلوان وعددهم يزيد على خمسة آلاف .

أما فى الثورى فقد عززت مفرزة الجهاد المقدس بمفرزة أخرى من

المناضلين العرب بقيادة يوسف العدوانى ، ورابطت تلك القوة البسيطة فى المنازل العربية الواقعة فى سفح تل الثورى والتى لم يتمكن اليهـود من النزول اليها والثبات فيها . وبهذا شعرنا بالطمأنينة الى حد ما بعد أن أصبح لنا قوات تقابل اليهود المتركزين فى هذين القطاعين الخطيرين . وقد استقر السكان فى قرية سلوان ورأس سلوان بعد آن كانوا يستعدون للرحيل ، وعاد بعض سكان محلة الثورى بعد أن نزحوا عنه .

وفيما بين النبى داوود وتل الثورى يقع واد عميق اسمه وادى الربابة. ولما كان من المحتمل أن يتسلل اليهود منه لتطويق قواتنا فى سفح النبى داوود أو الثورى فقد أبقينا فيه مفرزة من الجهاد المقدس مهمتها السماح لليهود بالمرور من الوادى ثم قطع طريق عودتهم وتطويقهم ليتم القضاء عليهـم .

أما خطورة هذين القطاعين فتتلخص فيما يلى : —

١ — يشرفان على جناح القدس الأيسر بكامله .

٢ — يشرفان على أغلب أحياء القدس الجديدة .

٣ — يسيطران سيطرة تامة على طريق القدس — بيت لحم .

٤ — يشرفان على قرية سلوان .

٥ — يشرفان على خط تموين الجيش العربى ، أى الطريق الرئيسية ما بين عمان والقدس .

وقد كانت قرية سلوان تحت رحمة رصاص هذين القطاعين ، ولولا السرية المساندة التى ركزت فى رأس العمود وما معها من أسلحة فعالة كانت ترد على اليهود وتكيل لهم الصاع عشرة لما ثبتت سلوان ، ولما تمكنا من تموين قواتنا بواسطة الطريق الرئيسية . ولو وجد اليهود — لا سمح الله — أية فرصة سانحة وتمكنوا من احتلال سلوان ورأس العمود لكان الموقف حرجاً ولما بقيت القدس عربية حتى يومنا هذا .

الاشتباكات فى النبي داوود والثورى

لقد اعتصم اليهود فى حى النبى داوود بالكنيسة الألمانيـة الحصينة (دير الآباء البندكتيين) وفى أغلب المنازل العربية على قمة التل . وكذلك فى حى الثورى فقد تحصنوا فى الدير نفسه (دير أبى طور) وفى أبنية منيعة تشرف على وادى الربابة وسلوان . وأخذ اليهود المرابطون فى تلك المواقع والاستحكامات يصبون رصاصهم على العرب الآمنين فى « رأس سلوان » وواديها « ورأس العمود » وكان الرصاص يصيب الأبرياء غالبا لأن المسافة قريبة لا تزيد على ٥٠٠ ياردة فى كثير من المواقع . وقد اتخذ اليهود من تلك المواقع المشرفة أماكن للمراقبة تعطى منها الاشارات لمدافع الهاون وراجمات الألغام فيوجه التسديد حسب المطلوب وفى هذا ارهاب للعرب وخطر كبير على سلامتهم ؛ وتجاه ذلك كله أخذت قواتنا المقابلة ترد على اليهـود وتصليهم نارا حامية فتسكت أسلحتهم . وفى كثير من الحالات كان الجنود والمناضلون يطلبون منى نارا مساندة من المدرعات ومدافع الهاون المتركزة فى رأس العمود ، فأمدهم بها ويتحول القتال من مناوشات الى هجـوم يقوم به العرب فيقتحمون خطوط اليهود ويكبدونهم الخسائر الفادحة . وكانت المدرعات سلاحاً فعالاً فى تلك المناوشات لأنها تقف فى مواقع ترى منها جميع مراكز اليهود فتصليها نارا قوية من المدافع عيار رطلين وتتبعها بالرمى السريع من رشاشاتها الفعالة .

وأذكر من أهم تلك المناوشات ما وقع فى ١٩٤٨/٦/٦ حينما اشتبك المناضلون فى الثورى مع اليهود وكان يقـود العرب المرحوم يوسف العدوانى . وقد كانت المناوشة فى بادىء الأمر من النوع الذى يقع بين العرب واليهود فى كل يوم . ولكن سرعان ما تحولت المناوشة الى هجوم قام به يوسف واخوانه تدفعهم الحماسة البدوية دون أن يعوقهم أى تفكر فى كمية الذخيرة التى يحملونها أو مقدار عددهم ونوع سلاحهم . وقد

يعجب القارىء حينما يعلم بأن الهجوم قد نجح رغم أنه كان ابن ساعته وكان القائمون به مفرزة من البدو الذين لم يسبق لهم أن خدموا فى الجيش. وفى أقل من ساعة استطاع هؤلاء المجاهدون طرد اليهود من مراكزهم فى الدير وما حوله من المنازل الكبيرة ، وأشرف المناضلون على طريق القدس — بيت لحم الرئيسية ، ولكن حظهم السيىء لم يمهلهم لاستثمار ذلك النصر فقتل قائدهم برصاصة أحد اليهود ، وكان استشهاده نذيراً باخفاق الهجوم لأن البدو غير النظاميين يتراجعون فوراً اذا خسروا القائد والسبب فى ذلك واضح وهو انهم — أى البدو — اذا جرح عقيدهم أو استشهد فان معنوياتهم تضعف وعزائمهم تخور فلا يلبثون حتى يحملوه، وهم فى سبيل ذلك يجازفون بأرواحهم ، لأن العار كل العار فى التخلى عن الجريح أو الشهيد فى ميدان المعركة ، وخاصة اذا كان القائد نفسه . ولقد جاءنى فى ذلك اليوم خبر المعركة فأرسلت الذخائر اللازمة مع عدد قليل من الجنود ولكنهم وصلوا بما معهم بعد انتهاء المعركة وعودة المناضلين حاملين قائدهم الجريح الذى توفى عند وصوله للمستشفى فى القدس . ولم يكن بامكانى أن أرسل من الجنود ما يكفى للقيام بهجوم آخر فى تلك المنطقة لأسباب عديدة أهمها استحالة توفير مفرزة واحدة من الجنود وقد أرسلت الى الثورى بدلا عن الضابط الشهيد ، كل من الرئيس العراقى المتطوع مهدى صالح والملازم المصرى المتطوع ماهر أبوباشا .

قوات الجيش المصرى الخفيفة فى جنوب القدس

حينما دخل الجيش المصرى الى فلسطين فى ١٥/٥/١٩٤٨ وتوجهت قواته الرئيسية الى مناطق الساحل مجتازة خان يونس وغزة ، كانت مفارز خفيفة منه قد سلكت فى تقدمها طريق الصحراء مارة بعسلوج وبئر السبع . ثم تقدمت شمالا الى الخليل ومنها الى بيت لحم وبيت صفافا وبيت جالا وذلك بتاريخ ٢٠/٥/١٩٤٨ . وكانت تلك القوات الخفيفة مؤلفة من عدد

قليل من الجنود المصريين ونصف كتيبة من المجاهدين المتطوعين بقيادة البطل المرحوم أحمد عبد العزيز يساعده نخبة من الضباط المصريين التابعين للجيش المصرى رسمياً ، عرفت منهم : اليوزباشى كمال الدين حسين واليوزباشى عبد العزيز حماد والملازم حمدى واصف والملازم خالد فوزى والملازم محمود عبده والملازم حسين حجازى . وقد زودت تلك القوات بالأسلحة الخفيفة كالبنادق والرشاشات وبعدد قليل من المدافع القوسية من عيار ٣ بوصة (هاون) والمدافع من عيار رطلين تحملها سيارات عادية ليست مصفحة ولم يكن مع القوة مدرعات ثقيلة أو مدافع ميدان سوى فئة واحدة من مدافع الهاوزر عيار ٣/٧ مع عدد قليل من القنابل .

وحين وصول القائد أحمد عبد العزيز الى جنوب القدس — بيت لحم — كشف مواقع اليهود وخطوطهم الدفاعية ، وكانت تمتد من تل بيوت الجنوبية الى مستعمرة رامات راحيل اليهودية ، هذا من الجهة الشرقية الجنوبية للقدس ؛ ثم تنحرف خطوط اليهود من رامات راحيل غربا مارة بشمال معسكر العلمين وجنوب مستعمرة رامات راحيل الى أن يمر الخط جنوب القطمون ما بين قرية المالحة والقطمون ويتصل بخطوطهم فى مستعمراتهم الغربية التى تقع شمال عين كارم وهى « بيت هاكيرم وشحونات هيبوعاليم وبيت فيجان ويفنوف » . ولذا فقد نشر القائد قواته فى خط مقابل لخطوط اليهود متعاوناً فى ذلك مع قوات الجيش العربى البسيطة الموجودة فى تلك المنطقة والتى سيأتى ذكرها فيما بعد .

وأصبح خط الدفاع للقوات العربية جنوب القدس كما يلى : —

١ — مواقع حربية ما بين تل بيوت الجنوبية ورامات راحيل من جهة وقرية صور باهر العربية من جهة أخرى وذلك لحماية هذه القرية .

٢ — مواقع حربية جنوب رامات راحيل تمهيدا للهجوم عليها وحماية

لبيت لحم . وكان أهم موقع للقوة فى دير مارلياس الذى يقع على الطريق العام ما بين القدس وبيت لحم .

٣ — مواقع حربية شمال قرية بيت صفافا العربية فى خط يواجه مستعمرة ميكور حاييم ويمتد هذا الخط الى المواقع العربية فى قريتى المالحة وعين كارم .

قوات الجيش العربى فى جنوب القدس

كنا ذكرنا أن السرية الثانية عشرة قد بقيت فى منطقة الخليل لأن هذه المنطقة عربية بحسب قرار التقسيم ، فسكت كلوب باشا عن وجود هذه السرية هناك بعد ١٩٤٨/٥/١٥ . وكان عدد جنود تلك السرية ١٥٠ بقيادة الرئيس حكمت مهيار ويساعده من الضباط الملازم الأول قاسم الناصر . وقد كان حكمت مهيار قائداً لهذه السرية بالاسم فقط . أما قائدها الحقيقى فى مناوشات الجنوب فقد كان الرئيس قسيم محمد الذى اضطر الى البقاء مع السرية بعد انتهاء معركة كفار عصيون حيث كان مرسلاً لصرف رواتب الجنود ، والذى أظهر شجاعة فائقة فالتف حوله الجنود وأهملوا قائدهم الرئيس حكمت .

وبالاضافة الى هذه السرية النظامية فقد وجد فى جنوب القدس سريتان من المناضلين الذين تطوعوا فى شرق الأردن للجهاد فى فلسطين وهما : —

١ — سرية أبى عبيدة : وعدد أفرادها حوالى مئة مقاتل سلاحهم البنادق وعدد قليل من رشاشات الهوشكس القديمة . وكان يقود تلك السرية المجاهد عبد اللطيف أبو قورة ويساعده من الضباط المتطوعين السادة ممدوح صرايره أحد موظفى الجيش المدنيين ومن خيرة الشباب المخلصين ومحمد الفايز من رجالات العشائر الشجعان . أما خبرة أفراد السرية فى القتال فقد كانت ضعيفة لعدم تمرينهم على النظام وأصول الجندية والحرب .

وقد كان وصول هذه السرية الى جنوب القدس قبل ١٥/٥/١٩٤٨؛ على أثر زيارة وجوه قرية عين كارم والمالحة لجلالة الملك واستنجادهم به ، فأمر بارسال هذه الحفنة من المناضلين وقد استقرت فى قريتى عين كارم والمالحـــة .

٢ — سرية أسامة : وعدد أفرادها كزميلتها وهم من متطوعى الأردن ، كانوا يحملون البنادق ورشاشات الهوشكس البالية ويقودهم المجاهد العربى (عربى جميل) يساعده المجاهدان أبو عبده فارس ومحمد الشالاتى. وقد كان وصول هذه السرية الى جنوب القدس بعــد ١٥/٥/١٩٤٨ فوضعت تحت اشراف قائد السرية الثانية عشرة .

هذه هى قوات الجيش العربى التى وزعت فى الخطوط الدفاعية جنوب القدس لا تزيد فى مجموعها على ٣٥٠ ، منهم ٢٠٠ من المناضلين غير المدربين والباقى وهم جنود السرية النظــامية وزعوا على الأماكن التاليـــة : — الخليل ، بيت جبرين ، بيت لحــم . ولم يكن مع تلك القوات أى نوع من المدافع أو المدرعات الا مدرعتين بقيتا مع السرية بعد الانتهاء من معركة كفار عصيون .

تعاون القوات الأردنية مع المصرية رغم أنف الانـكليز

كان الوضع فى جنوب القدس غريباً ، كالوضع فى شمالها . فقد وضعت القوات الأردنية فى الجنوب تحت امرة قائد اللواء الرابع المقيم فى رام الله ولم تكن لى علاقة بها رسمياً ولكنى كنت أتدخل فى أمرها لعلمى أن قائد اللواء لا يجرؤ على المجىء للقدس لمحاسبتى على مخالفة أوامره وأوامر رؤسائه الانكليز التى كانت تقضى بعدم اشتراك قوات الجيش العربى فى أية عملية حربية تقوم بها القوات المصرية . وفى اليوم الذى وصـــل فيه المرحوم أحمد عبد العزيز مع قواته الى جنوب القدس بعثت اليه أخبره بأن قوات الجيش العربى المرابطة فى تلك المنطقة تعتبر تحت تصرفه وله حق

اشراكها فى خططه وعملياته . وعلى هذا الأساس تعاون الضباط والجنود المصريون والأردنيون ووزعوا القوات على المواقع الدفاعية الهامة من صور باهر الى عين كارم ، وأصبح القائد أحمد عبد العزيز مسؤولا عن جميع القوات العربية فى جنوب القدس .

أما هدف قائد اللواء وقائد الفرقة فقد كان واضحاً وهو أن لا يكون تحت يدى من القوة ما يقلق أفكارهما ولا يطمئنهما على خطة الانكليز العامة . فبدلا من جعل السرية الثانية عشرة وهى احدى سرايا الكتيبة السادسة عند بدء تشكيلها ، تابعة لقيادتى ، كما تقضى بذلك أبسط النظم الحربية ، فقد تخطيانى وجعلاها مربوطة بقيادة اللواء فى رام الله .

معركة رامات راحيل

كانت هذه المستعمرة تشكل نتوءا قويا فى خطوط الدفاع العربية بجنوب القدس . وقد زاد فى خطورتها موقعها الحربى الهام على رابية عالية تطل على صور باهر وطريق القدس — بيت لحم كما أن منازلها الكبيرة قد بنيت من الحجر الصلد فتحولت المستعمرة الى حصن منيع شأنها شأن جميع المستعمرات اليهودية .

وحينما فكر القائد أحمد عبد العزيز فى احتلال هذه المستعمرة وجد استعدادا كبيرا من قوات الجيش العربى للتعاون معه . فتقرر القيام بالهجوم يوم الاثنين ١٩٤٨/٥/٢٤ على أن تشترك الوحدات التالية من الجيش العربى مع القوات المصرية .

١ — ٥٠ جنديا وثلاثة ضباط من السرية الثانية عشرة مع مدرعتين .

٢ — ٧٠ مناضلاً من سرية أسامة .

٣ — ما يمكن توفيره من سرية أبى عبيدة المرابطة فى عين كارم .

وبعث الرئيس قسيم محمد يستشيرنى فى الأمر فوافقت على الاشتراك

فى العملية وتعهدت بتقديم المساعدة اللازمة فى الوقت المحدد وهى رمى الأحياء اليهودية بقنابل الهاون والهاوزر لشغلها وتحويل أنظارها عن الهجوم ومنعها من ارسال النجدات الى المستعمرة . وفى اليوم المحدد بدأت المدافع المصرية فى جنوب القدس بقصف المستعمرة واشتركت معها المدرعتان التابعتان للجيش العربى ، وقد مهدت المدافع لهجوم المشاة ونجحت فى تخريب أغلب البيوت المحصنة وما حولها من خنادق واستحكامات . وقامت مدفعيتى بواجبها فقصفت الأحياء اليهودية فى القدس الجديدة حسب الخطة المرسومة . وحينما انتهى رمى المدفعية زحف المشاة المصريون والأردنيون يتقدمهم حاملو الألغام الذين استطاعوا الوصول الى أغلب أهدافهم فدمروها . وقد كانت خطة القائد أن يدمر المستعمرة تدميراً تاماً لأنه أدرك صعوبة احتلالها وتعرض المشاة للخسائر الفادحة . وحينما توسطت الشمس السماء كان المشاة قد وصلوا الى جميع أهدافهم الا منزلاً واحدا احتمى اليهود فيه وأخذوا يدافعون عن أنفسهم . وفى أثناء ذلك وقع ما اعتاد العرب القيام به فى كل مرة يكون النصر حليفهم . فما أن شعر العرب فى تلك المنطقة بانتصار الجيش واحتلال المستعمرة حتى أخذوا يفدون الى منطقة القتال بالمئات وهمهم كسب الغنائم . وقد نجحوا فى مهمتهم هذه ونقلوا جميع ما كان فى المستعمرة من أثاث وأبقار وأرزاق . ويا ليتهم فعلوا ذلك دون نشر العدوى الى القوات المقاتلة . فحينما شاهد الجنود الأردنيون والمناضلون أن اخوانهم من غير المحاربين يغنمون وينقلون الأموال الكثيرة أصيبوا بحمى الطمع والحسد ، ومن هنا نشأت خطورة السماح للمدنيين بالاقتراب من ميادين القتال وقد ثبت أنه لم يكن من السهل منعهم فى ذلك القطاع من الميدان بسبب قربهم من المستعمرة وتحمسهم لمشاهدة القتال . وفى دقائق معدودة تحول الهجوم عن الهدف الذى رسمه القائد ، وشرع الجنود الأردنيون والمناضلون يجمعون الغنائم

أسوة بغير المحاربين . وحاول القائد أن يمنع تحول المحاربين عن أهدافهم الرئيسية وهى احتلال المستعمرة وتطهيرها من اليهود ثم تثبيت المراكز قبل أن يقوم العدو بهجومه المعاكس . ولكن جهوده ذهبت أدراج الرياح لأن المحاربين بدأوا يعودون مثقلين بالغنائم وهدفهم تأمين ايصالها الى المؤخرة، فصار منظر الميدان محزنا مخزيا ولم يذق مرارته سوى القائد أحمد عبد العزيز وضباطه والرئيس قسيم محمد والملازم قاسم الناصر من ضباط الجيش العربى . وبقيت الحالة على هذا المنوال الى أن أسدل الليل ستاره فلم يبق فى المستعمرة الا حفنة من الجنود المصريين والأردنيين ومعهم القائد أحمد عبد العزيز وضباطه والرئيس قسيم محمد . وفى تلك الأثناء وصلت الأخبار الى رام الله فثارت ثائرة الزعيم لاش وأمر أحمد صدقى الجندى قائد اللواء الرابع أن يعيد جنود الجيش العربى الى مواقعهم فى بيت لحم حالاً . فلبى قائد اللواء أمر سيده ووردت الأوامر للرئيس حكمت مهيار فى بيت لحم أن يسحب جنوده من المستعمرة ، وكان الرئيس حكمت ينتظر مثل هذا الأمر فأمر جنوده بالعودة من المستعمرة تنفيذا لأوامر القيادة .. ! ودارت بينه وبين ضباطه مشادة كاد الجنود يتدخلون فيها ضده ، وحينما رأى القائد أحمد عبد العزيز أن جنود الجيش العربى قد انسحبوا ومعهم جميع المناضلين أمر بسحب بقية جنوده الى مراكزهم الأصلية على أمل أن يعودوا لاحتلال التل فى الصباح . ولكن اليهود كانوا أسرع من العرب فاستغلوا الموقف وأرسلوا فى طلب النجدات فجاءتهم ليلا بعد أن كان الرعب قد دب فى قلوب سكان الأحياء اليهودية المجاورة حتى ان سكان تل بيوت والبقعة قد نزحوا عنهما فى تلك الليلة . وفى الصباح وجد أحمد عبد العزيز أن الوضع قد تغير لأن اليهود قد عادوا واستحكموا فى المستعمرة ولا بد لاخراجهم من هجوم منظم جديد . ولكن الفرصة قد ضاعت ولم يعد فى استطاعة الرئيس قسيم محمد أن يقنع قائد السرية حكمت مهيار

بالتعاون مع القوات المصرية من أجل القيام بهجوم كبير . ولهذا فقد اقتصرت العمليات فى تلك المنطقة على مناوشات كبيرة بين العرب واليهود ولم يعد العرب لاحتلال المستعمرة مع أنهم دمروا جميع منازلها ما عدا واحدا اعتبره اليهود نواة لمستعمرة جديدة أتموا اليوم بناءها .

نتائج الهجوم وأسباب الإخفاق

لقد قتل من اليهود ما يزيد على سبعين ، وخسروا جميع أموالهم المنقولة فى المستعمرة وأصاب الذعر جميع الأحياء اليهودية وخاصة حينما رأوا السكان المجاورين لمنطقة القتال ينزحون . ولقد هلك من النازحين عدد كبير بسبب القنابل التى كنت أرميها على تل بيوت والبقعة ومعسكرى العلمين واللنبى لمنع النجدات عن المستعمرة . وقد خسرت قوات الجيش العربى عشرة شهداء منهم المجاهد العربى محمد الشالاتى مساعد قائد سرية أسامة ، وخسرت قوات الجيش المصرى تسعة شهداء وجرح منها ستة . وقد جرح فى تلك المعركة المجاهد ابراهيم أبو دية قائد احدى سرايا الجهاد المقدس التى اشتركت فى تلك العملية .

ورغماً عن النهاية المخزية لتلك المعركة فقد كانت نصرا كبيرا للقوات العربية فى جنوب القدس . ولو أن الخطة العامة المرسومة فى لندن والمنفذة فى عمان ، كانت غير ما كانت عليه ، لأصبح ذلك الهجوم عاملا هاما فى القضاء على مقاومة مئة ألف يهودى فى القدس كلها . ولكنها السياسة التى حرمت على الجنود تذوق طعم النصر هى نفسها التى فرضت الحماية على يهود القدس ومنعت الجيوش من وضع خطة موحدة لاحتلال المدينة .

أما أسباب اخفاق الهجوم أو النهاية المحزنة له فانى ألخصها كما يلى:--

١ — اختلاط المدنيين من غير المحاربين مع القوات المحاربة .

٢ — انصراف المدنيين للنهب وكسب الغنائم مما أدى لتثبيط عزائم

المحاربين واندفاعهم لتقليد سواهم فى جمع المال وهم الذين تقدموا للمعركة مضحين بأنفسهم .

٣ — عدم وجود خطة عامة للتعاون رسمياً فى القدس لأن التعـاون السرى الذى يقع بدون أوامر عليا لا يكون ذا فعالية كبيرة كما وقع فى جنوب القدس .

٤ — تصميم الانكليز على منع الجيش العربى من احتلال أى منزل يهودى فى القدس ، وهو ما دفعهم الى اصدار أوامرهم الى قائد السرية بسحب جنوده من المستعمرة مما أدى الى انسحاب اخوانهم من الجنود المصريين .

خطوط الدفاع عن بيت صفافا والمـالحة وعين كارم

كانت قرية بيت صفافا تشكل نقطة حيوية هامة فى خط الدفاع عن المنطقة الواقعة فى جنوب القدس ومنها بيت لحم وبيت جالا . ولقد بدأت مناوشات بين اليهود وبيت صفافا قبل دخول الجيوش العربية لفلسطين بعدة شهور وذلك بسبب ملاصقة هذه القرية العربية لمستعمرة ميكور حاييم اليهودية ، زيادة على كونها واقعة على الطريق ما بين مستعمرة رامات راحيل وميكور حاييم . وظلت بيت صفافا تشكل نتوءا بارزا فى المنطقة اليهودية الى أن سوى ذلك النتوء باتفاقية جنوب القدس التى تمت بين عمـان واليهود والتى سيأتى ذكرها فيما بعد . ويرجع الفضل الأول فى ثبات تلك القرية الى أهلها الذين وقفوا أمام اليهود ولم ينزحوا عن قريتهم المحبوبة الى يومنا هذا . وكان على رأس القرية المجاهد عبد الله العمرى ، الذى جعل من شباب القرية كتلة واحدة ثبتت أمام هجمات اليهود المتكررة رغم الخسائر التى منيت بها القرية والضحايا التى قدمتها . ولما جاءت قوات الجيش المصرى تعاونت مع مجاهدى القرية واقتسمت واياهم خطوط الدفاع فقوت بذلك الاستحكامات الأمامية وبنت الأبراج وحفرت الخنادق على

الطريقة الفنية وأصبحت بيت صفافا بعد هذا كله فى مأمن من هجمات اليهود.

والى الشمال الغربى لبيت صفافا تقع قرية المالحة العربية والى الغرب قليلا تقع قرية عين كارم الجميلة التى كانت تعتبر من أكبر وأجمل القرى العربية فى فلسطين لكثرة ينابيعها وبساتينها . وحينما كنت قائدا للقوافل فى شهر نيسان — ابريل — سنة ١٩٤٨ زرت هاتين القريتين بدعوة من الشيخ عبد الفتاح الدرويش زعيم بنى حسن فى قضاء بيت لحم . وشاهدت خطورة الوضع فى تلك المنطقة بالنسبة لقرب المستعمرات اليهودية فى غرب القدس من هاتين القريتين . فقدمت تقريرا للقيادة فى عمان ألحقته بوفد من تينك القريتين برئاسة الشيخ عبد الفتاح . فنجح الوفد فى الحصول على وعود كثيرة من الملك ومن كلوب .. ! وأخيرا قامت عمان بارسال سرية أبى عبيدة التى سبق ذكرها .

وهكذا فقد كان فى تلك المنطقة الواسعة عند انتهاء الانتداب سرية مناضلين يساعدها متطوعو القريتين الذين لم يزيدوا على مئـة . وكان يقودهم فى عين كارم ابراهيم سعيد أحد شباب القرية . أما خطوط الدفاع فقد كانت طويلة ولا يسد حاجتها الا كتيبة نظامية على الأقل . فقد امتدت من نهاية قرية بيت صفافا الى التلال الواقعة ما بين المالحة والقطمون ثم الى التلال الواقعة ما بين عين كارم والمستعمرات اليهودية ومنها بيت فيغان التى كانت تبعد عن خطوط الدفاع العربية ٣٠٠ ياردة فقط . وازاء ما تقدم ذكره فقد عملت بمساعدة المجاهد الكبير أحمد حلمى باشا على ارسال مفرزة لتعزيز تلك المنطقة وكانت المفرزة من المتطوعين اليمانيين بقيـادة أحمد ابراهيم الديرى . وحينما وصلت تلك المفرزة وعدد أفرادها خمسون اشتركت مع سرية أبى عبيدة . وقد عمـل أحمـد ابراهيم على تقوية استحكامات القرية الأمامية فى الموقع المسمى « العقود » .

تزويد قوات جنوب القدس بالذخائر

كانت قيادة الجيش العربى قد تركت سريتى أبى عبيدة وأسامة والسرية الثانية عشرة بدون ذخائر تكفى للمعارك التى كانت مرتقبة . ولم يمض على وصول سرية أبى عبيدة الى عين كارم أسبوع واحد حتى نفدت الذخيرة التى كانت تنقلها معها من عمان . وحينما اشتدت وطأة الاشتباكات العديدة لم يجد قادة السرايا ملجأ الا قيادتى فى الروضة . وقد قدرت موقفهم تماماً ولم أبخل عليهم بكل ما كان فى طاقتى .. فأرسلت لهم الذخائر من جميع الأنواع التى كانت تلزمهم وخاصة العتاد الانكليزى للبنادق وقنابل عيار رطلين لمدافع المدرعات وذخيرة براوننج لرشاشات المدرعات . وقد فعل القائد أحمد عبد العزيز كما فعلت فزود قوات الجيش العربى بكل ما كانت تحتاج اليه غير عابىء بنوايا قادة الجيش العربى من الانكليز . ولا عجب فى هذا فقد كان رحمه الله يعمل جندياً شريفاً يدفعه شرفه العسكرى لمساعدة اخوانه الأبرياء ، اخوانه فى السلاح الذين أرسلوا الى الميدان ليضحوا بأنفسهم على مذبح الدسائس والخيانة .

ولم يكن بينى فى القدس وبين تلك القوات طريق للسيارات تسهل نقل الذخائر والمؤن ، فاستخدمنا البغال والحمير لهذه الغاية . ولما كانت مشكلات « الميسرة » كثيرة معقدة بسبب سياسة عمان ، ورغم أنى لم أكن مسؤولا عنها ، فقد تحملت بسببها هموماً كبيرة لم يخفف وطأتها عن كاهلى الا المساعدات القيمة والمواقف المشرفة التى كان يقفها المجاهد أحمد حلمى باشا . فقد كان يعمل كل ما فى وسعه لتزويد قوات المناضلين فى جنوب القدس بالمؤن والذخائر التى لا توجد فى الجيش العربى « الذخيرة الألمانية » .

جبل المكبر

لا بد قبل الانتهاء من بحث الميسرة أن نمر على جبل المكبر رغم أنه كان خارج منطقة القتال فى تلك الفترة من حرب فلسطين .

ويقع جبل المكبر جنوب القدس ومن غربه بنى اليهـود مستعمرة تل بيوت الشمالية ، ومن شماله — أى بينه وبين القدس القـديمة تقع سلوان ووادبها والنبى داوود ، ووادى الحلوة[1] ، والى الشرق منه وعلى سفحه الشرقى تقع السـواحرة وهى البيوت المتناثرة التى يقطنها عرب السواحرة . وعلى الجبل نفسه تقع المبانى التالية : —

(ا) الكلية العربية وتقع على أقصى نقطة جنوب غرب الجبل .

(ب) المدرسة الزراعية اليهودية وتقع الى الشمال الغربى للجبل .

(جـ) دار الحكومة وهى التى كان يسكنها المندوب السامى وتقع على أعلى نقطة فى الجبل من ناحيته الشرقية ، وتشرف على جميع مناطق القدس بما فى ذلك قرى سلوان والثورى والعيزرية وأبو ديس .

ولجبل المكبر فى التاريخ الاسلامى ذكر خالد ، لأن عمر بن الخطاب استراح عليه قليلا ثم نزل للقدس هو وجنوده يهللون ويكبرون فرددت الوديان هذه الصيحة حتى خيل للناس بأن الجبل نفسه يكبر وسمى بالجبل المكبر منذ ذلك اليوم .

وعلاوة على قيمته التاريخية فان أهميته الحربية فى حرب فلسطين قد زادت على قيمة أى موقع آخر لأنه لعب دوراً هاماً فى معركة القـدس وسيظل يلعب ذلك الدور الى أن يتقرر مصير المدينة المقدسة . ومن يتح له احتلال جبل المكبر فسيتحكم فى مصير المدينة كلها ، وسيأتى الكلام على خيانة عمان لتسليمها ذلك الجبل المقدس الى اليهود .

---

(١) وادى الحلوة كان يسمى وادى النبّاحة وقد أبدلت اسمه الى وادى الحلوة تكريما للحلوة زوجة أحمد عطا الله مختار قرية سلوان وتخليدا لذكراها بعـد أن استشهدت أثنـاء الدفاع عن سلوان وضربت مثلا فى الشجاعة والتضحية .

أما فى الفترة الأولى لحرب فلسطين ، فان جبل المكبر لم يكن له ذكر هام من الناحية الحربية ، لأن الصليب الأحمر الدولى كان قد اتخذه منطقة يقيم بها مندوبوه ومن يلجأ اليهم من العرب واليهـود . وقد تمت تلك الخطوة بموافقة العرب واليهود ولجنة الهدنة القنصلية قبل انتهاء الانتداب. واعتبرت الكلية العربية ومستعمرة الزراعة ودار الحكومة تحت اشراف الصليب الأحمر الدولى ولم يسمح للمحاربين من الطرفين بالدخول اليها أو المرور منها . ورفعت عليها أعلام الصليب الأحمر وظلت كذلك لغـاية تاريخ ١٩٤٨/٨/١٧ حينما زحف اليهود على المنطقة واحتلوها وطردوا الصليب الأحمر ثم ما كان من قيامنا مع القوات المصرية بالهجوم المعاكس الذى اندحر اليهود أمامه وتكبدوا فيه خسائر فادحة ، وتدخلت هيئة الأمم واعتبرت المنطقة تابعة لها كما سيأتى معنا فى غير هذا الفصل .

الفصل السادس

ا ــ ما فعلته بقية كتائب الجيش العربى فى المرحلة الأولى للحرب
ب ــ ما فعلته بقية الجيوش العربية فى فلسطين قبل الهدنة الأولى
جـ ــ الهدنة الأولى ــ والحالة فى القدس قبل وقوع الهدنة .

ما فعلته بقية كتائب الجيش العربى

ا ــ معركة الرادار : ــ

الرادار تل عال يقع ما بين قرية بدّو العربية ومستعمرة الخمسة (معلى هاميشا) اليهودية . وقد سمى بالرادار لأن الجيش البريطانى كان قد نصب عليه محطة للرادار وبنى عليه عددا من البراكات الخشبية لسكنى الجنود الانكليز . ويشرف هذا التل على طريق القدس — تل أبيب الرئيسية ، ولا يبعد عن مستعمرة الخمسة سوى كيلو متر ونصف ، ويبعد عن قرية عنفيم (العنب) اليهودية ما يساوى هذه المسافة نفسها .

وتنفيذا لخطة كلوب التى قضت بوضع الجيش العربى على التــلال المحيطة بالقدس ، فقد رأى قائد الفرقة أن يحتل هذا الموقع الذى سبقه اليه اليهود قبل دخول الجيوش العربية الى فلسطين . وكان قصد قائد الفرقة من احتلاله : أولا ليظهر أن الكتائب ليست نائمة على التلال ولكنها تعمل ، وثانياً ليشغل الجنود ببعض الحركات التى يتأكد هو من أنها لا تضر اليهود بشىء ، وخاصة أن موقع الرادار تابع للمنطقة العربية حسب قرار التقســيم .

ولما كانت الكتيبة الأولى هى التى تسلمت تلال النبى صموئيل وبدّو

الواقعة الى الغرب من القدس فقد عهد اليها باحتلال الرادار وذلك يوم الأربعاء فى ١٩٤٨/٥/٢٦ .

وقد جمع قائد الكتيبة الأولى سرية مشاة واحدة وسرية المدرعات التابعة لكتيبته ، وقامت هاتان السريتان بالهجوم فى فجر ١٩٤٨/٥/٢٦ . وساعدت المدفعية بأن مهدت للهجوم ، ثم تقدمت المدرعات واقتربت من أهدافها وشرعت تصـليها النار الحامية من المدافع والرشاشات . فذعر اليهود المرابطون فى ذلك التل وهو أول عهد لهم بمقابلة جنود بواسـل وسلاح ماض . وقد اضطربوا ودبت الفوضى فى صفوفهم حينما شاهدوا جنود المشاة يتبعون المدرعات فولوا الأدبار تاركين ذخائرهم وتجهيزاتهم ، ومن نجا منهم فقد التجأ لمستعمرة الخمسة المجاورة .

وفى أقل من ساعة كان الجنود البواسل يحتلون الموقع بعد طرد اليهود منه . وقد كانت خسارة الجيش العربى خمسة جنود استشهدوا وعشرة جنود جرحوا . وزادت خسائر اليهود على ٣٠ قتيلا و ٢٠ جريحا .

قائد الـكتيبة الأولى بلاكدن

يرفض السماح للجنود باحتلال مستعمرة الخمسة

وحينما وصل الجنود الى قمـة تل الرادار لم تطربهم نشوة النصر أو تلههم عن الهدف الحقيقى الذى لايبعد سوى كيلو متر ونصف ، ألا وهو مستعمرة الخمسة التى هرب اليها اليهود الذين نجوا من معركة التل . وقد زاد فى تحمس الجنود أنهم شاهدوا يهود المستعمرة نفسها ينزحون الى قرية أبى غوش ظنا منهم أن الجيش العربى لابد أن يواصل زحفه فيحتل المستعمرة الصغيرة فى برهة وجيزة . وبعد أن ثبّت الجنود مراكزهم وأعاد الضباط تنظيم فئاتهم ، تقدم الجنود الى أركان حرب الكتيبة الرئيس خالد الصحن ورجوه أن يسعى لاعداد هجوم جديد على الهدف المذكور

لأنهم لا يطيقون رؤية مستعمرة يهودية بالقرب منهم وخاصة أنهم يثقون بقوتهم ونجاحهم .

فذهب الرئيس خالد ومعه بعض الضباط منهم قائد المدرعات الملازم حمد عبد الله الى قائد الكتيبة ، وعرضوا عليه استعدادهم لاحتلال المستعمرة اليهودية التى تقع فى سفح تل الرادار . فما كان من قائد الكتيبة الا أن قال بأن أوامر العمليات تأتيه من الفرقة ، وأنه لا يستطيع السماح بهجوم آخر على مسؤوليته .

وهكذا بقيت الكتيبة فى تل الرادار ، بعيدة عن الطريق العام ، تاركة المستعمرتين اليهوديتين المجاورتين فى نعيم تام لأن هاتين المستعمرتين يهوديتان ولا تسمح الأوامر والخطط السرية بالتعرض لهما . ويا ليت الأمر انتهى عند هذا الحد . ولكن الشىء المؤلم الذى يحز فى النفوس هو أن اليهود أخذوا — بعد أن أعادوا تنظيمهم — يقصفون تل الرادار بقنابل الهاون ليلاً ونهاراً وخاصة بعدما أدركوا أن الجيش العربى لا ينوى التعرض لمستعمراتهم . ولقد اتخذوا من تينك المستعمرتين أوكاراً ومواقع لمدافعهم الخفيفة التى بدأوا يصبون حممها على تل الرادار باستمرار . كل هذا والكتيبة صامتة . وكان من نتيجة ذلك التخاذل وعدم الزحف لتأديب هاتين المستعمرتين ، أن خسرت الكتيبة الأولى أكثر من خمسة عشر قتيلاً وما يزيد على ٧٠ جريحا . حتى ان قائد الكتيبة كان يغير السرية التى ترابط فى التل كل أسبوع مرة نظرا لكثرة الاصابات . ولم ينفع هياج الجنود ومحاولتهم التمرد لأن الذخائر كانت بأيدى الضباط الانكليز الذين كانوا بعيدين وفى مأمن من كل سوء .

وكما أن الانكليز رفضوا السماح باحتلال المستعمرتين كذلك رفضوا السماح بنزول القوات الى الطريق الرئيسية لتتركز فى مواقع تشرف جيدا

على تلك الطريق كما تشرف عليها هاتان المستعمرتان وظلت مواقع الجيش العربي فى تلك المنطقة ثابتة لم تتغير الى يومنا هذا .

ب ـ معركة اللطرون وباب الواد : ـ

سبق أن ذكرنا شيئا عن معـارك باب الواد أيام كان فى مسـؤولية المناضلين الفلسطينيين . ولا بد لنا من ذكر ما وقع هناك بعد أن أصبحت تلك المنطقة فى مسؤولية الجيش العربى . اننى أضم هنا اللطرون الى باب الواد لأن المعارك التى نشبت عندهما كانت لهدف واحـد هو زحزحة الجيش العربى عن المواقع التى تسيطر على طريق تل أبيب — القدس . ولتسهيل البحث أتحدث عن كل منهما على انفراد .

اللطرون Latrun

كان من نصيب الكتيبة الرابعة بقيادة القائد حابس المجالى ويساعده الرئيس محمود روسان والرئيس عزت حسن والرئيس كامل عبد القادر والرئيس صالح العيد والرئيس عبد الله السالم والملازم نصر أحمـد ، أن تتمركز فى هذه المنطقة التى امتازت بموقعين هامين هما قلعة بوليس اللطرون وتل اللطرون الذى يقع عليه دير الافرنسسكان وهما يسيطران على طريق القدس — تل أبيب الرئيسية سيطرة تامة .

ومنذ اليوم الأول لتسلم الكتيبة مواقعها تلك ، ظهر أن الخطة العامة هى دفاعية فحسب . وفى مرحلة الحرب الأولى أى ما بين ١٥/٥/١٩٤٨ و ١١/٦/١٩٤٨ ظلت الكتيبة الرابعة ثابتة فى تلك المراكز ولم تقم الا برد هجمات اليهود المتكررة لاحتـلال قلعة البوليس والتلال المحيطة بدير اللطرون . ولقد استماتت اليهود فى هجماتهم التى كانوا يقومون بها فى كل ليلة تقريباً ، واستماتتهم ترجع لأسباب خطيرة وهى أن يهود القـدس كانوا مهددين بالفنـاء أو الاستسلام . وكانت أوامر تل أبيب أن تفتح

الطريق للقدس بأى ثمن ، ولكنها لم تفتح رغم تلك الهجمات الجنونية والتضحيات البالغة فى صفوف اليهود . وظل الجنود من الجيش العربى ثابتين فى مراكزهم ولو سمح لهم لانتقلوا الى مراكز اليهـود التى كانوا يشنون هجماتهم منها وهى فى الجهة الجنوبية من الطريق الرئيسية . ولم يسمح للكتيبة الرابعة بالقيام بأى هجوم معاكس بل أرغمت على البقاء فى مواقعها الأولية ، فمل الجنود الوضع وضعفت معنوياتهم لأنهم كانوا يرون العدو يهاجمهم فى كل ليلة وهم لا يردون الضربات الا من خنادقهم . ومن أهم تلك الهجمات التى شـنها اليهود ما وقع ليـلة ٣٠—٣١/٥/١٩٤٨ وألخصه فيما يلى : —

كان الملازم عبد المجيد عبد النبى مسؤولا مع مفرزته عن قلعة اللطرون. وفى مساء ٣٠—٣١/٥/١٩٤٨ شعر بأن اليهود يتجمعون بالقرب من موقعه وأكد له ذلك صوت المدرعات والسيارات اليهودية الذى كان الليل ينقله بسهولة لآذان الضباط والجنود . وحينما تأكد الضباط من استعداد اليهود للقيام بهجوم ليلى على القلعة أبرق الى قائد الكتيبة طالباً النجدة وخاصة المدرعات ، لأنه لم يكن لديه سوى خمسة عشر جنديا ، ولما تسلم قائد الكتيبة اشارة الاستغاثة مررها الى قائد اللواء أشتن Ashton وطلب منه أن يساعد قلعة اللطرون بالمدفعية ويبعث اليها ببعض المدرعات ، ولكن قائد اللواء لم يرسل شيئا . ولسوء حظ قائد المفرزة التقط اليهود برقيته التى طلب بها نجدة المدرعات فأجابوه عليها بلغة عربية صحيحة ما يلى : — « المدرعات بطريقها اليكم وستصلكم قريبا » . فاعتقد الضابط أن هذه الرسالة صادرة من مرجعه ، وخاصة أن قائد اللواء تأخر فى تلبية الطلب بل لم يرسل الرد على برقية قائد الكتيبة . وحوالى منتصف الليل اقترب صوت المدرعات من القلعة واستبشر الضابط خيراً لدنوها منه ظاناً أنها مدرعات النجدة ، ولم يتبين الحقيقة الا حينما أحاطت المدرعات بالقلعة واقتحمت

الباب الخارجى ودخلت للساحة . وكانت هذه المرة من الدبابات اليهودية من نوع شيرمان وهى التى سلمها الانكليز لليهود قبل خروجهم من البلاد.

كانت مفاجأة تامة للضابط وجنوده القلائل فقدر الموقف الحربى وقرر العمل فى لحظة واحدة . فأمر باغلاق الباب الحديدى وصعد الجنود وهو بينهم الى سطح القلعة ومعهم جميع ذخيرتهم من القنابل اليدوية المتفجرة والمحرقة . وما كادت أول دبابة تصل الى الباب حتى أمطروها بالقنابل المحرقة فتوقفت عن السير واحترقت وهلك من كان بها . ولما شاهدت بقية الدبابات ما وقع للدبابة الأولى أخذت تطلق مدافعها على استحكامات القلعة بدون أن تجرؤ على الاقتراب من الباب الرئيسى ، وبعد فترة قصيرة شاهد الضابط وجنوده البواسل جموع المشاة من اليهود تقترب من القلعة فانتظروا الى أن صارت الاصابة محققة فصبوا عليهم نيران رشاشاتهم وبنادقهم القليلة واستطاعوا أن يشتتوا جمعهم ويرموا الرعب فى قلوبهم . ولكن اليهود أعادوا الكرة ولم تنقطع دباباتهم عن الرمى لحظة واحدة ، الا أن الضابط وجنوده قد ثبتوا واستبسلوا وهم يصيحون « الله أكبر الله أكبر » ، حتى بدأ الظلام ينقشع فيئس اليهود وتراجعوا قبل بزوغ الشمس وانتصرت الفئة القليلة وغلبت الجموع الكثيرة . ولم تخسر المفرزة أحدا من رجالها الأبطال ، ولم تتلق أى نوع من المعونة أو النجدة رغم البرقيات والاستغاثات التى بعثت بها طوال ساعات المعركة . كل ذلك لأن قائد اللواء كان يحتفظ بالمدرعات فى قيادته ولم يسمح بحركة واحدة منها ، كما أنه لم ير لزوما لطلب مساعدة المدفعية فى تلك الليلة السوداء . وكما قلنا سابقا ان المدرعات فى اللواء الثالث المرابط فى باب الواد واللطرون هى فى مرتب الكتيبة الثانية التى يقودها انكليزى ، وهذا الوضع يشبه تماما الوضع الحربى فى القدس حيث وضعت المدرعات فى الكتيبة الثالثة التى يقودها الانكليز . هكذا انتهت المعركة التى سجل فيها حفنة من الجنود

نصراً كبيراً ولكن الأقدار لم تمهل الضابط البطل ليذوق طعم النصر الذى حققه بصبره وشجاعته وثباته . ففى صبيحة ذلك اليــوم حينما هرعت الكتيبة وجنودها لتهنئة الضابط عبد المجيد وجنوده الأبطال سقطت احدى قنابل اليهود فى ساحة القلعة وأصابت شظاياها الضابط المنتصر اصابات قاتلة فنقل الى مستشفى رام الله ثم ما لبث أن استشهد تاركا فراغاً كبيراً بين زملائه الضباط ورفاقه الجنود الذين أحبوه لبسالته واقدامه . ومن الصدف الغريبة أن الضابط عبد المجيد عبد النبى كان من مرتب الكتيبة السادسة ، ولكنه لم يلتحق بنا لأن الكتائب دخلت الى فلسطين واشتبكت مع اليهود فتعذر اجراء التنقلات بين الوحدات ، وهكذا قدر أن يضاف اسم البطل الشهيد لقائمة الشرف والخلود الخاصة بالكتيبة السادسة .

أما خسارة اليهود فى تلك المعركة فقد زادت على خمسين قتيلا وجدت أغلب جثثهم فى ساحة القلعة ومن حولها ، بالاضافة الى أربع دبابات بقيت فى ساحة المعركة واستولى عليها الجيش العربى . وقد كان اليهود يخسرون كثيرا فى هجماتهم المستمرة على اللطرون ، وتقديرنا لخسائرهم غير مبالغ فيه . ومن أكبر الأدلة على ذلك هو تدخل هيئة الصليب الأحمر وتوسط مندوبها فى تل أبيب لايقاف الرمى من أجل نقل الجرحى والقتلى من ميدان المعركة فى اللطرون . فقد بعث المسيو (جوى) من تل أبيب الى رئيس بلدية الرملة ورام الله بالبرقية التالية (مترجمة عن الانكليزية) : —

« من الصليب الأحمر الدولى ــ تل ابيب ــ الى رئيس بلدية الرملة ــ مكرر رئيس بلدية رام الله .

علمنا ان عــددا من العرب واليهود ســقطوا جرحى فى ارض معركة اللطرون (٠) هل بامكانكم اتخــاذ الترتيبــات لوقف اطــلاق النــار اليوم ٩٤٨/٥/٢٧ من الســاعة الرابعة الى الســاعة السادسة بعد الظهر لنسحب جرحى الطرفين (٠) ساكون بانتظاركم على طريق اللطرون ــ وادى الصرار ــ الساعة الرابعة بعد الظهر (٠) ارجو ارسال سيارة اسعاف مع علم الصليب الأحمر ليوافينى هناك مع رايكم فى هذه الاتفاقية لسحب الجرحى (٠) » .

جوى
ممثل الصليب الأحمر

وبديهي أن تكون سلطات تل أبيب هي التي طلبت توسط مندوب الصليب الأحمر ، لأن الجرحى والقتلى في ميدان اللطرون هم من اليهود فقط . اذ أن العرب لم يخسروا أحـدا سوى الشهداء الذين يقتلون في خنادقهم ومواقعهم الدفاعية وليس في سهل اللطرون الواسع .

باب الواد :

والاسم يعطي المعنى فباب الواد هو أول نقطة — تبدأ منها سلسلة الجبال التي على جانبي الطريق من يافا — تل أبيب الى القدس وتلك الجبال التي تشكل خطين متوازيين من المواقع الحربية الهامة التي لابد من احتلالها لمن أراد السيطرة على تلك الطريق الحيوية .

لقد سبق أن ذكرنا أن المناضلين الفلسطينيين قد سيطروا على تلك المرتفعات ابتداء من باب الواد ، وذلك قبل دخـول الجيش العربي الى فلسطين . ولم يسـاعدهم في ذلك سـوى الشيخ هارون بن جازي من الحويطات ومعـه حفنة من المتطوعين البدو ، والشيخ محمد الفايز من بني صخر ومعه قسم من جماعته . وحينما دخل الجيش العربي كانت منطقة باب الواد من نصيب اللواء الثالث ، فعين لها الكتيبة الثانية بقيادة سليد (١) Maj Slade وبدلاً من أن يحـذو قائد الكتيبة حـذو المناضلين الذين استطاعوا أن يسيطروا على تلك الطريق من جميع المواقع الهامة وزع جنوده في مواقع حربية تشرف على قرية دير أيوب القريبة من الطريق العام . وترك الجانب المقابل ليقيم عليه اليهود ، فتصبح القوات اليهودية وجها لوجه أمام القوات الأردنية . وكان الواجب أن يحتل طرفي الطريق وخاصة أن الطرف الآخر (الجنوبي) لا يقل أهمية من الناحية الحربيـة عن الطرف الشمالي الذي تركزت فيه الكتيبة .

---

(١) وضباط الكتيبة من العرب هم : الملازم الأول عكاش الزبن ـ والملازم الأول محمد كساب ، والملازم الأول رفيفان خالد ، والملازم الأول حمدان صبيح والملازم حيدر مصطفى .

ولم يكتف قائد الكتيبة باهمال الضفة الجنوبية لباب الواد بل أمر بسحب جميع المناضلين من تلك المواقع مما سهل لليهود احتلالها فورا . وبعد أن استقرت الكتيبة أخذت تناوش اليهود مناوشة من لا يريد القتال حقيقة، فلم تقم بأية عملية حربية طوال أيام الحرب الأولى — أى منذ ١٥/٥/١٩٤٨ لغاية ١١/٦/١٩٤٨ — ولم يسمح قائد الكتيبة (سليد) باحتلال أى موقع من مواقع اليهود المقابلة مع أنها كانت تزعج الكتيبة وتناوشها ليلا ونهارا . ولم تمر قوافل اليهود من باب الواد فى هذه الفترة ، لا بفضل هذه الكتيبة بل بفضل كتيبة اللطرون من جهة ، ولأن اليهود لم ينهوا طريق بورما[1] من جهة أخرى . فظلت طريق تل أبيب — القدس مغلقة فى وجه اليهود حتى الهدنة الأولى .

وهكذا بقيت هذه الكتيبة فى منطقة باب الواد وكأنها فى هدنة مع اليهود ، ولم تقم بأى هجوم مع أنها كتيبة مدرعة وتعتبر من أقوى كتائب الجيش ، وظلت سليمة لم تخسر شيئا يذكر ، ولعل المقارنة التالية توضح للقارىء الكريم ما ذكرناه بالأرقام .

المقارنة للذكرى والتاريخ

لابد لنا ، لنلقى ضوءا على مؤامرة الانكليز فى الجيش العربى ، من أن نسد للمقارنة بين ما عملته كتائب الجيش فى المرحلة الأولى لمعركة فلسطين ، فأبدأ بسرد أعمال الكتائب بالتسلسل ومنها يستنتج القارىء الشىء الكثير الذى يساعد على تكوين فكرة صحيحة عن عوامل الكارثة .

١ ــ الكتيبة الأولى (بقيادة انكليزى) :

أ ــ تركزت فى قرى عربية هى بدو والنبى صموئيل والقبيبة .

ب ــ احتلت الرادار العربى ولم تتعرض لأية مستعمرة يهودية مع انها لم تكن تبعد عنها اكثر من كيلو متر ونصف .

---

(١) طريق سرية شقها اليهود فى الجبال التى تبدأ من جنوب باب الواد وتنتهى فى القدس .

جـ ـ خسرت ستة عشر جنديا اغلبهم ذهبوا ضحايا قنابل اليهود التى كانت تلقى على الرادار باستمرار ، نتيجة لاتخاذ الكتيبة موقف المدافع تنفيذا لأوامر لندن وعمان .

٢ ـ الكتيبة الثانية (بقيادة انكليزى) :

أ ـ تركزت فى مواقع عربيـــة ما بين قريتى يالو ودير أيوب فى منطقة باب الواد .

ب ـ لم تقم بأية عملية حربية .

جـ ـ خسرت فى هذه المرحلة من الحرب خمسة جنود فقط .

٣ ـ الكتيبة الثالثة (بقيادة انكليزى) :

أ ـ تركزت فى مواقع عربية فى جبهة الميمنة فى القدس .

ب ـ اخفقت فى هجومهـا على سـاحة بنك باركليس والاخفـــاق دبره الانكليز حتى لا تحتل الكتيبة بيتا يهوديا واحدا ، وقد كان لهم ذلك .

جـ ـ منعت من اســـتثمار النصر الموضـــعى الذى كادت تحرزه باحتلالها للنوتردام . وبقيت فى مواقعهـــا فى باب العمود الى يومنا هذا .

د ـ خسرت ٢٦ شهيدا بينهم ضابط واحد .

٤ ـ الكتيبة الرابعة (بقيادة عربى) .

أ ـ تركزت فى منطقة عربية : اللطرون .

ب ـ قامت بواجباتها الدفاعية التى أنيطت بها .

جـ ـ لم تقم باى هجوم لان قائد اللواء انكليزى لم يكن فى برنامجه القيام باى هجوم على اية نقطة يهودية .

د ـ خسرت تسعة جنود ، مع أن عـدد جنودها يزيد على ثمانمائة مسلح ، وهذا أكبر دليل على انها لم تحارب الا حربا دفاعية .

هـ ـ كبدت اليهود خسائر فادحة حينما كانوا يهاجمونها باستمرار وتاتى فى المرتبـــة الثانية بعد الكتيبة السادسة فى هذا المضمار .

٥ ـ الكتيبة الخامسة (بقيادة عربى) .

أ ـ تركزت فى مواقع عربية فى الشيخ جراح وتل شعفاط .

ب ـ طردت اليهود من حى الشيخ جراح تمهيـدا لهجوم الكتيبة الثالثة ولم تحتل أية منطقة يهودية .

جـ ـ خسرت أحد عشر جنديا

٦ ـ الكتيبة السادسة بقيادة عربي (المؤلف) .

أ ـ كان لها شرف مقاتلة اليهود تحت سمع حكومة الانتداب وبصرها في كفار عصيون والنبي يعقوب والقطمون مما سبق الحديث عنه .

ب ـ دخلت القدس في ١٨/٥/٩٤٨ وانقذت المدينة ومقدساتها من دمار محقق كما يشهد بذلك أهل فلسطين خاصة والعالم عامة .

ج ـ احكمت تطويق الحي اليهودي في القدس القديمة وضربته حتى ترنح واستسلم في ٢٨/٥/٩٤٨ .

د ـ قتلت من اليهود في هذه الفترة ما يزيد على الألف وجرحت مثل هذا العدد بما في ذلك اصابات القنابل في الأحياء اليهودية خارج السور .

هـ ـ دمرت الحي اليهودي وطردت سكانه منه بعد ان اقاموا فيه منذ أكثر من خمسة عشر قرنا .

و ـ أسرت من اليهود ما يزيد على ستمائة ، نصفهم في كفار عصيون والباقي من القدس نفسها .

ز ـ اذلت اليهود في العالم وحطمت معنوياتهم واعصابهم في العشرة الأيام الأولى ، ولو سمحت السياسة العليا بتزويد الكتيبة بالذخائر والقوات الاحتياطية المساندة لعملت العجائب . ولو سمحت قيادة كلوب بتوحيد القيادة في القدس وعمل خطة موحدة في المدينة لتغير وجه الحرب .

ح ـ قصفت الأحياء اليهودية في القدس كلها وجعلت حياتهم جحيما لا يطاق مما ساعد على ارغامهم على الاستسلام لولا الهدنة الأولى التى انقذت مئة الف يهودي من الموت جوعا وعطشا او الاستسلام .

ط ـ تعاونت مع المحاربين الفلسطينيين من الجهاد المقدس وغيرهم وكذلك مع المدنيين رغم تضارب نزعاتهم ومشاربهم مما كان له أكبر الأثر في حفظ كيان المدينة وقدسيتها . كما انها ساعدت كل من حمل السلاح في وجه اليهود وصرفت لهم الذخائر التى كانت الظروف تسمح بصرفها . ومواقفها هذه يذكرها اهل فلسطين جيدا .

ي ـ خسرت واحدا وعشرين شهيدا بينهم ضابط واحد وخسارتها هذه في الأربعة الأسابيع ، اذا قورنت بما قامت به من أعمال خالدة ، تعتبر معجزة يزاح الستار عنها اليوم .

ما فعلته بقية الجيوش العربية فى هذه الفترة من الحرب

الجيش المصرى والقوات السعودية

دخل الجيش المصرى فلسطين بقوات بسيطة لا تتناسب وضخامة المهمة الملقاة على عاتقه واتساع الجبهة التى عينت له وخطورتها . الا أن هذه القوات قد أبلت بلاء حسنا وأدت الواجب بشجاعة واستطاعت أن تحتل ثلاثا من أهم المستعمرات اليهودية فى جنـوب فلسطين هى : أسـدود ودير سنيد ونيتساليم .وبذلك اقتربت من الهدف الرئيسى وهو تل أبيب . وقد تركت القوات المصرية بعض المستعمرات اليهودية فى الخلف لأنها لم تكن قادرة على احتلالها ومواصلة التقدم فى آن واحد ، ولأن احتلال تلك المستعمرات كان يتطلب مجهودا كبيرا . واختلف النقاد العسكريون فى هذه النقطة فمنهم من أيد خطة قائد القوات المصرية بتركه المستعمرات فى الخلف ومنهم من انتقد هذه الخطة . وبما أننى أعرف القوة الحقيقية التى كانت بيد القيادة المصرية فى الميدان فاننى أقف فى صف مؤيدى الخطة التى وضعت للتقدم رأسا نحو تل أبيب دون الانشغال بالمستعمرات التى كان احتلالها يستنفد المجهود الكبير وخاصة أن القوة التى اشتركت فى المرحلة الأولى من القتال لم تزد على مجموعة لواء .

ولا يصح أن نغفل هنا ذكر القوات الجوية المصرية فقد كانت نشطة فعالة ، وأغارت على تل أبيب عدة مرات وكان لها التفوق الجوى ، وأظهر الضباط الطيارون شجاعة فائقة وأثبتوا أن العرب يمكنهم أن يستخدموا الجو ويسيطروا عليه اذا توافرت لهم الأسباب .

أما القوات السعودية التى اشتركت مع الجيش المصرى فقد كانت عبارة عن كتيبة مشاة واحدة ، وقد أسهمت فى جميع المعارك التى خاضتها القوات المصرية وأبدى الجنود شجاعة عربية موروثة وتضحيات جسيمة اعترف بها الضباط المصريون .

الجيش العراقى

ذكرنا فى فصل سابق أن الخطة العامة للجيوش العربية كانت تقضى بأن يلتقى الجيشان العراقى والسورى فى حيفا . ولذا فقد وصلت طلائع الجيش العراقى الى جسر المجامع قبل نهاية الانتداب . وتسلمت القوات العراقية منطقة مشروع روتنبرغ للكهرباء من القوات الأردنية فى ١٤/٥/١٩٤٨ . وفى اليوم التالى وقع الاشتباك مع اليهود المرابطين فى مستعمرة كيشر على الضفة الغربية لنهر الأردن . وحاولت القوات العراقية اقتحام المستعمرة الحصينة فلم تفلح بسبب الاستحكامات المنيعة المتخلفة من (خط آيدن) الذى بناه الانكليز فى الحرب العالمية الثانية . ووصلت امدادات جديدة من القوات العراقية ، وحينما ترنحت المستعمرة وأصبحت على وشك السقوط جاء أمر عبد الاله بانسحاب القوات العراقية من منطقة جسر المجامع الى منطقة نابلس . وكانت سرية من القوات العراقية قد احتلت قرية كوكب الهوى ذات الموقع الاستراتيجى الممتاز ، الا أن اليهود قد قاموا بعدة هجمات انتحارية فأرغموا السرية العراقية على الانسحاب ، فأخلت السرية القرية وخسرت قائدها و٢٥ جنديا وضابط صف . وكان ذلك الاخفاق المتعمد فى منطقة جسر المجامع ذريعة لرئيس أركان الجيش العراقى ورئيسه الأمير عبد الاله ، فأصدرا الأمر بانسحاب القوات العراقية الى منطقة نابلس وهى مخصصة للعرب بموجب قرار التقسيم ، فى حين أن منطقة جسر المجامع والعفولة وحيفا كانت من نصيب اليهود فى قرار التقسيم . وهذا هو الدافع الحقيقى لانتقال القوات العراقية الى لواء نابلس فى ٢١/٥/١٩٤٨ تاركة وراءها فى جسر المجامع بعض القوات الرمزية لحماية ذلك الموقع . وانتشرت القوات العراقية فى لواء نابلس (المثلث) ، وانتظر العالم العربى المفاجآت التى كان يتوقعها من الجيش العراقى . ولكن الانتظار قد طال دون جدوى . ولم تلبث الحيلة أن انكشفت يوم وطد الجيش العراقى أقدامه فى المثلث

العربى لأنه منطقة عربية ولم يتعد حدود التقسيم ، ولم يشتبك مع اليهود فى أية معركة جدية طوال مدة الحرب فى المرحلة الأولى ، باستثناء الهجوم المعاكس الذى قام به فوج عراقى واسترد فيه مدينة جنين التى كان اليهود قد احتلوها فى ١٩٤٨/٦/٢ . ولقد كانت تلك المعركة مشرفة للضباط والجنود العراقيين ، وأثبتوا أنهم حينما تتاح لهم الفرصة فانهم يبلون بلاء حسنا ويؤدون من الأعمال الحربية ما يرفع رأس العرب عاليا .

وقد فرضت الهدنة الأولى قبل أن يكتمل الجيش العـــراقى ويثبت مراكزه الجديدة ، مما جعل الناس يأملون منه خيرا حينما نشبت المعركة من جديد ، وسوف يأتى معنا فى غير هذا الفصل كيف أن مرحلة الحرب الثانية قد انتهت ولم يسمح حكام العراق الخونة لهذا الجيش الباسل أن يقوم بواجبه ويحقق أمل الأمة العربية فيه .

فى منطقة الجيش السورى

ان من يعرف حداثة الجيش السورى فى الخدمة والتدريب وضعفه فى التسلح يتيه فخرا بما قام به ذلك الجيش رغم قلة عدده وضعف عدته . وان من يطلع على الخطة المدبرة التى كانت مبيتة للقضاء على ذلك الجيش الباسل فانه سينحنى اعجابا ببطولة أولئك الضباط والجنود الأبرياء الذين ضحوا بدمائهم فى سبيل فلسطين ومكنوا الجيش السورى من الخروج من الحرب بشرفه .

أما تلك الخطة المدبرة فقد عرفها كل من اطلع على ما دار فى اجتماع درعا الذى تم فى ١٩٤٨/٥/١٩ وحضره الملك عبد الله وفخامة شكرى القوتلى والشيخ بشارة الخورى وعزام باشا والأمير عبد الاله ورئيس أركان الجيش العراقى صالح صائب وطه الهاشمى والأميرالاى صبور عن الجيش المصرى وعبد القادر الجندى عن الجيش العربى .

وفى ذلك الاجتماع التاريخى طلب فخامة شكرى القوتلى أن تنفـذ خطة الجيش السورى التى وضعها للدخول من بنت جبيل الى الناصرة ومن هناك يحتل العفولة ويتصل بالقوات العراقية فى جنين فيتم بذلك عزل جميع المستعمرات اليهودية الواقعة فى الغور . ولكن الملك عبد الله رفض هذه الخطة وأصر على ارسال الجيش السورى الى منطقة سمخ وطبرية ومن يعرف (باب الثم) أو مدخل طبرية يدرك لماذا أصر الملك على الزج بالجيش السورى فى ذلك الموقع الخطير المليء باستحكامات الحرب العالمية الثانية (خط ايدن) .

وقد كان جلالة الملك يملى ارادته فى ذلك الاجتماع لأن أسهمه كانت فى غاية الارتفاع ومما قاله فى الاجتماع :

« انى اطمئنكم بان الجيش العربى سيحتل القدس فى ٤٨ ساعة ثم يزحف الى راس الحية . » مشيرا بذلك الى تل أبيب .

فتهامس الجميع ، ثم صدقوا ما قاله جلالته ووافقوه على ما اقترح ، ومن الجملة بقاء الجيش السورى فى منطقة سمخ وطبرية . وقد نفذ الجيش الفتى الأوامر واقتحم منطقة مليئة بالاستحكامات اليهودية واحتل سمخ بعد أن طرد اليهود منها ، ثم لحق بهم الى باب الثم حيث استحال عليه الاستمرار فى الزحف نظرا لما لذلك الموقع من أهمية حربية طبيعية . وفى تلك المعركة خسر الجيش السورى عددا كبيرا من ضباطه وجنوده البواسل وأدت تلك الخسارة الجسيمة الى سقوط سمخ بيد اليهود ثانية . ولقد كانت منطقة الجيش السورى واسعة وصعبة للغاية . حتى انه كان مسؤولا عن منطقة الغور المحاذية للحدود الأردنية وفى هذه المنطقة نجح الجيش

السورى بمعاونة المناضلين فى احتلال مستعمرة مسادة الواقعة على ضفة نهر الأردن الغربية .

وانتهت هذه المرحلة من حرب فلسطين والجيش يعمل فى منطقة سمخ والغور مكشوف الجناح الأيسر بعد انسحاب الجيش العراقى ، وهو ما كان يرمى اليه الفريق كلوب ، لأن فيه ضمانا بعدم التعرض للمواقع اليهودية الهامة مثل العفولة التى كان احتلالها سيعزل جزءا كبيرا من اسرائيل عن القاعدة الرئيسية — حيفا — وفيه احتمال القضاء على الجيش السورى وهو ما لم يتحقق ، لأن ذلك الجيش استطاع أن يحافظ على شرفه العسكرى فلم يخسره فى فلسطين .

ولسوف يذكر السوريون اخوانهم الأبرياء الذين قدموا أنفسهم فداء لفلسطين على جسر ديجانيا (باب الثم) . ومن بين أولئك الشهداء الملازم البطل احسان كم الماز .

فى منطقة الجيش اللبنانى وجيش الإنقاذ

لقد ظل الجيش اللبنانى حاميا لحدود بلاده كما توغل فى بعض الأماكن داخل الحدود الفلسطينية واشتبك مع اليهود فى معارك محلية كثيرة . ولم يقم الجيش اللبنانى بأعمال كبيرة ولم ينتظر أحد منه ذلك ، نظرا لقلة عدده وعدم تدريبه حربيا .

أما جيش الانقاذ فقد كان يحتل مناطق هامة فى فلسطين وحافظ عليها وأهمها الجليل وبعض المواقع فى المثلث العربى . وقد دارت بين جيش الانقاذ واليهود معارك كثيرة حول الناصرة والمستعمرات المجاورة لها وقد كانت قوات الانقاذ تتفوق على اليهود فى أغلب الاشتباكات المحلية ولم يقع فى هذه المرحلة من حرب فلسطين وفى منطقة جيش الانقاذ ما يؤلم ويؤسف له ، سوى ضياع عكا المدينة العربية التاريخية .

ففى أواسط شهر أيار — مايو — وبعد دخول الجيوش العربية الى فلسطين اشتدت هجمات اليهود على عكا ولم يكن فيها سوى وحدات ضعيفة من جيش الانقاذ . وقد تحملت هذه المدينة وطأة الهجمات اليهودية التى ترتكز الى حيفا فى حين أن عكا لا ترتكز فى دفاعها الى شىء . فسقطت بأيدى اليهود فى السادس عشر من مايو ١٩٤٨ وسكتت الأنباء العربية عن ذلك الحدث الكبير !

الهدنة الأولى
والحالة فى القدس قبل إعلانها

بعدما كان من تأثر جلالة الملك حينما عرضت على مسامعه هاتفيا أسباب فشل هجوم الكتيبة الثالثة ، صممت على أن أحيطه علما بكل ما وقع بواسطة رسول أمين . وكان ذلك الرسول هو المجاهد عمر بهاء الأميرى من رجالات سورية . وقد كنت وجدته مع بعض اخوانه فى القدس حينما دخلت اليها . وبعد سقوط الحى اليهودى رغب السيد عمر فى السفر الى عمان ووجدت فيه ضالتى لما خبرته فيه من أمانة واخلاص أكيد . وقبل سفره الى عمان اجتمعت به فى خلوة سرية وكلفته أن ينقل ملاحظاتى العامة عن الحالة فى القدس الى مسامع الملك . وقد عمدت الى ذلك لأنى لم أكن فى وضع يمكننى من مراسلة الملك خطيا وقد ظننت أن رسولا أمينا يفى بالغرض ولم يدر فى خلدى أن الملك سيتأثر من تكليفى لذلك الرسول نقل أمور فيها مساس بالانكليز .

أما الرسالة الشفهية التى نقلها السيد عمر بهاء الأميرى فتتلخص فيما يلى : —

١ — أسباب فشل هجوم الكتيبة الثالثة كما بينتها فى غير هذا المكان . وقد كنت صريحا لأتمكن من جعل جلالته يدرك أن الانكليز قصدوا تلك النتيجة عن سابق تصور وتصميم .

٢ — الناحية الخاصة بمنطقتى وكيف أن قائد الفـرقة يمنع تعاوز الوحدات فى القدس ويمنع عنى العتاد الثقيل ويتصرف بالمدفعية كما يريد ، وأعطيت المثل الرئيسى على ذلك ما وقع لمدافع العراقيين .

٣ — الوضع الغريب بتوزيع القيادات فى مدينة القدس . فالكتيبة السادسة تابعة لقيادة اللواء الرابع فى رام الله والكتيبة الثالثة فى القدس نفسها تابعة لقيادة أخرى — اللواء الأول — وقائد اللواء الرابع عربى وقائد اللواء الأول انكليزى .

٤ — والاقتراحات لمعالجة الموقف بحزم وسرعة . وأهمها توحيد القيادة فى القدس وجعلى مسؤولا عن جميع قوات الجيش العربى فى المدينة ويتم ذلك بسهولة اذا تفضل جلالته وأمر بسحب الضباط الانكليز الى عمان وحجته فى ذلك قوية لأنه انما ينفذ أوامر لندن[١] التى تقضى بسحبهم من فلسطين واعادتهم الى شرق الأردن .

٥ — وعدى لجلالته بانهاء مشكلة القدس كلها اذا ما أمر بتنفيذ هذه المقترحات التى تعطينى القوة الكافية والحرية التامة للعمل .

وفى صباح ١٩٤٨/٥/٣٠ تحرك الرسول الى عمان وقابل الملك مودعا بمناسبة اعتزامه السفر الى سوريا . فرحب به جلالته واستمع الى شرح مفصل منه عن النقاط السابقة وحينما انتهى السيد عمر من حديثه تظاهر الملك بالرضى ووعد بعمل ما فيه الخير ولكن الحقيقة المؤلمة ظهرت لى جلية فى اليوم التالى حينما تكلم معى جلالته هاتفيا صباح ١٩٤٨/٥/٣١ وقال بأن رسالة ملكية بطريقها الى مع أحد موظفى القصر وهو السيد هزاع المجالى . فانتظرت الرسالة ولما وصل هزاع سلمنى اياها وزاد عليها من

---

(١) قامت ضجة فى البرلمان البريطانى تطالب بسحب الضباط الانكليز من الجيش العربى وتظاهرت الحكومة البريطانية بالموافقة على هذه الخطوة .

عنده بأن جلالة الملك أوفده لينقل منى ما أريد اطلاع مولانا عليه وما أرغب فى تحقيقه من أجل المصلحة العامة أما الرسالة فهى :

ولما فرغت من قراءة الرسالة أدركت أن جلالة الملك قد تأثر وأنه لا يرغب فى أن يطلع أحدا من العرب على حقيقة الموقف فى فلسطين وخاصـة مـا يتعلق بضباط الجيش العربى من الانكليز . ولم أر بُدًّا من اعادة ما حملت للسيد عمر على مسامع السيد هزاع المجالى لينقله لمولاه . فكتب السيد هزاع ما أمليت عليه من ملاحظات حول الوضع الحربى الشاذ فى القدس وما كان من تعمد الانكليز وتدبيرهم اخفاق الكتيبة الثالثة فى هجومها ثم لخصت له طلباتى وأهمها زيادة قوتى وجعلى مسؤولا عن الكتيبتين فى القدس . وعاد هزاع المجالى الى عمان فى اليوم نفسه .

ولقد انتظرت طويلا لأرى نتيجة لمقترحاتي وطلباتي ولكن شيئا ما لم يتحقق وانتهت الحرب في مرحلتها الاولى والثانية ، واحكمت اسباب الكارثة ونفذت بحذافيرها ولم تجد نصائحي وتحذيراتي شيئا . أما الأستاذ الأميري فقد يئس من امكان تغيير خطط الملك عبد الله وبعد اجتماعهما أرسل الى الرسالة التالية مبينا خلاصة ما دار بينه وبين الملك .

تشديد الحصار على القدس

كان الحصار العربى الذى فرض على القدس محكما للغاية ، فلم يتمكن اليهود من تقديم أية مساعدة ليهود القدس الذين كانوا فى النزع الأخير . حتى أن الطائرات اليهودية لم تنجح فى امداد القدس بأية مساعدة ، وخاصة بعد أن ضربت الطائرات المصرية مطار دير ياسين بالقنابل ، وهو المطار الذى بناه اليهود فى فترة الحرب .

وكان الحصار كما يلى : -

١ - القدس القديمة وفيها الكتيبة السادسة والمناضلون من الناحية الشرقية ، وجزء من كل من النبى داوود وحى الثورى ، وفيهما مفارز من الكتيبة السادسة والمناضلون من الناحية الشرقية .

٢ - الكتيبة الثالثة من باب العمود الى الشيخ جراح من الناحية الشمالية .

٣ - جزء من الكتيبة الخامسة فى مركز بوليس الشيخ جراح وتل شعفاط - من الناحية الغربية .

٤ - الكتيبة الأولى فى النبى صموئيل وبدو والرادار من الناحية الشمالية الغربية .

٥ - الكتيبة الثانية فى باب الواد - من الناحية الغربية .

٦ - الكتيبة الرابعة فى اللطرون من الناحية الغربية .

٧ - مفرزة من الجيش العربى مع مفرزة من الجيش المصرى فى عرطوف من الناحية الغربية الجنوبية .

٨ - قوات الجيش المصرى الخفيفة مع بعض قوات الجيش العربى والمناضلين ، فى خط يمتد من قرية صور باهر من الناحية الجنوبية ، والجنوبية الغربية .

هكذا فرض الحصار ، ويتضح منه مبلغ خطورة الحالة فى الأحياء اليهودية فى تلك الأيام التى لم يفرض الحصار فيها على القدس فحسب بل كانت مدفعية الكتيبة السادسة والثالثة تصلى أحياء اليهود فى القدس الجديدة نارا حامية لتعجل فى القضاء على مقاومتها . وقد كنت أدرك أن الحصار سيؤدى حتما الى سقوط المدينة اذا ما اقترن بقصف شديد ليلا

ونهارا فلم أدخر وسعا فى اقناع ضباط الكتيبة الثالثة سرا ليساعدوا الكتيبة السادسة بمدافعهم « الهاون » وبالفعل كنا تتعاون سرا وتشترك مدافع الهاون فى الكتيبتين مع مدافع الهاوزر فى السادسة ، بقصف الأحياء وفقا للتقسيمات التى كنت أعينها . فقد كانت حصة مدافع الكتيبة الثالثة : المسكوبية وشارع يافا وجميع ما يقع شماله بما فى ذلك منطقة شنلر . وكانت حصة مدافع الكتيبة السادسة : منطقة الوكالة اليهودية ، ورحافيا والطالبية ومواقع اليهود فى البقعة والقطمون والثورى والنبى داوود .

أما القوات المصرية فى جنوب القدس فقد تعاونت معنا فى كل شيء تعاونا صادقا وبقدر المستطاع . وكانت تأخذ منى الذخيرة التى تنقصها وآخذ منها الذخيرة التى تنقصنى ، كما أنهـا كانت تشرف على حركات المناضلين الأردنيين وتمدهم بالذخائر التى يصعب عليهم سحبها من القدس يوميا . وكان ينقل الذخيرة من قيادتى الى القيادة المصرية فى جنوب القدس اليوزباشى عبد العزيز حماد . وقد كانت حصة المدافع المصرية فى الجنوب أن تقصف : ميكور حاييم وتل بيوت ورامات راحيل ومراكز اليهود فى البقعة ومعسكر العلمين ومعسكر اللنبى والقطمون .

مئة ألف يهودى مهددون بالفناء أو الاستسلام

ساءت حال يهود القدس الجديدة لدرجة خطيرة . فقصف مدافع الهاون والهاوزر والمدافع الثقيلة « أحيانا » كان يحرم عليهم النوم والراحة ويشل حركتهم اليومية ويزيد فى خسائرهم التى ضاقت بها المستشفيات والمقابر . والحصـــار المحكم الذى فرض على القدس من جميع جهـاتها منع عنهم النجدات والمؤن والذخـائر . فتحطمت معنوياتهم وأخـذوا يستغيثون ويستنجدون العاصمة تل أبيب . وكنا نلتقط برقيات الاسـتغاثة ومنها ما يأتى :—

« الساعة ١٤٠٠ التاريخ ٩٤٨/٦/٨
من القدس الى تل أبيب ٢٧٦ (ص هـ ل) الجيش العام لاسرائيل اذ لم تنجدونا لافائدة من المقاومة ولابد من التسليم » .

ومنها :

« الى ميشاهس – تل أبيب من مهندس القدس ٢٢٤٥ ٩٤٨/٦/٩
احتجدا وبصورة مستعجلة بتزويدنا بالقنابل والذخيرة بواسطة الطائرات لأن ما هو موجود عندى من تلك المادة لا يكفى ليومين . »

وميشاهس مختصر لأربع كلمات لهيئة التموين بالعتاد . ومهندس القدس اما أن يكون قائد اليهود أو مدير المستودعات .

ومنها :

« ١٦١٥ ٩٤٨/٦/٧ من استر الى روكاخ – تل ابيب الام بخطر ويل . لاسرائيل ان لم تنجدنا اعملوا جهدكم . »

وآستر هذا هو رئيس بلدية القسم اليهودى من القدس وروكاخ رئيس بلدية تل أبيب . وكانت الاجابات على برقيات الاستغاثة تدور حول موضوع واحد وهو التشجيع والاكثار من الوعود عن النجدات ، ليصبر يهود القدس ويقاوموا حتى النهاية . وكانت أهم برقية فى ذلك المعنى تلك التى وردت من تل أبيب للقدس بتاريخ ١٩٤٨/٦/٩ وها هو نصها :

« من تل أبيب الى استر ٨٣٠ . ٩٤٨/٦/٩ .
اصبروا قليلا ستصلكم النجدة ولكنها سياسية . نسيتنى يمينى ان نسيتك يا اورشليم » .

والفقرة الأخيرة فى هذه البرقية مأخوذة من التوراة .

السنيور اسكراتى يسعى لإنقاذ اليهود

كانت أزمة المياه فى الأحياء اليهودية بالقدس من أهم العوامل التى كادت تدفعهم للاستسلام لولا الهدنة الأولى . فقد كانت مياه رأس العين مقطوعة بسبب تحكم العرب برأس العين ومحطات المياه فى اللطرون وباب الواد . ولم يكن بالقدس الجديدة من الآبار ما يكفى لسد حاجات السكان من مياه الشرب على الأقل . ولذا فقد عمد اليهود الى صرف المياه بالبطاقات

ونشأت عن ذلك حالة لا تطاق وكادوا يموتون عطشا . هذا عدا ما سببته قلة المياه من أمراض نتيجة الأوساخ وعدم العناية بالنظافة فى أى مكان عندهم . ومع أن أزمة الغذاء كانت شديدة لدرجة المجاعة المحققة الا أن الانسان يحتمل الجوع أكثر من العطش . فقد كان اليهود يكتفون بقطعة الخبز التى تصرف لهم ولكن همهم الأكبر أن يحصلوا على مخصصات الماء للشرب .

وازاء هذا فقد شرع السنيور أسكراتى بصفته مندوبا من هيئة الأمم ليكون نائبا لرئيس بلدية القدس الدولى ، يستنجد بالملك عبد الله ليسمح بمرور المياه من رأس العين الى القدس وبعث بتاريخ ٢٤/٥/١٩٤٨ برقية الى جلالة الملك ضمنها رأيه فى تلك المشكلة « الانسانية » وقد دلت تلك البرقية على ما كان عليه اليهود من حرج وضيق فى تلك الفترة التى سبقت الهدنة الأولى .

وها هى البرقية بعينها وترجمتها تلى من بعدها :

Message from Mr. de Azcarate, Acting Municipal Commissioner for Jerusalem, to H.M. King Abdullah.

24th. May, 1948.

"Mr. de Azcarate would most respectfully beseach H. M. to reconsider the question of the water supply to Jerusalem. The great scarcity of water is causing considerable suffering to the whole civilian population. The position of women and children and the sick is particularly distressing. It will also be appreciated that the scarcity of water considerably increases the danger from epidemics and epidemics do not differentiate between races and religions. Mr. de Azcarate therefore very respectfully suggests to H. M. that the cease-fire called for by the Security Council in their resolution of the 22nd. May last provides H. M. with an excellent opportunity to give to the City of Jerusalem and to the whole world a striking example of how determination and energy are not incompatible with humanitarian feelings. As soon as the necessary orders have been issued by H. M. I shall be most happy to take, in conjunction with the officials of the water supply service, appropriate steps for the necessary repairs to be carried out".

وترجمتها

« وسالة من دى اسكاراتى رئيس بلدية القدس بالنيابة .

الى الملك عبد الله ١٩٤٨/٥/٢٤ .

يلتمس المستر دى اسكاراتى باحترام ، من جلالة الملك عبد الله اعادة النظر فى مسألة تزويد القدس بالمياه . ان ندرة المياه تسبب آلاما عظيمة لجميع السكان . كما ان حالة النساء والأطفال والمرضى يرثى لها . ونرجو ان تلاحظوا ان قلة المياه تزيد من اخطار الأوبئة التى لا تفرق بين الاجناس والاديان . ولذا فان دى اسكاراتى يرجو ويقترح على جلالة الملك ان يهتبل فرصة ايقاف الرمى التى دعا اليها مجلس الأمن فى قراره الصادر بتاريخ ٥/٢٢ ، بان يضرب لمدينة القدس وللعالم اجمع ، مثلا رائعا ويبرهن على ان الارادة والعزم لا تتعارضان مع الشعور الانسانى . وحالما تصدر الأوامر اللازمة من جلالته سأكون فى غاية السعادة لأن اتخذ ـ مع موظفى ادارة المياه ـ الترتيبات اللازمة لانجاز الاصلاحات المطلوبة . »

بريطانيا تتقدم لإنقاذ الصهيونية

فى الوقت المناسب

حينما أيقنت بريطانيا من قرب هلاك ربيبتها اسرائيل ولم يمض على دخول الجيوش العربية الى فلسطين أكثر من أسبوعين ، سارعت لنجدة اليهود — سياسياً — تلبية لاستغاثة كبار الصهيونيين الذين نشطوا لاقناع الانكليز والأمريكان بخطورة الوضع فىفلسطين . فتقدم المندوب البريطانى لمجلس الأمن فى آخر شهر مايو ١٩٤٨ باقتراح يقضى بوقف القتال لمدة أربعة أسابيع وتعيين وسيط دولى للتوفيق بين العرب واليهود . وقد استخدمت بريطانيا نفوذها للتأثير فى جميع أعضاء مجلس الأمن فأقر المجلس الاقتراح البريطانى فى ٢٩ مايو ١٩٤٨ بوقف القتال فى فلسطين لمدة أربعة أسابيع وتعيين الكونت برنادوت وسيطا منتدبا من قبل هيئة الأمم مهمته التوفيق بين العرب واليهود .

الحكومة الأردنية تضغط على الدول العربية

بعد أن أبلغ مجلس الأمن قراره الى اليهود والدول العربية وطلب الرد

على هذا القرار اجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية فى عمان لدراسة قرار مجلس الأمن واتخاذ الخطوات اللازمة بشأنه .

وفى اجتماعات اللجنة السياسية فى عمان ٢٥ مايو نطق الوفد الأردنى بلسان الفريق كلوب وادعى أن الجيش العربى لا يستطيع الاستمرار فى الحرب لنقص كبير فى الذخائر والمعدات . وحينما فند بعض أعضاء الدول العربية ادعاءات الوفد الأردنى برئاسة توفيق أبو الهدى ، هدد فخامته بانسحاب شرق الأردن من الجامعة العربية اذا لم تقبل الهدنة فى فلسطين . ولما كانت بقية الدول العربية ترى أن انسحاب شرق الأردن فى تلك الفترة العصيبة قد يخلق مشكلات يصعب تقدير مدى خطورتها — كانسحاب العراق مجاراة للأردن — فقد نزلت تلك الدول على طلب الأردن وانصاعت لتهديداته المخزية التى ستظل وصمة عار فى جبين الأردن .

ومن الأسباب العجيبة التى تذرعت بها شرق الأردن لتبرير اصرارها على قبول الهدنة هو ما وقع ليلة اجتماع اللجنة السياسية بعمان . فقد أغارت طائرة يهودية تجارية على عمان وألقت بعض القنابل لتحطيم أعصاب الملك والحكومة ونجح اليهود فى تلك المحاولة — ان لم يكونوا على اتفاق سابق مع عمان على اجرائها — نجحوا لأن الملك خشى على روحه وقصره من طائرة تجارية ولم يفكر فيما سيكون عند اسرائيل من قلاع طائرة بعد الهدنة التى سيمنحهم اياها .

وهكذا وافقت الدول العربية على قرار الهدنة بعد أن اشترطت أمورا معينة ما لبثت أن سحبت شرطها عليها بعد أن سعى برنادوت وأقنعها بقبول حله الوسط الذى قضى بما يلى : —

أ — وضع المهاجرين اليهود الذين يدخلون فلسطين فى فترة الهدنة فى معسكرات خاصة .

ب — عدم تدريب أولئك المهاجرين على القتال .

جـ - تقوم جمعية الصليب الأحمر الدولى بتزويد القدس بالماء والمؤن خلال فترة الهدنة وتفتح طريق تل أبيب - القدس لهذه الغاية .

د - عدم استيراد أى نوع من الأسلحة من قبل الطرفين المتحاربين .

هـ - عدم استغلال الهدنة لتقوية النواحى العســكرية فى اى معسكر من المعسكرين المتحاربين سواء كان ذلك فى البر او الجو او البحر .

هذا وقد قيل ان دولا عربية أخرى قد ألحت على قبول الهدنة ، وانى أرى أن أسرار هذه النقطة موجودة تحت أيدى الساسة العرب والجامعة العربية وليست تحت يدى لأزيح الستار عنها .

الجريمـة الـكبرى

ليس لى الا أن أصفها بالجريمة الكبرى وهى أخف وصف يمكن أن توصف به موافقة الجامعة العربية على شروط الهدنة التى قدمها برنادوت بدون قيد أو شرط . فقد وافق أعضاء اللجنة السياسية على أكبر خطيئة فى تاريخ الحروب بالشرق العربى ألا وهى السماح بفك الحصار عن مدينة القدس وانقاذ مئة ألف يهودى كانوا على وشك التسليم أو الموت جوعا وعطشا . وافقوا قبل أن يفكروا قليلا فى نتائج ما أقدموا عليه . وافقوا قبل أن يفكر أحدهم فيما سيقع بعد عشرة أيام فقط من ذلك اليوم المشئوم . وافقوا لأنهم وثقوا من وفد الأردن فى اللجنة السياسية وصدقوا رئيس الحكومة الأردنية الخائن .

وافقوا قبل أن يفهموا أن القدس هى كل شىء فى فلسطين وأن من يحتلها ينهى المعركة كلها .

وافقوا قبل أن يسألوا ليفهموا كيف كانت حال مئة ألف يهودى فى القدس هم سُبْع يهود فلسطين . وافقوا قبل أن يسمعوا ما يقوله القائد العربى فى تلك المدينة العظيمة ، وقبل أن يعلموا مقدار الدماء والدموع والجهود التى بذلناها فى القدس حتى جعلناها تترنح لتهوى صاعقة على

رأس الصهيونية فتزيلها الى الأبد . وافقوا قبل أن يفكروا قليلا فى نوايا الانكليز وعزمهم على انقاذ الصهيونية وخاصة القلب — القدس .
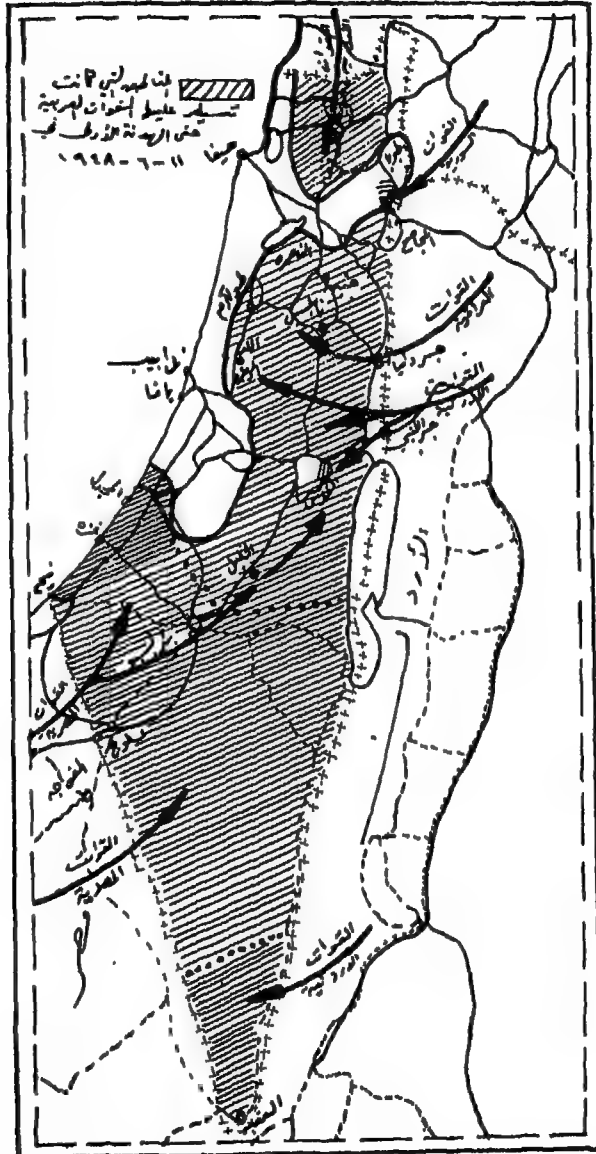
وافقوا قبل أن يسيئوا الظن قليلا بشروط الهدنة ويفرضوا شرطا واحدا على الأقل لمراقبة طريق الحياة للقدس وجعل تموين اليهود تحت اشراف العرب . لقد وافقوا ولو لم يفعلوا لتغير مجرى الحرب فى فلسطين . وانني أعتبر جميع للدول العربية مسؤولة عن ذلك القرار فى اليوم الأسود بعمان لأن الواجب كان يقضى باخراج الأردن من الجامعة العربية فى ذلك التاريخ ما دامت النتيجة واحدة ، وما يريده الأردن من فواجع وكوارث لابد أن يتحقق . أما اذا كانت الدول العربية فى ذلك الحين حسنة الظن فى عمان فتكون الجريمة قد تمت نتيجة الجهل الفاضح وسوء الادراك لما يجرى على مسرح السياسة وفى هذا مسؤولية لاتقل عما سبق .

حكومة عمان كانت تعلم مقدماً بوقوع الهدنة

كنا نعلل النفس بآمال النصر الذى يعيد للأمة العربية مجدها بعد أن عفت عليه السنون أو كادت . وكنا نعيش فى الأحلام حينما وردت الاشارة اللاسلكية تنبىء بايقاف الرمى ومنع التحرش باليهود . وقد كان ذلك قبل يوم الهدنة الرسمية بعشرة أيام وكان من الممكن خلالها أن تنجز الجيوش العربية أية عملية حربية حاسمة لو عمدت الى الجد فى العمل .

وهذه واحدة من البرقيات : —

« من قائد اللواء الرابع الى قائد الكتيبة السادسة ومن س م ١٢ (٠) مكتوم جدا (٠) ٩٤٨/٦/٢ (٠) البرقية الثالثة من القيادة (٠) تبدأ (٠) مجلس الأمن يبحث الآن الأجوبة بخصوص وقف اطلاق النار (٠) اعتقد كلا الطرفين اتفقا على وقف اطلاق النار ولكن تحت شروط (٠) خلال مدة الأيام القادمة سوف لا تقومون باى هجوم ولكن ستصدون اى هجوم يقوم به العدو انتهى (٠) اعترفوا . »

الولايات المتحدة تكشف عن نواياها

بعثت أمريكا الى حكومة عمان عن طريق قنصل أمريكا فى القدس بالبرقية التالية وذلك يوم ٩ حزيران — يونيو — ١٩٤٨ .

For: Transjordan Prime Minister.
From: American Consul General United States.

We have been instructed by the Department of State to say that the United States is most favourably interested by the Note which Count Bernadotte put to the Arab and Jewish Authorities concern cesse-fire and Truce.

The United States Government very much hope that Count Bernadotte cease-fire proposal will be unconditionally accepted by both parties by noon Greenitch Mean Time June 9 (.)"

وترجمتها

« الى رئيس وزراء شرق الاردن من قنصل الولايات المتحدة العام .
اعلمتنى حكومتى بان انقل اليكم ما يلى :

ان الحكومة الامريكية مهتمة جدا بالمذكرة التى قدمت من قبل الكونت برنادوت الى السلطات العربية واليهودية بخصوص وقف اطلاق النار والهدنة .

« والحكومة الأمريكية كلها امل بان مقترحات الكونت برنادوت لوقف اطلاق النار ستقبل بدون شرط من الطرفين ظهر يوم ٩ حزيران حسب توقيت جرينتش (٠) » .

وزارة الخارجية البريطانية تحشر أنفها فى قضية القدس

وردت الى بتاريخ ٢٩/٥/١٩٤٨ من قيادة الجيش العربى البرقية التالية : —

Date
From: H.Q. AL. 29/5/48
To: O.C. 6 MR. H.Q./364

Following received from Foreign Office and is repeated for your information.

Begins. From Foreign Office London.

To Truce Commission Jerusalem.

"On request of Security Council president Arab League appointed a permanent Committee to liase with your commission. Its residence will be in Amman. For contact with it please approach Transjordan Foreign Office through Abdulla Bey Tell Commander of Transjordan Commission in Jerusalem. Ends."

الترجمـــة

« من قيـادة الجيش العـربى الى قائد الكتيبة الســادسة التاريخ ٢٩/٥/١٩٤٨ الرقم ال ج / ٣٦٤ .

ما يلى ورد من وزارة الخارجية البريطانية نكرره لكم للعلم .

تبدأ . من وزارة الخارجية . الى لجنة الهدنة القدس . بناء على طلب رئيس مجلس الأمن فقد عينت الجامعة العربية لجنة دائمـــة للتعاون مع لجنتكم سيكون مقرها فى عمان . من أجل الاتصال بها أرجو مراجعـة وزارة الخارجية الأردنية عن طريق القائد عبد الله بك التل قائد البعثـة الأردنية فى القدس . انتهت » .

ومن هنا يتضح أن السياسة العليا الخفية لم تكن توحى بالحـرب الجدية فى القدس بل بالتخاذل والاتفاق مع لجنة الهدنة القنصلية ، وذلك فى أشد فترات القتال بفلسطين أى فى أواخر شهر مايو ١٩٤٨ . ولو رفض العرب الضغط الذى قيل انهم واجهوه ، لما أنتج رفضهم الا الخير للعرب والخذلان للغرب . وقد ثبت فيما بعد أن خرافة الضغط لم تؤثر الا فى ضعاف النفوس من العرب فقط لأن اليهود يحتقرون هذه الخرافة ويضربون بتهديد الغرب عرض الحائط وينفذون سياسة الأمر الواقع فيصفق لهم أولئك الذين يوهمون العالم بأنهم يضغطون على اليهود كما كانوا يضغطون على العرب .

نوايا كلوب السيئة

كان كلوب يعرف بالتفصيل ما تخبئه المؤامرة لفلسطين ، ولذا فقد عمد بتاريخ ١/٦/١٩٤٨ الى اصدار أوامره بما يتعلق بالهدنة وهذا يعنى بأن الجيش العربى قد هادن اليهود قبل عشرة أيام من الهدنة الرسمية ، ان لم يكن قد هادنهم بالفعل من ١٥/٥/١٩٤٨ .

وها هى ترجمـة النص الحرفى لأوامر كلوب الصـادرة تحت رقم ال ج / ١٢٨ تاريخ ١٩٤٨/٦/١ باللغة الانكليزية .

« قيادة الفرقة الأولى :

فى حالة اعلان الهدنة تحت اشراف الأمم المتحدة ، تتخـذ الاجراءات التالية حالا :

١ ــ تبقى الوحدات فى مواقعها كما يلى :

الكتيبة الأولى فى النبى صموئيل وبدو والرادار .

الكتيبة الثالثة فى باب العمود ــ القدس ــ .

الكتيبة السادسة فى القدس القديمة .

الكتيبة الخامسة فى الشيخ جراح ــ القدس ــ .

الكتيبة الرابعة اللطرون .

الكتيبة الثانية باب الواد ومفرزة منها فى الرملة .

٢ ــ ان فلسطين ملأى بالمسلحين الفلسطينيين والأردنيين وغـيرهم ، مما يسبب اخلالا بالأمن ، واغلب الأردنيين المسلحين من ابناء العشائر الذين سلحهم الجيش العربى . ولذا يجب أن تصدروا التعليمات الفورية الى رؤسائهم البدو أن يجمعوهم فى أماكن تعينها قيادة الفرقة . ثم يستاجرون سيارات مدنية كبيرة لنقلهم الى عمان من أجل تجريدهم من السلاح وتسريحهم .

٣ ــ يمنع حمل السلاح من قبل الفلسطينيين الا بتصريح . ومن يقبض عليه حاملا سلاحا بدون رخصة ،يصادر السلاح ويسلم الشخص الى قائد المنطقة . »

الفصل السابع

فى الهـــــدنة الأولى

زيارة الملك عبد الله للقدس
١٩٤٨/٦/١١

فى يوم الخميس ١٩٤٨/٦/١٠ كلمنى جـلالة الملك عبد الله هاتفيا وأبدى رغبته فى زيارة القــدس لأداء فريضة الجمعة فى المسجد الأقصى . وبالرغم من أنى كنت مشغولا بالمسائل الحربية الهامة وخاصة فى آخر ليلة من ليالى الحرب . فقد خرجت لملاقاته فى العيزرية . ولما وصل الى باب الأسباط فى الساعة الحادية عشرة كان فى استقباله جميع الوجوه والأعيان ورؤساء الطوائف المسيحية بما فى ذلك البطاركة أنفسهم . وقد هرعت جماهير الشعب فى القدس لتحيى (المنقذ ابن المنقذ) الذى تعهد لأهل فلسطين بانقاذهم من خطر الصهيونية . وبعد أن لثم الجميع يد جلالته توجه الى الصخرة المشرفة ثم الى كنيسة القيامة المباركة وتفقــدها ثم عاد الى المسجد وأدى فريضة الجمعة . وبعد الانتهاء من الصلاة عاد الى الروضة حيث استمع لعدد من الخطباء الذين حيوه وشكروه على ارسال الجيش العربى فى الوقت المناسب مما كفل سلامة القدس والمقدسات الاسلامية والمسيحية . وحينما حان وقت الغداء انتقل جلالته والمدعوون الى المائدة التى أعدها المجاهد أحمد حلمى باشا على عجل نظرا لضيق الوقت ولقلة الاستعدادات فى المدينة التى كانت الى ساعات خلت ميدانا لحرب الموت .

الإرادة الملكية بتعيين أحمد حلمى باشا

حاكما عسكريا وبترقيتى لرتبة قائد

وبعد تناول طعام الغداء ظهرت على جلالته علائم الرضى والحبور ، فشرع يحدث منهم حوله من الشخصيات عن اعجابه بثبات الكتيبة السادسة وأعمالها الخالدة ، وعن جهاد حلمى باشا وصبره وشجاعته . وحينما نهض جلالته ايذانا بالعودة الى عمان همس فى أذن حلمى باشا قائلا بأن ارادته قضت بتعيين الباشا حاكما عسكريا للقدس برتبة لواء . ثم همس فى أذن اللواء عبد القادر الجندى وأمره بأن يبلغنى فورا الارادة الملكية لترقيتى لرتبة قائد .

كلوب يعارض ترقيتى

أصبح عطوفة أحمد حلمى باشا حاكما عسكريا للقدس منذ ذلك اليوم رغم أنه تردد ، وحاول التملص من هذه الوظيفة التى تعنى ارتباطه بسلطات عمان ، تلك السلطات التى عرفها عطوفته منذ ثلاثين عاما . أما أمر ترقيتى فقد اعترض طريقه كلوب باشا وحجته أننى حديث العهد بالرتبة السابقة . ولم يفكر كلوب فى حوادث الاستثناءات فى الحروب مع أنه يعرف الشىء الكثير عنها ، ويعرف أنه حينما جاء الى شرق الأردن كان برتبة رئيس وفى بضع سنين أصبح برتبة فريق مع أنه لم يأت بعمل عسكرى يستحق عليه الترقيات الاستثنائية الا قدرته الفائقة فى ادارة شبكة التجسس البريطانية فى الوطن العربى .. ! وأخيرا وحينما أدرك بأننى حملت الرتبة بالفعل ولم أنتظر أمرا منه لأنى اكتفيت بالأمر الملكى ، انصاع للأمر ونفذه اعتبارا من ١٩٤٨/٧/٨ وليس من يوم صـــــدوره فى ١٩٤٨/٦/١١ . ولم يكتف بالمعارضة والتأخير بل أصر على ترقية ضابط أمامى لم يشترك فى الحرب حتى ذلك التاريخ . فسررت على كل حال لأن أكون السبب فى ترقية زميلى

الضابط العربى الذى لابد أن يحل محل ضابط انكليزى رغم أنف كلوب باشا وقد كان ذلك الضابط هو القائد على الحيارى [1] .

وصول الكونت برنادوت للقدس

وردتنى الأوامر من عمان أن أستقبل برنادوت باسم الحكومة حينما يصل الى مطار قلنـــدية يوم ١٢/٦/١٩٤٨ . وحينما هبطت طائرة الأمم المتحدة فى مطار قلندية فى تمام الساعة الحادية عشرة صباحا كنت على رأس المستقبلين الذين رحبوا بالوسيط الدولى . وبعد أن صافحه الجميع دعاه السيد عارف باشا العارف للمرور برام الله فلبى الدعوة . وكان القصد من ذلك أن يرى برنادوت بعينــه جموع اللاجئين وما يخيم عليهم من بؤس وشقاء . وبعد أن مر الكونت برام الله وشرب الشاى هناك تحرك للقدس حيث اجتمعت به فى قيادتى بالروضة ساعة كاملة أطلعته خلالها على تفاصيل الحالة الحربية فى القدس وكيف أن القوات العربية تطوق المدينة من جميع الجهات وأنه لولا الهدنة لسقطت المدينة بأكملها فى قبضتنا . ولم أكتف بالشرح النظرى بل أخذت الكونت وتجولنا على أهم المراكز الحربيـــة فشاهد بنفسه الروح العالية التى تحلى بها الجنود فى تلك الأيام . وقد كان لاجتماعى به فى ذلك اليوم أكبر الأثر فى اقتراحه لحـــل المشكلة ، ذلك الاقتراح الذى ضمنه جعل القدس عربية كما سيأتى معنا فيما بعد .

وقبل انتقال الكونت الى الجانب اليهودى حضر من رام الله قائد الفرقة لاش واجتمع بالكونت بحضورى . ودار الحديث بينهما عن تزويد القدس بالمياه من المصادر الرئيسية فى رأس العين وعن تموين القدس عن الطريق

---

(١) القائد على الحيارى من مدينة السلط (١٩١٦) . ويعتبر من أكفاء ضباط الجيش العربى . رقى الى رتبة لواء وعين رئيســا لاركان حرب الجيش العربى ، الا أنه ضحى بالمنصب وهاجر الى دمشق ومنها الى القاهرة بعد الانقلاب الاستعمارى فى أبريل ١٩٥٧ .

الرئيسية ما بين تل أبيب والقدس . وقد كانت صدمة عنيفة لى وللشخصيات العربية التى حضرت الاجتماع من أهل القدس ، أن نرى لاش يوافق على كل لفظة تصدر من فم برنادوت دون تمحيصها ومعرفة نتائجها . وأخيرا عين برنادوت حصة القـدس وباب الواد من المراقبين الدوليين . وأصبح الكولونيل برانسون (سويدى) رئيسا للمراقبين فى مدينة القدس يساعده الكبتن برى (بلجيكى) ثم جاء بعده الكولونيل سيرو (فرنسى) وأصبح مساعدا لبرنسون فى الجانب العربى من المدينة .

تخطيط الحدود ووضع الخرائط

طلب رئيس المراقبين فور تسلمه العمل أن يتجول على جميع المواقع الحربية ليتمكن من وضع الخرائط التى تبين حدود الطرفين المتخاصمين . فسمحت له بذلك وصحبته بنفسى فى بعض الجولات وأرفقته بضابط فى بقية جولاته . فمر ومعه مساعدوه على جميع المراكز مبتدئا بسان هدريا والشيخ جراح ومنتهيا فى الثورى . وكان يرافقه فى منطقة الكتيبة الثالثة وكيل القائد هنكن تيرفن وضابط عربى آخر . أما فى جنوب القدس فقد كان مراقبون منفصلون عنا يعملون على زيارة المراكز الحربية كافة وذلك لصعوبة انتقال المراقبين الذين يعملون معنا الى تلك الجهات .

وبعد أن زار المراقبون المراكز العربية واليهودية قرروا جمعنا فى المنطقة الحرام لتوقيع الخرائط التى وضعت لتبين خطوط الطرفين وما بينهما من منطقة حرام . فتم الاجتماع فى يوم الأربعاء ١٩٤٨/٦/١٦ بدير السريان الواقع ما بين باب العمود والنوتردام . وحضره من الجانب العربى كل من المؤلف ووكيل القائد هنكن تيرفن عن الكتيبة الثالثة ومعه الرئيس خالد مجلى . وحضره عن الجانب اليهودى القائد ديفيد شالتيل[١] ومعه بعض

(١) ديفد شالتيل ـ David Shaltiel ـ هو قائد اليهود فى منطقة القدس . تسلم القيادة بعد مقتل القائد اليهودى الامريكى . (ماركوس David Marcus) نشطية من قنابلنا فى الناحية الغربية من القدس . وشالتيل هذا من يهود فرنسا وسبق له أن عمل مع الجيش الفرنسى .

مساعديه . وبعد أن عرضت خرائط المراقبين ونوقشت ملاحظاتهم وقعت الخرائط ووزعت على الطرفين . ولم يكن هناك مشكلات معقدة الا فى الثورى والنبى داوود حيث أصررنا على الاحتفاظ بأقسام كبيرة من هذين الموقعين بعد أن اعتبرهما اليهود واقعين فى منطقتهم كليا . وقد عاتبنى كلوب مؤخرا لتدخلى فى هذه المنطقة التى لا تقع ضمن اختصاص الكتيبة السادسة ومسؤوليتها وكأنه كان يريد اهمالها ليسرح بها اليهود ويمرحون فلا يمنعهم عن احتلال سلوان والعيزرية أى مانع . ولم يكن فى منطقة الكتيبة السادسة من المراكز ما يوجب الاختلاف عليه لأنها واضحة جدا . أما فى منطقة الكتيبة الثالثة فقد هالنى أن أرى اصرار مساعد قائد تلك الكتيبة على ترك أغلب بيوت المصرارة وسعد وسعيد منطقة حرام مع أنه كان بامكان الكتيبة الثلاثة احتلال تلك البيوت الخالية . ولم يكن لى أية حيلة فى ذلك لأن قيادة الكتيبة منوطة بالانكليز ، والكتيبة كلها مربوطة باللواء الأول وهو مرجع غير مرجعى كما سبق أن بينا .

قوافل اليهود تبدأ تموين القدس

من المسلم به أن منطقة باب الواد ليست تابعة لى ، ولكن الحوادث التى كانت تقع هناك دفعت الضباط العرب فى تلك المنطقة الى اخبارى بكل ما يقع مخالفا لبنود الهدنة ومصلحة العـرب . وكنت بحكم مركزى فى القدس وخروجى على حكم الانكليز المباشر أتدخل محاولا عمل شىء من أجل القضية ، أتدخل مع المراقبين وألجأ الى التظاهر بالتهديد والوعيد وكنت أنجح فى كثير من الأحيان لأنهم كانوا يظنون أننى مسؤول عن جميع الكتائب المرابطة فى منطقة القدس حتى الموجود منها فى باب الواد (١) .

وحينما بدأ اليهود يسيرون قوافلهم من تل أبيب الى القدس ، راع الضباط العرب فى منطقة باب الواد واللطرون أن يروا أن القوافل تمر دون

رقابة أو تفتيش . وكانت كل قافلة مؤلفة من عدد كبير من السيارات تجاوز المئتين فى بعض الأحيان . فما كان من أولئك الضباط المكتوفى الأيدى ، الا أن بعثوا الى بتفاصيل ما يجرى فى منطقتهم وهم يعلمون بأن مفتاح القدس هو تلك الطريق التى يشرفون عليها . وقد شعرت منذ أن وصلتنى تلك الأخبار بأننا خسرنا معركة القدس ، لأن اليهود بدأوا يخزنون المؤن والذخائر والأسلحة تحت سمع المراقبين وبصرهم ، وعلى مشهد من جنود الجيش العربى البواسل . ولم أقف مكتوف اليدين بل شرعت أنبه المراقبين وأوهمهم بأننى سأنقض الهدنة فى منطقـة باب الواد والقدس اذا ظلت القوافل تصل الى المدينة دون مراقبة أو تفتيش دقيق . ونجحت فى خطتى الى حد ما ، وأقنعت رئيس المراقبين ولجنة الهدنة القنصلية بخطورة الحالة اذا لم تتخذ الخطوات الايجابية فى هذا الصـدد . فما كان منهم الا أن اتخذوا قرارا حاسما بهـذا المعنى بلغوه لليهـود وللعرب . وبأدناه نص القرار باللغة الانكليزية وترجمته بالعربية .

Date 20/6/1948

"The Truce Commission and Colonel Brunsson, Special Representative of Count Bernadotte, have carefully considered the question of Jewish convoys to Jerusalem. They feel such convoys must be checked at Bab el Wad in order to ensure effective control. Until further notice the Jewish authorities are requested to stop all vehicles before they reach Bab el Wad. If any vehicles pass Bab el Wad before clearance by representatives of the Mediator, the Truce Commission and Colonel Brunsson consider that the Jewish authorities will bear full responsibility for any resulting breach of the cease fire agreement".

الترجمة ١٩٤٨/٦/٢٠

((ان لجنة الهدنة والكولونيل برانسون ممثل الكونت برنادوت ، قد درسوا بعناية مسألة القوافل اليهودية القادمة الى القدس . ويرون أن مثل هذه القوافل لابد وأن تقف للتفتيش فى باب الواد لتتم الرقابة بشكل فعال . ومن الآن حتى اشعار آخر يطلب من السلطات اليهودية ان توقف قوافلها قبل الوصول الى باب الواد . واذا مرت سيارة من باب الواد قبل ان يصرح لها مندوب الكونت برنادوت فان لجنة الهدنة والكولونيل برانسون يحملون السلطات اليهودية المسؤولية الكاملة عن أعمال تؤدى الى أى خرق لاتفاقية ايقاف الرمى .))

ولم يرق لقيادة الجيش العربى فى عمان أن ترانى أتدخل فى مسائل نعود بالخير على العرب وقضيتهم التاريخية . وأرادت لى تلك القيـادة الانكليزية أن أكون عبدا للانكليز . وهالها مسلكى الشاذ بالنسبة لها ، وهى التى كانت واثقة من أن جميع من فى الأردن يعتبرون فى نظرها مطايا للانكليز المستعمرين ولا مجال لأحدهم أن يرفع رأسه . وقد غضبت قيادة الجيش فى عمان وبعثت لى بالبرقية التالية تأمرنى فيها ألا أتدخل فى أى أمر يقع خارج المدينة المقدسة . وقد حرصت تلك القيادة على أن تصفنى « بقائد القوات العربية فى القدس القديمة » حرصا على كرامة قائد الكتيبة الثالثة — وهو انكليزى — من أن يكون مربوطا بقائد عربى .

البرقيـــة

ARMY FORM C2136 (Small) (Pads of 100)
MESSAGE FORM (Reg. Nos).

IN 81

OUT

ABOVE THIS LINE FOR SIGNALS USE ONLY

FROM H.Q. A.L. | Date-Time of Origin

TO

INFO

THIS LINE FOR SIGNALS USE ONLY | Message Instructions | Group Count

Security Classification (see NOTE below) | Originator's Number

U/C O ALG 1642 O CONKER FOR ABDULLA TELL O REF YOUR LETTER TO CAPTAIN BURY UNITED NATION REPRESENTATIVE DATED 18 JUNE 48 O

DO NOT RPT NOT REPORT ON INCIDENTS OUTSIDE JERUSALEM CITY

ومعناها .

« الرقم ال ج / ٦٤٢ تاريخ ١٩٤٨/٦/٢٣

من كوكر (ركن الحركات) الى عبد الله التل قائد القوات العربية فى القدس القديمة .

اشارة لكتابكم الى مراقب الهدنة الكبتن برى فى ٦/١٨ (٠) لا تقدموا تقارير بعد اليوم عن مسائل خارج مدينة القدس . »

وسواء أصبحت الرقابة على القوافل اليهودية فعلية أم اسمية فقد قمت بواجبى ولم يكن باستطاعتى أن أفعل أكثر من ذلك ، وخاصة فى محيط كله دسائس ومؤامرات تحوكها لندن وتنفذها عمان .

تقرير عن الحالة العامة فى القدس

مرت الأيام العشرة الأولى للهدنة وأنا لا أرى فى المحيط العربى أى تطور يبعث الطمأنينة فى النفوس الحائرة . ولما كنت أعتقد أننى أقود جزءاً من الجيش العربى فى أخطر بقعة فى فلسطين ، وبما أننى تعرفت جيدا مقدرة اليهود وبطبيعة الحال كفاية الجيش العربى وامكانياته ، لذلك لم أطق صبرا ولم أركن الى السكوت كما فعل غيرى ، بل أخذت أحذر وأقترح وأشجع القادة المسؤولين لعلهم يتمكنون من تغيير الخطة العامة التى سار عليها الجيش العربى منذ دخوله فلسطين . وكان من أهم تلك التحذيرات والاقتراحات ما بعثت به خطيا الى مرجعى الرسمى (قائد اللواء الرابع) فى ١٩٤٨/٦/٢١ ونصه :

« مكتوم جدا قائد اللواء الرابع

نتيجة لدراستى للموقف واطلاعى على الحالة العامة فى القدس ، أرى أن من واجبى تقديم تقريرى هذا لعطوفتكم للتكرم باجراء اللازم .

يوجد فى القدس القديمة ما يزيد على خمسين الف عربى عادوا تدريجيا الى حياتهم العادية . الا ان ذلك لا يعنى أنهم على استعداد من جميع الوجوه لتحمل قصف المدفعية اليهودية او على الأقل مدافع المورتر . واعنى بالقصف هو ذلك الامر الذى اصبح الآن فى حدود الامكان لابل المؤكد وذلك حينما تنتهى الهدنة لان اليهود قد احضروا للقدس مدافع مورتر وذخيرة كافية ويحتمل جدا انهم احضروا مدافع ثقيلة اكبر من المورتر . اننا من الناحية العسكرية لا نخشى ازدياد قوة اليهود ، وان القصف لا يؤثر كثيرا فى معنويات جنود بواسل تدربوا

على صوت المعركة . ولكن المشكلة التى ستواجهنا هى مشكلة المدنيين ، ولا سيما اننا لم ننس ماساة يافا بعـد .

ولهذا كله وانقـاذا للموقف فاننى اقترح أن نتحول من موقف المدافع الى المهاجم بعد ان قضت الهدنة على آخر امل لنـا باحتلال القدس الجديدة عن طريق الحصار ، ذلك الحصار الذى حطمتـه شروط الهدنة . هذا وان تحولنا الى الهجوم لن يكون ذا فاعلية ما لم تتبع الخطة التالية : ـ

١ ـ يسلم امر مراقبة باب الواد الى الجيش العراقى أو المصرى .

٢ ـ تتجمع الكتائب المتركزة فى باب الواد حاليـا مع الكتائب الموجـودة فى القدس حاليا لتشكل قوة فعالة تهاجم فى قطاع واحد او قطاعين .

٣ ـ تشترك القوات المرابطة فى عين كارم وبيت لحم فى الهجوم الكبير عند ابتدائه .

٤ ـ يكون الهجوم على مرحلتين ، يكون الهدف فى المرحلة الأولى ساحة اللنبى وساحة صهيون وفى المرحلة الثانية بقية شارع يافا حيث تتـلاشى مقاومة اليهود .

وبذلك نكون قد اعددنا الضربة الكبرى ليهود القـدس قبل ان يروعوا السكان الآمنين ويحاولوا القيام بعمليات هجومية . »

القدس ١٩٤٨/٦/٢١ **القـائد**

عبد الله التل

قائد الكتيبة السادسة

ولقد تابعت هذا التقرير فى تنقلاته من قيادة اللواء الرابع الى قيادة الفرقة ومنها الى يد كلوب باشا . وخوفا من اختفاء التقرير فى مكتب الباشا بعثت بنسخة منه الى قصر رغدان ليطلع عليها جلالة الملك . وعلى كل حال فان الهدنة الأولى انتهت ولم يعمل شىء من نصـائحى واقتراحاتى التى قدمتها لأريح ضميرى أمام الله والتاريخ .

كلوب يقترح إرسـالى بأجازة طويلة

كانت أولى زيارات كلوب باشا للقدس يوم الاثنين ١٩٤٨/٦/٢١ أى بعد أكثر من شهر على نشوب القتال . وحينما وصل الى الروضة هنأنى على النجاح الذى أحرزته القوات التى تعمل تحت قيادتى وخاصة الكتيبة السادسة . ولاحظت من حديثه لطفا زائدا وكأنه يحدث زميلا له . ولما كنت

غير واثق من أن تقريرى عن الحالة سيصل اليه فقد قدمت اليـه نسخة خاصة أعجب حين اطلاعه على محتوياتها بالفكرة والاقتراحات وابتسم وهز رأسه دليل الرضى التام .. !

وبعد أن أبعد الحديث قليلا عن مضمون التقرير فاجأنى بهدية مغرية هى أجازة لمدة شهر أو شهرين أقضيها فى فرنسا أو بريطانيا على حساب الجيش . وعلل عطوفته السبب فى ذلك بالمجهود « الجبار ! » الذى قمت به مما دعا الى وجوب الاستراحة فى مكان بعيد عن المتاعب وخيرنى بين ذينك المكانين . وقد دهشت حقا لهذا الكرم العجيب . ولم أتأخر كثيرا بالرد عليه فقد أدركت ما الذى يقصده الباشا من وراء هـذه المكافأة . فاعتذرت وبينت السبب الرئيسى لاعتذارى على أن الحالة لا تسمح (بشم الهوا) وأن ضميرى لا يساعدنى على ترك اخوانى الضباط والجنـود فى فلسطين للسفر فى اجازة للترويح عن نفسى .

مكره أخاك لا بطل

وقد سار كلوب فى طريق المجاملة والتلطف شوطا بعيـدا . وأرغمته الحوادث التاريخية التى سطرتها الكتيبة السادسة على أن يبعث لى بتهنئة
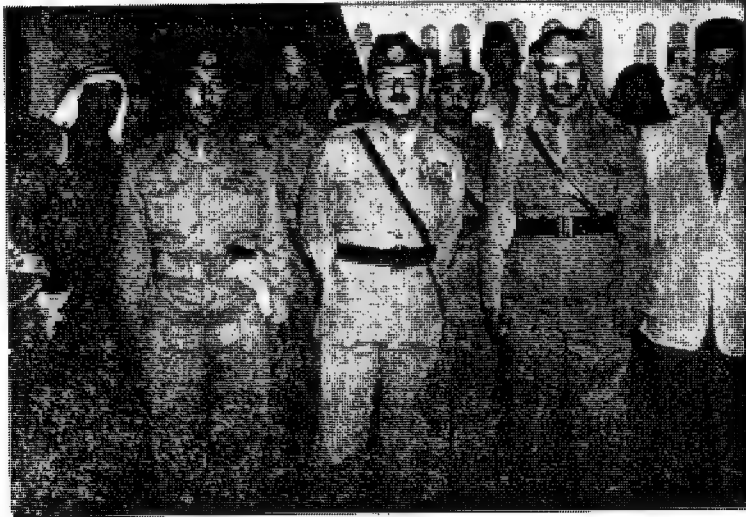
كلوب فى زيارته لنا بعد الهدنة

رسمية تعتبر من الوثائق التى تدينه وتثبت أن الكتيبة السادسة وحدها هى التى حاربت حربا حقيقية فى فلسطين بالنسبة للجيش العربى .

وبأدناه صورة زنكوغرافية لرسالة التهنئة .

الرقم [illegible]

التاريخ [illegible]

قائد الكتيبة السادسة

انتم فرقة ابطال القتال المؤلفة في فلسطين [illegible] وافراد
الكتيبة السادسة من [illegible] وتقديري واني [illegible] من الاستبسال
[illegible] رائع دفاعا عن عروبة فلسطين [illegible] من الالم والحرمان
ولقد [illegible] الله ان يكلل اعمالكم [illegible] القدسية
من براثن الاستعمار .

ويسركم الان ان يقرن اسم الكتيبة السادسة باسم المدينة المقدسة
[illegible] بل انه التاريخ [illegible] كل فرد في كتيبتكم فان انقاذ
المدينة المقدسة وتطهيرها نهائيا من العصابات اليهودية على ايدي افراد الكتيبة
السادسة يعد حدثا في تاريخ البلاد المقدسة وصفحة رائعة في سجل الجيش العربي .

ويودي لو اقدم لكل [illegible] شكري وتقديري فاني ابعث لكم برسالتي
هذه [illegible] على افراد الكتيبة السادسة واعتبارها كرسالة لكل منهم .

الفريق

رئيس اركان حرب الجيش العربي الاردني

برنادوت يضع مقترحاته

بعد أن تأكد الكونت برنادوت من وقف القتال فى جميع جبهات فلسطين اختار جزيرة رودس مقرا لأعماله ، ودعا اليها مندوبين عن العرب واليهود للتفاوض ووضع حل للمشكلة الفلسطينية . وقد رفضت الدول العربية دعوة الكونت الى رودس لأنها اعتبرت قبولها ذلك ، اعترافا ضمنيا باسرائيل . واكتفت الجامعة العربية بارسال خبراء من العرب ليقدموا للوسيط ما يحتاج اليه من آراء عربية ومعلومات فنية عن المشكلة . وفى أواخر حزيران — يونيو — ١٩٤٨ أنهى الكونت برنادوت دراسته لقضية فلسطين فى رودس ووضع مقترحات لحل المشكلة وأذيعت رسميا فى ١٩٤٨/٧/٤ . وهى تتضمن ما يلى : —

« ١ — تعيين خطوط المناطق العربية واليهودية عن طريق اجراء مفاوضات بين العرب واليهود تحت اشراف الوسيط الدولى . وبعد الاتفاق على خط الحدود الرئيسى تشكل لجنة مشتركة يدخلها مراقبون من هيئة الامم ، ويعهد اليها بتخطيط الحدود نهائيا .

٢ — يضم النقب او جزء منه للمنطقة العربية .

٣ — يضم غربى الجليل او جزء منه للمنطقة اليهودية .

٤ — تضم القدس الى المنطقة العربية على أن يكون للجالية اليهودية فيها بلدية مستقلة استقلالا ذاتيا . وتتخذ التدابير اللازمة لحماية الأماكن المقدسة .

٥ — يعاد النظر فى وضع يافا .

٦ — يعتبر ميناء حيفا بما فيه منطقة معامل تكرير البترول ميناءا حرا . ويعتبر مطار اللد منطقة حرة كذلك .

٧ — يقام اتحاد بين العرب واليهود مهمته النهوض بالمصالح الاقتصادية المشتركة والقيام بالمشروعات التى من شأنها النهوض بالبلاد ، وتنسيق السياسة الخارجية والتدابير الخاصة بالدفاع المشترك .

٨ — للفريقين أن يباشرا الاشراف التام على شئونهما الخاصة بما فى ذلك العلاقات الخارجية على شرط ان تتمشى هذه العلاقات مع القواعد التى يفرضها نظام الاتحاد .

٩ — تعتبر الهجرة من اختصاص كل من الفريقين شريطة أن يكون لكل منهما الحق بعد انقضاء عامين على اقامة الاتحاد ، اعادة النظر فى سياسة الهجرة التى يتبعها الفريق الآخر .

١٠ ـ يعترف بحقوق سكان فلسطين الذين هجروا مساكنهم بسبب الأحوال التي أوجـدها النزاع بين الفريقين ، ويحق لهم العودة الى منازلهم دون قيد او شرط واستعادة ممتلكاتهم في فلسطين . »
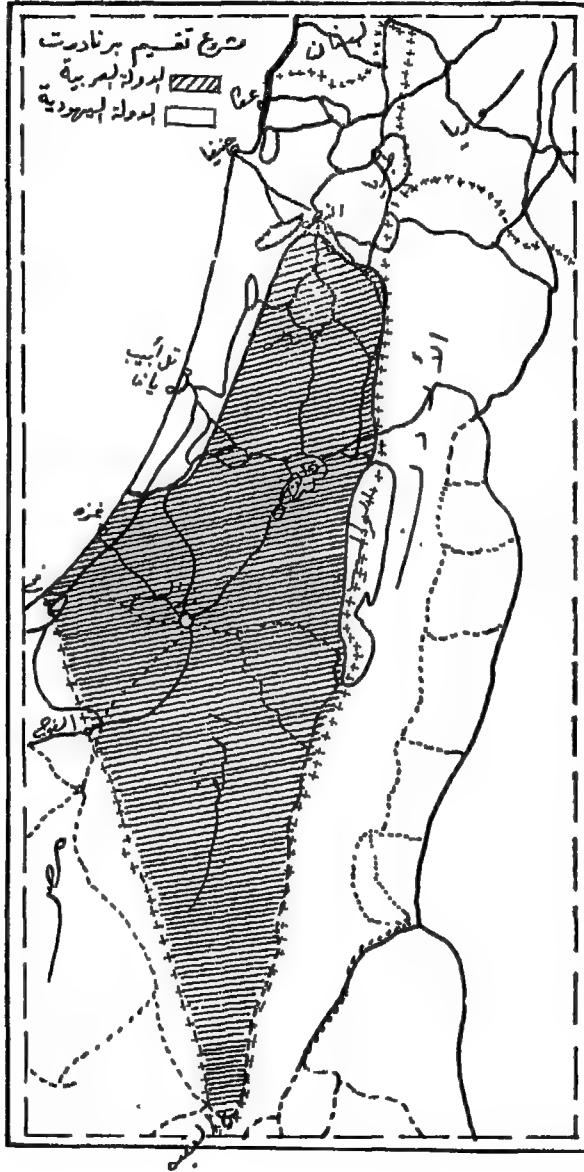
وحينما وصلت المقترحات الجديدة الى الجامعة العربية دعيت اللجنة السياسية الى الاجتماع فى القاهرة ٢٩ يونيو للنظر فى المشكلة ، وانتهت الاجتماعات الى القرار الخطير برفض مقترحات برنادوت لأنها ترمى الى قيام دولة يهودية فى فلسطين وتبيح استمرار الهجرة الصهيونية .

ومن الطريف أن يعلم العرب عامة بأن منـــدوب الأردن فى اللجنـــة السياسية توفيق أبو الهدى قد تحمس لقرار الرفض جـــريا على سياسة التمويه التى اتبعتها حكومته لتضليل الدول العربية والتظاهر بأن الأردن يسير معها على الخير والشر .

وقد رفض اليهود مقترحات برنادوت ، لأنها تأخذ منهم القدس والنقب أو بعضه وتعطى العرب حق الاشراف على الهجرة .

ملك الأردن يزور مصر والمملكة السعودية

كان الملك عبد الله يتوقع سخط الدول العربية على سياسته التى أظهرت الجيش العربى بمظهر الضعيف المقصر . وقد تجاهلت الدول العربية أنها تعلم كنه تلك السياسة الخفية التى رسمتها عمان وتظاهرت بأنها تنسجم فى كل شىء مع الجامعة العربية . وزيادة فى التمويه والتضليل وذر الرماد فى العيون ، أبدى جلالة الملك عبد الله رغبته فى زيارة (أخويه) جلالة الفاروق وجلالة عبد العزيز آل سعود . ولغاية فى نفس جلالته اختار فترة الهدنة الأولى لتنفيذ تلك الرغبة . مع العلم بأن فترة الهدنة كانت تقضى بوجود جلالته فى بلده ليشرف على استعدادات جيشه وتصحيح أخطاء الماضى التى أذلت العرب عامة والأردن خاصة . وقد تحرك «الركب الملكى» الى مصر أولا وذلك فى يوم الثلاثاء ٢٢ / ٦ / ٩٤٨ وكان بمعية جلالته « الغلام » مناور وبعض أفراد الحاشية .

وقد خرج الملك السابق فاروق لملاقاة ضيفه (وأخيه) الملك الهاشمى فى مطار ألماظة.وتعانق المليكان وتبادلا قبلات حارة كانت رمزا للمكر والخداع.. واستقبلت مصر ضيفها بحفاوة منقطعة النظير ظنا منها أن هذه الزيارة لاشك تخفى وراءها معانى وحدة العرب وتضامنهم فى تلك الفترة العصيبة من

تاريخ الأمة العربية . ولم يدر فى خلد الشعب المصرى الكريم أن اليد التى صافحتهم فى ذلك اليوم المشهود كانت بالأمس تصافح جولدا مايرسون وخلافها من أقطاب الصهيونية . ولم يتصور انسان ما أن الأطماع الشخصية تدفع بعميد البيت الهاشمى الى التآمر مع الأعداء وطعن الاخـوان من الخلف . والناس لها المظاهر ، وجميعها كانت تدل على صدق عزيمة الملك عبد الله ، وأقواله كانت آيات بينات لاشك فيها ولا شبهة ، وكلها تنبض بالقوة وحب الانتقام لشرف العرب والقضاء على الصهيونية الغاشمة .. !

وبعد انتهاء مدة زيارة جلالة الملك عبد الله القصيرة الى مصر ، ذهب جلالته لزيارة « أخيه » جلالة الملك عبد العزيز آل سعود فى الرياض . وكما فعل جلالته مع « أخيه » الفاروق فعل مع « أخيه » القديم عبد العزيز . فعانقه طويلا ولكن ليس بحرارة لأن الخداع والتضليل عرفهما عبد العزيز فى « أخيه » من قديم الزمن .

وفى بلاط جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، لقى الملك عبد الله كل اكرام وتبجيل ، وتبادل الملكان أحاديث الود والاخلاص والمحبة ، مع أن جلالة الملك عبد الله كان الى شهر مضى يتمنى لو أن المدرعات تسـير الى « القريات » بدلا من فلسطين ولو بقيادة « أبو حنيك » ومساعديه من الضباط الانكليز .. وبعد انتهاء مدة الزيارة عاد الملك الى عاصمة ملكه السعيد .. بعد أن غطى على ما ينوى القيام به فى فلسطين ، بسحابة من التضليل نشرها فى سماء مصر والمملكة السعودية . ولكن تلك السحابة اقشعت فى أيام معدودات وظهرت الحقائق المؤلمة التى دفعت الملك الهاشمى الى زيارة الأخوين .

الحكومة الأردنية تريد بيع المبكى لليهود

فى صـباح يوم السبت ١٩٤٨/٦/١٩ كلمنى هاتفيـا من عمـان « الشيخ » محمد الشنقيطى وزير المعارف وقاضى القضاة ، وطلب الىّ أن أوافق على مقترحات قائد الفرقة لاش بما يتعلق بحائط المبكى والسماح لليهود بزيارته يوميا . وأضاف الشنقيطى قائلا أن الحكومة وجلالة مولانا

موافقان على هذه العملية التى سيدفع اليهود مقابلها ٥٠ ألف جنيه لصنـ
الزكاة . فقلت له أن اليهود كانوا يعرضون على المجلس الاسلامى الا
أن يدفعوا مليون جنيه لشراء حائط المبكى أو تغيير نظام « ستاتسكـ
الحالة الراهنة الذى كان سارى المفعول على ذلك الجدار المقدس . و
قائلا انى سأدرس مقترحات لاش بك عند وصولها الىّ .

وفى مساء ذلك اليوم نفسه وردتنى الرسالة السرية التالية من لاش

قيادة الفرقة الاولى (مكتوم)
الرقم ع/١/٨/١٢٨٧
التاريخ ١٩/٨/١٩٤٨

قائد الكتيبة السادسة

بنتيجة اجتماع اليوم صباحا مع ممثلي هيئة الهدنة طلب مني ما يلي الرجو بيان ملاحظاتكم حول الشروط الاتية تاليا مع العلم انني وافقت على السماح للحاخام اليهودي بالدخول الى [illegible] .

الشروط

١- يطلب ان تخصص زيارة اسبوعية الى لا اكثر من خمسين شخصا [illegible] ولا [illegible] عند المبكى اكثر من ساعة واحدة على ان يحدد يوم هذه الزيارة [illegible]

٢- يجب ان يكون مع كل دفعة مراقب من لجنة الهدنة .

٣- تدخل كل دفعة الى المدينة القديمة من باب النبي داود [illegible] بترتيب فيما بينكم وبين لجنة الهدنة .

٤- يجمع [illegible] الزوار عند حائط المبكى لمدة ساعتين [illegible] كل يوم جمعة [illegible] يمنع جميع الزوار من حمل اسلحة من اي نوع كان .

٥- [illegible] المفتي بانه يوجد في شروط الهدنة التي وافقت عليها الجامعة العربية [illegible] بزيارة الاماكن المقدسة لمقاصد دينية

الزعيم
قائد الفرقة الاولى

ولم يكن ردى على مقترحات لاش الا حفظ الرسالة واهمال ما ورد بها
للأسباب التالية : —

١ — ان اليهود كانوا يقصدون من مطالبهم فى المبكى الى تسجيل حقوق وصلهم الى اهدافهم السياسية والدينية تلك الأهداف التى كانت تنص بصراحة على اعادة بناء هيكل سليمان فى المكان الذى تقوم به الآن الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى .

٢ — اعتقادى التام بان الشنقيطى لم يكن يرمى الا الى ملء بطنه بالذهب ، ولو على حساب الأمة العربية . وخاصة أن المعروف عن هذا الشخص جشعه التام للمادة وسعيه وراء جمعها عن اى طريق وبمختلف الوسائل الدنيئة .

وهكذا أصبحت فى نظر الشنقيطى بعد ذلك التاريخ ، غير مخلص للحكومة الأردنية ولا للبيت المالك فى الأردن ...

أما قائد الفرقة لاش فقد اتصلت به هاتفيا وأفهمته أننى أوافق على ما طلبه اذا كان اليهود يسمحون لنا بزيارة مقدساتنا فى يافا وعكا وحيفا ..

وقد صمت لاش ولم يعد لبحث موضوع المبكى الذى ظل الى يومنا هذا بأيدى العرب ولم يسمح لليهود بالدنو منه .

اليهود يستغلون أيام الهدنة

جاءت الهدنة المشؤومة بما توقعناه وتوقعه كل عربى حر ، من تعزيز لقوة اليهود واضعاف لقوة العرب أو ابقائها على حالها . وخسر العرب فرصة تاريخية للقضاء على الصهيونية . ولم تحقق الحكومات العربية أحلام الشعوب العربية البريئة بالوحدة التى ظن العالم أنها أصبحت حقيقة واقعة بعد مئات السنين من التفرقة والاستعباد . وأى وحدة أو اتحاد أفضل من المظهر « الخداع » الذى برزت فيه الحكومات العربية للعالم ، وامتشقت فيه السلاح لهدف واحد ، وتعاهدت على الاخاء والوفاء ، ثم انهارت الأحلام والآمال ، لأن المظاهر كانت مزيفة فلم تصارح الدول بعضها بعضا فى أصل الداء ولم تجرؤ على وصف الدواء .

جاءت أيام الهدنة التى منحها العرب لليهود ، فلم ينم الأعداء
أخذوا يستغلون كل دقيقة من أوقاتهم والعرب نيام أو شبه نيام . ولم
الحسرة الا قلوب أولئك الضباط والجنود الذين كانوا يرون ما يق
اليهود من استعداد للمستقبل القريب .

ولم ينفذ اليهود شروط الهدنة فى أى جبهة من جبهات فلسطين
يلتفتوا الى الرقباء الأجانب ، ولم يكترثوا لأوامرهم ، بل شرعوا يستو
السلاح والذخائر من أنحاء العالم كافة ، وينقلون المهاجرين بالآلا
ويدربون النساء والشبان والشيوخ ، ويبنون الاستحكامات فى م
القطاعات ، ويحفرون الطرق والخنادق على مرأى ومسمع من ر
برنادوت .

وتسهيلا لاطلاع القارىء على ماتم فى تلك الهدنة المشؤومة
ألخص تاليا أهم ما فعله اليهود وما فعله العرب .

١ ـ ما فعله اليهود :

(ا) فتح الطرق بين مواقعهم الهامة وأهمها طريق « برما » السرية
ربطت تل أبيب بالقدس ووفرت على اليهود المرور بالطريق الرئيسى
الرملة — باب الواد — القدس . وتعتبر تلك الطريق أخطر عمل ق
اليهود فى منطقة القدس ، اذ استطاعوا فى بضعة أسابيع أن يشقوا
صالحا لمرور السيارات ، فى منطقة جبلية وعرة تعتبر من أصعب أ
فلسطين . وقد ابتدأت تلك الطريق من « خلدة » الى « بيت جيز »
الى « بيت سوسين » فخربة « دير سلام » ثم « بيت محسير » . ومن
محسير الى « ساريس » فى طريق قديم صالح لمرور السيارات وبالقرب
ساريس تتصل طريق بورما بطريق تل أبيب — القدس الرئيسى .

وقد أنجز اليهود ذلك العمل الجبار بتشغيل جميع المدنيين اليهو

القدس ساعات معينة فى الأسبوع بصورة اجبارية . أما فوائد تلك الطريق فلا تقدر بثمن ، ويكفى أنها أنقذت يهود القدس أو ساهمت فى انقاذهم من الهلاك المحقق ، لأن قوافل الأسلحة الثقيلة والمؤن الكثيرة والامدادات العسكرية السرية جميعها أو أغلبها مرت على تلك الطريق والزعيم « لاش » ينظر اليها ويعلم تفاصيلها ولا يحرك ساكنا .

(ب) تقوية مراكزهم الدفاعية .

كان اليهود فى أيام الهدنة وكأنهم فى أيام حرب . فقد نشطوا لتثبيت مراكزهم الدفاعية وتقويتها . فبنوا الاستحكامات والأبراج بالأسمنت المسلح وحفروا الخنادق الفنية والممرات التى تربط مواقعهم بعضها مع بعض . ونصبوا الأسلاك الشائكة فى « العمق » على طول خطوطهم الدفاعية . وبثوا الألغام بالمئات فى كل بقعة توقعوا الهجوم منها . وقد كانت الأيدى العاملة عندهم متوفرة نظرا لتضامنهم وتضحياتهم بعد أن شعروا بالخطر المحدق بهم ، فتعاون المدنيون مع العسكريين فى بناء خطوط دفاعية مناسبة .

(جـ) استيراد الأسلحة والذخائر .

ما كادت الهدنة تفرض على العرب حتى أخذ اليهود يستوردون الأسلحة والذخائر من جميع أنحاء العالم يساعدهم فى ذلك عملاؤهم وسماسرتهم فى الخارج . واليهود أغنياء ماهرون فى شراء الضمائر والنفوس المريضة ، فاشتروا شخصيات انكليزية وأمريكية كبيرة فى مختلف المصالح الحكومية. واستطاعوا الحصول على مدافع ثقيلة من عيار ٢٥ رطل وهى انكليزية الصنع وشحنوها الى فلسطين ومنها الى جبهة القدس وغيرها من جبهات القتال ، واستطاعوا شراء عشرات الآلاف من البنادق والرشاشات وذخيرتها من بريطانيا وأمريكا ، وآلاف الأطنان من المواد المتفجرة من أمريكا . وقد

أسهمت دول أوروبا الوسطى بنصيب وافر فى نجدة اسرائيل . وباعت اليها بواخر عديدة محملة بالأسلحة الألمانية مع ذخيرتها .

أما مدافع الهاون من عيار ٣ بوصة وبوصتين ومدافع الصاروخ (Piat) والمدافع الصغيرة من عيار ٦ أرطال ورطلين فقد استوردها اليهود بالمئات من بريطانيا وأمريكا ولقد لمسنا ذلك حالما انتهت الهدنة ونشب القتال ثانية ، وبدأ اليهود يستعملون جميع أنواع هذه الأسلحة التى لم نعهدها فى حيازتهم من قبل .

(د) استيراد الطائرات والدبابات والرجال .

لم تكتف أمريكا وبريطانيا بتقديم الأسلحة والذخائر بل أخذتا تمدان اليهود بالطائرات المقاتلة وقاذفات القنابل والدبابات الثقيلة والخبراء العسكريين من الانكليز والأمريكان . وصار لدى اليهود طائرات ثقيلة من نوع (ب ٤٦) ذوات الأربع محركات وهى الطائرات التى تشرف عليها الحكومة الأمريكية والتى لا يمكن تهريبها بدون معرفة المسؤولين وعلى رأسهم ترومان . وقد استورد اليهود خبراء عسكريين لقيادة الطائرات وادارة دفة العمليات ، ووصل الى القدس بعض أولئك الخبراء الانكليز وأقاموا فى منطقة القطمون والبقعة .

(هـ) توحيد عصاباتهم الاجرامية .

شعر اليهود بأنهم يقاتلون عدوا مشتركا فاتفقوا فيما بينهم على توحيد الجهود لمجابهة العرب كتلة واحدة ، وخاصة فى مدينة القدس التى احتشدت بها أفواج من جميع العصابات اليهودية وخاصة « الأرغون » . وقد التقطنا من رسائلهم السرية الصادرة فى الساعة السابعة والنصف من تاريخ ١٩٤٨/٧/٦ ما يلى : —

« عرضت قيادة الهاجنـــاه فى منطقة القدس على قيادة اتسل « ارغون » الاتفاق على التعاون العسكرى فى العمليات الحربية ، فاعلنت اتسل انها توافق على التعاون على أســاس احتلال القدس كلها . وقد وقع امس الأول بالحروف على اتفاق بين الطرفين وصدق امره نهائيا . وعرضت قيادة الهاجناه فى القدس على قوات عصابة شترن فى الجبهة التعاون فى العمليات فكان جوابهم ان مثل هذا التعاون يجب أن يسبقه اتفاق بين القيادات المركزية . »

ويظهر من هذه الرسالة أن العصابات قد اتفقت على احتلال القدس كلها عندما تنتهى مدة الهدنة الأولى .

(و) التدريب العسكرى .

لم يغفل اليهود ساعة واحدة عن ادراك الحقيقة ، وهى أنهم دخلوا الحرب مع الجيوش العربية دون أن يكون لديهم جيش نظامى بالمعنى الصحيح . فجاءت الهــدنة نعمة بالنسبة لهم ، وأخـذوا يستغلونها فى تدريب الشباب وتشكيل الوحدات العسكرية بما يتناسب والحرب الحديثة. وقد أوجدوا لهذه الغاية المعسكرات الكثيرة حــول تل أبيب ورخبوت والقــدس . وزودوها بأسلحة التــدريب من جميع الأنواع ، وبالمعلمين والمدربين الأجانب . فاستطاعوا فى مدى أربعة أسابيع أن يكونوا نواة جيش اسرائيل النظامى .

هذا بعض ما فعله اليهود فى فترة الهدنة الأولى ، فضلا عن المطارات الصغيرة التى أنشأوها فى جميع أنحاء فلسطين ، والتصليحات التى أجروها فى محطة الكهرباء فى القدس حتى صارت تزودهم بالكهرباء بضع ساعات فى الأسبوع . وبدأوا فى تنفيذ مشروع المياه فى القدس منذ اعلان هــذه الهدنة المشؤومة . ذلك المشروع الذى أنجزوه فى أقل من شهرين وأنقذوا يهود القدس من العطش ، واستغنوا عن مشروع المياه الأصلى الذى يتحكم الجيش العربى فى احدى محطاته . أما مراقبو الهدنة من الأجانب فكانوا لاهم فى العير ولا هم فى النفير ، وقد تمت أغلب استعدادات اليهود على

مرأى ومسمع من رجال برنادوت . وباخرة الأسلحة التى رست فى ميناء تل أبيب — وطائرات برنادوت تراقبها — كانت أكبر دليل على بطلان الهدنة وسخفها وعدم تنفيذها الا من جانب العرب (الكرماء النبلاء !) . ولم يتحمس رجـال برنادوت لشىء أكثر من حماسهم لتزويد القـدس ومستعمرات الجنوب والشمال بالمؤن الكثيرة التى كانت تخفى فى داخلها النار والموت للعرب . وقد نجح المراقبون فعلا فى انقاذ القدس ومستعمرات النقب من الموت المحقق ، كما نجحوا فى مسائل كثيرة تعود كلها الى صالح اسرائيل .

٢ ـ ما فعله العرب :

لست فى موقف يمكننى من سرد تفاصيل ما فعله كل جيش من الجيوش العربية ، ولكنى علمت أن الجيش المصرى قد عزز قواته فى الجنوب وبنى الاستحكامات وحفر الخنادق ونصب الأسلاك . كما أن الجيش العراقى قد عزز قواته وأصبحت تزيد على خمسة عشر ألف جندى ، مزودة بالمدافع الثقيلة والدبابات والمدرعات الصغيرة . وكذلك فعل الجيشان السورى واللبنانى فقد ثبتا المراكز فى المناطق التى وصل اليها جنودهما . أما عن استيراد الأسلحة والذخائر لهذه الجيوش من الخارج فان الحكومات العربية قد عجزت أو تعاجزت عن شراء صفقات ذات قيمة كما فعل اليهود . ومن الأعذار التى تذرعت بها الدول العربية هى أن الحكومات الأوربية قد أقفلت الأبواب فى وجوه العملاء الذين يشترون لحساب العرب .

أما الجيش العربى الأردنى — وهو ما أستطيع التحدث عنه عن علم ويقين — فقد قام بالأعمال التالية :

(ا) فتح طريق من القدس الى بيت لحم .

كان الاتصال فيما بيننا وبين قوات جنوب القـدس لا يتم الا على الدواب أو مشيا على الأقدام . وما أن حلت الهدنة حتى باشرت بكشف

المنطقة للتعرف على أسهل خط يوصلنا ببيت لحم فنبنى عليه طريقا كما يفعل اليهود فى غرب القدس . وقد توصلت الى معرفة أسهل الخطوط وأقصرها الى الجنوب . فبعثت باقتراح مستعجل الى قيادة الجيش العربى فى عمان طالبا الموافقة على فتح طريق فى الخط الذى اكتشفته ويبـدأ من قرية أبو ديس شرق القدس ثم ينحدر مع الوديان ثم يتجه جنوبا نحو بيت لحم مارا شرق صور باهر ثم يتصل فى بيت ساحور التى تربطها مع بيت لحم طريق معبدة .

وقد وافقت القيادة على اقتراحى وأصدرت أوامرها الى قائد اللواء الرابع المسؤول عن استخدام المدنيين فى مثل هذه المشاريع .

ورغم أن اتمام العمل فى تلك الطريـق الهامة قد استغرق اربعة أشهر الا أنها قد تمت على كل حال ، وأصبحت ذات فائدة كبيرة من الناحيتين العسكرية والمدنية . لأنها سهلت اتصال منطقة الخليل وبيت لحم مع القدس وشرق الأردن .

(ب) اعادة تنظيم الكتيبة الخامسة وتعزيز منطقة اللد والرملة بالكتيبة الأولى .

وحينما أعلنت الهدنة جمعت القيادة سرايا الكتيبة الخامسة فى معسكر نصبته حول مدرسة بيت حنينا وعينت — بدلا عن وكيل القائد عبد الحليم الساكت — القائد على الحيارى قائدا لتلك الكتيبة وأصبح فى قدرة قائد الكتيبة وضباطه بعد أن سحبت السرايا من الخطوط ، أن يعيدوا تنظيمها ويرتبوا تشكيلاتها ويزيدوا فى تدريبها ، وقد فعلوا كل هذا فى فترة الهدنة ثم نقلت هذه الكتيبة وحلت محل الكتيبة الأولى فى بدو والنبى صموئيل والرادار . ونقلت الكتيبة الأولى لتكون كتيبة احتياطية فى منطقة اللد والرملة استعدادا لرد أى اعتداء يقع فى تلك المنطقة وخاصة بعد أن هرعت

الهيئات من هاتين المدينتين الى عمان طلبا للمساعدة العاجلة . وعلاوة على هذه التعديلات فقد جرى تبديل الكتيبة الرابعة بالكتيبة الثانية ، فتسلمت الرابعة منطقة باب الواد وتسلمت الثانية منطقة اللطرون . وكان السبب الظاهر فى ذلك هو تمكين الرابعة من أخذ قسطها من الراحة لأن منطقة اللطرون كانت معرضة دوما للهجمات الليلية .

هذه هى الأعمال الايجابية التى قام بها الجيش العربى فى فترة الهدنة ، أما الأعمال السلبية والأمور التى كان لها أثر فعال فى ايصال فلسطين الى هذا الحال فهى كثيرة ومن أهمها ما يلى : —

(ا) جمع الأسلحة وشراؤها من أهل فلسطين .

لم ينتظر كلوب طويلا بل أخذ يكشف عن خطته السرية شيئا فشيئا . وكان أول عمل قام به ، هو الايعاز لجميع الوحدات فى فلسطين بتقديم المساعدات اللازمة لسماسرة السلاح الذين نشرهم الباشا فى فلسطين لشراء جميع أنواع الأسلحة . وحجته الظاهرة أن هذه الأسلحة لازمة للجيش العربى .

ولم يخف على أهل فلسطين والأردن ما تم من فضائح تتعلق بتجارة الأسلحة التى كان يتزعمها عبد القادر باشا الجندى ويضرب بها عصفورين بحجر واحد . فقد كان يرضى سيده كلوب باشا ويكسب أرباحا طائلة ، لأنه كان يفرض نفسه شريكا مع كل تاجر من تجار السلاح .

أما تصاريح شراء السلاح والأوامر التى وردت من كلوب وعبد القادر الجندى الى جميع الوحدات فى فلسطين من أجل هذه الغاية فمعروفة لجميع الضباط وضباط الصف والأهلين فى جميع أنحاء فلسطين . وغاية كلوب الرئيسية من هذا هى غاية الاستعمار الأولى فى كل بلد مستعمر وهى تجريد السكان من السلاح .

وكلوب باشا كان يعرف أن القسم العربى فى فلسطين سيصبح مستعمرة انكليزية بانضمامه الى المملكة الأردنية الهاشمية ، ولذا فقد نفذ هدف الاستعمار وخدم بلاده وحكومته .

(ب) عدم استيراد خرطوشة واحدة للجيش .

لم تستورد السلطات الأردنية خرطوشة واحدة طوال مدة الهدنة . ولم يرسل من الانكليز « حلفاء الأردن » قذيفة واحدة . وأخذوا يتذرعون بالأسباب الواهية التى اختلقوها ومنها أن أوامر مجلس الأمن تحول دون تزويد الطرفين المتخاصمين بالأسلحة والذخائر .

(جـ) اهمال أمر تحصين الخطوط الأمامية .

لم يكن كلوب باشا يجهل أن خطوط الدفاع يجب أن تكون قوية جدا قبل أن تفكر أية قوة بالقيام بأية عملية هجومية ، ولكنه تجاهل هذه القاعدة الأساسية فى الحروب فلم يعمل على تقوية المراكز الدفاعية على طول الجبهة . واكتفى بحشد فئة الانشاءات والهندسة طوال أيام الهدنة فى تل الرادار لتبنى هناك خنادق واستحكامات من الأسمنت المسلح .

(د) عدم اجراء أى تغيير فى الخطة المخفقة .

كان لعرب فلسطين بعض الأمل فى أن يعمد جلالة الملك عبد الله الى اجراء تعديلات فى خطة الجيش العربى بفلسطين ، على ضــوء الأخطاء والمؤامرات التى وقعت فى فترة الحرب الأولى . ولكن الهدنة الأولى انقضت دون أن نرى أى بادرة توحى برجوع القوم الى جادة الصواب . وظلت الخطة العامة كما كانت سابقا ، ولم يصغ أحد الى صيحاتى واقتراحاتى . وجاءت الحرب فى مرحلتها الثانية وكتائب الجيش موزعة على الجبــال ، ومنطقة القدس لها قائدان ، عربى وانكليزى وكل مربوط بمرجع يختلف عن مرجع الآخر . ولم تصدر أوامر حربية أو تعليمات تبين الأهداف حينما

يتجدد القتال . ولم تجمع الكتائب لتقوم بعمل يمكن أن يقال عنه انه لصالح فلسطين وفى سبيل القضاء على أعداء فلسطين .

وقد نشط الضباط الانكليز فى فلسطين الى خزن أكبر كمية من الوسكى فى قياداتهم بعد أن نقصت الكميات المخزونة لديهم .. ! وكان أغلب الضباط وعلى رأسهم لاش لا يصحون فى ليلهم ونهارهم الا بضع ساعات وكانوا يعيشون وكأنهم فى حفلات (كوكتيل) لا فى حرب مع اليهود .

(هـ) مأساة جبل سكوبس — هداسا والجامعة — وأسميها بالمأساة لأنى طالما ناديت أن بقاء هداسا والجامعة على جبل يشرف على القدس القديمة بكاملها وعلى طريق القدس — عمان وطريق القدس — رام الله ، وعلى الأحياء العربية فى القدس الجديدة الشيخ جراح ، وادى الجوز ، باب الساهرة ، المصراره وباب العمود وأغلب الأحياء اليهودية فى القدس الجديدة ، يعتبر جريمة من الجرائم التى اقترفتها حكومة عمان والتى أدت الى هذا المصير السيىء للقضية بوجه عام وللقدس بوجه خاص .

وسبق أن ذكرنا كيف نفذ كلوب ولاش والحكومة ، أوامر لندن ورجاء ترومان وحالوا دون احتلال ذلك الجبل وما عليه من مؤسسات يهودية تعتبر الآن خنجرا فى ظهر المنطقة العربية فى القدس . وقد أبت عمان الا أن تطمئن اليهود على سلامة مؤسساتهم الخطيرة فأوعزت الى قائد الفرقة لاش أن يبرم اتفاقية مع اليهود وتحت اشراف مراقبى الهدنة ، لاعتبار جبل سكوبس وما بنى عليه منطقة دولية يرفع عليها علم هيئة الأمم وتجرد من السلاح . وبعد أن كانت تلك المنطقة فى حكم الخاضعة لسلطان العرب لنظرا لانقطاعها عن الاتصال بيهود القدس أبرم لاش اتفاقيته المشئومة التى أنقذت ذلك الموقع الخطير ، وأبقى على سيادة اسرائيل هناك ، ولم يطالب بحراسة المنطقة بجنود من الجيش العربى بل رضى ببقاء اليهود على

شكل بوليس وهو يعلم أنه لا فرق بين اليهود بوليسهم وجندهم . ووافق لاش على تموين اليهود المرابطين فى تلك المنطقة واجراء تبديلهم من يهود القدس مرة فى كل أربعة أسابيع ولم يكتف لاش بتدويل المؤسسات اليهودية المعزولة ، بل تطوع وأدخل فى المنطقة قصر المطلع (أوجستا فكتوريا) الذى يرابط به العرب وهدفهم تطويق جبـل سكوبس ، وكذلك قرية العيسوية التى تقع فى شرق جبـل سكوبس . وحرص لاش على ابرام الاتفاقية قبل انتهاء الهدنة الأولى لئلا تتعرض المنطقة الى اعتداء العرب . فاجتمع مع قائد اليهود والمراقبين ورئيس لجنة الهدنة وأبرم معهـم فى ١٩٤٨/٧/٧ اتفاقية سكوبس التى يجدها القارىء مثبتة تاليا : —

AGREEMENT reached between the Arab and Jewish military commanders in the Jerusalem area for the demilitarisation of Mount Scopus area, commencing on Wednesday, the 7th July, 1948,

It is hereby jointly agreed that:

1. The area as delineated on the attached map will be assigned to U.N. protection until hostilities cease or a new agreement is entered upon. It shall include the areas designated as Hadassah Hospital, Hebrew University, Augusta Victoria and the Arab village of Isawiya. The U.N. agrees to become a signatory to this document by representation through the senior observer in the Jerusalem area and the chairman of the Truce Commission. It therefore accepts responsibility for the security of this area as described herewith.
2. There shall be a no-man's-land located extending for approximately 200 yards along the main road between the Augusta Victoria and Hebrew University buildings, with suitable check-posts established at each end. Other check-posts will be established on the perimeter of the zone under protection, and all parties agree that access desired should be sought along the main road via the U.N. checkposts as established by the U.N. Commander. All other attempts at entry will be considered as unlawful invasion and treated accordingly.
3. In their respective areas, armed Arab and Jewish civilian police will be placed on duty under the U.N. Commander. The U.N. flag

will fly on the main buildings. All military personnel of both sides will be withdrawn this day, together with their equipment and such other supplies as are not required by the U.N. Commander.

4. The U.N. will arrange that both parties receive adequate supplies of food and water. Replacement of necessary personnel in residence on Mount Scopus will be scheduled by the U.N Commander. Visits of properly accredited individuals will also be arranged by the U.N. Commander in consultation with each party in respect of its area. The U.N. undertakes to limit the population of Mount Scopus to those individuals needed for its operation, plus the present population of the village of Isawiya. No additions will be made to the village population except by agreement of both parties. The initial personnel roster of civilian police in the Jewish section shall not exceed a total of 85. The Arab civilian police population at Augusta Victoria shall not exceed a total of 40.

5. It is hereby agreed by both parties that the area is not to be used as a base for military operations, nor will it be attacked or unlawfully entered upon.

6. In the event that the Arab Legion withdraws from the area, the U.N. Commander is to be given sufficient advanced notice in writing in order that satisfactory arrangements may be made to substitute for this protocol another agreement.

Signed :	Norman Lash	Arab Military Commander.
	Shaltiel	Jewish Military Commander for Provisional Government, State of Israel.
	Jean Nieuwenhuys ..	Chairman, Truce Commission, United Nations.
	Nils Brunsson	Senior Observer, Mediator's Jerusalem Group, United Nations.

اتفاقية جبل سكوبس

« معقودة بين القادة العرب واليهود فى منطقة القدس من اجل نزع سلاح منطقة جبل سكوبس ، وبدأ فى تنفيذها يوم الأربعاء ٧ تموز ١٩٤٨ .

واتفق فيها على ما يلى :

١ - أن تكون حماية المنطقة المحددة على الخريطة المرفقة من اختصاص الأمم المتحدة حتى تنتهى الأعمال العدوانية أو تعقد اتفاقية جديدة . وتشمل هذه المنطقة الأماكن المعروفة باسم مستشفى هداسا والجامعة العبرية واوجستا فكتوريا وقرية العيسوية . وتقبل الأمم المتحدة الاشتراك فى توقيع هذه الوثيقة بالانابة عن طريق كبير المراقبين فى منطقة القدس ورئيس لجنة الهدنة ، وعلى ذلك فهى تقبل مسؤولية ضمان سلامة هذه المنطقة كما هو مبين هنا .

٢ - تنشأ منطقة حرام تمتد حوالى ٢٠٠ ياردة على طول الطريق الرئيسية بين مبانى اوجستا فكتوريا والجامعة العبرية بما يلائمها من مراكز التفتيش على طرفى الطريق ، وتنشأ مراكز أخرى للتفتيش حول المنطقة المحمية ، ويوافق الجميع على أن يكون دخول المنطقة من الطريق الرئيسية عن طريق مراكز التفتيش التى ينشئها مراقب الأمم المتحدة . وتعتبر جميع المحاولات الأخرى لدخول المنطقة غزوا غير مشروع .

٣ - يتولى البوليس المدنى العربى واليهودى الحراسة كل فى منطقته تحت اشراف مندوب الأمم المتحدة . ويرفع علم الامم المتحدة على المبانى الرئيسية ، وينسحب اليوم جميع افراد القوات المسلحة من الطرفين مع عتادهم وكل مالا يحتاج اليه مراقب الأمم المتحدة .

٤ - تؤمن الأمم المتحدة وصول ما يكفى الجانبين من مؤن وماء . ويحدد مراقب الامم المتحدة مواعيد تغيير من تدعو الحاجة الى تغييره ممن يقيمون على جبل سكوبس . ويضع المراقب الدولى - بالتشاور مع الفريقين - تدابير زيارات الأشخاص المعتمدين للمنطقة ، وتتعهد الرقابة الدولية بأن تقصر سكان جبل سكوبس على الافراد الذين تحتاج اليهم ادارته ، فضلا عن السكان الحاليين لقرية العيسوية ، ولا يضاف أحد الى سكان القرية الا باتفاق الفريقين ، ولا يزيد عدد افراد القوة المبدئية للبوليس المدنى فى المنطقة اليهودية على ٨٥ شخصا ، وعدد الموظفين المدنيين الملحقين بهم على ٣٣ شخصا ، ولا يزيد عدد افراد البوليس العربى فى منطقة اوجستا فكتوريا على اربعين .

٥ - يوافق الجانبان على عدم استخدام المنطقة قاعدة للعمليات الحربية والا تهاجم أو يدخلها أحد بطريقة غير مشروعة .

٦ - فى حالة انسحاب الجيش العربى من المنطقة ، يجب أن يتلقى مراقب الأمم المتحدة تبليغا خطيا يسبق الانسحاب بمدة كافية لوضع تدابير لتنظيم اتفاق جديد بدلا عن هذا البروتوكول .

التوقيع عن الأردن الزعيم نورمان لاش (السابع من تموز ١٩٤٨)

التوقيع عن اليهود الكولونيل شالتيل

عن لجنة الهدنة جان نوفينوز

كبير المراقبين الدوليين نيلز برانسون » .

(و) سحب قوات الانقاذ من القدس واعادتها لسورية :

لم يكتف كلوب بسحب قوات المناضلين الأردنيين من فلسطين ، بل أقنع الملك بسحب قوات الانقاذ الموجودة فى منطقة القدس واعادتها الى سورية . وبالفعل أصدر الملك أوامره لاخراج فوج الحسين بقيادة الرئيس فاضل عبد الله من القدس وتسفيره الى دمشق . فجمع فاضل بك جنوده وسافر معهم الى سورية حيث أعيد تنظيمهم من جديد .

وقد كانت هذه الأعمال الصادرة من عمان تدل بوضوح على أن الحرب قد انتهت . وقد صرح الكثيرون من ضباط الجيش الانكليزى علنا بأن الحرب لن تستأنف فى فلسطين وأن التقسيم سينفذ . وثبت أن تصريحاتهم هذه كانت فى محلها ، لأن الحرب لم تستأنف الا لتسليم اللد والرملة فقط كما سيأتى معنا .

ما الذي تمكنت من إنجازه فى حدود صلاحياتى أيام الهدنة

ذكرت فيما مضى خلاصة ما عمله الجيش العربى وما كان يجب عليه عمله ولم يعمله ، وتلكم كانت الظروف السيئة التى مرت على الضباط والجنود والأبرياء الذين كانوا يرون الخطر محدقا ، والأخطاء بارزة للعيان دون أن يجرؤوا على المجاهرة والمناداة بالاصلاح لانقـاذ الموقف ، ولما يتدهور بعد .

وفى غمرة من الشعور بخيبة الأمل لامتناع سلطات عمـان وسادتها الانكليز عن اتخاذ موقف الجد فى معركة فلسطين عامة والقدس خاصة ، لم أقف مكتوف اليدين ، بل أخذت أعمل ما كان فى استطاعتى عمله فى حدود صلاحيتى وامكانياتى ، يساعدنى على ذلك المجاهد الكبير أحمد حلمى باشا ، ولم أنتظر أوامر أو تعليمات من مرجعى الأعلى كما تقضى بذلك

الأصول ، لسبب بسـيط هو تأكدى من أن ذلك المرجع لن يصدر آية تعليمات أو أوامر حربية .

وقد كان من أهم ما قمت به فى فترة الهدنة ، استعدادا لما كنا ننتظره من اشتباكات جديدة يتلخص فيما يلى : —

١ — أعدت تنظيم سرية الحسين وسلمتها أسلحة جديدة من أسلحة الجيش العربى .

٢ — أعدت بناء الاستحكامات فى مختلف جبهات القدس وبنيت برجا لمدفع عيار ٦ أرطال على سطح القلعة (برج داوود) فى باب الخليل ، ثم رفع المدفع بعد أن فكت أجزاؤه ونصب فى ذلك البرج الذى يشرف على أغلب أحياء اليهود فى القدس الجديدة .

٣ — عززت منطقتى النبى داوود والثورى بأن أرسلت الى النبى داوود أربعين مناضلا من سرية الحسين بقيادة الملازم منيب اللبان وللثورى ستين مناضلا من سرية منكو بقيادة الملازم محمد أبو صوى والمناضل مهدى صـالح .

٤ — عززت منطقة الكتيبة الثالثة فى الميمنة بأن أرسلت لها مفرزة من المناضلين اليمانيين . ثم أرسلت الى قرية صوبة مفرزة مؤلفة من أربعين مناضلا بقيادة الملازم العراقى عبد الأمير ناجى لمساعدة المناضلين الذين كانوا معينين من قبل المجاهد أحمد حلمى باشا .

٥ — وزعت الذخيرة الخفيفة على جميع الوحدات المقاتلة فى منطقة القدس ، وخاصة قوات الجهاد المقدس التى كانت عمان ترفض مساعدتها .

٦ — عملت على تقوية الروح المعنوية بين سكان القدس لئلا يتسرب اليأس الى نفوسهم ، ولم أشعرهم قط بأنه ليس هناك خطة هجومية ، بل كنت أشجعهم فى كل مناسبة .

وقد نجحت فى ذلك نجاحا كبيرا لأن سكان القــدس ثبتوا معنا فى الدفاع عن المدينة العزيزة ، وكانوا يعيشون فى الأمل : أمل الهجوم على اليهود ، ولو علموا بأن عمان لم تكن جادة فى حربها مع اليهود لتسرب اليأس اليهم منذ الشهر الأول فى تاريخ الكارثة بدلا من الشهر العاشر .

الاجتماع الأول بالقائد أحمد عبد العزيز

حالما أعلنت الهدنة المشؤومة ، زارنى للتهنئة فى مقر قيادتى بالروضة قائد قوات جنوب القدس أحمد عبد العزيز وبرفقته مساعده الرئيس كمال الدين حسين قائد المدفعية والملازم الأول حمدى واصف . وكان لقاؤنا مؤثرا ، اذ لم نجتمع من قبل وانما كنا نلتقى بروحينا ، ويعيش كلانا فى نشوة أداء الواجب وارضاء الضــمير . وجلســنا طويلا نتبادل الآراء والمقترحات بعد أن كانت مقتصرة فيما مضى على الرسائل البرقية المختصرة.

ولقد وجدت فى زميلى أحمد عبد العزيز جنديا مؤمنا مجاهدا فى سبيل الله والشرف والكرامة ، اتصف بالصبر والشجاعة وحسن التقدير للمواقف الحربية . وبعــد أن درسنا الموقف كاملا على ضوء التجــارب الماضية وامكانيات كل منا قررنا اتخاذ موقف الدفاع فقط للأسباب التالية : —

١ — بالنسبة لما كان عنده من قوات خفيفة لا تكفى للقيام بأية عملية هجــومية .

٢ — عدم امكان تعزيز قواته بوحدات أخرى من مشاة الجيش المصرى.

٣ — موقف حكومة عمان والانكليز فى الجيش العربى من الكتيبة السادسة بالقدس ، واستحالة وضع قوات أخرى تحت قيادتى .

٤ — خطة الجيش العربى العامة التى قضت بعدم احتلال القدس كلها .

٥ — استحالة القيام بهجوم تشترك فيه الكتيبة السادسة وحدها مع القوات المصرية الخفيفة وحدها لأن عدد المحاربين فى هذه القوات يقل

البكباشي احمد عبد العزيز ومساعده اليوزباشي كمال الدين حسين والملازم الاول حمدي واصف اثناء زيارتهم لي في القدس

كثيرا عن ربع قوات العدو وعن نصف عدد منازل الأحياء اليهودية المطلوب احتلالهـا .

٦ — وجود المدفعية الثقيلة التى تساند أى هجوم ، فى أيدى الانكليز فى الجيش العربى :

وقد اقتصر اتفاقنا على تبادل المعونة فى الحدود الضيقة التى تسمح بها ظروف كل منا . فمثلا عندما تتعرض منطقة جنوب القدس لهجوم اليهود تهب الكتيبة السادسة لضرب الأحياء اليهودية بجميع أسلحتها لتخفف الضغط عن الجنوب وتكبد اليهود خسائر جسيمة . وبالعكس عندما يقع الهجوم على البلدة القديمة تهب قوات جنوب القدس لمناوشة اليهـود وضربهم بجميع أسلحتها . ثم اتفقنا على تبادل المعونة فيما يتعلق بالذخائر الحربية التى تنفد من جهة وتكون متوفرة فى جهة أخرى . وقد نفذت هذه الاتفاقية غير المكتوبة فى جميع مراحل النزاع فى فلسطين دون أن يكون لقيادة الجيش العربى أى تدخل فيها أو تأثير .

الفصل الثامن

مرحلة الحرب الثانية ٩/٧ - ١٨/٧/١٩٤٨

فشل برنادوت فى تمديد الهدنة

حينما رفض العرب واليهود مشروع برنادوت الذى وضعه فى أواخر أيام الهدنة الأولى طلب الى الطرفين أن يوافقا على تمديد أجل الهدنة ، فوافق اليهود على طلبه ورفض العرب .

ولقد رفضت الدول العربية تمديد الهدنة دون أن تجرى أى تعديل لخططها الحربية بفلسطين ، ومن غير أن تخطو أية خطوة لتوحيد قيادة الجيوش العربية لتتمكن هذه الجيوش من القيام بعمل حاسم فى فلسطين . أما حكومة الأردن فقد سارت مع التيار حينما أدركت أن الوقوف فى وجه الدول العربية غير ممكن ، ووافقت على عدم تمديد أجل الهدنة كما فعلت بقية الدول العربية ، وأضمرت الأردن—وأقصد بالأردن هنا كلوب باشا— ضمرت شرا مستطيرا ، سرعان ما نفذته فى الأيام الأولى من نشوب القتال الثانية ، ولقنت العرب درسا قاسيا جزاء معارضتهم فى تمديد الهدنة ، ولم يكن ذلك الجزاء أو الصفعة الا تسليم اللد والرملة وما حولهما من القرى العربية لليهود .

وكما لقن الانكليز العرب درسا حينما هجمت الكتيبة الثالثة على شمال القدس ، فقد لقنوا العرب فى مرحلة الحرب الثانية درساعلى شكل مأساة يسهل عليهم اقناع العرب بقبول التقسيم وما هو أسوأ من التقسيم ، وقد كان لهم ذلك كما سيثبت معنا فيما بعد .

وأما اليهود فقد كانوا برغم ما وصلهم من معدات حربية وما توصلو
اليه من استعداد حربى ، راغبين فى تمديد أجل الهدنة لأنهم كانوا يخشو
بطش الجيوش العربية .

ولو قصدت الجيوش العربية أن تحارب حربا حقيقية وخاصة الجيش
العربى والعراقى لكانت مشكلة الصهيونية قد صفيت فى ذلك الحين .

انتهاء مدة الهدنة وأوامر اللواء الرابع

انتهت الهدنة الأولى فى تمام الساعة الثامنة من صباح الجمعة
٩/٧/١٩٤٨ ، ومع أننى كنت يائسا من الوضع بالنسبة للجيش العربى
الذى رفض قادته الانكليز الاصغاء الى نصائحى واقتراحاتى ، الا أننى لم
أظهر للجنود شيئا من دسائس عمان ومؤامراتها . وقد تجدد القتال وكلنا
أمل فى صد اليهود عن القدس المقدسة التى كان للكتيبة السادسة شرف
الدفاع عنها . ولم يكن أمام كل ضابط أو جندى الا الموت فى سبيل مواقعه
الدفاعية . ولم يكن هنالك خطة سرية للانسحاب كما كان يفعل قادة الكتائب
من الانكليز ، بل كانت أوامرى صريحة ونهائية تؤكد الدفاع عن القدس
حتى آخر جندى . فقد كنا ندرك قيمة القدس الدينية والحربية ففضلنا
الموت على أن نرى اليهود يدنسونها ويفتكون بأهلها الأبرياء ، فعشنا
وعاشت القدس وعاش أهلها ومحبوها .

أما قيادة الجيش العربى فقد صمتت صمت اللئام ، ولم تفكر فى اصدار
أوامر حربية من أى نوع ، ولم تزعج قيادة كلوب نفسها الا بارسال برقية
سخيفة لنا فى القدس للاحتياط ضد هجوم اليهود المنتظر ، وكأنى كنت
أنتظر برقيات عمان لتزيدنى حيطة وانتباها . وقد جاء فى تلك البرقية
ما يلى :—

« من قائد اللواء الرابع الى قائد الكتيبة السادسة
مكتوم ومستعجل جدا الرقم ج/١/١ تاريخ ٩/٧/٩٤٨ ما يلى وصلت

من القيادة (٠) تبدأ (٠) افاد مصدر وثيق ان اجتماعا خاصا عقد فى نيويورك تقرر به ان عصابة الارغون تقوم بهجوم فى منطقة القدس لمحاولة افتتاح البلدة القـــديمة بقصـــد الاستيلاء عليها بين ٨ ، ١٩٤٨/٧/١٠ انتبهوا . ارجو العلم (٠))) .

وقد كنت أعلم أن عصابات اليهود قد اتفقت فيما بينها على احتلال القدس كلها ، مع أن الجيوش النظامية العربية لم تتفق فيما بينها على القيام بشىء ما ، بسبب عبدة المناصب والكراسى ومطايا الانكليز فى الحكومات العربيـــة .

بوادر مأســـاة اللد والرملة

السرية الخامسة فى المدينتين

ليقف القارىء على مأساة اللد والرملة لابد لنا من ذكر ما جرى فى تلك المنطقة فى مرحلة الحرب الأولى ، أى من ٥/١٥ لغاية ١٩٤٨/٦/١١ مما أعتبره من العوامل التى دبرت لانجاز المأساة على الوجه الأكمل .

تعتبر هاتان المدينتان من أكبر مدن فلسطين وأقدمها ، فقد كان عدد سكانهما يزيد فى أيام السلم على ٥٠ ألف نسمة وقد تضاعف هذا العدد فى الأشهر التى سبقت تاريخ ١٩٤٨/٥/١٥ وذلك بسبب موجة النازحين التى تدفقت على المدينتين من المقاطعات والقرى المحيطة بهما . وبلغ عدد سكانهما حينما دخلت الجيوش العربية الى فلسطين أكثر من ٧٠ ألف نسمة يمثل هذا العدد يسكن فى القرى التابعة للمدينتين .

وبدلا من أن تدخل المدينتان فى صميم خطة الجيش العربى وتتخذا قاعدة للجيش يزحف منهما الى تل أبيب ليلتقى بأخيه الجيش المصرى ، هملهما كلوب باشا اهمالا واضحا تجلى بمكره ولؤمه حينما أرسل للدفاع عنهما سرية مشاة واحدة مجردة من أية قوة مساندة كالمدرعات والمدافع الرشاشة أو الثقيلة . فقد بعث كلوب باشا الى تلك المنطقة بالسرية الخامسة بقيادة الرئيس أديب القاسم الذى وزع سريته ما بين المدينتين . وشرع قائد

السرية يتعاون مع المناضلين الفلسطينيين من الجهاد المقدس وغيرهم من المتطوعين من سكان المدينتين ، وتعاون كذلك مع المناضلين الأردنيين الذين تطوعوا من العشائر الأردنية ورابطوا فى هاتين المدينتين . وقد زاد عــدد هؤلاء المتطوعين الأردنيين على ٤٠٠ مناضل سلاحهم البنادق التى تسلموها من قيادة الجيش العربى .

ثبات المدينتين فى المرحلة الأولى

لما كانت مدينة تل أبيب لاتبعد عن اللد والرملة أكثر من خمسة عشر كيلو مترا فقد كان اليهود يوجهون هجماتهم المستمرة على هاتين المدينتين اللتين كانتا تشكلان خطرا كبيرا يهدد تل أبيب قلب الصهيونية العالمية . وقد تكسرت جميع هذه الهجمات على صخرة الثبات والاخلاص والشجاعة التى أبداها المناضلون مع الجنود القلائل ، يساعدهم فى ذلك ايمان هاتين المدينتين العربيتين وثباتهما ولم يأل اليهود جهدا فى ارهاب المدينتين وتهـديدهما بالهجمات الليلية التى كانت تقترب فى كثير من الأحيان الى أطراف المدينتين حيث يتصدى لها المناضلون البواسل فيردوا اليهود على أعقابهم خاسرين . وقد انتهت أسابيع الحرب الأربعة وفرضت الهدنة الأولى والمدينتان ثابتتان تتحديان مركز الثقل فى قوة اليهود وطغيانهم . الى أن انتهت الهدنة ونشب القتال فى فلسطين للمرة الثانية ، فكانت ضحيتها الأولى ، هاتين المدينتين وما حولهما من أراض خصبة شاسعة وقرى تعد بالعشرات ، ووقعت المأساة .. وتفاصيلها تأتى فى هذا الفصل .

مطار اللد العالمى ومعسكر صرفند

يقع فى هذه المنطقة (منطقة اللد والرملة) مطار عالمى ومعسكر تاريخى بالنسبة لفلسطين ، أما المطار فشهرته وأهميته معروفتان فى العالم أجمع ، وهو مطار اللد ، وأما المعسكر فهو أقدم وأكبر معسكر فى فلسطين بناه

الانكليز وتوسعوا فى بنائه على أرض عربية خصبة ، وهو معسكر صرفند الذى يقترن باسمه أبشع أنواع الظلم الانكليزى .

ولما كان مطار اللد واقعا فى منطقة عربية خالصة فقد سمح كلوب باشا ببقاء مفرزة من المجاهدين لحماية ذلك المطار العالمى . ونجحت تلك المفرزة بمساعدة عدد قليل من جنود الجيش العربى فى الاحتفاظ بالمطار طوال أيام الحرب الأولى ، الى أن وقعت المأساة التى سيأتى شرحها . أما معسكر صرفند فقد رفض كلوب ارسال أحد لحمايته لأنه يقع فى المنطقة اليهودية حسب قرار التقسيم . وهكذا ضاع من أيدى العرب ذلك المعسكر الذى يعد مدينة قائمة بذاتها فضلا عن أهميته الحربية بالنسبة لقربه من تل أبيب .

مأســـاة اللد والرملة

يعتبر تسليم اللد والرملة لليهود من أكبر الفواجـع التى وقعت فى فلسطين لأن التسليم قد تم على يد الجيش العربى الذى يقوده الانكليز ، ولو تم على يد الجيش البريطانى كما وقع فى حيفا ويافا وغيرهما لكانت المصيبة أخف والفاجعة أهون .

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة   على المرء من وقع الحســام المهند

وقد يستغرب القارىء الكريم أن أستبدل كلمة « احتلال » بكلمة « تسليم » ، ولكنى سأزيل استغرابه لأنى سأشرح بالتفصيل خفايا مأساة اللد والرملة ، والدسائس والخيانة التى تمت باحكام من أجل تسليم منطقة عربية خطيرة لليهود .

لماذا أراد الإنكليز تسليم منطقة اللد والرملة لليهود

قلت فيما مضى ان مدينتى اللد والرملة لا تبعدان عن تل أبيب أكثر من خمسة عشر كيلو مترا . وقد كان فى هاتين المدينتين من القوات المحاربة ، سرية مشاة واحدة من الجيش العربى الأردنى وخمسمائة مناضل أردنى

سحب كلوب أكثرهم قبل نشوب القتال فى هذه المرحلة . هذا بالاضافة الى المناضلين البواسل من أهل المدينتين ومن الجهاد المقدس . ولما رأى كلوب باشـا أن هاتين المدينتين ثبتتا أمام هجمات اليهـود المتكررة التى كانوا يشنونها يوميا فى أيام الحرب الأولى لم يرق له الأمر ، وصمم على انهاء هذه المشكلة حالما تنشب المعركة الثانية . أما لماذا أراد الانكليز تسليم منطقة اللد والرملة ، فالى القارىء الأسباب الحقيقية لذلك : —

١ — نظرا لضيق اسرائيل من تلك الناحية الخطيرة التى تقع بها أكبر مدينة يهودية — وهى تل أبيب — التى لاتبعد عن حدود القسم العربى أكثر من خمسة عشر كيلو مترا كما أسلفنا .

وبحسب رأى الانكليز فان عرض اسرائيل لا يجوز أن يكون خمسة عشر كيلو مترا اذ لابد من توسيعها ، وقد اختاروا فى هذه المرة منطقـة اللد والرملة .

٢ — لكشف ميمنة الجيش المصرى وتهديده بطريق غير مباشر .

٣ — لأن هاتين المدينتين من معاقل سماحة المفتى بحسب رأى الانكليز وحكومة عمان ، والأفضل تسليمهما لاسرائيل على بقائهما عقبة فى سبيل ضم القسم العربى من فلسطين للأردن .

٤ — لانهاء مشكلة « الكوريدور » ما بين تل أبيب والقدس ، اذ بتسليم اللد والرملة لليهود يتم لهم السيطرة على منطقة تمتد من تل أبيب الى القدس ويزيد عرضها على عشرة كيلو مترات فى كثير من الأماكن ، وهذا هو الممر المضمون الذى كان يحلم به اليهود .

٥ — لتأديب العرب الذين رفضوا تمديد أجل الهدنة الأولى ، وقد عمد الانكليز الى تسديد طعنة جديدة فى صميم الكيان العربى فاختاروا هذه الطعنة وأوعزوا لكلوب باشا لتسليم منطقة اللد والرملة فكانت طعنة

لجلاء فى الصميم . ثم لارغام العرب على الانشغال باللاجئين وتحويلهم عن الهدف الحقيقى ، وقد كان للانكليز ما أرادوا ، اذ أن مأساة اللد والرملة كانت نقطة التحول فى معركة فلسطين .

٦ — لتحطيم أعصاب الجيش العربى الذى كان يشعر بالقوة والأنفة ، ويعتبر بعبع اليهود ، ويهدد تل أبيب ويطوق القدس .

الخيانة العظمى ـ كيف نفذت خطة الانكليز الدنيئة

فى مساء يوم الاثنين الموافق ١٩٤٨/٧/٥ زار كلوب باشا منطقة عجلون فى شرق الأردن ، واجتمع بقائد المنطقة نديم السمان فى مقر المنطقة باربد ساعتين كاملتين لم يدخل عليهما أحد فى تلك الفترة الطويلة . ولم يفهم شىء عما دار بينهما الا بعد عودة كلوب باشا الى عمان وقيام نديم بعمل ألقى ضوءا على المؤامرة لا بل كان مفتاحها .

أما ما قام به نديم السمان فقد كان ما يلى : —

بعد أن اطمأن نديم الى وصول كلوب الى عمان بعث الى قيادة الجيش العربى البرقية التالية : —

«مكتوم (٠) من ت اربد الى القيادة ـ الحركات الحربية ن/٤٣ (٠) شاهد قادة المخافر فى الغور تجمعات كبيرة لليهود فى منطقة بيسان والمستعمرات المجاورة لها (ن) قوافل كبيرة من السيارات تنتقل ما بين مستعمرات اليهود فى الغور (٠) ارجو العلم واجراء اللازم (٠) »

هذا ما فعله نديم السمان ، مسألة فى غاية البساطة ، برقية بريئة « فى الظاهر » دفعه اليها اخلاصه وسهره على الغور .. برقية لم يبق شخص فى قيادة الجيش الا وربط بينها وبين ما اتخذه كلوب باشا بسببها من اجراءات مما أدى الى وقوع المأساة .

وحينما تسلم كلوب باشا برقية قائد منطقة عجلون ، أصدر أوامره الى أقوى كتيبة فى الجيش العـربى للاسراع فى الانتقال الى منطقـة طوباس المشرفة على الغور لتراقب « تجمعات اليهود » .. ! التى ذكرها نديم السمان ولتشتبك معها عند اللزوم . مع أن منطقة طوباس لم تكن فى مسؤولية الجيش العربى بل الجيش العراقى . والغريب أن اختيار كلوب باشا وقع على الكتيبة الأولى المرابطة فى منطقة اللد والرملة لحماية المدينتين من أى عدوان يهودى . وقد حرص كلوب باشا على تنفيذ أوامره قبل انتهاء مدة الهدنة الأولى وبدء القتال ثانية . فتم نقل الكتيبة الأولى من منطقة اللد والرملة حيث كانت تعسكر فى بيت نبالا الى منطقة طوباس وذلك فى مساء الخميس الموافق ١٩٤٨/٧/٨ أى قبل نشوب القتال ، وبذلك أخـلى كلوب باشا منطقة اللد والرملة من القوة الوحيدة التى كان يعول عليها فى صد أى هجوم يهودى . واطمأن كلوب باشا الى أن الخطة المرسومة ستتم وخاصة أن قوات الدفاع الباقية فى المنطقة لا تتعـدى المناضلين وسرية مشاة واحدة من الجيش العربى لا يصعب عليه سحبها فى الوقت المناسب .

أما كيفية وصول صورة برقية نديم الىّ فقد كان ذلك بواسطة مأمور اللاسلكى الذى أبرقها ، والذى لم يتمكن من الاحتفاظ بالنسخة الأصلية لأن نديم السمان قد استردها بعد أن تأكد من ابراقها . ولم تعد قصة هذه البرقية بخافية على أحد فى عمان . ومن يعرف شخصية القائد نديم السمان لا يستبعد عنه التواطؤ مع كلوب على بيع الأردن فى سبيل ارضاء سيده . وقد مر معنا ذكر نديم السمان فى الفصل الثانى حينما سلم قائد الهاجناه أبو يوسف لليهود وأشرف على عملية نهب المشروع ومستعمرة نهرايم . وأما انسحاب الكتيبة الأولى من منطقة اللد والرملة فقد تم فى اليوم الذى بينته ويعرف هذا جميع أهل فلسطين وشرق الأردن ، ولا يجرؤ كلوب على انكار ذلك . وزيادة فى الايضاح فانى أورد هنا برقية وصلتنى من قائد

احدى سرايا الكتيبة الأولى وفيها يطلب الحاق فئة من سريته كانت فى منطقة القدس به ويبين فى برقيته أن الكتيبة الأولى قد تسلمت مواقعها فى طوباس.

البرقيــة

« عادى.الرقم ١٢/٥/٤ تاريخ ٩٤٨/٧/٨ مستعجل (٠) من الملازم على فلاح الى اللواء الرابع مكرر ك ٦ .

الكتيبة الأولى استلمت مواقعها فى منطقة طوباس منتظرا الامر بخصوص الفئة (٠) »

وقوع المأســـاة

حينما انتهت الهدنة فى ١٩٤٨/٧/٩ شرع اليهود فى حشد قواتهم فى المستعمرات الواقعة الى الغرب من معسكر تل لتفنسكى ، ومن هنـــاك تقدموا الى المراكز العربية فى مطار اللد وقريتى العباسية وولهلما . ولما لم تكن فى هذه المراكز قوات عربية ذات شأن فقد احتلها اليهود دون مقاومة تذكر وذلك فى صباح السبت ١٩٤٨/٧/١٠ .

وقد كانت قوات اليهود فى هذه المرة ميكانيكية تساندها الطائرات التى باشرت بقصف هذه المراكز اعتبارا من صباح ١٩٤٨/٧/٩ بالاضافة الى قصف مدينتى اللد والرملة باستمرار تمهيدا للهجوم عليهما .

وفى يوم الأحد ١٩٤٨/٧/١١ واصلت هذه القوات زحفها باتجـــاه شمال شرقى فاحتلت دون مقاومة ، قرى مجـــدل اليابه وعنابة ودانيال والحديثة وبيت نبالا ودير طريف وقوله والمزيرعة وجمزو . وهى مجموعة القرى التى تتشكل منها أغلب منطقة اللد والرملة . وباحتلال اليهود لهذه القرى أتموا تطويق المدينتين الكبيرتين . وكما قلت سابقا لم يجد اليهود من هذه القرى أية مقاومة لأن قوة الجيش العربى كانت فى ذلك الوقت ترابط فى منطقة طوباس حسب خطة كلوب الرامية الى تسليم منطقة اللد

والرملة الى اليهود . ولو كانت الكتيبة الأولى ترابط فى مواقعها الأولى فى بيت بنالا لما تجرأ اليهـود على الدنو منها لأنهم لو فعلوا فانهـم لاشك خاسرون .

طلب النجدة والوعود الكاذبة ثم التسليم

انتشرت الأخبار السيئة بين سكان المدينتين الذين كانوا يزيدون على ستين ألفا من الأنفس . وعلم الصغير والكبير بأن المدينتين مطوقتان من جميع الجهات ، فذب الرعب فى قلوب الناس وأخذت الجماهير تحتشد أمام مراكز الجيش العربى لتزود نفسها بما يبعث الطمأنينة والأمل وشعر وكيل القائد ادريس سلطان[1] بخطورة الحالة . فبعث يطلب النجدات برقيا وهو يعلم أن سرية مشاة لا تكفى للدفاع عن ضاحية من ضواحى اللـد وحدها . ثم جمع ادريس سلطان جنود السرية وتركز واياهم فى قلعـة البوليس التى تقع ما بين اللد والرملة . ولما شاهد سكان المدينتين أن جنود الجيش الذين جاءوا للدفاع عن المدينتين قد انزووا والتجأوا الى قلعـة البوليس بدأ اليأس يتطرق الى نفوسهم وخاصـة بعد أن طال انتظارهم لوصول النجدات . وكما يئس السكان فقد يئس ادريس سلطان وجنوده رغم أن الرد على برقياته كان مطمئنا للغاية ومبشرا بأن النجدات فى طريقها الى اللد والرملة . وقد التقط لاسلكى قيادتى بالروضة فى القدس برقيات اللواء الرابع فى رام الله التى كان يبعث بها الى ادريس سلطان ليوهمه بأن النجدات قد تحركت ومن تلك البرقيات ما يلى : —

---

(١) هو الحاكم العسكرى الذى عينـه الملك عبد الله لمدينتى اللد والرملة لاستمالة السكان الى جلالته وابعـادهم عن التقرب الى الهيئة العربية العليا ولم تطل أيام ادريس سلطان فى تلك المنطقة لأن السياسة العليا قررت تسليمها لليهود ، ومن سوء حظه أن يكون التسليم فى عهده ليشهد وليقضى أصعب أيام حياته فى منطقة اللد والرملة .

MESSAGE FORM
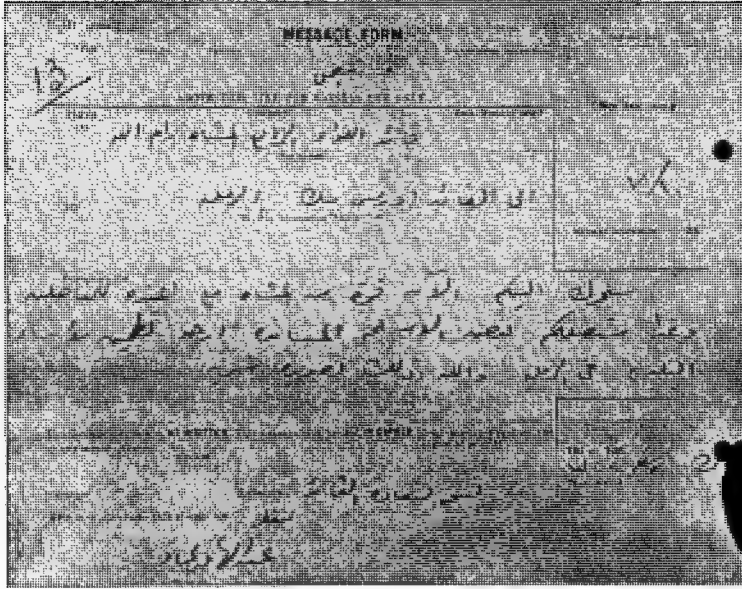
وقد حرص قائد اللواء الرابع فى برقيته على ايهام رئيس البلدية فى المدينتين بأن قوات الجيش العربى فى طريقها لانقاذ الموقف . وحرص كذلك على أن يكون ذلك التخدير والتضليل سرا .. ! !

أما المناضلون الذين كانوا يرابطون فى أطراف المدينتين فقد ذهلوا واضطربت صفوفهم بعد ما علموا عن تطويق المدينتين وانسحاب جنـود الجيش العربى الى قلعة البوليس . كما أن طائرات اليهود قد أضعفت من روحهم المعنوية ، وخاصة أنهم كانوا شبه عزل من السلاح بالنسبة لسلاح اليهود ولا سيما الطائرات التى كانت ترجح الكفة فى أغلب المواقع الحربية وقد انتجت هذه الحالة من اليأس ما أضعف المقاومة بشكل عام مما حدا بأعيان المدينتين الى عرض التسليم لليهود . فتوجه وفد منهم لمقابلة القائد اليهودى فى قرية البرية شرق الرملة وعرض التسليم فقبله اليهود واعتبروه من غير قيد أو شرط . وقد تم ذلك قبل ظهر ١٩٤٨/٧/١٢ .

أما قوات اليهود فقد دخلت مدينة اللد أولا وكان يتقدمها عدد قليل من دبابات تشرشل التى سلمها الانكليز لليهود ثم دخلت شوارع مدينة الرملة بعد أن احتشد السكان فى الجوامع والكنائس فى منظر يفتت الأكباد. وقد أملى قائد اليهود أوامره ، فجمع الشباب فى شارع الرملة الرئيسى وكانوا يزيدون على ألفين ، ثم نقلوا بعدها الى معسكرات الأسرى باعتبارهم من المحاربين مع أن تسعة أعشارهم لم يمسك بندقية فى حياته . وقد جرى فى اللد ما جرى فى الرملة وفصل الرجال من دون الخمسين عن النساء ونقلوا الى معسكرات الأسرى .

وبعد أن أتم اليهود نقل الرجال أمروا بقية سكان المدينتين بالتوجه شرقا ثم السير على الأقدام « للالتحاق بالملك عبد الله » . فسار عشرات الألوف من النساء والأطفال والشيوخ هائمين على وجوههم فى التلال والوديان ووجهتهم رام الله . وتلك كانت هجرة لم ير العالم العربى أسوأ منها . النساء المخدرات يسرن عشرات الكيلو مترات حاملات أطفالهن بعد أن تركن الرجال فى أيدى اليهود . الحبالى يضعن فى الطرقات ولا يتمالكن من حمل فلذات أكبادهن فيتركنهم للوحوش . وبعد أن مات من مات وصلت الجموع الزاحفة الى الطريق الرئيسية ما بين اللطرون ورام الله ، حيث كانت سيارات الجيش العربى فى الانتظار . فنقلت قسما وانتشر القسم الآخر فى القرى المجاورة لرام الله ووصل القسم الأكبر الى رام الله نفسها .

كلوب يتظاهر بعمل المستطاع ليظهر سلامة نيته

بعد أن اطمأن كلوب الى احتلال اليهود للمدينتين العربيتين وما حولهما من عشرات القرى الكبيرة والصغيرة ، أمر باعادة الكتيبة الأولى الى منطقة اللد والرملة وتظاهر بأنه انما يعيد هذه الكتيبة لنجدة المدينتين وانقاذهما من الطوق اليهودى . ولكن عمله هذا كان للتضليل فقط ، اذ أن الأوامر

حقيقية لهذه الكتيبة كانت توجب عليها أن لا تتعدى طريق اللطرون —
'م الله الرئيسية ، وأن لا تهاجم اليهود وتطردهم من أى مركز احتلوه .
دليل ذلك هو ما تم فى تلك المنطقة حينما عادت الكتيبة الأولى اليها .
ـد اكتفى قائد الفرقة بارسال فئة مدرعات مع الملازم حمد العبد الله الى
ت نبالا وفى بيت نبالا أمر الضابط الانكليزى الذى كان يرافق المدرعات
ودتها نظرا لاستحالة اقتحام بيت نبالا بحسب رأيه . وانتهت نجـدة
كتيبة الأولى للمدينتين عند هذا الحد ولم تحاول الكتيبة الاشتباك مع
يهود فى أية معركة ولم تخسر جنديا واحدا فى تلك الفترة من الحرب .

وطبيعى أن الكتيبة الأولى وفيها ألف جندى من خيرة جنود الجيش
مربى وما يزيد على أربعين مدرعة ثقيلة وخفيفة وفئة مدفعية ثقيلة تؤازرها،
بطارية مدافع هاون عيار ٤/٢ بوصة كانت خاصة بهذه الكتيبة ، لاشك
نه كان بامكانها طرد اليهود من بيت نبالا والقرى المجاورة لهـا لفك
حصار عن اللد والرملة ، ثم الدفاع عنهما حتى النهاية كما دافعت الكتيبة
سادسة عن القدس حتى النهاية .

وان ألف جندى وضابط ومعهم تلك المعدات والأسلحة القوية لجديرون
يقاف اليهود عند حدهم والقضاء على هجماتهم وخاصة أن الدفاع عن
نطقة المعمورة أسهل بكثير من الدفاع فى السهول المكشوفة . ولو أنه
مح للكتيبة الأولى بالعمل بحرية تامة فى منطقة اللد والرملة لاحتاج اليهود
ى أكثر من خمسة آلاف جندى لاقتحام المدينتين فى حين أنهم لم يرسلوا
معركة أكثر من ألف جندى يهودى تسللوا للمدينتين من غير جهد أو عناء
، شجاعة ، لأنه لم تقع هنالك أية معركة .

وقد ضلل كلوب عبيده فى عمان وأذاع فى أوساط عمان بأن الكتيبة
أولى لم تتمكن من فك الحصار عن المدينتين وانقاذهما . ولو كان فى
كومة عمان من يجرؤ على مناقشة كلوب الحساب ، لعلموا بأن الكتيبة لم

تصطدم بأى يهودى فى تلك المنطقة بدليل أنها لم تطلق رصاصة واحد
تخسر أى جندى من رجالها ، كما أن اليهود لم يخسروا فى عملية « تسا
منطقة اللد والرملة بكاملها أكثر من قتيلين وثلاثة جرحى ، فهل هـ
حرب ؟ ..

« كرم » كلوب في اليوم الأسود

كان منظر جموع اللاجئين الذين وصلوا الى رام الله تقشعر له الأ
ويدفع كل انسان يراهم الى الكفر بالعرب والعروبة ، بعد أن ظهرت ال
القاطعة على المؤامرة الدنيئة . وقد قام حاكم رام الله العسكرى عارف
العارف بمجهود كبير للتخفيف من هول النكبة . فنصب الخيام وو
اللاجئين عليها وعلى أغلب الدور فى رام الله وقراها . ثم جمعت التبر
المستعجلة واشترى بها الخبز لاطعام آلاف اللاجئين المنكوبين .

وقد دفعت « الأريحية الانكليزية » كلوب باشا الى ذرف دم
المعروفة « شفقة على اللاجئين المساكين » ! .. ، ثم تبرع بمبلغ ألف
من المصاريف السرية الانكليزية فتسلمتها حكومة عمان وبعثت بها
قائد الفرقة « لاش » ليشترى بها خبزا لاطعام اللاجئين على حساب بريط
العظمى .. ثم أعقب كلوب هذا التبرع بتبرعات أخرى فى فترات متقطع
ولا شك فى أن تلك المبالغ التى صرفها كانت موجودة لتلك الغاية ، ولذ
اليوم منذ زمن بعيد . وقد ظن كلوب باشا بأن اطعام الجائعين من فت
الخبز يخفف من شدة النقمة على مدبرى الجريمة الكبرى التى طعنت قض
فلسطين وكرامة الأمة العربية فى الصميم .

سرية المشاة تنسحب من قلعة البوليس

قلنا ان اليهود أحكموا تطويق المدينتين وأن سرية الجيش العربى
اعتصمت بقلعة البوليس مع أسلحتها وذخائرها . وفى مساء ١٢/٧/١٩٤٨
وردت الأوامر السرية بوجوب الانسحاب الى رام الله . وبعد أن وق

جنود الأبرياء موقف البسالة والاقدام وقاوموا هجمات اليهود المتكررة لى القلعة حتى كادت ذخيرتهم تنفد ، تسللوا ليلة ١٢ — ١٣/٧/١٩٤٨ ركين القلعـة وما فيها من أسـلحة ثقيلة وتجهيزات عسكرية مخربة ، اتجهوا شرقا نحو التلال التى يسيطر عليها الجيش العربى ، يدلهم بعض شباب من اللد والرملة . وقد أمضى ضباط وجنود السرية بقيادة ادريس لطان وأديب القاسم ليلة سوداء لأنهم اضطروا فى أغلب الأحيـان الى زحف على بطونهم تفاديا للاشتباك مع اليهود . وقد نجت تلك السرية عجوبة ووصلت الى مواقع الجيش العربى صـباح ١٣/٧/١٩٤٨ فى وقت الذى كان فيه اليهود يقتحمون القلعة ليجدوها بحراسة جنـدى ريح من جنود السرية .

وحينما وصل الضباط والجنود ولاقاهم اخوانهم من الجيش العربى انوا فاقدى السيطرة على أعصابهم ، يشتمون الصغير والكبير فى شرق لأردن . وقد صدرت فى ذلك اليوم بضع كلمات من ادريس سلطان حول يانة كلوب وحكومة عمان فكان لتلك الكلمات أثر كبير فى السخط على لك الضابط الباسل ، فأخروا ترقيته ورقوا من كانوا دونه فى الرتبة مع ه أمضى أكثر من سبع سنين فى رتبة وكيل قائد .

ومن علائم تأثر كلوب بما صدر عن ضباط السرية الخامسة عشرة ن تذمر وتصريحات عسكرية تعطى صـورة عن المأساة ، هو ما جاء فى سالة سرية وجهها الى بتاريخ ٢٥/٨/١٩٤٨ وهذه صورتها (١) .

---

(١) ويلاحظ فى آخر الرسالة كيف عين كلوب شخصا مشبوها لا يثق به اى فلسطينى ليكون مفتشا على اللاجئين .

المملكة الأردنية الهاشمية

قيادة الجيش العربي

مكتوم جداً

الرقم ...

التاريخ ... /٨/ ١٩٤ الموضوع ...

قائد الكتيبة السادسة

بلغنا ان الجنود وبعض الضباط يتذمرون ويصغون الى شعور الناس ومناقشتهم على الجهات العليا بحجة ان الجيش العربي قصر بواجباته . والحقيقة ان الاصول العسكرية والضبط والربط تحتم على الضباط والجنود ان لا يتدخلوا في المسائل السياسية والاختلاط بالمدنيين المشاغبين الذين يتطاولون على الشخصيات العالية في الحكومة .

فأرجو ان تنبهوا على من هم تحت امركم حتى لا يشتركوا مع الاهلين في مثل هذه الامور الضارة بالمصلحة العامة .

وبهذه المناسبة عينا السيد توفيق طوقان مفتشا على اللاجئين فأرجوكم ان تسهلوا مهمته وتسمحوا له بالتجول على اللاجئين لدراسة شكاويهم وطلباتهم وسوف يقدم لنا التقارير اللازمة عنهم لتحسين احوالهم من جميع النواحي .

الفريق

رئيس اركان حرب الجيش العربي

نتائج المأساة

لقد حققت مأساة اللد والرملة النتائج التى أرادها الانكليز وأكثر مما أرادوا ، وستبقى نتائجها وصمة عار فى جبين الاستعمار الانكليزى ومطاياه من حكام عمان الجبناء وتتلخص تلك النتائج فى ما يلى : —

١ — قضى تسليم منطقة اللد والرملة لليهود على ذلك النتوء العربى الخطر الذى كان يهدد تل أبيب أكبر مدينة يهودية .

٢ — استولى اليهود على مطار اللد العالمى الثمين من غير أن يصيبه تلف أو تخريب ، وعلى محطة اللـــد للسكك الحـــديدية وهى ملتقى طوط وأكبر محطة للسكك الحديدية فى فلسطين .

٣ — استولى اليهود على مدينتين من أكبر مدن فلسطين العربية ، ستولوا كذلك على أكثر من عشرين قرية كبيرة وخمسين قرية صغيرة بت كل هذه المدن والقرى بما فيها من خيرات وثروات منقولة قدرت لا يقل عن عشرة ملايين من الجنيهات هدية لاسرائيل .

٤ — تم لليهود الاستيلاء على أكثر من ٧٥٠ ألف دونم من أخصب ض فلسطين ، وهذه الصفقة من الأراضى لا تقدر بثمن .

٥ — زال من طريق تل أبيب — القدس العقبة الرئيسية فى تحقيق ر الذى كان اليهود يطالبون به (كوريدور) .

٦ — تيسر لليهود الاتصال بالجنوب بعد أن انكشفت ميمنة الجيش سرى ، وقد شرع اليهود فى استثمار نصرهم فورا باســتعمالهم طريق ملة — رحبوت — الجنوب ، وطريق الرملة — خلدة — عرطوف — نـــوب .

٧ — ارتفع عدد اللاجئين الفلسطينيين الى ٤٥٠ ألف حتى ذلك الحين ب هذه المأساة .

٨ — ازداد الضغط على القدس ، بعد أن تحررت قوات اليهود فى لقة اللد والرملة وعززت بها قوات القدس ، كما أنه ازداد على القوات سرية فى الجنــوب . فقد أذاع راديو « صـــوت اسرائيل » صـــباح /١٩٤٨/٧ ما يلى : —

« ان قواتنـــا تدافع عن نجبـــا وان احتلال اللد والرملة هو الذى زاد امكانيـــات توسيع عمليـــات الجنوب وسهل علينا جلب السلاح المدرع نوب . »

٩ — أصيب العرب عامة وخاصة عرب فلسطين بنكسة شديدة نتيجة هذه الصدمة ، فعم اليأس والحقد وضعفت المعنويات الى درجة خطيرة .

١٠ — أصيبت الجيوش العربية بأول صدمة عنيفة ظن العالم بأنها نتجت عن قوة اليهود وضعف العرب ، وما درى العالم بأنها مؤامرة دنيئة بعيدة كل البعد عن كل ما له صلة بالحرب وفنونها .

وما ذنب العالم اذا كان لا يسمع الا صوت اليهود وتبجحهم بذلك الانتصار ولم يسمع صوت الحق يخرج من بين العرب ليفضح المؤامرات والخيانات .

١١ — انتعش اليهود وطبلوا وزمروا للنصر المزعوم ، ولم يقل لهم أحد : أين هو فنكم ؟ وأين هي شجاعتكم في الميدان وأنتم تتسلمون منطقة كاملة دون أن تخسروا شيئا ودون أن يخسر العرب شيئا ، فهل هذا يعني أن معركة قد وقعت ؟ .. والواقع أنه لم تكن هناك حرب البتة . ولم تكن مأساة اللد والرملة مقياسا لشجاعة اليهود أو العرب وتكتيكهم الحربي على أية صورة من الصور .

١٢ — أضعفت مواقع الجيش العربي في باب الواد واللطرون بعد أن أصبح اليهود يسيطرون على مراكز تقع شمالي اللطرون ، أي خلفها .

ومما زاد الطين بلة أن كلوب منع كتائب اللطرون وباب الواد من التدخل في الأمر ، كما منع الكتيبة الأولى من التركز في بعض المواقع لتوقف زحف اليهود شرقا . ونتيجة لموقف كلوب هذا تقدم اليهود حتى أصبحوا مسيطرين على طريق اللطرون — رام الله ولم يعترضهم أحد لأن الكتيبة الأولى أمرت بأن ترابط في منطقة خربثه .

١٣ — ربح اليهود سياسيا ، فقد كانت المأساة أول سلاح استعمله اليهود لايهام الأمم المتحدة بقوتهم في الميدان ، والمفتاح الأول لسياسة الأمر الواقع التي يتبعها اليهود الآن وترضى عنها أمم الغرب .

الاضطرابات فى الأردن وفلسطين

احتجاجا على تسليم المنطقة لليهود

ما أن انتشرت أخبار المأساة فى المدن والقرى الفلسطينية والأردنية ى هب الشعب معلنا سخطه ونقمته على مدبرى المؤامرة ومنفذى الخيانة ظمى فى عمان . فقامت المظاهرات الشعبية فى مدن فلسطين وشرق الأردن ية ونادت الجماهير بسقوط الملك عبد الله وحكومته وقائد جيشه كلوب ساعده لاش . وفى عمان نفسها قذف المتظاهرون سيارة كلوب بالحجارة موا القنابل على بيته ليلا ، ولكنه لم يخف بل كان يهزأ من الجماهير ساخطة الغاضبة ، يهزأ منها لأن المسؤولين فى عمان سلموه زمام الأمر فى ردن فحكم شعب الأردن البرىء بالكرباج الانكليزى وأخمد المظاهرات لاضطرابات ، وظن أن الناس قد نسوا المأساة .

أما حكومة اللصوص فى عمان فقد كانت فى واد وقضية الجيش فى واد، تتخذ أبسط الاجراءات فى مثل تلك الحالات ولم تحاكم كلوب أو تحقق فى شىء ، وكأنه فى نظرها لم يفعل شيئا . وسكوتها عن المأساة دون تتعرض لكلوب بشىء كان أكبر دليل على اشتراكها فى الجريمة ، وأن ساة لم تقع الا بمعرفتها واطلاعها ، ولو كان الواقع غير هذا لتجرأت على اء التحقيق مع كلوب ، ولقدمت له الأسئلة التالية : —

١ — لماذا نشر الكتائب على الجبال وأهمل منطقة اللد والرملة التى بر من صميم المنطقة العربية المعينة للجيش العربى سواء فى قرار التقسيم فى خطة الجامعة العربية لمعركة فلسطين ؟

٢ — لماذا خصص الكتيبة الأولى للدفاع عن اللد والرملة ثم سحبها انتهاء الهدنة الأولى ونشوب القتال فى ١٩٤٨/٧/٩ وأرسلها الى منطقة ضمن مسؤولية الجيش العراقى ، ثم أعادها بعد سقوط المدينتين قرى التابعة لهما بأيدى اليهود .

٣ — لماذا لم تحاول الكتيبة عند عودتها انقاذ المدينتين واذا كانت قد حاولت وفشلت حربيا فكم هو عدد القتلى والجرحى منها ؟ ..

٤ — لماذا لم تدافع السرية التى عينها فى المدينتين مع المناضلين ، أو تحاول الدفاع على الأقل لتقوم بالواجب العسكرى ، واذا كانت قد فعلت وأخفقت فكم هو عدد القتلى والجرحى منها ؟ ..

٥ — لماذا منع قوات اللطرون وباب الواد من ارسال نجدات الى اخوانهم فى اللد والرملة وهم لايبعدون عنهم سوى بضعه كيلو مترات ؟

٦ — لماذا لم يسمح للمدفعية الثقيلة بقصف تجمعات اليهـود قبل الهجوم على المدينتين وبعده ؟ ولماذا لم يزود سرية المشاة بمدافع مقاومة للدبابات وهى كثيرة جدا فى الجيش العربى ؟

واذا سلمنا جدلا بأن جرم الخيانة لا يثبت على كلوب ليعدم شنقا فى عمان ، فان جرم الاهمال والجهل والاخفاق ثابت قطعا وجزاؤه على الأقل الطرد من خدمة الجيش العربى . ولكن حكومة عمان لم تفعل شيئا مع كلوب ورفاقه الضباط الانكليز بل على العكس من ذلك فقد منحت لاش بك وساما كبيرا تقديرا لاخلاصه « للسدة الملكية » بعد وقوع المأساة بمدة قصيرة . ثم رقاه الملك من رتبة زعيم الى رتبة لواء ليوطد قدميه فى الجيش وبعده لتسلم منصب أستاذه كلوب حينما ينتهى من تنفيذ برامج لندن الاستعمارية فى الشرق العربى ويتقاعد نهائيا . وعندما فوتح جلالة الملك فى أمر كلوب وضباطه الانكليز وطلبت الجامعة العربية الاستغناء عنهم أو سحب القيادة منهم ، أجاب الملك فى جلسة هامة بقصر رغدان بما يلى :—

« أنا لا أستطيع تغيير سرجى فى المعركة » (!!)

ولعل الأمة العربية تشهد — بل العالم بأجمعه يشهد — أن جلالته لم يغير سرجه « كلوب باشا » لسبب بسيط هو أن السرج أو البردعة كان الملك نفسه وليس كلوب .

مأســـاة البرج

سمع أفراد الجيش العربى المرابطون فى منطقة باب الواد أن هدنة ثانية
نفرض عن قريب ، فى الوقت الذى كان فيه اخوانهم فى القدس يقاومون
يهود بشدة وهم مكتوفو الأيدى لا يستطيعون القيام بعمل ما ضـــد
يهود . ونتيجة لاشاعة فرض الهدنة الثانية حدث بين الأفراد فى تلك المنطقة
مر ظاهر وتوتر شديد .

ولاحظ قائد اللواء الثالث « القائمقام أشتن Col. Ashtonh » أن الوضع
ـ طبيعى وأن علائم التذمر بادية على الضباط وضباط الصف والجنود ،
ا كان منه الا أن أمر بجمع أكبر عدد ممكن من الضباط وضباط الصف
قيادة اللواء بقرية بيت عور التحتا المشرفة على منطقة باب الواد جميعها.
حينما نفذ أركان حرب اللواء الرئيس على أبو نوار الأمر وجمع الضباط
ضباط الصف ، تقدم قائد اللـــواء وألقى عليهم محاضرة طويلة لتهـــدئة
خواطر وتسكين النفـــوس الثائرة . وما كاد قائد اللواء ينهى كلمتـــه
سمومة حتى ثارت ثائرة الضباط وضباط الصف لأنهم ظنوا بأن القائد
لواء قد جمعهم ليسمعهم الأوامر الجديدة بشن الهجوم على اليهود ،
ند خاب ظنهم حينما سمعوه يسوغ أسباب فرض الهدنة الثانية ، ويدعى
ها انما تفرض فى هذه المرة لاعطاء الجيش العربى استراحة قصيرة يعود
دها للقتال . ولم تنطو الحيلة عليهم فنهض أحد الجنود البدو واسمه
عبد الله شويل » واستأذن بالكلام فسمح له فقال ذلك الجندى الباسل
يلى : —

**« يا سعادة قايدنا هالحالة ما نطيقها حنا صرنا مثل الحريم اخويانا يقتلون
رصاص اليهود وهم يتفرجون وحنا نتفرج ، والله الأفضل تعيـــدونا لشرق
أردن . »**

فابتسم القائد ابتسامة صفراء تعبر عن مكره وخيـــانته وقال مخاطبا
جندى : « ماذا تريدون ؟ » . فرد الجندى بجرأة وبساطة قائلا : —

« خلونا نهجم على اليهود وانت تشوفهم كيف يتسللوا لقرية البرج المشرفة على مثلث الطرق الى تروح لرام الله ـ اللطرون وباب الواد ، ورام الله ـ واللد والرملة . »

وحينما سمع قائد اللواء ما فاه به هذا الجندى الجرىء احمر وجهه وبانت عليه أمارات الغضب ولكنه كظم غيظه وقال : —

« طيب أنا رايح أعمل خطة للهجوم على قرية البرج » .

الإخفاق المدبر

خرج من الاجتماع واتجه مع أركان حربه الى قيادة الكتيبة الرابعة فى منطقة باب الواد وأمر بتحضير سرية مشاة كاملة وأخرى مدرعات . وعهد قائد اللواء الى أحد الضباط الانكليز بقيادة الهجوم على قرية البرج ظهر يوم ١٩٤٨/٧/١٦ اذ أن الاجتماع كان فى صبيحة ذلك اليوم نفسه . وقد اختار قائد اللواء وقتا للهجوم لا يختاره الا جاهل بفنون القتال أو متعمد الاخفاق ، وهو الساعة الرابعة بعد الظهر حينما يكون الجنود يواجهون أثناء تقدمهم أشعة الشمس الغاربة ، ويكونون بذلك هدفا واضحا للعدو .

وتنفيذا لأوامر قائد اللواء تجمعت السريتان فى قرية بيت نوبا ومن هناك صدرت أوامر قائد اللواء بأن يسير المشاة باتجاه الهدف (البرج) الذى يبعد عن بيت نوبا حوالى ستة كيلو مترات ، فما أن اقترب الجنود من منطقة الهدف حتى كان الاعياء قد أخذ منهم مأخذه . وقد حدث لهم ما حدث لاخوانهم جنود الكتيبة الثالثة حينما أمر الانكليز أن يمشى الجنود من شعفاط الى القدس فى حين أنه كان من الواجب أن ينقلوا بالسيارات الى الشيخ جراح . وفى هذه الحالة أيضا كان من الواجب أن ينقل المشاة فى السيارات الى قرية بيت صيرا القريبة من الهدف والتى يحتلها الجيش العربى .

ولم يعمل قائد اللواء ما يمليه عليه الضمير والشرف العسكرى ، بل
ـ بالجنود لينتقم منهم ويريهم أن محاولة التمرد على الانكليز ليست
ىء الهين . قذف بالجنود البواسل فاقتحموا خطوط العدو واستحكاماته
، بناها فى حقل مزروع ذرة ، اقتحم الجنود مواقع العدو التى لم يكونوا
، علم بها لأن قائدهم الانكليزى لم يخبرهم بشىء من ذلك مع أنه يعلم
سيل مواقع العدو وعدده وأسلحته . وقد رأى الجنود خيرة ضباط
ف يتساقطون فى حقل الذرة من النار التى لم يعرفوا مصدرها ، ومع
، فقد ساروا واحتلوا أطراف القرية التى كانت المدرعات قد سبقتهم اليها
دة الرئيس حمدان صبيح .

وكما هى العادة ، لم يرق لقائد اللواء أن يرى الجنود البواسل ينتصرون
، اليهود ويحققون حلما من أحلامهم ، فصدرت الأوامر بالانسحاب
ا لحلول الظلام قبل اتمام العملية الحربية . فانسحبت السرايا قبل أن
عملية احتلال القرية وتطهير أطرافها الغربية من فلول العدو المنهزم .
حبت السرايا قبل أن تفرح بالنصر لحظة واحدة مع أنها قدمت ثمنا
لا لذلك النصر ، ثمنا كان مأساة حقيقية ، لأن الخسارة كانت ثلاثين
بط صف وجنديا شهداء وأربعين ضابط وجنديا جرحى كان من بينهم
يس حمدان صبيح الذى أصيب بعدة كسور فى ساقيه ولكنه شفى فيما
كما خسرت السرايا مدرعتين وسيارات حمالة وعددا كبيرا من الأسلحة.
ست بالمأساة أن نخسر هذا العدد من خيرة الشباب ونحرم من النصر .
ن ما العمل وهذا نموذج من وحدات الجيش العربى التى سلم زمامها
أعدائنا الانكليز وتظاهرت حكومة عمان أمام العالم العربى بأنها بعثت
يش العربى ليحارب اليهود ؟ .

وحينما ذاع خبر هذه المأساة بين الجنود لم يجرؤ قائد اللواء على
اء فى قيادة اللواء بل هرب ولجأ الى قيادة الفرقة برام الله ولا سيما بعد

أن علم الجنود بأن أخ قائد اللواء يعمل ضابطا مع اليهود فى منطقة البرج نفسها مما حمله على التواطؤ مع أخيه وتدبير ذلك الاخفاق .

وبعد انقضاء بضعة أيام على تلك المأساة عاد قائد اللواء « أشتن » الى مقر عمله آمنا .

الجيش العربى يغدر بالجيش المصرى

عرطوف قرية عربية تقع على مسيرة ستة كيلو مترات جنـوب باب الواد . وهى تتحكم فى طريق باب الواد — بيت جبرين وتؤلف حصنا منيعا يتم به تطويق القدس . وكان فى عرطوف قلعة حصينة للبوليس ، احتلها الجيش العربى قبل خروج الانكليز من فلسطين . وحينما دخلت الجيوش العربية فى ١٥ مايو تقدمت طلائع الجيش المصرى فى الميمنة وتطوعت لمساعدة الجيش العربى قبـل خروج الانكليز من فلسـطين . وهكذا أصـبح فى عرطوف قوة لا يسـتهان بها وتزيد على مئـة جنـدى نصفهم من الجيش العـربى والنصف الآخـر من الجيش المصرى . وكانت هـذه القوة متصـلة بقواعدها جيـدا ولم تعزل أو تطوق فى يوم من الأيام وكان فى استطاعتها أن تقاوم طويلا بالنسبة لمراكزها الحربية الهامة . ولم يمض سوى بضعة أيام على نشوب القتال فى فلسطين حتى فوجئت القوات المصرية بانسحاب جنود الجيش العربى من عرطوف بحسب الأوامر الواردة اليهم من عمان ومن غير سابق انذار الى زملائهم واخوانهم فى السلاح . ولم يكن أمام المفرزة المصرية ، ازاء هذا الغدر ، الا أن تنسحب من القلعة التى جاءت للمساهمة فى حمايتها ، بعد أن تركها حماتها الأصليون . ولم يكن للجيش العربى عذر فى هذه العملية ، مهما كانت الدوافع لهـا فان الواجب الذى يمليه الشرف العسكرى ، كان يحتم على السلطات الأردنية أن تبلغ عن خطتها هذه قبل تنفيذها بثلاثة أيام على الأقل . ولكنها لم تفعل لأن عرطوف ضرورية لتأمين (الكوريدور) اليهودى بين القدس وتل أبيب

ـ أمنت تسليمها لليهود دون أن يخسروا أحدا من جنودهم أو يطلقوا
ـاصة واحدة .

وقد اتخذ اليهود عرطوف قاعدة هامة لهم ، واستعملوها لتسيير
قلهم للقدس ولجنوب فلسطين وخاصة فى معركة النقب .

وهذه صورة البرقية التى تثبت ذلك :

فى القدس

اقتصرت الأعمال الحربية فى الأيام الأولى لنشوب القتال على تبادل
ن الرشاشات ومدافع الهاون وراجمات الألغام ، كما شرع كل فريق
ن نبض الفريق الآخر بالقيام بأعمال الدوريات الكاشفة والمقاتلة أحيانا .

وفى يوم السبت ١٩٤٨/٧/١٠ نشط العدو وزاد الرمى من مدافع
ون عيار ٦ بوصة وزدنا رمى مدافعنا الهاوزر ٣/٧ بحسب ما كانت
ـح به كمية القنابل المحدودة . وقد سقط عدد كبير من قنابل اليهود
ـاحة الحرم الشريف وأصابت احدى قنابل الهاون ٣ بوصة قبة الصخرة
ـابت أخرى جانبا من الحرم الشريف . كما سقطت قنابل كثيرة فى منطقة
ـة القيامة فأصابت احداهما القبة نفسها .

ومقابل تلك الاعتداءات اليهــودية شرعنا فى قصف منطقــة الوكالة اليهودية ومقر القيادة فى المسكوبية وما جاورها من مراكز يهودية هامة ، كما أحرقنــا منزلين بما فيهما من اليهــود فى حى النبى داوود وذلك فى ١٩٤٨/٧/١١ . ولقد اشتدت الاشتباكات فى كل من الثورى والنبى داوود والباب الجديد وباب النبى داوود . وكانت كلها تمهيدا لما كان اليهــود يعتزمون القيام به وهو احتلال القدس القديمة وتحقيق حلمهم التاريخى بالاستيلاء نهائيا على « المبكى » وعلى موقع الصخرة والحرم حيث كان يقوم هيكل سليمان .

إصرار كلوب على عدم زيادة قواتى

لقد ذهبت صيحاتى أدراج الرياح ولم يقم كلوب باشا بتعزيز الكتيبة السادسة بشىء ، حتى انه منع ضم السرية الثانية الى قيادتى رغم أنها كانت من سرايا الكتيبة نفسها ، وأصر على الحاقها عسكريا واداريا بقيادة اللواء الأول (بقيادة جولدى) ، ونكاية بالجيش المصرى فقد أمر كلوب بنقــل السرية الثانية عشرة من مواقعها فى جنوب القدس الى القدس القــديمة وسحب بدلا منها من القدس السرية الثامنة التى بعث بها الى منطقة رام الله. وبهذه العملية أضعف قوات الجنوب لأن هذه السرية (الثانية عشرة) كانت تتعاون مع القوات المصرية تعاونا تاما رغم أوامر كلوب حتى انه لم يجد فى النهاية بدا من سحبها . فاضطر قائد القــوات المصرية الى توزيع قواته وتسليمها المراكز التى كانت تشغلها السرية الثانية عشرة .

وعلاوة على اصرار كلوب على بقاء ثلاث سرايا فقط تحت قيادتى فقد رفض نقل أى ضابط لاكمال مرتب الكتيبة السادسة ، حتى انه غضب لوجود الرئيس طارق العسكرى [1] معنا وطلب من جلالة الملك الاستغناء

(١) طارق العسكرى هو نجل المرحوم جعفر باشا العسكرى أحد الشخصيات العراقية الكبيرة . وحينما نشب القتال فى فلسطين تطوع طارق بك فى الجيش العربى ومنحه الملك رتبة رئيس فخرى وأرســله لى فى القدس . وفى القدس وجدت منه كل شجاعة واخلاص .

ه ، فاستدعانى الملك الى عمان فى ١٩٤٨/٧/١٤ والحرب على أشدها
طلب منى أن أحاول ابعاد هـذا الضابط بأى شكل من الأشكال لأن
وب باشا غير راض عن وجود ضابط عراقى فى القدس .

فلم أعر طلب جلالته اهتماما وتركت طارق بك معى الى أن رغب العودة
مراق من نفسه بعد أن رأى أن لا حرب هناك بالمعنى الذى يفهم عن
حروب ولم يعد طارق الى العراق الا بعد أن تأكد من بعض الشخصيات
مراقية أنه بالفعل (ماكو أوامر) لا من عمان ولا من بغداد .

هجوم اليهود على الميمنة

والاتفاق سرا مع ضباط الكتيبة الثالثة على القيام بهجوم معاكس

فى الساعة الثامنة والنصف من مساء الاثنين ١٩٤٨/٧/١٢ قام اليهود
جوم مفاجىء على منطقة الكتيبة الثالثة من باب العمود حتى الشيخ جراح .
قد مهد اليهود لهجومهم بقصف شـديد من مدافع الهاون والراجمات
وجهوا قسما كبيرا من قصفهم الى المدينة القـديمة والى النبى داوود
الثورى لتحويل الأنظار عن الهجوم الرئيسى على الكتيبة الثالثة . وقد
صل بى أغلب ضباط الكتيبة ومنهم الرئيس خالد مجلى والملازم غازى
حربى ، وطلبوا مساعدتهم فقدمت للكتيبة مساعدة فعالة من جميع المدافع
الرشاشات التى كانت فى حيازتى . وقد كان الضباط وخاصة غازى الحربى
، أشد حالات الانفعال نتيجة خطة الضباط الانكليز المهيمنين على الكتيبة .
مما قاله لى غازى الحربى هاتفيا وعلى مسمع من ضباطه الانكليز ما يلى :—

« يا عبد الله ترى ان ما فزعت لنا ياخذونا اليهود وضباطنا الانكليز خاينين من من اليهود . » .

وقد دامت المعركة حتى الفجر دون أن يكسب اليهود شبرا واحدا .
قد خسروا فى تلك الليلة عشرات القتلى والجرحى ، وثبت جنود الكتيبة
ثالثة وردوا كرات اليهود التى دامت وقتا طويلا . ولقد كان هدف اليهود

من ذلك الهجوم ، الاستيلاء على مواقع الكتيبة التى تسيطر على طريق القدس — رام الله ، لأن الاستيلاء عليها يؤمن لليهود الاتصال بجبل سكوبس « الجامعة العبرية وهداسا » ويحقق لهم تطويق المدينة من الجهة الشمالية . وقد عزمت على استغلال ثورة الضباط وحنقهم ، فاتصلت بهم صباحا وعرضت عليهم فكرة القيام بهجوم معاكس على أن نقدم لهم أكبر عدد ممكن من الجنود والضباط المرابطين على أبواب المدينة ، فوافقوا على الفكرة ، واتفقنا على القيام بالهجوم فى فجر الجمعة ١٩٤٨/٧/١٦ بعد أن تكون الكتيبة الثالثة قد استراحت قليلا وأكون أنا قد جمعت القوات وأرسلتها للاشتراك مع الكتيبة فى هجوم الميمنة .

وقد كان العمل الذى اتفقنا على اتخاذه سببا وذريعة للقيام بالهجوم هو قصف مفاجىء من الكتيبة السادسة على الأحياء اليهودية وخاصة الأحياء المقابلة لمنطقة الكتيبة الثالثة ، فيقع الاشتباك ويتظاهر الضباط العرب أمام الانكليز ويعلنون أن اليهود يهاجمون الكتيبة للمرة الثانية وبذا يكون معهم العذر فى القيام بالهجوم التأديبى على المناطق اليهودية .

معركة مشيرم

تمكنت بعد جهد كبير من جمع القوات التالية وعززت بها الكتيبة الثالثة : —

١ — ضابطان هما الملازم الأول سعود الخشمان والملازم الأول أحمد عبد القادر ، ومعهما ٨٠ ضابط صف وجندى نظامى .

٢ — فئة مناضلين من سرية الحسين بقيادة الرئيس عثمان بدران .

٣ — فئة مناضلين من الجهاد المقدس .

٤ — فئة التدمير بقيادة الملازم أحمد الظاهر .

وحينما دهش الضباط الانكليز فى الكتيبة الثالثة لهذا « الكرم » من

نا أجابهم الضباط العرب بأنها قوات زائدة عن حاجة الكتيبة السادسة
صد منها دفاعى فقط . وقبل أن يتصور القارىء بأن الكتيبة الثالثة
لها قد قامت بالهجوم ، أثبت هنا أن سرية واحدة فقط قد تعاونت مع
ات المبينة بأعلاه وقامت بالهجــوم وذلك لأنه كان من المستحيل أن
رك جميع سرايا الكتيبة لسبب جوهرى هو عدم وجود احتياطى للكتيبة
يهى أن كل قوة مهاجمة يجب أن تعتمد بالدرجة الأولى على احتياطى
قل بحال من الأحوال عن ثلث عدد القوات المهاجمة . وفى حالاتنا بالقدس
الاحتياطى منعدما ولو كان لدى كل كتيبة احتياطى مؤلف من سرية
دة على الأقل لكان من الممكن القيام بعمل على نطاق واسع . ولكنها
سة كلوب التى نفذت كل شىء ورسمت خطوط الكارثة من البداية
النهايه .

الهجوم وأهدافه

وصلت القوات التى وعدت بارسالها الى الكتيبة الثالثــة فى الوقت
دد ووزعت بمعرفة الضباط وتتلخص أهداف ذلك الهجوم فى ما يلى :—

(ا) طرد اليهود من المنازل الملاصقة لطريق باب العمود — مدرسة
جورج — الشيخ جراح .

(ب) طرد اليهود من المنازل التى تشكل مجموعة (ماندلبوم) وتتصل
مشيرم .

(جـ) طرد اليهود من حى مشيرم .

(د) احتلال جميع هذه المناطق بعد قتل وطرد اليهود منها .

(هـ) تدمير المنازل التى يستعصى احتلالها .

(و) توريط قيادة الفرقة لعلها تسهم فى الهجوم وتزود القدس بالقوات
عتدة اللازمة .

وقد وقع الاختيار على منطقة (ماندلبوم) لأنها كانت تشكل شبه نتوء فى المراكز العربية خارج السور وتشرف على طريق القدس — رام الله ، كما أن احتلالها يؤدى بسهولة الى صميم الأحياء اليهودية ويسهل عملية تطويق القوات اليهودية المرابطة فى المسكوبية .

نشاط الأسلحة المساندة

لم يكن من الممكن فى بدء المعركة الحصول على مساندة المدفعية الثقيلة فاعتمدنا على ما كان فى حوزتنا من الأسلحة التى يستفاد منها فى الهجوم وهى : —

مدفعا الهاوزر ، مدافع الهاون فى الكتيبة السادسة والثالثة ، مدافع مقاومة الدبابات من عيار ٦ أرطال وقد استعملت ضد أبراج اليهود واستحكاماتهم التى بنوها فى المنازل وعلى مفارق الطرق والشوارع . المدرعات وعليها مدافع من عيار رطلين ويستفاد منها كذلك فى هدم مراكز اليهود وتخريبها .

وفى تمام الساعة الرابعة من صباح يوم الجمعة ١٩٤٨/٧/١٦ شرعت الأسلحة المساندة فى قصف أهدافها فى ماندلبوم ومشيرم وامتد القصف الى بقية الأحياء اليهودية فى شنلر وروميما وشارع يافا والمسكوبية . وبعد تحيير اليهود وجعلهم — من شدة الرمى واتساع رقعته — لا يدركون من أين سيأتى الهجوم ، تقدم المشاة لتطهير المنازل من اليهود . وقد كانت المهمة شاقة جدا لأن اليهود اعتصموا فى مراكزهم وهى المنازل التى حصنوها فى الهدنة الأولى ، وأخذوا يدافعون عنها دفاع المستميت . ولكن عزيمة جنود الجيش العربى واخوانهم المناضلين وشجاعتهم وجرأتهم أبت الا أن تحقق أهدافها الأولى وتقتحم النار الحامية التى كان اليهود يصبونها من مراكزهم . وقد كان عدد اليهود المدافعين أضعاف عدد المهاجمين .

الت مدة المعركة وظلت القوات ملتحمة مع بعضها حتى الساعة الثانية
رة ظهرا حينما جاءت الأوامر المشددة من الفرقة بوجوب التوقف عن
تال بعد أن أدرك الانكليز أن النتيجة كانت فى غير صالح اليهود ، وأن
اء الضباط العرب أن اليهود هم المعتدون لم يكن فى محله بل كان ذريعة
يام بهذا الهجوم . وكان السبب فى اصدار الأوامر المشـــددة هو أن
ضباط الانكليز فى الكتيبة الثالثة هربوا الى قيادة الفـرقة فى رام الله
سوا على قائد الفرقة ما وقع وأخطروه بأن الأمر قد خرج من أيديهم
رت ثائرة لاش واتصل فورا بكلوب فى عمان فشجعه على أن يقف
ك الموقف الصارم من أجل ايقاف الهجوم .

وقد توقف الهجوم بالفعل للأسباب التالية : —

(ا) استحالة الاستمرار فى الهجوم بعد تهديد قيادة الفرقة وأوامرها
مشددة لايقافه وحجتها فى ذلك أن الهدنة فى القدس قد فرضت اعتبارا
١٩٤٨/٧/١٧ .

(ب) توقف المدفعية عن القصف بعد أن كان الضباط العرب فيها قد
تمكنوا من اقناع الضباط الانكليز بقصف الأحياء اليهودية بحجة قيام
يهود بهجوم على الكتيبة الثالثة . ولكن حينما طالت مدة القصف ووصلت
نباء بأن الهجوم كان من جانب العرب ، أمر الانكليز بمنع الرمى من
مدفعية .

(جـ) قلة الذخائر الثقيلة لأن كمياتها كانت محدودة فى الكتيبتين وكادت
د ولم تسمح الفرقة بصرف غيرها .

نتائج الهجوم

لقد حقق الهجوم أغلب أهدافه ، فاحتل الجنود والمناضلون المنازل التى
ن اليهود يحتلونها بالقرب من طريق سعد وسعيد — سان جورج واحتلوا

كذلك منطقة (ماندلبوم) التى تشرف على حى مشيرم . وقد أبلى الجنود والمناضلون بلاء حسنا وقاتلوا جنبا الى جنب وأبدى الكثيرون شجاعة خارقة وأخص منهم بالذكر الرئيس عثمان بدران فقد كان صائما فى ذلك اليوم وقاتل ببسالة حتى أغمى عليه من شدة الجوع والعطش . وأخص بالذكر كذلك الشهيد المرحوم صباح عبد الغنى القحف[1] الذى كان رمزا للشجاعة والتضحية مع أنه كان دون الرابعة عشرة من عمره .

---

(١) ان قصة المجاهد الصغير صباح أقرب الى الأساطير منها الى الحقيقة . كان لعبد الغنى القحف السورى المقيم فى عمان ثلاثة أولاد الأول فى العشرين من عمره والثانى دون الرابعة عشرة والثالث دون الثالثة عشرة وكان الثانى هو البطل صباح . وتتلخص قصـــته التى أوردها هنا كمثل من أمثلة البطولة الفردية فى حرب فلسطين فيما يلى :

أرسل عبد الغنى الى القدس ولديه الأول محمد والثانى صباح ، وقد أصر الثانى على الانخراط بفرقة التدمير وهى المهمة التى تعتبر أخطر عمل فى الحرب ونزولا عند رغبتـــه وبعد موافقة أخيه أدخلته مع فرقة التدمير . وفى معركة مشـــيرم أصر على الاشتراك فى اعمال الفدائيين وبينما كان ينقل ــ مع زميله المجاهد جمال بازيان الذى يشبهه فى كل شىء حتى فى العمر ــ لغما لنسف أحد المنـــازل التى كان اليهود يعتصمون بها ، أصابته رصاصة أثناء عودته من المهمة الخطيرة التى نفذها بنجاح فسقط لأن الاصابة كانت مميتة ولم يتمكن رفاقه من سحبه الا بعد أن نزف دمه بغزارة . وكان منظرا يفتت الأكباد أن يرى المرء هذا البطل يتلوى فى الميدان وبالقرب منه زميله المجاهد جمال يبكى ويصيح حاثا بقية المقاتلين على سحب أخيه . وحينما تم نقله للمستشفى لم تنفع مهارة الأطباء فى انقـــاذه فانتقل الى رحمـــة ربه ضاربا للعرب أروع مثل فى الجراة والتضحية .

وحينما نقل الى منزل أبيه فى عمان ، رفع والده الغطاء عن رأسه وناجاه قائلا « أخص عليك سبقتنى الى الاستشهاد يا مقصوف » وقد أظهر والد صباح شهامة فائقة وجراة نادرة . فلم يبد عليه أى أثر من آثار الحزن أو الاسف ، بل جهز ابنه الثالث وهو دون الثالثة عشرة وأرسله الى فى القدس بعد استشهاد صباح ببضعة أيام . ولقد حرصنا هذه المرة على منع المجاهد الصغير من الاشتراك فى أعمال خطيرة كما كان يفعل صباح ، كما أننى عملت على تعيين أخيهما الأكبر مع المناضلين برتبـــة ملازم وذلك اكراما لخاطر صباح الخالد وأهله الأبرار المخلصين .

البطل الشهيد صباح عبد الغنى القحف

ولم يحقق الهجوم أحد أهدافه وهو احتلال حى مشيرم ، لأن أوامر
قة قد وصلت فى الساعة التى كان اليهود بها قد طارت عقولهم وشرعوا
حون عن الحى بعد أن رأوا خطوط (ماندلبوم) تتحطم أمام هجمات
ب . نعم وصلت الأوامر فى تلك الساعة ولم يكن فى المستطاع أن يستمر
بوم على شكل عصيان علنى لأوامر الفرقة . والعسكريون يدركون
ورة العصيان فى الوقت الذى يقبض فيه الانكليز على روح الجيش

— الذخيرة والمؤن — ولكن المدنيين لا يدركون ذلك ويستغربون لماذا لم تعص القوات أوامر الانكليز . ولم ينجح ما ظنناه من أن الفرقة ستضطر لمساعدة الهجوم بعد أن نضعها أمام الأمر الواقع . وقد رأى الانكليز أن يوقفوا العملية وألا يعملوا على تعزيز القوات لتحول الهجوم المحلى الى هجوم عام يقضى على المقاومة اليهودية فى المدينة . وقد كان بامكان الانكليز أن يفعلوا ذلك ، وعندهم الكتيبة الخامسة ترابط فى النبى صموئيل وبدو على مقربة منا .

وقد بلغت خسائر اليهود أكثر من ١٠٠ قتيل ظل قسم منهم تحت الردم الى أن نقلت جثثهم فى الهدنة الثانية .

أما خسائرنا فلم تزد على ستة شهداء من الجنود والمناضلين وعشرة جرحى . وبالاضافة الى الفوائد الحربية لذلك الهجوم الموفق ، فقد كان هنالك فائدة معنوية ، جعلت الناس ينتعشون قليلا بعد مأساة اللد والرملة .

هجوم اليهود العام لاحتلال القدس القديمة

كنت أتوقع هجوما كبيرا على المدينة القديمة للأسباب التالية : —

(ا) تأكدى من اتفاق العصابات اليهودية فى منطقة القدس من أجل العمل على احتلال المدينة كلها .

(ب) الأخبار الرسمية التى وصلت من أمريكا الى عمان تنبىء عن نوايا اليهود لاحتلال المدينة .

(جـ) هجومنا فى الميمنة وما حالف ذلك الهجوم من نصر أقض مضاجع اليهود وكان لابد لهم من القيام بهجوم معاكس لاعادة الثقة والطمأنينة الى نفوس اليهود فى القدس .

ولذلك أصدرت الأوامر والتحذيرات الى المراكز والوحدات ليكون كل جندى مستعدا لملاقاة اليهود فى أى وقت .

ولم يطل انتظارنا كثيرا فقد بدأت معركة القدس القديمة فى تمـام ساعة الثامنة والنصف من مساء الجمعة ١٩٤٨/٧/١٦ . وكانت العلائم الأدلة متوفرة لدينا على أن المعركة قد بدأت بالفعل ، وذلك حينما شرع يهود يقصفون المدينة بجميع ما لديهم من مدافع ثقيلة وخفيفة قصفا محكما تواصلا . وقد استعملوا لأول مرة وعلى نطاق واسع مدافع من عيـار ٢ رطل ومدافع هاون بشكل لم يسبق له مثيل . وكان القصف عاما فلم بق بقعة فى القدس القديمة وما حولها من أحياء عربية خارج السـور لا وانصبت عليها القنابل كالمطر . وأدركت أن القصف انما هو مقدمة هجوم العام الذى طالما حلم اليهود به . وصادف أن كان عندى فى القيادة حينما بدأ قصف اليهود كل من عطوفة أحمد حلمى باشا الحاكم العسكرى السادة عادل جبر وجميل وهبـة وياسين البكرى . وقد أبدوا جميعهم خاصة حلمى باشا كل جرأة وسداد رأى وظلوا معى فى القيادة حتى انجلت لمعركة فى الصباح بالرغم من الخطر الذى كان محدقا بالقيادة لتعرضـها أكثر من أربعين قنبلة يهودية فى تلك الليلة .

الزحف اليهودى المخفق

استمر قصف مدفعية اليهود كثيفا عنيفا حتى الساعة السادسة صباحا ، لقد مرت على المدينة العربية ساعات مريرة من أخطر ما مر بها فى تاريخها لطويل . وظن كل بيت فى مختلف المناطق بأن اليهود لا محالة واصلون هدافهم تلك الليلة . وقد بدأ زحف اليهود بعد أن خف رمى المدفعيـة لساعة الواحدة صباح ١٩٤٨/٧/١٧ وكانوا بزحفهم يتجهون نحو الأهداف لرئيسية التى تؤدى بهم الى المدينة القديمة حيث يحققون أحلامهـم لتاريخية بالاستيلاء على المبكى والمسجد الأقصى وقبة الصخرة . وكانت لك الأهداف الأولية هى :

١ — الباب الجديد والمنطقة الممتدة منه جنوبا حتى باب الخليل .

٢ — باب النبى داوود « باب صهيون » والمنطقة المحيطة به .

ومن الباب الجديد : كانوا يحلمون باقتحام حى النصارى وفيه كنيسة القيامة المقدسة ومنها ينحدرون الى قلب المدينة القديمة .

ومن باب النبى داوود كانوا يحلمون باقتحام حى الأرمن واسترداد حى اليهود ومنه ينحدرون الى المبكى والمسجد الأقصى المبارك حيث يلتقون بقواتهم الزاحفة من الباب الجديد .

ولم يكتف اليهود بالزحف من هذين الاتجاهين ، بل أخذوا يتقدمون من مختلف القطاعات حتى يوهموا كل منطقة بأن الهجوم موجه اليها ، وبالفعل فقد اشتبك مشاتهم بجنودنا المدافعين فى الثورى والنبى داوود فى الميسرة وباب العمود وماندلبوم والشيخ جراح وسان هدريا فى الميمنة .

الدفاع الخالد

نعم لقد هجم اليهود بالآلاف بعد أن قذفوا المدينة بأكثر من ٨٠٠ قنبلة ثقيلة ومتوسطة . وتقدم الفدائيون منهم حاملين الألغام الثقيلة لنسف السور وفتح ثغرات تساعدهم على اقتحام خطوط الدفاع والتدفق الى الداخل . وكان هدف الفدائيين مدرسة الفرير فزحفوا الى السور المحاذى لها وحينما اقتربوا من جنود الجيش حاملين برميلا كبيرا لاقتهم القنابل اليدوية ونيران الرشاشات فانفجر اللغم بين أيديهم على بعد بضعة أمتار من السور وتناثرت أشلاؤهم فى الفضاء ومن بينهم ضباط فى عصابة الأرغون . ومن شدة الانفجار حدث فى السور ثقب صغير لا تنفذ منه فوهة بندقية وأخفق الهجوم فى هذه المنطقة .

وفى الباب الجديد نفسه ، ربض الجنود البواسل وانتظروا تقدم اليهود من ناحية النوتردام وساحة اللنبى . وحينما اقترب اليهود من الباب انهالت عليهم القنابل اليدوية ونيران الرشاشات وحصدت أفواجهم الأمامية فذعر

الباقون ونكصوا على أعقابهم . وكانت نكبتهم عظيمة فى هذه المنطقة لأن قنابل مدافعنا « الهاون » أصابت مستودعا كبيرا لذخائرهم فى المسكوبية فانفجر وظلت النيران مشتعلة فى تلك المنطقة حتى الصباح .
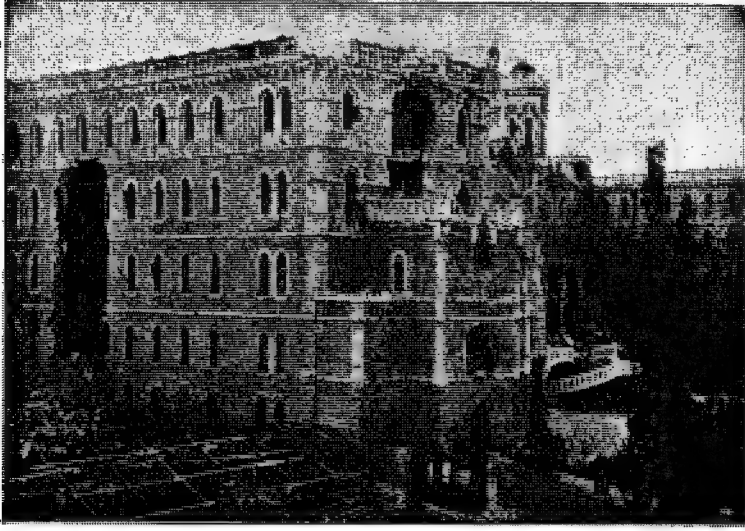
عمارة النوتردام فى القدس

أما فى منطقة باب النبى داوود فقد تقدم المشاة من اليهود من ناحية لمنتفيورى ومن مراكزهم فى النبى داوود وحينما اقتربوا من الباب والسور لمحيط به قابلهم الجنود بالموت الحاصد فانفجرت ألغامهم بين أيديهم وتراجعوا صائحين مذعورين .

وهكذا ثبت الجنود[1] وصدوا هجوم اليهود الأول على تلك المراكز

(١) لم يبق جندى فى القدس الا أسهم فى تلك المعركة الدفاعية الخالدة حتى الكتبة وجنود الخدمات هبوا جميعهم للعمل فى تلك الليلة . ولن أنسى النائب الكاتب عبد الحميد جويحان وما أبداه من شجاعة فائقة فى تلك المعركة حينما كان يروح ويغدو بين قيادتى وقيادة باب النبى داوود ناقلا أوامرى حاملا على كتفيه فى كل مرة صندوق قنابل أو صندوق ذخيرة ، وقنابل اليهود تتساقط كالمطر على جميع الطرق التى يمر بها داخل المدينة .

الخطيرة . ولكن اليهود لم يقتنعوا بالاخفاق الأول بل أعادوا الكرة مثنى وثلاث حتى الصباح ، وفى كل مرة كانوا يمنون بخسارة فادحة ويرتدون فاشلين . ولا عجب فى هذا فقد كان الجنود والمناضلون يعلمون أنهم يدافعون عن شرف العرب وكرامتهم وتراثهم الدينى ، وكانت الأوامر صريحة واضحة ، وهى أن لا تراجع ولا انسحاب حتى آخر جندى . ولذا فقد عاش الجنود وظلت المقدسات عربية سليمة ، بفضل الوقفة الخالدة التى وقفها المدافعون عن القدس .

ولقد كانت تلك الليلة فاصلة فى تاريخ القدس حيث تكسرت بها هجمات اليهود المتكررة على صخرة الثبات والصبر والشجاعة التى أبداها الجنود والمناضلون وأهل القدس أنفسهم . ولو تمكن اليهود من فتح ثغرة واحدة فى خطوط الدفاع الطويلة لوقعت مأساة أشد هولا مئات المرات من بقية المآسى التى مرت على فلسطين . ولو تمكن اليهود من احتلال القدس القديمة لكان فى استطاعتهم قطع طريق الشمال والجنوب عن شرق الأردن مما يرغم العرب على التسليم من غير قيد أو شرط .

وانى شخصيا لن أنسى ما حييت ، تلك الليلة الخالدة التى غدت القدس فيها جحيما تشيب لهوله الأطفال ، ولن أنسى مرارة المسؤولية التى تذوقتها جيدا فى تلك الليلة والتى يكفى لتقدير هولها أن أذكر أننى كنت مسؤولا عن جبهة طولها ثمانية كيلو مترات وتتألف من :

(ا) الميمنة وتشمل منطقة الكتيبة الثالثة .

(ب) القلب — ويشمل باب العمود — الباب الجديد — باب الخليل — باب النبى داوود .

(جـ) الميسرة — وتشمل النبى داوود — وادى الربابة — الثورى — رأس العمود — جبل المكبر .

(د) المؤخرة — جبل الزيتون وعليه مدافع الهاوزر وسلوان وبها مدافع الهاون .

ولابد من بيان المجهود الذى قدمته القوات المصرية فى جنوب القدس دفاعا عن المدينة فى تلك الليلة ، فقد أسهمت مساهمة فعالة واستعملت جميع أسلحتها ضد اليهود لتخفيف الضغط عن القدس القديمة .

نتائج الهجوم المخفق

لم تنم القدس دقيقة واحدة فى تلك الليلة ، وكل من ذاق مرارتها كان يتصور أن يجد فى الصباح القتلى والجرحى يملأون البيوت والشوارع ان لم يكن من شظايا القنابل فمن آثار الهدم والتخريب . ولكن عناية الله وحسن دفاع العرب ، جعلا المصيبة لا تذكر بالنسبة لما لحق باليهود . وقد اعتبرت نتائج تلك المعركة العظيمة معجزة من المعجزات التى وقعت فى فلسطين . وتتلخص فى ما يلى : —

١ — خسر اليهود ٢٢٥ قتيلا من المهاجمين و ١٤٥ جريحا . كما خسروا ٨٥ قتيلا من المدنيين وأكثر من ٢٠٠ جريح . ومن بين القتلى عدد كبير من عصابة الأرغون بينهم أربعة من الضباط .

٢ — خسر العرب ثمانية شهداء وعشرة جرحى من الجيش العربى . وستة شهداء وخمسة جرحى من المناضلين . وتسعة شهداء و ٣٢ جريحا من المدنيين .

٣ — خسر اليهود أكبر مستودع للذخيرة فى القدس .

٤ — أصيب اليهود بنكسة قوية نتيجة الاخفاق الذريع الذى منيت به قواتهم . ويئسوا من احتلال المدينة بالحرب فى تلك المرحلة من مراحل الصراع .

٥ — زادت ثقة أهل القدس بالمدافعين عن المدينة بعد أن رأوا بأعينهم اخفاق الهجوم اليهودى ونتائجه .

٦ — سلمت المدينة المقدسة نهائيا من احتلال اليهود — على الأقل فى هذه المرحلة من مراحل الصراع العربى — الصهيونى .

٧ — بقيت طريق الشمال (نابلس) وطريق الجنوب (الخليل) ، مفتوحة لشرق الأردن ، ولو احتل اليهود القدس كلها لفصلوا فلسطين عن شرق الأردن نهائيا .

٨ — كشف الهجوم عن مقدرة اليهود الحربية ، وما وصل اليهم من معدات حربية أهمها المدفعية الثقيلة التى استعملوها على نطاق واسع فى تلك الليلة .

٩ - لم يصب المسجد الأقصى والصخرة وكنيسة القيامة بضرر ما فى تلك الليلة رغم أنه سقط فى ساحة الحرم الشريف وحده أكثر من خمسين قنبلة ثقيلة .

تعليقات اليهود واعترافهم الرسمى بالإخفاق

لم يخف اليهود أنباء اخفاقهم فى احتلال القدس القديمة ، وقد أذاعت محطاتهم السرية وغير السرية أنباء الهجوم العام وعلل بعضها أسباب الاخفاق بالهدنة الثانية التى فرضت فى ١٩٤٨/٧/١٧ فى منطقة القدس . وعلل بعضها الأسباب بسوء تقدير الأزمنة التى وضعت للهجوم ومراحله ، ولكن الجميع لم ينكروا الاخفاق على اختلاف تقدير أسبابه حسب أهوائهم .

وانى أجد من الفائدة أن أذكر هنا النص الحرفى لبرقية سرية موجهة من محطة يهودية سرية فى القدس الى تل أبيب وذلك فى الساعة السابعة والنصف من صباح ١٩٤٨/٧/١٧ .

البرقيـة

((القدس ـ كانت الخطة التى وضعت للهجوم على المدينة القديمة تشمل جميع القوات اليهودية المحاربة فى المدينة ، وقد عهد الى كل من قوات اشتيرن والأرغون والهاجناه بالقيام بمهمة معينة . فكان من واجب قوات اشتيرن اقتحام السور المجاور للباب الجديد ومهمة اتسل (الارغون) اقتحام الباب الجديد نفسه ، ومهمة الهاجنـاه اقتحام باب صهيون (باب النبى داوود) . وقد كان المتفق عليـه أن تغطى المدافع والقذائف اليهودية الثقيلة هذه العملية ولكن التغطية لم تات فى وقتها وسبقتها مدفعية الجيش العربى بقصف ثقيل مستمر وذهبت عبثا النداءات والطلبات المتكررة التى وجهتها القوات اليهودية الى جيش اسرائيل ليقوم بالتغطية المطلوبة من المدفعية . وعجز جيش اسرائيل عن توفير السلاح الثقيل الذى تعهد ان يقدمه واضطرت قوات اتسل واشتيرن أن تحاول اقتحام الباب الجديد والسور المجاور له بدون تغطية . وفى بادىء الأمر نجحت ـ كذا ـ قوات اتسل فى الســاعة ٢/٣٠ صباحا بالتسلل الى داخل الباب أما قوات اشتيرن فقد وصلت الى بضعة أمتـار من السور ولكنها قوبلت بنيران ثقيلة من المدافع الخفيفة والرشاشات الثقيلة والقنابل اليدوية وطلبت النجدات فلم تصلها ولذلك ارغمت على العودة بعد أن وقعت بها اصابات كثيرة .

أما الهاجناه ، فقد حاولت اقتحـام باب صهيون متأخرة ثلاث ساعات عن الموعد المقرر للهجوم وفى الساعة الخامسة والدقيقة الاربعين صدر الأمر الى جميع القوات اليهودية بالانسـحاب الى قواعدها لحلول موعـد الهدنة ـ كذا ـ والمسؤولية فى هـذا الاخفاق تقع كلها على عاتق الهاجناه فى القدس لأنها لم تحافظ على كتمان خطتها وقد كانت جميع المدينة تعلم تفاصيل وموعد الهجوم ، ولأنهـا لم تستعمل السـلاح الثقيل فى الوقت المحدد وتأخرت فى هجومها ثلاث ساعات .))

وحينما التقطنا هذه الرسالة السرية ساعة اذاعتها ضحكنا كثيرا للفقرة التى تدعى أن قوات اتسل نجحت فى اقتحام الباب ، وبالطبع لقد كان أهل القدس يعلمون كذب هذه الفقرة التى صدرت عن قوم كانوا يحلمون فى تلك الليلة أن يقيموا فى الصباح صلواتهم على أنقاض المسـجد الأقصى والصخرة المباركة وقبر المسيح عليه السلام .

وثمة تعليق آخر صدر عن قائد العمليات الحربية للهاجناه فى القدس

(صيون الدو) فى اجتماع صحفى عقده بعد ظهر ١٩٤٨/٧/١٧ والتقطنا التعليق حينما كان يبرق من لاسلكى اليهود السرى وقد جاء فيه :

« قدم قائد العمليات الحربية عدة تفصيلات عن الحالة الحربية فى القدس وقال فى كلامه ان الهدنة الجديدة جاءت بشكل غير منتظر ابدا وان هذا هو السبب - كذا - فى اخفاق قواتنا فى احتلال البلدة القديمة . ولما سئل هل يعتقد حقا انه من الممكن احتلال المدينة القديمة خلال سبع ساعات فاجاب - رفاقى فى البلاد قاموا بمعجزات كهذه وانا اردت أن افعل مثلهم - ولما سئل لماذا وقع تاخير فى قصف المدينة القديمة قبل العملية نفى وقوع مثل هذا التاخير ، ولما سئل ما اذا كانت العملية قد جرت بدقة حسب الخطة قال لا استطيع الاجابة عن ذلك - وفى نهاية اقواله اشاد الضابط بالتعاون التام بين القوات الثلاث المحاربة . »

وطبيعى أن قائد العمليات اليهودية كان يقصد بالمعجزات التى فعلها اخوانه فى البلاد هو تسليم منطقة اللد والرملة لزملائه بدون قتال ... !

سقوط قرى عين كارم والمالحة وصوبا

تقع عين كارم على مسيرة ثلاثة كيلو مترات الى الجنوب الغربى لمدينة القدس ، وهى من أكبر القرى العربية فى فلسطين وأجملها . وعلى بعد بضعة كيلو مترات منها تقع قرية صوبا وعلى بعد كيلو مترين الى الشرق منها تقع قرية المالحة الملاصقة لحى القطمون فى القدس . وقد كانت هذه القرى تشكل خطا قويا يهدد الممر الذى كان يعمل اليهود على تأمينه ما بين تل أبيب والقدس . وحينما تسلم اليهود منطقة اللد والرملة تحررت قواتهم الكثيرة بعد أن اطمأنوا على تل أبيب بانكماش الخطوط العربية الى الخلف مسافة تزيد على عشرة كيلو مترات فى بعض المواقع . ولما كان اليهود ينقلون القوات الى منطقة القدس لتعمل على تأمين الممر السابق ذكره كان لها ما أرادت وسقطت قرية صوبا يوم ١٩٤٨/٧/١٣ ولم يكن يدافع عنها سوى مفرزة واحدة من المناضلين التابعين للحاكم العسكرى فى القدس المجاهد أحمد حلمى باشا والذى كان يقودهم الملازم العراقى المناضل عبد الأمير ناجى .

وبعد أن استولى اليهود على تلك القرية تقدموا نحو عين كارم والمالحة واستولوا عليهما بعد قتال مرير ودفاع مجيد قام به المدافعون عن تلك المنطقة الواسعة ، مع أنهم لم يكونوا سوى سرية واحدة من المناضلين مع مفرزة من جنود الجيش العربى تساندهم مدفعية القوات المصرية فى جنوب القدس ، وقد قذف اليهود للميدان فى تلك المعركة بأكثر من ألف جندى تساندهم مدافع الهاون والمدافع الثقيلة . ولم تجد المحاولات التى بذلتها وبذلها القائد المرحوم أحمد عبد العزيز والحاكم العسكرى حلمى باشا لانقاذ الموقف هناك لعدة أسباب ألخصها فيما يلى : —

١ — وجود تلك المنطقة خارج مسؤولية قيادة معينة ، فسرية المناضلين كانت مربوطة رسميا باللواء الرابع فى رام الله ، والمدفعية كانت تقدمها قيادة القوات المصرية . هذا مع العلم بأن كلوب باشا لم يهتم بالمنطقة المذكورة لأنه كان ينوى توسيع (الكريدور) اليهودى الذى يربط القدس بتل أبيب.

٢ — ضعف القوات النظامية فى جنوب القدس اذ لم يكن فى استطاعة قائد القوات المصرية أن يوفر أحدا من جنوده أو من جنود سرية الجيش العربى للدفاع عن عين كارم والمالحة .

٣ — ضعف الأسلحة (قوة النار) التى كان يملكها المدافعون هناك ، فقد كانت أسلحتهم البنادق فقط ولم يكن معهم مدرعة واحدة . ولقد أرسلت لهم نجدة مدرعتين ومدفعين (هاون) ولم يبق عندى فى القدس سوى مدرعتين ، هذا بجانب سيارة ذخيرة أرسلت مع المدرعتين بقيادة الملازم الأول غالب رضيمان كما قدم لهم القائد أحمد عبد العزيز ذخيرة ومدفعى هاون ، وقد ذهبت محاولاتنا هذه أدراج الرياح لأنها كانت ضئيلة بالنسبة لاستعداد اليهود فى ذلك اليوم ١٤/٧/١٩٤٨ .

٤ — ضعف المواقع الدفاعية وكيف لا تكون كذلك ولم يكن هناك من يتولى مسؤولية بنائها وتقويتها لتصبح ملائمة لخطورة الوضع الحربى فى تلك المنطقة .

٥ — تنصل قيادة الجيش العربى من مسؤولية الدفاع عن تلك المنطقة عند نشوب المعركة . فقد أعلن كلوب ومساعده عبد القادر الجندى بأن الجيش العربى الموجودة فى تلك المنطقة كما سيأتى معنا مفصلا فى غير هذا المكان .

٦ — قرب ذلك القطاع من المستعمرات اليهودية الحصينة الكائنة غرب القدس مما سهل على اليهود القيام بهجمات محلية تمهيدا لهجومهم الرئيسى.

أهم ما وقع فى مناطق الجيوش العربية الأخرى

فى فترة الحرب الثانية

(١) فى منطقة الجيش المصرى :

ظل الجيش المصرى محافظا على ما وصلت اليه قواته ، وثبت فى جميع المواقع التى احتلها فى فترة الحرب الأولى التى انتهت فى ١٩٤٨/٦/١١ . وقد حاول اليهود كثيرا أن يزحزحوا المصريين عن مواقعهم فلم يفلحوا . وكانت الحرب سجالا بين الطرفين وخاصة حول المستعمرات اليهودية الواقعة الى الشمال من غزة .

ولقد أبلى الطيران المصرى بلاء حسنا فى هذه المعارك اذ كان يساند القوات المصرية فى مختلف الميادين ، بالاضافة الى الغارات العديدة على تل أبيب ، تلك الغارات التى كان لها أكبر الأثر فى تحطيم أعصاب اليهود وبث الرعب فى قلوبهم . ولكن الطائرات لا تحتل المدن بل تدمرها وتمهد للجيوش البرية ، ولم يكن هناك أمل فى الزحف على تل أبيب بعد الذى ظهر من مؤامرات الانكليز وعبيدهم فى العالم العربى .

(ب) فى منطقة الجيش السورى :

حافظ الجيش السورى على مراكزه الأولى وزاد عليها بأن أتم احتلال مستعمرة مشمار هايردن أقوى مستعمرة فى تلك المنطقة الملاصقة للحدود السورية . ولقد حاول اليهود مرارا استرجاع هذه المستعمرة وقدموا ضحايا كثيرة ، ولكن دون جدوى ، فقد استبسل السوريون ودافعوا عن مواقعهم دفاعا مجيدا واحتفظوا بالمستعمرة الى أن أخليت فيما بعد بحسب اتفاقية الهدنة الدائمة .

(ج) فى منطقة الجيش العراقى :

حافظ الجيش العراقى على خطوطه التى استقر بها فى المنطقة العربية — المثلث — ولم يحاول القيام بعمل فعال لقطع طريق تل أبيب — حيفا ولم يكن يبعد عنها سوى بضعة كيلو مترات . ولم يحاول احتلال ناثانيا على البحر الأبيض وكانت ضمن مرمى المدفعية العراقية . وقد زادت القوات العراقية كثيرا على ما كانت عليه فى مرحلة الحرب الأولى ، ولكن هـــذه الزيادة كانت لتخدير الشعب العراقى الذى كان يرى قوافل الجنود تمر فى شوارع بغداد فى طريقها الى فلسطين ..

(د) فى منطقة جيش الانقاذ :

حينما انتهت الهدنة الأولى كان جيش الانقاذ يرابط فى المنطقة الوسطى من الجليل ومركزه مدينة الناصرة . وعندما نشب القتال ثانية كان اليهود قد أعدوا قوات كبيرة فأخذوا يهاجمون بها قوات القاوقجى مستغلين قصر خطوط تموينهم واستنادهم الى معقل كبير من معاقل اليهود هو حيفا . فقد كان القتال فى هذه المرة فى صالح اليهود نظرا لتفوقهم على جيش الانقاذ فى جميع النواحى وأهمها العدد والعدة . وقد استغل اليهود كذلك موقف الجيش العراقى الذى لم يبادر الى التعاون مع جيش الانقاذ مع أن المسافة بين الجيشين لم تكن لتزيد على عشرة كيلو مترات وهى المسافة التى تفصل

مراكز الانقاذ فى منطقة الناصرة عن مراكز الجيش العراقى فى قطاع جنين .

وحينما زحف اليهود على مواقع جيش الانقاذ كانت تساندهم المدفعية الثقيلة والدبابات فسقطت قرية الرينة بأيديهم وهى تقع الى الشمال من الناصرة وذلك فى ١٩٤٨/٧/١٥ ثم تلاها سقوط قرية عيروط وتقع على بعد خمسة كيلو مترات الى الشمال الغربى من الناصرة وذلك فى صباح ١٩٤٨/٧/١٦ .

وفى ذلك اليوم نفسه — الجمعة ١٩٤٨/٧/١٦ — هوجمت مدينة الناصرة من ثلاث جهات ولم يكن فى المدينة سوى فوج ضعيف تنقصه الأسلحة الثقيلة والدبابات . وقد بدأ زحف اليهود فى تمام الساعة الرابعة بعد الظهر . وما كادت طلائع اليهود تحتل المشارف المحيطة بالمدينة حتى بدأت قوات الانقاذ تشق طريقها للانسحاب بعد أن وجدت أن المقاومة لن تجدى شيئا . وبالفعل انسحب الفوج العربى وخسر أغلب مدرعاته الصغيرة وعددا غير قليل من جنوده . وحينما رأى السكان أن الخطر محدق بالمدينة رفعوا الأعلام البيضاء وتقدم وفد منهم برئاسة رئيس البلدية وطلبوا الاستسلام فقدمت لهم الشروط وقبلوها فورا . ومنذ ذلك التاريخ لحقت الناصرة بأخواتها المدن العربية — حيفا — يافا — اللد — الرملة — اذ هودت جميعها . وقد قام جيش الانقاذ بهجوم معاكس ، واشتبك مع القوات اليهودية الا أنه لم يوفق فى استرداد ما خسر فانسحب الى جهات ترشيحا ، وتم لليهود الاستيلاء بدون قتال على جميع القرى المحيطة بمدينة الناصرة ومنها — كفركنا — قابون — طرغان — مسكينة — طمرة — حطين العربية ذات التاريخ المجيد . وبذلك يكون ما كسبه اليهود من أراض عربية فى هذه الفترة يزيد على مائتى كيلو متر مربع من أخصب الأراضى الفلسطينية بالاضافة الى قيمتها الحربية والتاريخية .

الفصل التاسع

الهـــدنة الثانية

اجتمع مجلس الأمن الدولى لدراسة الحالة التى وصلت اليها فلسطين. ولم تدم اجتماعاته طويلا ، فقد أصدر بتاريخ ١٩٤٨/٧/١٥ قرارا يفرض بموجبه الهدنة فى القدس حالا بدون قيد أو شرط ، وفى جميع أنحـاء فلسطين بعد ثلاثة أيام من تاريخ صدور القرار . وقد عملت بريطانيا جهدها فى هذه المرة لاقناع مجلس الأمن بوجوب فرض الهدنة ، وظهر المندوبون الانكليز وكأنهم يعطفون على العرب عامة وعلى الجيش العربى خاصة ! ، وتبجحوا كثيرا بمساعدتهم التى حققت الهدنة الثانية ، تلك الهدنة التى أنقذت — بحسب ادعاءاتهم — ما كان فى أيدى الجيش العربى من مراكز هامة فى منطقة باب الواد واللطرون . وكما قلت سابقا فقد اتخذ الانكليز من « تسليم » اللد والرملة لليهود ذريعة وحجة لاثبات ضـعف العرب العسكرى أمام اليهود ، وبذلك خدموا اسرائيل وطعنوا العرب بطريقتهم الخاصـة ، بينما كان الواقع أن الجيش العربى لم يحـارب اليهود فى اللد والرملة .

وحينما صدر قرار مجلس الأمن قبلته الدول العربية وقبلته اسرائيل ، أما الدول العربية فقد فعلت ذلك لأنها كانت منقسمة على نفسها تتخبط فى بيداء الجهل السياسى ، وتعجز عن اصلاح الأخطاء العسكرية التى تراها واضحة جلية وأهمها الاطمئنان للفريق كلوب باشا وهو يقود الجيش العربى لا ليحارب اليهود بل ليحمى اليهود .

وأما اليهود فقد قبلوا الهدنة لأنهم خشوا أن يوحد العرب قياداتهم ويحاربوا بجد وعزم ، فكانوا يرتعدون خوفا كلما تصوروا توحيد القيادة فى الجيوش العربية توحيدا حقيقيا مخلصا .

ولا صحة للاشاعات السخيفة والآراء التافهة التى كانت ولم تزل تقول بأن الهدنة أنقذت الجيوش العربية من هزيمة محققة .

الولايات المتحدة تطلب من الأردن قبول الهدنة و تنفيذها

فى صباح ١٩٤٨/٧/١٨ سلمنى قنصل عام أمريكا فى القدس برقية مرسلة من حكومته الى حكومة شرق الأردن تطلب بها أمريكا من الأردن العمل على تنفيذ أمر وقف النار . فهل يعقل أن انزعاج أمريكا واهتمامها بأمر الهدنة وتنفيذها كان لصالح العرب .. ؟ وهـــذا يدلنا على خطورة الوضع عند اليهود فى ذلك الحين مما حدا بأمريكا الى استعمال نفوذها لفرض الهدنة الثانية من أجل انقاذ اليهود . وهى فى هذا قد تعاونت مع المجهود البريطانى لتحقيق الغاية الوحيــدة لدى الحكومتين البريطانية وأختها الأمريكية ، وهى انقاذ اسرائيل وتمكينها من الوقوف على قدميها . وقد بعثت البرقية الى عمان وردت الحكومة بالسمع والطاعة وهى الحكومة التى يسيرها كلوب باشا كما يريد . وها هو نص برقية حكومة الولايات المتحدة . أما جوابها المرسل من عمان فقد أبرق عن طريق الوزير البريطانى فى عمان .

البرقيـــة

"The United States Government is grievely disquited by the present course of developments in Palestine. And hope that the Transjordan Government will find it possible to cooperate in the carrying out of the cease-fire, which is proposed for all parts in Palestine, to come into effect at 18 hrs local Arab time tonight.

We shall be glad to transmit to the Department of State any answer the T.J. Government wishes to send''.

الترجمــة

« ان حكومة الولايات المتحدة فى غاية الانزعاج بسبب تطور الحــوادث الجارية فى فلسطين . وهى تامل ان تجد حكومة شرقى الاردن ان من الممكن التعاون فى تنفيذ امر وقف النار المقترح لجميع الجهات فى فلسطين ، على ان يعمل به الساعة السادسة بعد الظهر حسب التوقيت المحلى . وسيسرنا ان ننقل لوزارة الخارجية الامريكية اى جواب ترغب حكومة شرق الاردن فى ارساله . » ١٩٤٨/٧/١٨ .

وقد أعلنت الهدنة فى القدس اعتبارا من الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والأربعين من صباح السبت الموافق ١٩٤٨/٧/١٧ ، وفى بقية أنحاء فلسطين اعتبارا من الساعة الخامسة بعد ظهر الأحد الموافق ١٩٤٨/٧/١٨ .

اليهود يقومون بهجوم كبير على الميمنة

لم يطق اليهود أن يروا أنفسهم مخفقين فى جميع معارك القدس ، فهم قد خسروا معركة مشيرم وكسبناها وطردناهم من عدة مواقع هامة ، ثم خسروا المعركة الكبرى التى أعدوها للاستيلاء على القدس القديمة ، فأثر ذلك الاخفاق فى نفوسهم وجن جنونهم فعزموا على القيام بمحاولة جديدة لاستعادة ما فقدوه فى منطقة (ماندلبوم) وذلك لاعادة الثقة الى جموعهم فى القدس والمحافظة على كرامتهم وسمعتهم العسكرية .

ولم يثن اليهود عن عزمهم القضاء مدة أربع وعشرين ساعة على اعلان الهدنة فى منطقة القدس ، وظنوا أننا بمجرد اعلان الهدنة سننفض عنا غبار المعركة فيلقى المحاربون أسلحتهم ويناموا مطمئنين الى الهدنة . وقد أخطأ اليهود الظن ، فقد كنا نعرف مكرهم وغدرهم ، ولم ينم الجنود أو يهملوا ولذلك لم يكن الهجوم الجديد مفاجأة لأحد .

ففى تمام الساعة الثالثة من صباح ١٩٤٨/٧/١٨ سلط اليهود مدافعهم على الميمنة من الشيخ جراح حتى باب العمود ، وركزوا الرمى على منطقة (ماندلبوم) التى انتزعت من أيديهم . وبعد أن قصفوا المنطقة بأكثر من

مئتى قنبلة من مختلف الأحجام حاول مشاتهم التقدم لاحتلال بعض الأبنية التى خسروها . ولكن الجنود البواسل ردوا اليهود وكبدوهم خسائر فادحة ، ولم ينجح اليهود فى استرداد منزل واحد رغم المحاولات العديدة التى استمرت حتى ظهر ذلك اليوم .

وقد بذل رئيس وأعضاء لجنة الهدنة القنصلية فى القدس جهدا كبيرا لاعادة المياه الى مجاريها واقرار الهدنة ثانية بعد أن أخفق اليهود فى هجومهم ودارت بينى وبين رئيس لجنة الهدنة المسيو (نوفونوز) عدة مخابرات انتهت الى الاتفاق على الساعة الواحدة بعد ظهر ذلك اليوم لايقاف الرمى فى منطقة القدس .

لقد أسمعت لو ناديت حياً . .

وأذكر الأيام التى تلت محاولة اليهود لاقتحام القدس المقدسة ، وأذكر معها القلق البالغ الذى أصاب النفوس المؤمنة ، مما حدا بالمجاهد أحمد حلمى باشا أن يوجه نداء الى العالمين العربى والاسلامى ، بصفته حاكما للمدينة المقدسة التى يهددها الغزو الصهيونى المدمر . وقد نبه حلمى باشا فى ذلك النداء ، الى الخطر المحدق بالوطن العربى . الا أن صيحته ذهبت أدراج الرياح لأن الأمة العربية كانت — فى ذلك الحين — تغط فى سبات عميق . وهذا هو النداء .

دائرة
الحاكم العسكرى
القـــدس

التاريخ ١٧ رمضان ٦٧
١٩٤٨/٧/٢٤

بيـــان

من الحاكم العسكرى بالقدس عن الأضرار التى الحقها اليهـود بالأماكن المقدسة والارواح والأموال فى الهجوم الذى شنوه ليلة ٩ ــ ١٠ رمضان المبارك سنة ١٣٦٧ الموافق ١٦/١٧ تموز سنة ١٩٤٨ .

الى العرب والمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها نوجه هذا البيان عما اقترفه اليهود المجرمون من الاثم باعتدائهم على أماكن العبادة التى تهوى اليها

الشدة الملايين من المسلمين والنصارى وما ارتكبوه من وحشية بقتلهم النفوس البريئـة من النساء والأطفـال والشيوخ والرهبـان مسجلين الوقائع على الوجه الآتي : ـ

١ ـ كان مساء الجمعة ليلة السبت الواقع في ٩ ـ ١٠ رمضان المبارك الموافق ١٦ـ١٧ من تموز سنة ١٩٤٨ من أشد الليالي التي شهدتها مدينة القدس حيث ابتدأ اليهود المجرمون قصف المدينة المقدسة في الساعة الثامنة والدقيقة الثلاثين مساء قصفا متواصلا استمر حتى الساعة الرابعة صباحا وقد بلغ مجموع القنابل من عيار اثنين وثلاثة وستة انات ومن راجمات الالغام ما يزيد على خمسمئة قنبلة وقع اكثرها على اماكن العبادة .

٢ ـ لقد سقطت قنبلة على سطح مسجد الاقصى المبـارك فاخترقت السقف من الجهة الشرقية ووقعت على بطانة السقف الخشبي المزخـرف فاوقعت تلفا في نافذة من نوافذه الاثرية كما سقطت قنبلتان على ناحية اخرى من سطح المسجد واتلفتا قسما من الرصاص واحدثتا حريقا اطفىء قبل استعاره وابادة القبة جميعها .

٣ ـ وسقطت قنبلة على بناية الصـخرة المشرفة فاخترقت الرصاص ونفذت الى داخل الصخرة محدثة فجوة كبيرة في الخشب المزخـرف تبلغ مساحتها مترين طولا ومترا عرضا كما اتلفت ثلاث نوافذ اثرية من نوافذ القبة يرجع عهد احداها الى ما يقرب من ثلاثة عشر قرنا والحقت عطبا بالغا لست نوافذ اخرى كما اصيبت قبة المعراج بقنبلة اتلفت ثلاث واجهات من ثمان اتلافا بليغا هذا فضلا عن اربعين قنبلة سقطت في فناء الحرم وساحته آثارها بارزة استشهد بتاثيرها نفر من المصلين .

٤ ـ وسقطت قنبلة اخرى على جامع سيدنا عمر بن الخطاب المجـاور لكنيسة القيامة فاخترقت سقف المسجد وفتحت فيه فجوة كما دمرت قنبلة ثانية غرفة مسقوفة عند مدخل المسجد مباشرة .

٥ ـ وسقط عدد كبير من القنابل مختلفة الأحجام على كنيسة القبر المقدس (القيامة) وفي انحاء مختلفة من بناية الدير الكبير المحيط بالكنيسة فاحدثت أضرارا جسيمة .

٦ ـ وسقط عشرات القنابل على انحاء مختلفـــة من بطريكية الارمن الأرثوذكس وجرح بسببها سبعة اشخاص واصيبت عمارة الدير باضرار فبلغ مجموع القتلى من الرهبان في الأديرة اربعة .

٧ ـ وسقط نحو سبع عشرة قنبلة في دير الأرمن للكاثوليك حيث المرحلة

الثالثة لدرب الآلام فاصيبت البناية باضرار واحترقت سيارتان كانتا فى حاكورة الدير المذكور .

٨ ــ وسقط عدد من القنابل على مستشفى الهوسبس النمساوى فحرقت سيارة اسعاف .

٩ ــ وسقطت قنبلة فى دير الاصلاحية (دير القديسة حنا) الواقع فى طريق باب الاسباط فاخترقت سقف احدى الغرف ودمرت الدرابزين الحجرى .

١٠ ــ وسقطت خمس قنابل على سطح بطريكية اللاتين ونحو خمس عشر قنبلة فى انحاء مختلفة من عمارة دير اللاتين للفرنسيسكان .

١١ ــ وسقطت قنبلة فى دير البنات واخرى فى دير الحبيس الكائنان فى حارة النصارى فاحدثتا اضرارا مختلفة . هذا وقد اصيبت دار الايتام الاسلامية وبعض الملاجىء الخيرية والمعاهد العلمية والمحلات التجـــارية ودور السكن باضرار بليغة وقطعت القنابل اسلاك التليفون ومواسير المياه والكهرباء واحدثت حفرا فى الشوارع .

ولا ريب فى ان هذا العدوان ان هو الا انذار للعالمين العربى والاسلامى جدير بان يقابل بمثله صدا للكوارث التى يبيتها اليهود للبــلاد العربية وفى هذا بلاغ » .

الحاكم العسكرى
احمد حلمى

وبيان ملكى بعد الهدنة . .

وأدرك الملك عبد الله بعد مأساة اللد والرملة ، مبلغ الحقد الذى يغلى فى نفوس الشعب عامـــة والجيش خاصة . فأصـــدر بيانا ملكيا بتاريخ ١٢ رمضان ١٣٦٧ الموافق ١٩٤٨/٧/١٩ حول الهدنة الثانية . ونظرا لأهمية ذلك البيان وما ورد فيه من مغالطة وتضليل فانى أنشره هنا :

« شعبنا العزيز :

لقد تقررت الهدنة مرة ثانية بضغط من مجلس الأمن . والدعوى قائمة والهدنة هدنة تنتهى على احد وجهين ، اما استئناف القتال او الحل الحق المرضى ، وليست الهدنة المقبولة جاءت عفوا ولكن جاءت تحت الضغط الدولى العام كما ذكرنا آنفا .

شعبى الكريم :

اننى اقدم شكرى لك فى موقفك فى هذه المحنة التى لست انت ولا حكومتك ولا ملكك بالمسؤول عنها . لقد قذفت ايها الشعب الكريم بكل قواتك ومناضليك وهم افلاذ كبدك الى ميدان الشرف ، فقمت بالواجب ، ورفعت الأذى عن أهم بقع البلاد المقدسة . ولقد قامت حكومتك بما يجب عليها من ادق الأدوار السياسية والحنكة وحسن التصرف والادارة . فهى جديرة برضانا ، لاثقة بان ندعو لها بالتوفيق فى كل حركاتها وسكناتها ، مؤيدين لها قائمين بما يجب علينا من اجلها . ولقد ثبت جيشك فى مراكزه التى كانت بيده فى الهدنة الأولى والهدنة الاخيرة ، ولا بد لكل بداية نهاية . فاننى اسال الله تعالى ان يجعل النهاية الى خير ويد الله مع الجماعة . واننا لنامل انه اذا استؤنفت الحرب ، أن تخوض الامم الشقيقة غمارها بان تقدم جميع اسبابها الفعالة وقواتها المعدة ، لتنتهى الحرب بسرعة وظفر ، وانت ايها الشعب الكريم معها ان شاء تعالى . وانت ايها الجيش الباسل غير الاثيم ، اننى اشكر الحى من جنودك والميت . فقد رفعت الراس عاليا . واننى لفخور بك شاكرا لمسعاك . وان كلمتى هذه لجميع القواد والضباط والجنود ، ذاكرا كل مسعى لمدربيك ومنشئيك ، فانت بحق فخر البلاد وسياجها . فابق كما انت على اخلاصك وعزمك والله يؤيدك ويحميك .

الاول قولى هذا ، ولا خيبة عليك ولا تقصير فى واجبك نحو اخواننا فى فلسطين . وانا قد امرنا ببذل غاية الجهد ، وتخصيص المبالغ الكافية لمساعدة اخواننا اللاجئين الذين نامل عودتهم الى اوطانهم ان شاء الله عن قريب ، وان العوض على الله . وفى سالف الوقائع التاريخية ما يجعلنا نتاسى باسلافنا فيما وقع علينا . هذا جهدنا وذلك جهادنا قبله الله منا وتقبل اخلاصنا وعفا عن خطيئاتنا وسامح من ظلمنا او تاخر عنا » .

تخطيط الحدود فى القدس

جاءنى فى صباح الاثنين ١٩٤٨/٧/١٩ رئيس المراقبين الأمريكان الكولونيل (بيكلى) وطلب السماح له ولمرافقيه بجولة على الخطوط الأمامية فى القدس ، وذلك من أجل تنظيم الخرائط اللازمة للهدنة . وقد قمنا معا بتلك الجولة فى يومى الاثنين والثلاثاء ، وفى يوم الأربعاء ١٩٤٨/٧/٢١ تم الاجتماع بين الوفد العربى برئاستى والوفد اليهودى برئاسة (شالتيل) فى دير السريان بالقرب من باب العامود ، وذلك من أجل

توقيع خرائط الهدنة التى نظمها المراقبون . وقد حضر الاجتماع جميع أعضاء لجنة الهدنة القنصلية ورئيسا المراقبين فى الجانبين العربى واليهودى وعدد غير قليل من المراقبين الدوليين .

وكان واضحا فى الاجتماع أن بوادر الاخفاق والخذلان كانت بادية على وجوه رئيس الوفد اليهودى وزملائه ، بعد أن تبددت الأحلام التى كانوا يمنون أنفسهم بها لاحتلال القدس القديمة وانهاء المشكلة كلها بالنسبة لمطامع اليهود التاريخية .

وقد كانت خطوط الهدنة الثانية مماثلة لخطوط الهدنة الأولى ما عدا التغيير الذى طرأ فى منطقة مشيرم نتيجة احتلال الجيش العربى لبعض المواقع اليهودية الهامة . وقد بذل اليهود والمراقبون جهدا كبيرا لارجاع خطوطنا الى ما كانت عليه قبل معركة مشيرم ، دون جدوى . وكيف نتراجع عن مواقع بذلنا من أجل احتلالها دماء الجنود الزكية ؟ . وقد وقع اجتماع آخر فى جنوبى القدس بين الوفد المصرى والوفد اليهودى بحضور المراقبين حيث تم توقيع خرائط جنوب القدس .

وكما حدث فى القدس حدث فى جميع المناطق بفلسطين . فاجتمع العسكريون من الطرفين تحت اشراف المراقبين ووقعوا خرائط مختلف الجبهات التى تبين المناطق الحرام الفاصلة بين قوات الطرفين المتحاربين .

أما عدد المراقبين الدوليين فقد زيد حتى أصبح أكثر من ٣٠٠ مراقب فى فلسطين كلها ونالت القدس وحدها ٦٧ منهم .

قيادة الجيش الأردنى تسحب سرية من منطقة بيت لحم

وتلقى العبء كاملا على القوات المصرية

فى يوم الأحد الموافق ١٩٤٨/٧/٢٥ أبرقت قيادة الجيش الى سرية أبى عبيدة المرابطة فى منطقة بيت لحم باستئجار سيارات لتعود بها الى عمان وهذه صيغة البرقية : —

« من القيادة الى ك ٦ الرقم ق ٣٥٥٧/١٧/٣ تاريخ ١٩٤٨/٧/٢٥ (٠)
« ارجو ان توعزوا الى سرية ابى عبيدة لتستأجر سيارات وتعود راسا الى معسكر عمان بكامل موجودها حالا » .

وحينما كررنا البرقية الى سرية أبى عبيدة ووصل علمها الى القـائد أحمد عبد العزيز هاله الأمر فبعث الى بالبرقية التالية : —

« من احمد عبد العزيز الى عبد الله التل (٠) مكتوم تاريخ ١٩٤٨/٧/٢٥(٠) لعدم وجود من يحل محل سرية ابى عبيدة نرجو ابقاءها فى مراكزها لاشعار آخر (٠) افد قبل الساعة السادسة صباحا (٠) » .

عندها اتصلت بعبد القادر باشا الجندى وكررت له طلب قائد القوات المصرية المبنى على الضرورة الملحة ، فأصر الباشا على سحب السرية حسب أمر كلوب وأرسل برقيـة يقول فيها انه أمر بسحب السرية لأسـباب عسكرية ... ؟ ولم يسعنى الا اخبار السرية والقائد أحمد عبد العزيز بما جاء فى أوامر عمان ، وقد سحبت السرية فى الوقت المعين بعد أن تدبر أحمـد عبد العزيز الأمر وسـد الفراغ الذى أحدثه انسحاب مئـة مجاهد من الخطوط .

الأمير عبد الإله يزور القدس ويمنيني بالوعود الكاذبة

فى صباح يوم الأربعـاء ١٩٤٨/٧/٢٨ وصل الى القـدس الأمـير عبد الاله الوصى على عرش العراق فى زيارة رسمية للاسـتطلاع . وقد استقبلته مع زعماء القدس وأعيانها خارج المدينة . وحينما مررنا به على المسجد الأقصى لاقته جموع الأهلين باكية مولولة ، وناشدته أن يهب لنجدة القدس ومساعدتها ضد اليهود ، فطمأن سموه الجماهير ووعد الناس خيرا ..

وحينما عدنا لمقر قيادتى فى الروضة أمر سموه بأن أختلى به فأخرجنا الحاضرين وأجلسنى الى مقعد بجانبه فى نادى الضباط وبادرنى قائلا :

« أراك مضطربا ، مابالك ، لا تيأس أبدا » .

فأجبت سموه بأننى لم أيأس بعد وخاصة بعد زيارة سموه للقدس حيث رأى الخطر بنفسه . ثم سألنى عما أريد . فطلبت منه بصراحة تامة أن يمدنى بفوجين عراقيين على الأقل مع ذخيرة ثقيلة لأتمكن من الدفاع ثم الهجوم لاحتلال القدس كلها . وشرحت لسموه كيف أن خطة الجيش العربى مخففة لأنها بنيت على تجنب القدس وتجنب الاشتباك مع اليهود فى حرب حقيقية بفلسطين . فأصغى لحديثى وأظهر ارتياحا له وتمتم قائلا :

« آه — ايش نسوى بعمى ... ؟! » ثم وعدنى سموه وعـدا قاطعا بتحقيق طلباتى لأنها معقولة جدا . وغادر القـدس ورحت أزف البشرى لأصدقائى من أهل القدس عن قرب انفراج الأزمة فعشنا فى الأمل بضعة أيام ، ثم ضاع الأمل وظهر أن الأمير قد أخلف وعده . وقد كان علىّ أن أفهم المعنى البعيد لتأوهات الأمير فلا أنخدع بالوعود ، لأن سموه لم يكن مالكا زمام نفسه . وسيأتى معنا كيف ضاع الأمل .

عبد الاله يزور القدس ليخدع الشعب ...

الوفد البرلمانى العراقى يزور فلسطين

فى يوم الخميس ١٩٤٨/٧/٢٩ مر بنا فى القدس الوفد البرلمانى العراقى الذى انتخب ليزور جبهات القتال فى فلسطين وكان على رأسه الزعيم مولود مخلص والسيد محمد مهدى كبه . وفى القدس شرحت لهم الموقف الحربى فى هذه البقعة المقدسة التى تعتبر مفتـاح النصر والهـزيمة فى فلسطين . وصرحت لهم بالشيء الكثير عن مآسى الجيش العربى ومصائبه ونوهت بوعد الوصى بتعزيز قواتى فى القدس لحمايتها واحتلالها بأكملها . وقد تكلم النواب كثيرا ووعدوا خيرا ثم تحركوا الى مناطق الجيش العراقى بعد أن مررنا بهم على خطوط القتال فى المدينة المقدسة .

وفى يوم السبت ١٩٤٨/٧/٣١ عادوا من جبهات الجيش العراقى ، وتناولوا طعام الغداء فى الروضة ، ولجتمع بهم الحاكم العسكرى حلمى باشا وهو صديق قديم لرئيسهم وكرر عليهم الرجاء باستعمال نفوذهم لتنفيذ وعود الوصى ، ولم نسمع منهم جميعاً إلا ما يبعث الطمأنينة فى النفوس الحزينة الحائرة .
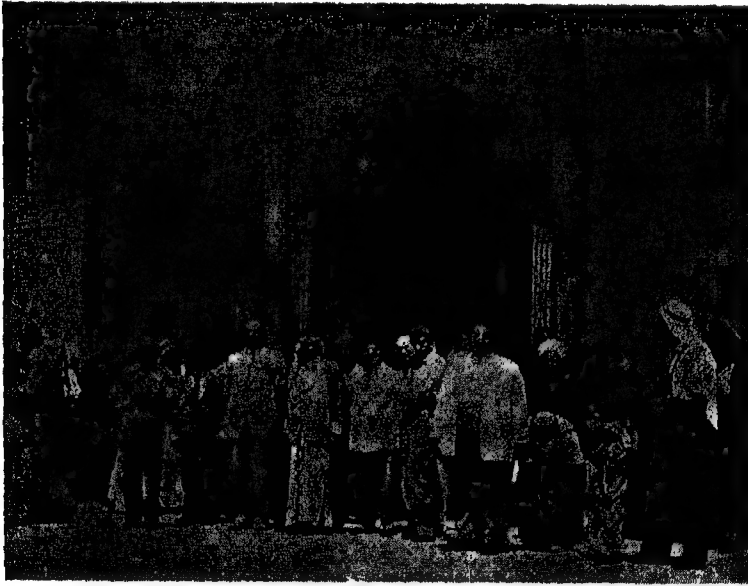
الوفد البرلمانى العراقى على عتبة المسجد الأقصى المبارك

اليهود يحتلون القري العربية فى منطقة المثلث

انها واحدة من المآسى التى وقعت فى فلسطين، تلك التى وقع
العربية عين غزال — اجزم — جبع . كانت هذه القرى ثابتـا
ما يكون الثبات ، مجاهدة كأحسن ما يكون الجهاد . وكانت تشك
عربية فى قلب اسرائيل ، وتضايق اليهود وفى كثير من الأحيان
الشمال عن الجنوب .

وكان الجيش العراقى متصلا بهذه القرى ولكنه لم يكن حر
بسبب الخطة العامة التى رسمتها قيادته الخائنة فى بغداد فلم يس
القرى الا بالقليل من الذخيرة لأسلحة المجاهدين الخفيفة . حتى
الأسود الذى ذهبت فيه تلك القرى ضحية بريئة تحت سمع الجيش
وبصره . وكان ذلك بعد فرض الهدنة الثانية . وما قيمة الهدنة فى نظ
وهم الذين يراعونها حينما تكون فى صالحهم ويخالفونها حينما يـ
مصلحة اسرائيل تقضى بذلك .

وقد مهد اليهود لاعتدائهم على هذه القرى بأن أخذوا يذي
تقوم بأعمـال تخريبية فى اسرائيل وتهاجـم طـرق مواصـلاته
٢١/٧/١٩٤٨ بدأت الطائرات اليهودية تقصف هـذه القرى الآ
اطمأنت الى الهدنة . وقد استمر قصف الطائرات اليهودية لها عدة أي
بعدها الجيش اليهودى فاحتل هذه القرى بعد أن انسحب منها أغل
وأسر الباقون وقتل منهم ما يزيد على مئة وأزالوا جبع وعـين غ
الوجود . وقد ادعى اليهود أنهم انما يقومون بأعمال بوليسية لحماية
ولم تنفع شكوى العرب ، ولا تحقيقات هيئة الرقابة وتقاريرهم .

قرار مجلس مراقبة الهدنة المركزى

وبعد مضى أكثر من شهر على وقوع المأساة أصدر مجلس مراقب
المركزى فى حيفا قرارا أثبته هنا بنصه :

((قرر مجلس مراقبة الهدنة المركزى التابع للوسيط ان اعمال اليهود العسكرية ضد هذه القرى بعد ١٩٤٨/٧/١٨ تشكل خرقا للهدنة . ورفض المجلس ادعاء اليهود ان الهجوم كان مجرد عمل بوليسى لا يدخل ضمن صلاحيات الوسيط . وزيادة على ذلك ، فقد توصل المجلس الى نتيجة مؤداها ان هذا الخرق قد تسبب عن عوامل ثلاثة : ـ

١ ـ ان الجيش اليهودى قد ارغم سكان القرى الثلاث على اخلاء بيوتهم والجلاء عنها وقام بتدمير قريتى عين غزال وجبع حسب خطة مرسومة .

٢ ـ انه لم يكن هنالك اى دليل على مهاجمة سكان هذه القرى لطريق تل ابيب ـ حيفا بعد بدء الهدنة الثانية ، كما يدعى اليهود .

٣ ـ ان الجيش اليهودى قد شن هجوما على القرى الثلاث رغم ان سكانها العرب حاولوا الدخول فى مفاوضات معه .

وقد توصل المجلس الى هذا القرار فى اليوم الثامن من ايلول بعد دراسة دقيقة ، واستنطاق شهود من الطرفين . ونقل الوسيط فحوى هذا القرار الى الحكومات المختصة . وقد كشف التحقيق النقاب عن النقاط الرئيسية وهى : ـ

(ا) ان القرى الثلاث تقع ضمن المنطقة اليهودية ، وان سكانها كانوا حتى قبل البدء فى الهدنة الثانية يهاجمون خط المواصلات اليهودية على طريق تل ابيب ـ حيفا ، وان هنالك بينة تدل على ان هذه الهجمات كانت فى بعض الاحيان ناتجة عن تحريض من الجيش العراقى .

(ب) قام اليهود بعد ١٩٤٨/٧/١٨ ، بعمليات عسكرية بشكل هجمات جوية وبرية ضد القرى رغم محاولة السكان الدخول فى مفاوضات مع الجيش اليهودى .

(ج) استنادا الى المعلومات التى قدمت ، لم يكن مستطاعا معرفة عدد الاصابات العربية بالضبط . الا انه من الجلى ان هذا العدد لم يتجاوز المائة والثلاثين ، وليس هنالك اى دليل على ان القوات اليهودية قد اسرت اعدادا كبيرة من العرب .

(د) بعد ان تم احتلال القرى الثلاث ، فى اليوم الخامس والعشرين من تموز ، ارغم جميع سكانها على الجلاء عنها وتم تدمير قريتى عين غزال وجبع حسب خطة مرسومة . ولا يبدو انه قد اوقعت اضرار بقرية اجزم منذ احتلالها)) .

وما هى فائدة قرارات ممثلى الأمم المتحدة ؟ لقد كانت حبرا على ورق وأسدل الستار على جريمة اليهود فى هذه القرى العربية الشهيدة .

أول عيد للفطر فى حرب فلسطين

فى فجر الجمعة ١٩٤٨/٨/٦ صحونا على أزيز الرصاص لاستقبال عيد الفطر . فاجتمع الضباط بالحاكم العسكرى وأدينا صلاة العيد بين جموع اللاجئين البؤساء . وفى غمرة الحزن والذكريات المؤلمة والآمال الضعيفة أمضينا ذلك اليوم الذى كان عيدا أسود . وقد بعثت الى جنودى فى القدس برسالة العيد التالية :—

« الى الجنود والمناضلين من مختلف القوات العربية فى القدس .

اهنئكم بالعيد فقد حل وانتم فى جهاد واستشهاد دفاعا عن اعظم شىء فى الحياة الا وهو شرف العرب . واننى اذكر حينما كنتم تتمنون هذه الفرصة، فرصة الاشتراك فى كفاح الصهيونية وقد حانت بالفعل وقمتم بالواجب المقدس فى اغرب حرب عرفها التاريخ . هذه الحرب التى تسيرها عوامل اقوى من خطة الضابط وشجاعة الجندى ، تلك العوامل التى سنشكوها للتاريخ ليحكم على الضمير العالمى الملطخ .

ايها الجنود زوروا فى هذا اليوم قبور اخوانكم الشهداء الذين سقطوا فى معارك عديدة يشهد الله انكم ما خسرتم واحدة منها ، واذكروا لاخوانكم الشهداء انكم سائرون فى الطريق الوعرة حتى النصر ، لان اجتياز تلك الطريق ليس اصعب من متاعب محمد صلى الله عليه وسلم وليس اطول من طريق آلام المسيح » .

وقد اجتمع الجنود فى القدس وكلفوا أحد الضباط ارسال ردهم على رسالتى فوردتنى منهم الرسالة التالية :

« قائدى المحبوب :

اسمحوا لى ان انوب عن اخوانى جنود الجيش العربى المرابطين فى القدس فى تقديم الشكر لك على تهنئتك ، وكم كنا نتمنى لو ان مجال العمل فتح امامنا اذن لكنا قد قضينا عيدا بهيجا . ولكن كتب علينا ان نحتفل بالعيد على غير ما كنا نتمنى ونشتهى بسبب القيود الظالمة التى وضعت فى اعناقنا . على اننا نرجو تغييرا سريعا يمكننا من ان نكتب صفحة مجيدة فى تاريخ هذا البلد العزيز وتاريخ العرب ، فنحفظ فلسطين بلدا عربيا حرا وعضوا عاملا فى جسم امتنا الكريمة . واننا اذ نحييك فى هذا اليوم ونمجد بطولتك ، نعلن لك اخلاصنا وطاعتنا وتقديم ارواحنا فداء لفلسطين » .

التوقيع

ملازم اول فريد القطب

الحكومة الأردنية توافق على تجريد القدس من السلاح

منذ اوائل آب ١٩٤٨

سبق أن بينا أن لجنة الهدنة القنصلية فى القدس كانت تسعى لتجريدها من السلاح وخاصة بعد أن كلفها الوسيط الدولى الاتصال بالعرب واليهود لايجاد حل لمشكلة القدس يستند الى تجريدها من السلاح . وقد اتصلت لجنة الهدنة القنصلية بالسلطات الأردنية فأحالتها على فى القدس وبلغتنى الحكومة أن أضع مقترحات حول تجريد القدس من السلاح ثم أعرضها عليها تمهيدا لتقديمها الى اللجنة القنصلية المذكورة . ولقد وضعت تلك المقترحات ورفعتها الى الحكومة الأردنية فوافقت عليها بحذافيرها وخاصة أنها كانت أفضل بكثير مما وصلت اليه الحال فى القدس .

وفى المادة السادسة من تلك المقترحات طالبت باعادة الأحياء العربية فى القدس للعرب وهى الأحياء التى سلمها الانكليز لليهود قبل خروجهم من القدس وقد وافقت لجنة الهدنة على المقترحات واعتبرتها عادلة جدا . وعينا الحدود المقترحة بالاشتراك مع اللجنة وهى تبدأ من معسكر البوليس فى الشيخ جراح فما وراء عمارة الأوقاف فطريق سان جـورج للمستشفى الايطالى فالمسكوبية فمقبرة مأمن الله فالطالبية فالقطمون وكلها داخلة ضمن الحدود العربية . وقد انتظرت لجنة الهدنة مقترحات مماثلة من الجانب اليهودى ، ولكن الحاكم اليهودى برنارد جوزف راوع ، وقدم جوابا مبهما أنكر فيه أن اسرائيل وافقت على مبدأ التجريد من السلاح ولكنها لا تمانع فى درس المشكلة . ولما كانت هذه المقترحات وما دار حولهـا تعتبر من المسائل الهامة التى وقعت فى فلسطين فانى أثبت ترجمتها :

ملاحظات بشأن تجريد القدس من السلاح

« ١ ــ التسوية التى يستهدفها التجريد من السلاح مؤقتة ، لا تؤثر على الحل النهائى لمستقبل القدس ، ذلك الحل الذى يجب أن يرتكز على الحل النهائى لمشكلة فلسطين .

٢ ــ ان حدود المنطقة المجردة ، لأسباب تتعلق بالسلامة ، ولكى تشمل الأماكن المقدسة الهامة فى المنطقة ، يجب ان تشمل مساحة أوسع من منطقة البلدية كان تشمل ، العيسوية ، العيزرية ، بيت لحم ، لفتا ، شعفاط .

٣ ــ من المفهوم ان المواد الضرورية ، غير العسكرية ، سوف يسمح بها لليهود دائما تحت مراقبة مختلطة ، عربية ــ دولية ــ يهودية .

٤ ــ تحت التجريد عن السلاح يدير العرب منطقتهم ، واليهود منطقتهم ، وتدير الأمم المتحدة المصالح المشتركة ، كالكهرباء ، والماء ، والتليفون ، والمجارى.

٥ ــ يقوم بوليس عربى ويهودى ، باعداد متساوية واسلحة متساوية ، بحراسة الأمن فى المنطقتين . ويقوم حرس الامم المتحدة بحماية الحـــدود بين المنطقتين .

٦ ــ يجب ان يعنى التجريد من السلاح الرجوع الى الحالة الطبيعية بقدر الامكان ، اى الرجوع الى الحالة الراهنة قبل بدء القتال فيما يتعلق بالمساحة ، بمعنى ان يعود العرب واليهود الى دورهم .

٧ ــ لاسباب تتعلق بالأمن يجب ان تزال الجيوب بقدر الامكان ، ويجب ان يرسم خط الحدود حتى يتفق مع وضع الملك ، مزيلا الجيوب ومجريا تبادلا فى المناطق المتداخلة ، مؤقتا على الأقل .

٨ ــ اصحاب الأملاك غير العربية وغير اليهودية الواقعة على الحـدود يختارون المنطقة التى يريدون الانضمام اليها .

٩ ــ املاك الحكومة السابقة الواقعة على الحدود تحتلها الأمم المتحدةمؤقتا.

١٠ ــ يجب اعادة الأموال المنقولة المنهوبة ، أو التعويض عنها ، خاصة فى المناطق التى احتلت بدون قتال ، خرقا للهدنة السارية فى فى ١٥/١٤ أيار .

١١ ــ يسمح بزيارة الأماكن اليهودية المقدسة فى اوقات معينة ، واعداد معينة ، وتحت خفارة الأمم المتحدة .

١٢ ــ يجب وضع تقرير دقيق عن حالة الأملاك العربية فى المنطقة المحتلة من اليهود ، بغية منع تخريبها من قبلهم » .

كتاب الحاكم اليهودى برنارد جوزيف

STATE OF ISRAEL
PROVISIONAL GOVERNMENT

Jerusalem, August 3rd, 1948.

B/102/48.

Dear Mr. Nieuwenhuys,

You will remember that at this morning's meeting with Count Bernadotte, he informed me that the Government of Israel had accepted in principle the demilitarisation of Jerusalem and he suggested that I discuss with his representatives here the basic principles and, subsequently, the details of a demilitarisation plan.

I have now had an opportunity of communicating with our Foreign Minister, Mr. Shertok. He informs me that what he said regarding the letter to which Mr. Reedman referred was that our Government's readiness to discuss any plan with regard to Jerusalem did not exclude the possibility of such plans including the demilitarisation of Jerusalem. He did not go so far as to say that our Government agreed in principle that Jerusalem should be demilitarised.

In these circumstances, I would be going beyond the decision of our Government if, at this stage, I entered into negotiations or discussions with a view to elaborating an actual plan of demilitarisation. On the other hand, if any plan with regard to the future of Palestine is put before our Government, even though it includes the demilitarisation of the City as one of its objects, it will receive the most careful consideration.

I should be grateful if you would kindly convey the contents of this letter to Count Bernadotte.

Yours sincerely.
Bernard Joseph."

J. Nieuwenhuys, Esq.,
Chairman,
U. N. Truce Commission,
Jerusalem.

دولة اسرائيل
الحكومة المؤقتة

القدس فى ٣ آب ١٩٤٨
الرقم ب ٤٨/١٠٢

« عزيزى المستر نوفنوس :

سوف تذكر انه فى اجتماع هذا الصباح مع الكونت برنادوت اخبرنى ان حكومة اسرائيل قبلت مبدئيا تجريد القدس من السلاح . واقترح ان ابحث مع ممثليه هنا المبادىء الأساسية ثم تفاصيل خطة للتجريد من السلاح .

وقد اتيحت لى الآن فرصة الاتصال بوزير خارجيتنا ، مستر شرتوك . وقد اخبرنى ان ما قاله بخصوص الكتاب الذى اشار اليه مستر ريدمان هو ان استعداد حكومتنا لبحث اى خطة بشان القدس لا يستبعد امكانية أن تنطوى هذه الخطة على تجريد القدس من السلاح . لكنه لم يذهب الى حد القول بان حكومتنا توافق مبدئيا على تجريد القدس من السلاح .

فى هذه الظروف ، أكون قد تجاوزت حدود قرار حكومتنا اذا كنت ، فى هذه المرحلة قد دخلت فى مفاوضات او مباحثات بشان وضع خطة للتجريد

من السلاح . ولكن ، من الناحية الأخرى اذا كانت هناك اى خطة بشان مستقبل فلسطين ، توضع امام حكومتنا ، فسوف تدرس باقصى العناية ، حتى ولو كانت تنطوى على تجريد المدينة من السلاح .

واكون ممنونا اذا تفضلتم بنقل محتويات هـذا الكتـاب الى الكونت برنادوت . »

المخلص

برنارد جوزف

الى مستر . نوفنوس .

رئيس لجنة الهدنة للامم المتحدة .

القـدس .

التطورات السياسية فى عمـان

اشتدت حملة السخط والكراهية ضد الانكليز فى عمان بعد أن وقع ما وقع فى فلسطين من مآس عديدة أعقبها فرض الهدنة الثانيـة . وفكر كلوب باشا — وهو الذى لا تنقصه الحكمة للتخلص من المآزق فى الوقت المناسب — بأن يخلق شيئا اسمه وزارة الدفاع الأردنية لتتحمل عنه عبء الكارثة ، فيدعى أمام العالم بأنه مقيد ومربوط بوزارة الدفاع التى ترسم سياسة الجيش . وعرض الفكرة على الملك فراقت له دون أن يدرك القصد من اقتراح كلوب هذا .

وهكذا صدرت الارادة الملكية بالموافقة على تشكيل وزارة للدفاع الأردنى ، يكون كلوب مربوطا بها رسميا بعد أن كان فى السابق لا يتصل الا برئيس الحكومة حينا وبالملك حينا آخر .

وقد عهد الى وزير الخارجية السيد فوزى الملقى بوزارة الدفاع . وحينما صدرت الارادة وتم تشكيل وزارة الدفاع فى ١٩٤٨/٨/١٢ غمرت الجيش موجة فرح لهذا الحادث الهـام ، وظن الضباط أنهم أصـبحوا يستندون الى وزارة عربية تحاسب كلوب على كل صغيرة وكبيرة .

وسرعان ما توجه الى عمان نخبة من الضباط الشباب لتهنئة فوزى باشا ودعوته « سرا » للقيام بجولة تفتيشية على وحدات الجيش العربى ، ليثبت وجوده أمام سادة الجيش الانكليز ، وليبعث الأمل فى نفوس الجنــود والضباط العرب . وقد لبى فوزى باشا دعوتنا وطلب من كلوب باشا أن يقوم بزيارة وحدات الجيش فى فلسطين فنصحه فى بادىء الأمر أن يؤجل هذه الزيارة نظرا لخطورة الحالة فى فلسطين — كما ادعى كلوب — فقبل وزير الدفاع نصيحة رئيس الأركان ، ولم يقم بالزيارة الا بعد أن سافر كلوب الى لندن .

وقد تمت الزيارة بتاريخ ١٩٤٨/٨/٢٧ وكنت مع فوزى باشا فى جولته التى قام بها على الكتائب ومررنا على القدس ، وأظهرنا للجيش العربى أنه يحكم من قبل وزير عربى لأول مرة فى تاريخ الجيش ولكن الأيام والحوادث مرت بسرعة لتظهر أن الوزير الشاب لم يستطع عمل شىء بالنسبة لسلطان كلوب وجبروته ، الأمر الذى أحزن الجنود والضــباط وزاد آلامهــم وأحقادهم المكبوتة .

الملك عبد الله يتحدث إلى كبار الضباط

وردت الأوامر الى جميع الوحدات فى الجيش العربى بأن توفد أكبر ضــابط عربى فيها للتشرف بمقــابلة جلالة الملك فى صــباح الثــلاثاء ١٩٤٨/٨/١١ .

وفى الوقت المعين توجه أربعة عشر ضابطا وكنت من بينهم ، الى قصر رغدان . وفى القصر وجدنا كلوب باشا ولاش فى انتظارنا فدخلا معنا لسلام على جلالة الملك ، وبعد لثم يد جلالته وقفنا صفا واحدا وبدأ حديثه قائلا: —

« انى راض عنكم وليس احب عندى والله من رؤيتكم ، وابشركم اليوم باننا اوجدنا وزارة للدفاع ، ولن ندخر وسعا بعمل ما فيه الخير لكم ولاخوانكم

الجنود . واوصيكم بالاخلاص وطاعة رؤسائكم وانتم عماد الجيش وقادته فى المستقبل القريب ان شاء الله . واعلموا ان الضبط والربط العسكرى هو أساس النجاح والتقدم فى الجيش واحذروا الفتنة واللغو ، والله يوفقكم » .

ولم يأمر جلالته أحدا منا بالتحدث ، وحالما انتهى من حديثه تقدم كلوب أمامنا وقبل يد جلالته فتبعناه وانصرفنا ولم نحتج الى تفكير عميق لاستنتاج السر فى هذا الاجتماع ، فقد كانت الدعاية ضـــد الانكليز والحكومة فى الجيش على أشدها . وقد لجأ جلالته الى هذا الاجراء ظنا منه أن هؤلاء الضباط العرب سيعودون الى اخوانهم الجنود فيلقون عليهم دروسا فى الاخلاص للانكليز أو لمطاياهم .

الصراع بين الطوائف المسيحية

وحالما أعلنت الهدنة الثانية وخفت حدة الحرب فى مدينة القدس بدأت أواجه مشكلات السكان فى المدينة وأهمها المنافسة الشديدة بين الطوائف المسيحية . ولجميع فرق المسيحية فى العالم ممثلون فى المدينة المقدسة ، اما على شكل بطريركية وبطريرك أو قائم بأعمال بطريركية . وهى كما أذكر :

بطريركية الروم الأرثوذكس ويرأسها البطريرك تيموتاوس .

بطريركية اللاتين ويرأسها مندوب البابا (القاصد الرسولى)

بطريركية الأرمن الأرثوذكس ويرأسها البطريرك كيورغ الثانى

بطريركية الأقباط الأرثوذكس ويرأسها المطران ياكوبوس

بطريركية الروم الكاثوليك ويرأسها الأب جبرائيل أبو سعدى

بطريركية الأرمن الكاثوليك ويرأسها الأب كيومجيان

مطرانية السريان الأرثوذكس ويرأسها الأب بولس صليب

كنيسة الانكليكان (بروتستانت) ويمثلها القس ديفز

كنيسة الأحباش وهى تابعة لبطريركية الأقباط الأرثوذكس

وهذه الطوائف مرتبة بحسب أهميتها بالنسبة لما تمتلكه فى الأماكن المقدسة المسيحية وخاصة فى كنيسة القيامة . وتمارس طقوسها الدينية بنظام دقيق وقانون ثابت يسمى نظام (ستاتسكو) أو الحالة الراهنة . ووضع هذا النظام فى زمن الحكم التركى ، وسارت عليه حكومة الانتداب البريطانى على فلسطين . ويحدد هذا النظام حقوق الطوائف فى الأماكن المقـدسة وأوقات الصلاة والأعياد ، فلا تعتدى طائفة على حق طائفة أخرى لا من
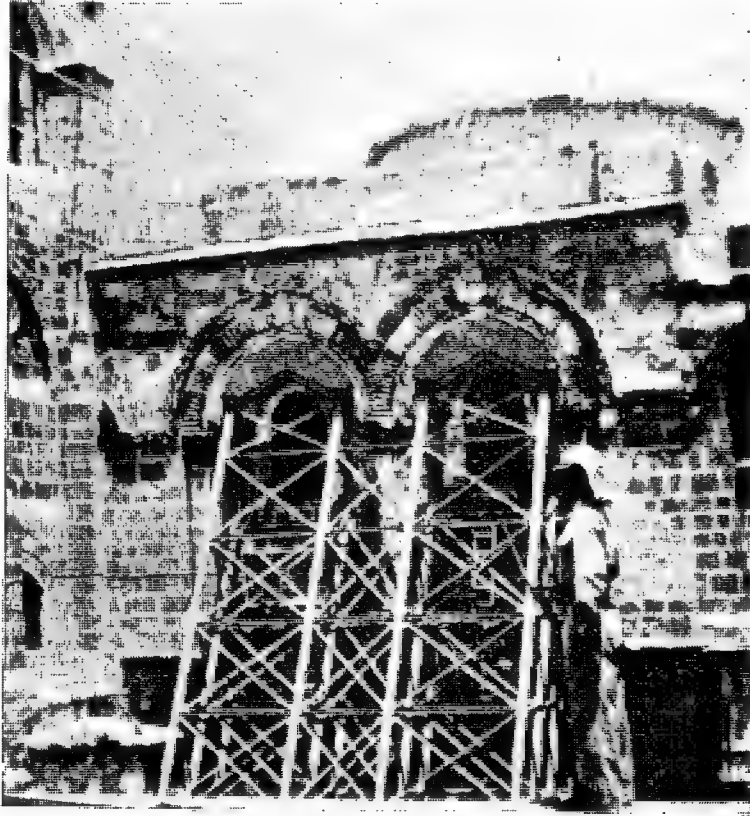
الباب الرئيسى للقبر المقدس (كنيسة القيامة) ، يحرسه جندى من الجيش العربى

حيث المكان ولا من حيث الزمان . فمثلا لا تجرؤ طائفة على مسح غبار نافذة يكون تنظيفها من حق طائفة أخرى . كما لا تجرؤ طائفة على أن تتأخر فى أداء طقوسها دقيقة واحدة عن الوقت المحدد لها . وكثيرا ما كانت تقع مخالفات بسيطة من هذا القبيل الا أن نتائجها كانت معارك دامية بين رهبان الطائفة المعتدية ورهبان الطائفة المعتدى على حقها . ومن هنا كانت مهمة الحاكم المسلم شاقة عسيرة . وواجبه الأول أن يعدل بين هذه الطوائف ، وأن يحافظ على نظام الحالة الراهنة . ولا يفوتنا أن نذكر أن مفتاح كنيسة القيامة هو بأيدى عائلة مسلمة من أيام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه [١] . وان هذا الحل قد أرضى جميع الطوائف المسيحية على مر القرون والأجيـال .

ولقد بدأت علاقتى برؤساء الطوائف حينما أخذوا يحاولون التعرف على كقائد دافع عنهم وعن المدينة المقدسة . وشرعوا فى زيارتى بالروضة ووجهوا لى الدعوات لزيارتهم وحينما رقيت الى رتبـة قائد كتبوا الى مهنئين مجاملين . وأثبت هنا واحدة من رسائل التهنئة التى أعتز بها .

---

(١) يحفظ مفتاح كنيسة القيامة لدى عائلة جودة الحسينى ، وفى فجر كل يوم ــ منذ مئـات السنين ــ يأتى الى منزل جودة ، رجل من عائلة نسيبه فيتسلم المفتاح ، ثم يتجه الى القيامة ويفتح بابهـا ، وعنـد الظهر يغلق باب الكنيسة ويؤمن المفتاح لدىعائلة جودة . وبعد الظهر يتسلمه الشخص من عائلة نسيبه ويقوم بفتح الباب وهكذا .

ومهما بلغت من العدل والتجرد فى معاملتى للطوائف المسيحية ، فانى قد انسقت قليلا مع العاطفة نحو الطوائف العربية كالأقباط الأرثوذكس والروم الكاثوليك . والنفس البشرية فى أيام كأيامنا هذه يصعب التحكم فيها وترويضها على مثالية أجدادنا من أمثال عمر بن الخطاب أو صلاح الدين رضى الله تعالى عنهما . ويشهد الله انى كنت منصفا عادلا مع أولئك القوم الذين وثقوا بى وأحبونى ، الا فى حالتين :

الحالة الأولى حينما بدأت فى زيارة الطوائف المسيحية العربية مع أن الدعوة قد وجهت من الطوائف جميعها فى وقت واحد . وكانت أول دعوة لبيتها هى دعوة مطران الأقباط التى وجهها لى برسالته التالية :

مطرانية الكرسي الأورشليمي للأقباط
الأرثوذكس بالقدس
تلفون ٣٢٢٧ القدس
١٣٠٠ يافا

تحريراً في ١٧/٦ سنة ١٩٤٨
الموافق ٨ أبيب سنة ١٦٦٤

حضرة صاحب المعالي القائد الباشا عبدالله بك التل المحترم
القائد العام للقوات العربية بمنطقة القدس

بعد التحية واهدائكم مزيد السلام

يسرنا ان تتكرموا بتناول طعام الغداء ظهر اليوم على مائدتنا بدار البطريركية مع من ترغبون استصحابه برفقتكم . ونحن نقصد بهذه الدعوة الظاهرة تقديرنا لبسالتكم وبسالة جنودكم البواسل والتعبير عن عظيم احترامنا وولائنا لحضرة صاحب الجلالة الملك عبدالله بن الحسين المعظم الذي تتشرفون بتمثيله في هذه البلاد . ونقدم لكم في الختام اخلص تحياتنا بالنصر العاجل لجيوشكم البواسل باذن الله .

مطران الكرسي الاورشليمي والشرقية للاقباط
ومدبر ... الارثوذكس

والحالة الثانية هى حينما تغاضيت عن مخالفة الطائفة القبطية لنظام الحالة الراهنة ، بأن شرعت فى بناء مدرسة ثانوية الى جوار كنيسة القيامة مما يشكل خرقا خطيرا لنظام الحالة الراهنة .

وحينما جاءنى ممثلو الطوائف الأخرى محتجين مهـددين ، عالجت

الموضوع ببطء متعمد ، تسامحا مع الطائفة القبطية التى أتمت البنـاء بالأسمنت المسلح وصار من المستحيل هدمه نظرا لملاصقته للكنيسة وخطر عملية الهدم على كنيسة القيامة نفسها .

فهل أرضى هذا التسامح صديقى المطران ياكوبوس .. ؟ كلا ثم كلا . لأنه كان يسعى الى الحصول على حقوق جديدة فى كنيسة القيامة ، على حساب حقوق الطوائف الأخرى التى امتلكت حقوقها منذ مئات السنين . وحينما توثقت عرى الصداقة بيننا أخذ يقول لى « حنية الوزة بلا بزة » . أى أن محبتى له كمحبة الوزة وحنوها على وألادها من غير رضاعة .

ونظرا لأهمية موضوع الطوائف المسيحية ، فانى سأعود للحديث عنها فى فصل مقبل بمناسبة حفلات أعياد الميلاد ، مثبتا بعض الرسائل الهامة التى تؤكد مبلغ التقدير والثقة والمحبة التى كانت متبادلة بينى وبين جميع رؤساء الطوائف من البطاركة وغيرهم .

رئيس الطائفة البروتستانتية

من المعلوم أن أقرب الطوائف المسيحية لليهود هم البروتستانت ، ويرجع ذلك الى اعتقاد البروتستانت بكتاب (العهد القديم) الذى يفصل تاريخ اليهود بشكل زائف ملفق يتلاءم مع أطماع اليهود التاريخية التى حشرها الحاخامون فى كتابهم المقدس . والذى جعلنى أتطرق الى هذا الموضوع هو ما لمسناه من مساعدة قيمة وتعاون تام من جميع الطوائف المسيحية فى القدس ما عدا الكنيسة الانكليكانية التى كانت لا تخفى ميولها وعطفها على اليهود . وقد ثبت لنا ميل رؤساء هذه الطائفة من الانكليز الى اليهود من رسالة بعث بها القس ديفيز من القدس الى المذيعة الانكليزية فى محطة الاذاعة العربية برام الله . وقد وقعت هذه الرسالة بأيدينا وهذه ترجمتها :

« من المحتوم القسيس س . وتون ديفيز
سان جورجس ، القدس .

١٩ آب ١٩٤٨ .

عزيزتي كريس ،

كمستشار للمطران الانكليكاني عن اليهود وشؤون اليهود احب ان اعبر عن استيائي الشخصي الشديد فيما تعملينه في دائرة الاذاعة العربية في رام الله. انني لا استطيع ان اجد الوقت للاصغاء الى جميع اذاعاتك لكن اذاعتك الليلة الماضية الاربعاء ١٨/ آب تحفزني للكتابة اليك .

من المحزن الاستماع الى اي مسيحي يستخدم الكتاب المقدس استخداما الحاديا لاغراض الدعاية . ولكن عندما يقوم عضو موظف سابق في احدى مدارسنا التبشيرية التي تستهدف خدمة جميع الطوائف في فلسطين لتحريف كلام الله لخدمة الوطنية اللاسامية فذلك مما يستدعي الاحتجاج الصارخ ولا شك .

ويمكنني ان اؤكد لك انني وجدت نشاطك الحالي ياسف له معارفك في فلسطين العربية وفي شرقي الاردن كما لابد ان ياسف له اصدقاؤك السابقون من اليهود . ولا يمكن ان اعتقد ان بعض للدعاتك السابقة ضد البريطانيين والامريكيين يستلطفها الغربيون امثالك . وآمل ان تكوني الآن قد ادركت مدى تعطيلك للعمل المسيحي في المستقبل بين اليهود هنا وخاصة مدى الضرر الذي تعملينه لمدارسنا المختلطة التي لولاها لما كان من المحتمل ان تكوني في فلسطين مطلقا . ان هناك اشياء كثيرة يستطيع المسيحي ان يعملها ويجب عليه ان يعملها في حالة الفوضى هذه ، ولكننا لا يطلب منا ان نضيف وقودا الى النار التي اشعلها رجال شريرون لا وازع لهم » .

الفصل العاشر

اليهود يستبدلون قائدهم في القــــدس

تمهيدا للقيام بهجوم عام على المدينة

في ١٩٤٨/٧/٢٧ استبدل اليهود بقائدهم في القدس ديفد شالتيل قائدا جديدا هو موشه دايان ، والقائد الجديد من سكان مستعمرة نهلال ، كان الانكليز قد حكموا عليه بالسجن عشر سنوات بتهمة تدريب الشباب على الأسلحة ، ثم عفوا عنه حينما تطوع ليكون دليلهم في حركات سورية ضد حكومة فيشي . وقد خسر احدى عينيه في سورية وأصبح منذ ذلك الحين من ضباط الهاجناه .

وحينما تمت عملية التبديل هذه وصلتنا الأخبار بأن الدافع لها هو اخفاق ديفد شالتيل في احتلال القدس كلها وعدم حمايته للحي اليهودي في المدينة القديمة ، وأن الواجب الرئيسي للقائد الجديد هو القيام بهجوم جديد لاحتلال المدينة القديمة واستعادة كرامة اليهود في العالم بعد أن أصيبت الصهيونية في القدس بضربة قوية .

أما ديفد شالتيل فقد أبعد عن قيادة الوحدات وأصبح مفتشا للجيش ، وأرسل الى فرنسا لدراسة تشكيلات الجيش الفرنسي وأنظمته .

وأما القائد الجديد فقد أخذ منذ وصوله للقدس في اعادة تنظيم قواته وتزويدها بالأسلحة الثقيلة التي تمكن من الحصــول عليها من حكومته كشرط لقبوله القيام بهذه المهمة الخطيرة . ولقد باشر موشه دايان بجس نبض قواتنا في كثير من المواقع وبأزمنة مختلفة ، حتى استعد جيدا لمعركته الكبرى المخفقة بتاريخ ١٩٤٨/٨/١٧ كما سيرد معنا .

الكونت برنادوت فى القدس بعد الهدنة الثانية

وصل الكونت برنادوت الى القدس ظهر يوم الاثنين ١٩٤٨/٨/٢ وعقد اجتماعا عسكريا حضره كلوب ولاش وبعض كبار الضباط الانكليز . وقد حضرت الاجتماع وسمعت برنادوت يقول لكلوب ما يلى : —

« لقد أخبرت المستر شرتوك بأنه ليس من مصلحة اسرائيل استمرار حالة التوتر وخرق الهدنة فى منطقة القدس ولا سيما أن الدولة اليهودية قد تحققت » .

وكان معنى ذلك أن برنادوت يصرح بأن اسرائيل أصبحت حقيقة واقعة. وقبل انتهاء الاجتماع الذى دار حول المسائل التى تهم اليهود ، مثل السماح بمرور المياه وتموين القدس وهداسا ، قدمت لبرنادوت تقريرا خطيا عن الحالة العامة فى القدس وكيف أن الهدنة لم تراع من جانب اليهود . وحينما اطلع كلوب على التقرير تأثر من لهجته الشديدة وعاتبنى على تقديمه لبرنادوت رأسا دون اطلاعه عليه .

اليهود يحتلون قرى عربية فى منطقة اللطرون

تأكد اليهود من أن الجيش العربى غير مصرح له بالعمل بحرية فى فلسطين ، فتمادوا فى غيهم وطغيانهم . وما أن أعلنت الهدنة فى١٩٤٨/٧/١٨ حتى شرعوا بعدها بأيام قلائل ، يحتلون التلال والخرائب المشرفة على طريق اللطرون — رام الله وهى الطريق الرئيسية التى توصل الجيش العربى بقواته فى اللطرون وباب الواد . وقد استولى اليهود على قرية عجنجول وما حولها من الخرائب والمواقع الحربية وطردوا أهلها العرب ، ولم يطلق الجيش العربى على اليهود رصاصة واحدة ، مع أنهم أصبحوا يهددون خط الرجعة لقوات الجيش العربى فى باب الواد واللطرون . وقد قطعوا الطريق بالفعل واضطر الجيش العربى الى فتح طريق جانبية توصله بالقوات الأمامية ولم يكلف نفسه مشقة القيام بهجوم معاكس لاسترداد المنطقة .

نسف محطة اللطرون للمياه

فى اجتماع برنادوت — كلوب فى القدس وافق كلوب على طلب برنادوت السماح لمياه عين فاره بالوصول الى القدس اليهودية التى كانت تعانى نقصا خطيرا فى المياه . وقد كان الجيش العربى يتحكم بمحطة اللطرون التى لابد لمن أراد السيطرة على خط المياه من السيطرة على هذه المحطة .

وحينما سمع الضباط العرب فى الكتيبة الثانية المرابطة فى اللطرون أن قائد الجيش قد وافق على ايصال المياه مقابل اعادة عدد ضئيل من اللاجئين الى قرية عجنجول ، أجمعوا على وجوب نسف هذه المحطة ليحولوا دون تنفيذ جريمة كلوب الجديدة . وبالفعل جهزوا لهذه المهمة أحد ضباط الصف البواسل ومعه خمسة جنود فقط . ونقل هؤلاء المتفجرات اللازمة وتسللوا الى المحطة بسهولة ليلة ١٢/٨/١٩٤٨ ونسفوها بعد أن حجزوا المراقبين فى نقطة بعيدة عن المحطة ولم تصلح المحطة للعمل بعد ذلك التاريخ كما لم تصل مياه عين فاره الى القدس عن طريق الأنابيب الرئيسية الى يومنا هذا . وقد جن جنون اليهود وشنت صحفهم حملة عنيفة على مراقبى هيئة الأمم والجيش العربى وقدموا شكوى رسمية الى مجلس الأمن وألغوا موافقتهم على اعادة بعض اللاجئين الى قراهم .

وقد ظل الفاعلون مجهولين الى يومنا هذا ولو عرفهم حكام عمان لانتقموا منهم انتقاما شديدا .

توتر الحالة فى القدس وتقديم تقرير هام إلى السلطات الأردنية

منذ أوائل شهر آب ١٩٤٨ بدأ اليهود يستعدون بالفعل لاحتلال القدس كلها ووضع العالم أمام أمر واقع كعادتهم . وقد توفرت لدينا الأدلة على استعدادهم للهجوم العام وذلك من مخابراتهم السرية التى كنا نلتقطها باستمرار ، ومن تحرشهم المستمر بمواقعنا فى مختلف جبهات القدس .

أما الرسائل السرية التى التقطناها فقد ساعدتنا على اكتشاف نوايا اليهود والاستعداد لها . ومن أهم تلك الرسائل السرية ما يلى : —

١ — محادثة لاسلكية سرية جرت بين القدس وتل أبيب فى ١٩٤٨/٧/٣١.

قالت القدس : « ابلغ اخنوخ ان يجتمع بفلان وفلان بسرعة وأن يتفقوا على « تدبير الشىء » . ضع هذه العبارة فى التبليغ بشكل بارز بين هلالين لأن العملية تبدأ فى الأسبوع الحالى » .

فردت تل ابيب : — « انا انذرتك ان لا تعطينى رسائل مثل هذه بدون أن تكون بلغة المفتاح . لقد ارتكبت خطأ عظيما لن اغفره لك . انا لا اقبل اية رسالة من هذا النوع ولا اعترف ، ولا اريد ان افهم هذه الفوضى ، فاذا كان لكم شىء تقولونه فابلغونى اياه بلغة المفتاح » .

فاجابت القدس : — « ما ذنبى انا ، لقد اعطانى فلان هذه الرسالة بدون مفتاح وابلغتك اياها » .

فردت تل ابيب : — « انا لا افهم ولا اريد ان افهم » ثم اقفل الجهاز .

٢ — برقيـــة من لاسلكى الأرغون السرى بتـــاريخ ١٩٤٨/٨/٢ هذا نصها : —

« ان المفاوضات الناجحة التى تدور الآن بيننا وبين الهاجناه ستؤدى الى اعمال عظيمة . ولا يوجد فى القدس الآن هاجناه وارغون بل قوة يهودية واحدة . وموشه دايان قائد الهاجناه مستعد للتعاون مع الشيطان للوصول الى ما يريد وهو سحق عبد الله التل قائد الجيش العربى فى القدس القديمة » .

٣ — برقية موجهة من تل أبيب الى القدس فى ١٩٤٨/٨/٣ هذا نصها :

« ليبر يقول لشمعونى — غدا ترسل لكم للمرة الأولى من تل ابيب شحنة من « حبة آمون » عددها بين ٧٥٠ — ١٠٠٠ حبة . وتخرج السيارات من تل ابيب بين الساعة الواحدة و ١ر٣٠ وتعود من القدس فى الساعة الخامسة بعد الظهر » .

وحبة آمون هذه لابد أن تكون كلمة سرية لنوع من القنابل التى كان قائد اليهود يطالب بها فحققوا طلبه .

٤ — أذاع لاسلكى شتيرن السرى فى صباح ١٩٤٨/٨/٤ ما يلى : —

« اجتمع فى ساحة زيون امس ١٥ الف مستمع لسماع خطبة مناحيم بيجن قائد اتسل (الأرغون) الذى ظل يعمل فى الظلام اربع سنوات قبل اليوم

وكان اهم ما فى خطبته المناداة باعلان القدس عاصمة لاسرائيل . ووعد بيجن بانه اذا ضمت القدس الى اسرائيل فان منظمته تلقى سلاحها وتحل نفسها ولكن اذا قام بها حكم اجنبى فان منظمته ستواصل الحرب » .

وازاء هذا كله وأملا فى الحصول على قوات كافية للاطمئنان على مصير القدس ثم احتلال القسم اليهودى منها ، فقد بعثت بتقريرى المؤرخ ١٩٤٨/٨/٦ الى السلطات الأردنية التى أهملت ذلك التقرير كما أهملت غيره ، ولو أنها لبت طلبى لتحولنا من موقف المدافع الى المهاجم وخاصة أننا لم نكن لنعجز عن اختلاق أسباب للهجوم كما كان اليهود يفعلون .

مكتوم

الموضوع : الدفاع عن القدس

« قائد اللواء الرابع :

ثبت فى الآونة الاخيرة ان اليهود يعتزمون القيام بهجوم على القدس القديمة لاستعادة كرامتهم فى العالم ، بعد ان تحقق لهم حلم الدولة اليهودية ، ولم يبق سوى (اورشليم) حلمهم الاكبر من قديم الزمن . وقد اتضحت نيتهم هذه للاسباب التالية :

١ ـ اذاعاتهم المتكررة عن نواياهم نحو القدس .
٢ ـ نقلهم اغلب عصابة (ارغون وشتيرن) الى القدس .
٣ ـ احتشاداتهم فى القدس بعد فتح طريق باب الواد الرسمية والسرية .
٤ ـ تحرشهم المستمر بنا لنرد عليهم بخرق الهدنة فيتخذون من ذلك ذريعة لهم فى مجلس الامن .

وبصفتى اكبر قائد عربى فى القدس ، فاننى اطلب من اجل الدفاع عن المدينة :
١ ـ لواء مشاة علاوة على قواتى الحالية .
٢ ـ كمية كافية من قنابل ٢٥ رطل وقنابل هاون ٣ بوصة .

وبهذه القوة يمكننا ان ندافع عن آخر ورقة بيد الدول العربية ونحمى شرف العرب ومقدساتهم ونحافظ على البقية الباقية من كرامتهم .

اننى لا استطيع تحمل المسؤولية الجسيمة ، ما لم تصلنى هذه القوة التى قد نتمكن بها من الاستيلاء على القدس بكاملها ونضرب العدو فى الصميم ، لاننا سنقذف بمئة الف يهودى الى التلال والوديان ليسيروا مشيا من القدس الى تل ابيب كما فعلوا بعرب اللد والرملة .

وقد تقولون ياسيدى بان امكانيات الجيش العربى لا تسمح بتقديم مثل هذه القوة . ولكنى اقول بان مسؤولية القدس جسيمة وتقع على عاتق الدول

العربية جميعها ، وعليها أن تتعاون لانفاذ الموقف حالا ولو اضطرت الجيوش العربية لالتزام خطة الدفاع فى كل مكان ما عدا القدس .

ارجو التكرم بعرض الأمر على المسؤولين للاسراع بتدبر الامر قبل فوات الأوان .

واذا وجدتم أنني على غير حق ، ورأيتم انه من الصعب عمل شيء لانقاذ الموقف ، أرجو اعفائى من هذه المهمة الخطيرة ونقلى لأى مكان آخر لا تكون فيه مسؤولية حماية بيت المقدس وأهله الابرياء)) .

١٩٤٨/٨/٦ — القائد
عبد الله التل
قائد الكتيبة السادسة

ويتضح من هذا التقرير أن طلباتى لم تكن مستحيلة التنفيذ وخاصة أن الجيش العراقى كان معطلا لا يعمل شيئا ، وله لواء كامل كاحتياط ، وأن القنابل التى طلبتها متوفرة لدى ذلك الجيش ومتوفرة لدى الجيش العربى نفسه .

وقد رفع قائد اللواء الرابع التقرير الى قائد الفرقة بكتابه التالى : —

قيادة اللواء الرابع
الرقم ٥/٧/
التاريخ ٨/٨/٩٤٨
قائد الفرقة الاولى
... مع قبول احترامي .
نسخة
لقائد الكتيبة السادسة
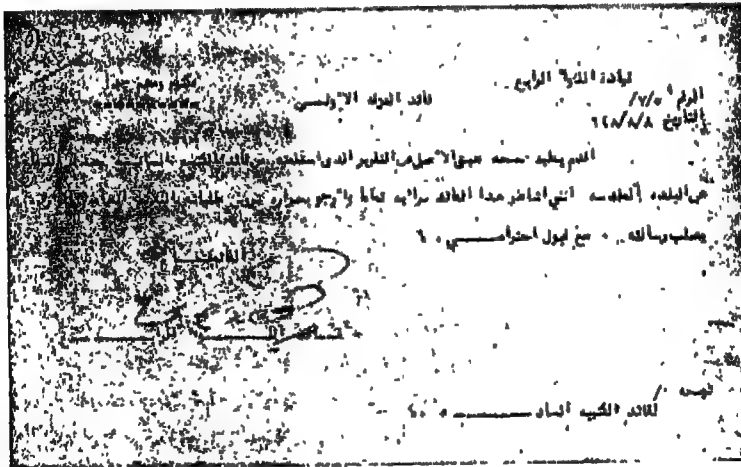
وكان من المصادفات التى قوت فىّ الآمال ، وصول تقى الدين الصلح الى القدس لمقابلة برنادوت فى ١٩٤٨/٨/١٠ . وكان سيادته معينا من قبل الجامعة العربية لتمثيلها بما يتعلق بالهدنة فى القدس . وقد اغتنمت الفرصة

وتحدثت اليه طويلا عن الحالة العامة وأقنعته بوجوب مساعدتى عند جميع الدول العربية لعمل شيء من أجل القدس ، ثم قدمت اليه نسخا من التقرير الذي رفعته الى السلطات الأردنية ، ووعدنى خيرا ولا أدرى اذا كان قد رفع تقريرى للجامعة أم لا ؟

الأدلة القاطعة على نوايا اليهود واستعدادهم لاحتلال القدس

فى تمام الساعة السابعة من مساء ١٥/٨/ ١٩٤٨ سمع مراقب اللاسلكى فى الروضة صوت خطيب يتكلم أمام جمهور يهودى فى القدس . وكانت خطبته تدور حول حث الشباب اليهودى على احتلال القدس كلها والسيطرة على (بيت هامكداش) وهذا المكان هو الحرم الشريف . وقد سجل من أقوال الخطيب العبارات التالية : —

« لقد حانت الساعة للزحف على البلدة القديمة وتحرير (بيت هامكداش) الذى ظل زمنا طويلا بايدى الأعداء . بيت هامكداش الذى ظلت قلوب اليهود متجهة اليه اجيالا طويلة . لقد كنا نبكى فى الماضى على ضياع بيت هامكداش ، اما الآن فقد ذهب وقت البكاء وحان وقت الحرب والزحف لاسترجاع بيت هامكداش الضائع .

لقد اتخذ بيت هامكداش اشكالا عديدة خلال الأجيال الطويلة التى فقدناه فيها وقد حان الوقت الآن ليتخذ شكله المقدس فى اسرائيل . وكما ان اسرائيل لا يمكن ان تكون بدون جيش كذلك لا يمكن أن تكون بدون بيت هامكداش » .

وهنا سمعت أصوات جماهير غفيرة ، وبعد مدة سمع صوت خطيب آخر يقول : —

« ان حكومة اسرائيل طلبت اذنا من مجلس الأمن بالحرب وتجاهلت أن مجلس الأمن لا يعطى اذنا بالحرب ، وتجاهلت ان مهمة مجلس الأمن اجراء الصلح وعقد الهدنات . فالى متى تظل حكومة اسرائيل متجاهلة هذه الحقيقة . قبل شهر اعلنت حكومة اسرائيل ان جيوشها تهدد خط تموين الجيش العربى فى اللطرون اى خط اللطرون — رام الله ، وقالت آنذاك ان العرب اذا اصروا على قطع المياه عن القدس فان جيش اسرائيل سيقطع عن الجيش العربى فى اللطرون خط تموينه . وماذا كانت النتيجة بعد هذه الأقوال ؟ كانت النتيجة ان مضخات المياه فى اللطرون نسفت ومنعت المياه عن القدس وظل خط تموين الجيش العربى سليما . الى متى تظل حكومة اسرائيل متمسكة بالهدنة ؟ هذه الهدنة التى لا تمنع العرب عن اطلاق النار متى شاءوا ولا تمنعهم من قتـــل اليهود وجرحهم ، ولكنها تمنع اليهود عن احتلال القدس كلها (!!) .

الى متى تظل حكومة اسرائيل تحترم هذه الهدنة وتنتظر ، وماذا تنتظر ؟. ان العرب خلال هذه الهدنة يزدادون قوة فى الرجال والعتاد الذى يصلهم من الانكليز (!!))) .

هجوم اليهود على القدس القديمة

وكعادة كلوب فى تخدير الأعصاب والتظاهر بعمل المستطاع فقد طار الى لندن يوم السبت ١٤/٨/١٩٤٨ ليسعى لدى الحكومة البريطانية بمساعدة الجيش العربى وتقديم الذخائر اللازمة .

وفى اليوم التالى لسفر الباشا كان عيد خراب الهيكل عند اليهود فقاموا بهجوم كبير فى الساعة الثانية من صباح ١٦/٨/١٩٤٨ مستهدفين الميمنة وأبواب المدينة القديمة والثورى . وقد كنا نتوقع هذا الهجوم بسبب ذلك العيد الذى يذكر اليهود بماضيهم المؤلم ويدفعهم الى التضحية والانتقام فى سبيل استعادة مجدهم الغابر ..

وقد مهد اليهود لهجومهم بقصف شديد من قنابل الهاون وقنابل المدافع الثقيلة من عيار ٢٥ رطل ، ولم يكترثوا للهدنة ، أو بوجود المراقبين الدوليين الذين يملأون المراكز الأمامية فى جبهات القدس . ولما كان الجنود البواسل يعلمون مقدما باحتمال وقوع الهجوم اليهودى فقد كانوا على أهبة الاستعداد ، فلم يفاجأوا به ، بل أخذوا ينتظرون تقدم مشاة العدو للفتك بهم . وقد نشطت مدفعية الكتيبة السادسة وعاونتهاالكتيبة الثالثة ومدافع القوات المصرية فى جنوب القدس . وقصفت جميعها تحشدات اليهود القريبة من أبواب المدينة وخاصة فى المسكوبية والمحطة . وحينما تقدم المشاة اليهود وجدوا أمامهم أبطالا لا يتزحزحون عن مواقعهم فارتدوا خاسرين بعد أن قتل منهم العدد الكبير .

معركة جبل المكبر واندحار اليهود فيها

لم يكن الجو المكفهر فى القدس يوحى الينا بالطمأنينة رغم اخفاق الهجوم اليهودى ، وقد أخذنا بعين الاعتبار أن يكون هجومهم فى

١٩٤٨/٨/١٦ للتغطية فقط وخاصة أنهم لم يقذفوا بأعـداد كبيرة من المشاة . وقد صدق تقديرنا حينما وقع الهجوم اليهودى الأكبر على الميسرة بقصد النزول الى طريق القدس — أريحا وعزلنا عن شرق الأردن نهائيا .

ففى الساعة العاشرة والنصف من مساء الثلاثاء ١٩٤٨/٨/١٧ شرع اليهود بقصف جبهات الميسرة قصفا شديدا . وانتشر خط تساقط القنابل من منطقة النبى داوود حتى صور باهر شاملا بذلك وادى الربابة وسلوان والثورى وجبل المكبر والسواحرة ومواقع القوات المصرية فى الجنوب . فأدركت أن القائد اليهودى الجديد لم ييأس وأنه يحاول بهـذا الهجوم الجديد أن يحصل على نصر يعزز مركزه أمام رؤسائه فى تل أبيب . ولقد كان هدفه فى هذا الهجوم خطيرا ، اذ أنه أراد احتلال جبل المكبر والنزول منه الى طريق عمان وبذا يحقق ثلاثة أرباع النصر الذى يرجوه من هذه العملية ، ولو تم له ذلك لكان سقوط القدس بأكملها بأيدى اليهود أمرا محتمل الوقوع لا بل مؤكدا لأسباب عديدة سأوضحها .

الهجوم والتعاون التام مع القوات المصرية لصده

كانت القوات المصرية تحتل المواقع الحربية فى الجهة الجنوبية لجبل المكبر وتحتل القوات الأردنية الجهة الشمالية ، وتحتل القوات الفلسطينية الجهة الشرقية منه . فاستهدفت هذه القوى جميعها لهجوم اليهود مما أدى الى وجوب التعاون التام بين القوات العربية .

وقد استطاع اليهود بعد أن مهدوا لهجومهم بقصف عنيف من المدفعية ، أن يحتلوا جبل المكبر بأكمله بما فى ذلك مواقع المصريين والأردنيين ودار الحكومة التى كان يعيش فيها مندوبو الصليب الأحمر الدولى ، وكذلك احتلوا الكلية العربية والمستعمرة الزراعية . وقد تم لهم احتلال هذه المنطقة كلها قبل فجر الأربعاء ١٩٤٨/٨/١٨ . وحينما نشبت المعركة فى العاشرة والنصف كما أسلفنا انتقلت من الروضة الى مدرسة سلوان المقابلة لجبل المكبر ومن هناك أدرت الهجوم المعاكس الذى قامت به قوات الجيش العربى مع المناضلين فى الجهاد المقدس . وفى الوقت الذى قامت به قواتنا فى هجومها

المعاكس قامت القوات المصرية من جهتها بهجومها المعاكس مما كان ا
الأثر فى نجاح العملية والانتصار الساحق على العدو .

ففى تمام الساعة الرابعة من صباح ١٨/٨/١٩٤٨ كانت مدفعية ا
السادسة ومدفعية السرية الاحتياطية من الكتيبة الأولى فى رأس الع
تقصف جبل المكبر ومستعمرة تل بيوت ومراكز اليهود فى معسكر ا
والثورى . ومن الطرف الآخر كانت المدافع المصرية تقصف جبل
والأحياء اليهودية التى جاء منها الهجوم . وكان القصف شديدا و
لدرجة أن مشاة اليهود فقدوا السيطرة على أعصابهم فتشتت شـ
واضطربت تشكيلاتهم ولجأوا الى الأبنية يحتمون بها . فلما وصل ه
يزحفهم الى دار الحكومة أخذوا ١٢ أسيرا بسهولة وهرب بقية اليه
المهاجمين الى الناحية الغربية حيث اعتصموا بتل بيوت وبالكلية العر
وفى نفس الوقت كان الجنود المصريون يستردون مواقعهم ويطاردون
العدو المنهزم صوب الغرب .
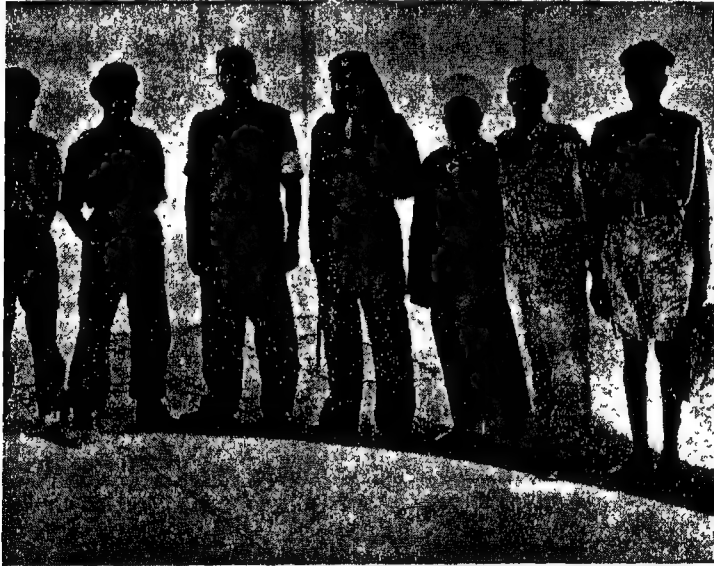
مع بعض الضباط المصريين فى زيارة لهم للقدس

وحينما انتهت المعركة فى تمام الساعة الثامنة صباح ١٨/٨/١٩٤٨ عدت للروضة لأنام قليلا بعد أن قضيت الليلة الماضية ساهرا . وما كدت ألقى بنفسى على السرير حتى سمعت ضجيجا فى الخارج . ثم دخل على أحد الضباط وأنبأنى أن مظاهرة بباب القيادة تنادى بسقوط الملك عبد الله وتطلب الدفاع عن القدس بعد أن احتل اليهود جبل المكبر . فأيقنت أن أعصاب الناس قد تحطمت ، وهم على حق فى كل ما يقولون ، وخاصة أنهم لا يعلمون شيئا عن الهجوم المعاكس وانتصارنا فى المعركة . وكان كل ما وصل للقدس هو الاشاعات القاتلة والمثبطة للعزائم وخلاصتها أن اليهود قد وصلوا بزحفهم الى العيزرية .

ولم أخرج لمقابلة المتظاهرين لأنى لو خرجت لناديت معهم بسقوط حكومة عمان التى لم تصغ لتقاريرى . واكتفيت بارسال مساعدى الذى نقل اليهم أنباء الهجوم المعاكس وما تبع ذلك من نصر كبير . وفى لحظة واحدة انقلبت المظاهرة من عدائية الى تأييدية . ثم عدت الى سريرى واستغرقت فى نومى مطمئنا مرتاح الضمير .

نتائج معركة جبل المكبر

لقد أدى انتصارنا فى تلك المعركة الى نتائج هامة ألخصها فيما يلى : —

١ — حفظ جبل المكبر عربيا وفى هذا الشىء الكثير من الناحية المعنوية.

٢ — ظلت المناطق العربية فى الميسرة وأهمها سلوان آمنة مطمئنة بعد ارتداد اليهود عن الجبل المشرف على تلك المناطق .

٣ — أحبطت خطة العدو لتطويق القدس ثم الاستيلاء عليها ، اذ لو وطدوا أقدامهم فى جبل المكبر ثم نزلوا الى رأس العمود والعيزرية لأصبحت القدس القديمة مطوقة . وحين تطوق القدس القديمة فمعنى ذلك سقوطها مهما طال أمد الدفاع عنها . وأقول سقوطها لأن عمان لم تكن

لترسل أية قوة لفك الحصار عن المدينة المزدحمة بالسكان ولم يكن فى عمان طائرات تمدنا بالذخائر والمؤن . كما أن الانكليز كانوا يتمنون مثل هذه النتيجة ليرتاحوا نهائيا من مشكلة القدس بذهابها لليهود .

٤ — قتل من اليهود فى هجومهم أكثر من ٥٠ من بينهم اثنان من كبار ضباط الهاجناه أحدهما قائد لواء اسمه حاييم هلبرين والثانى مساعد قائد فرقة واسمه شالوم ازميلى . وقد اعترف اليهود بمقتلهما فى الاذاعة العبرية الصادرة فى السابعة والنصف من صباح ١٩٤٨/٨/٢٢ وجرح ما لا يقل عن مئة يهودى ، وأسرنا ١٢ يهوديا نقلهم للروضة الرئيس المناضل أحمد ابراهيم ومعه مندوب الصليب الأحمر . كما غنمت القوات العربية كميات كبيرة من الأسلحة .

٥ — خسر العرب ثلاثة شهداء من المصريين واثنين من الجيش العربى وخمسة من المناضلين .

٦ — كانت المعركة درسا قاسيا لليهود وخاصة لقائدهم الجـديد فى القدس ، اذ بفشلهم هذا أصبحوا يفكرون كثيرا قبل القيام بعمليات الغدر التى اعتادوا القيام بها . وأيقنوا أن احتلال القدس العربيـة ليس بالأمر الهين ، وأعتقد بأنهم يئسوا منذ ذلك اليوم من احتلال المدينة حربيا فى هذه الفترة من النزاع الحالى فى فلسطين .

أسباب نجاح الهجوم المعاكس

١ — تعاون القوات المصرية والأردنية والمناضلين تعـاونا وثيقا فى هذا الهجوم .

٢ — قصف المدفعية المحكم الذى كان له الفضل الأكبر فى تشتيت جموع اليهود والفتك بها .

٣ — تشكيلات اليهود العسكرية وتجمعاتهم الظاهرة التى كانت هدفا واضحا للمدفعية العربية .

٤ — تأخر اليهود بتثبيت مراكزهم التى احتلوها ، مما جعلهم يفاجأون بهجومنا المعاكس وهم على غير استعداد ولعل النصر الأولى الذى أحرزوه قد ألهاهم عن الاسراع فى تثبيت المراكز واعادة تنظيم قواتهم .

٥ — الجرأة التى أبداها المقاتلون العرب لاسترداد جبل المكبر.

ولقد كانت رحمة الله كبيرة فى أن وفقنا لدحر اليهود وابعاد خطرهم عن القدس العربية ، وكان من أهم أسباب التوفيق ، هى أخطاء العـدو نفسه التى ارتكبها فى تلك الليلة الخالدة . ولو تمكن العدو من استغلال نجاحه الأولى ووطد أقدامه فى جبل المكبر لما كان بالامكان اخراجه منه الا بصعوبة كبيرة .

صدى المعركة فى عمـان

ارسال اللواء مصطفى راغب باشا لمقابلتى فى القدس

كان الملك عبد الله على اتصال مستمر بى ، واطلع على نتائج المعركة التى جاءت مؤيدة لمـا ذكرته فى تقريرى السابق . وفى الساعة الثامنـة والنصف من صباح ١٨/٨/١٩٤٨ كلمنى جلالته هاتفيا وقال بأن مصطفى[1] راغب باشا فى طريقه الىّ فى القدس للاطلاع على الموقف وللاستماع الى طلباتى بنفسه . فسررت لهذا الخبر وتصورت أن القوم قـد صحوا من غفوتهم وأيقنوا بصدق ما أقول وبعدالة ما أطلب .

وحينما وصل مصطفى راغب باشا الى القدس وكان معه عبد القادر باشا الجندى ، أطلعته على تفاصيل الحالة فى منطقة القدس كلها ، وشرحت له نوايا اليهـود وأطماعهم التاريخية لاحتـلال المدينة كلها . وقدمت له موجودى من القوات وهى لا تعادل عشر ما كان عند اليهـود . فأصغى مصطفى باشا لحديثى ثم وقف وربت بيده على كتفى وقال : — « انى

(١) كان قائد القوات العراقيـة فى فلسطين ، وجاء من بعـده اللواء نور الدين محمود .

ما أخاف على القدس وأنت على رأس الجيش العربى فيها » فشكرت له هذا الاطراء وهذه الثقة ، وأكدت له بأن وجودى على رأس ٧٠٠ جندى لا يكفى للاطمئنان على القدس ، وأثبت له ضرورة تحقيق مطالبى ،فاقتنع ووعدنى بتحقيقها فورا ثم عاد الى عمان .

وفى اليوم التالى أى فى ١٩٤٨/٨/١٩ جاءنى المقدم عمر على قائد الفوج الجبلى فى الجيش العراقى مبعوثا من قبل مصطفى راغب باشا لزيارة القدس والاطلاع على مختلف المواقع . فسررت لمجيئه وأيقنت أن مصطفى باشا قد شرع فى تنفيذ وعده دون ابطاء . وقد أطلعت المقدم عمر على كل ما يتعلق بجبهات القدس وزار أغلبها بنفسه ثم قفل راجعا وكلى أمل بأنه سيعود الينا مع فوجه أو مع فوجين اثنين .

ولقد جاءت الأخبار من عمان تؤكد أن قيادتى الجيشين الهاشميين قد توحدتا وأصبح رئيس الأركان العراقى مسؤولا عن الجيشين . وكان لهذه الأنباء صدى حسن فى نفوس الجنود والضباط فى الجيش العربى ولكن سرعان ما ظهرت الحقيقة المرة التى جعلت كل فرد يدرك بأن عملية توحيد القيادتين لم تكن الا اسمية فقط ، لأن الملك عبد الله لم يجرؤ على ارغام كلوب على احترام القرار وتنفيذه .

استقالة اللواء مصطفى راغب

حينما عاد اللواء مصطفى راغب باشا الى عمان والزرقاء ، وضع تقريرا عن زيارته للقدس وفى ذلك التقرير أكد ثقته بالقوات الأردنية التى يقودها — عبد الله التل — بالقدس ، الا أنه طلب زيادة قواتى نظرا لقلة عددها وعدتها . واقترح أن يبعث من عنده اللواء العراقى الذى كان يخيم فى فلسطين كاحتياط ليس له أى عمل . ولكن اقتراحه رفض من قبل السلطات العليا فى عمان وفى بغداد ، فأدرك أن هذه السلطات لا تنوى القيام بأى عمل

يعيد للعرب كرامتهم فى العالم . فقدم استقالته التاريخية التى كانت صفعة قوية للسلطات العليا ، وأورد فيها اتهامات خطيرة وعبارات قوية لا يتحملها الا كل من أفسدت المطامع خلقه ، وحطمت المؤامرات نفسه . ولقد قال راغب باشا فى استقالته بأنه لم يأت الى فلسطين ليأخذ راتبا أو رتبة بل جاء ليجاهد فى سبيل الله وينقذ أو يشترك فى انقـاذ المقدسات التى حمـاها المسلمون أجيالا طويلة . وقال كذلك بأنه يخالف السياسة التى رسمت لتقييد الجيشين الهاشميين ، تلك السياسة التى غررت بالعرب وعملت على اذلالهم[1] .

وقد قبلت استقالة راغب باشا وأعيد الى العراق فورا بعد أن وجدوا فيه الخطر الكامن على سياستهم . ولم يسع السلطات العليا — كعادتها — الا أن تخلق الاشاعات وتروجها ضد راغب باشا ، لتذر الرماد فى عيون الشعوب العربية وتبعدها عن لمس الحقائق التاريخية . ومن تلك الاشاعات التى روجتها عمان وبغداد ، أن راغب باشا قد طرد من الخدمة لتآمره مع اليهود فى منطقة المثلث ووقوفه منهم موقف المهادن لا المحارب .

اجتماع المراقبين بالضباط العرب واليهود

قرر الجنرال رايلى أن يعقد اجتماعا يحضره منـدوبون عن العرب واليهود ، لحل مشكلة جبل المكبر التى نتجت عن خرق اليهود للهدنة ورد العرب عليهم باللغة التى يفهمونها . وقد تم الاجتماع فى دير السريان بالقرب من باب العمود ، وحضره عن هيئة الأمم الجنرال رايلى ومساعده ورئيس المراقبين فى الجانبين العربى واليهودى ، وحضره عن العرب كل من المؤلف وأركان حربه والقائد أحمد بك عبد العزيز والصاغ حسن فهمى واليوزباشى

---

(١) اللواء مصطفى راغب تركى الأصل وله نقطة سوداء فى تاريخه وهى أنه كان رئيسا للمجلس العسكرى الذى شكله عبد الاله لمحاكمة أبطال الثورة العراقية (١٩٤١) والحكم عليهم بالاعدام . ولعل مصطفى راغب أراد بموقفه المشرف فى فلسطين أن يمحو تلك الصفحة السوداء من تاريخه العسكرى .

صلاح سالم مندوب القيادة المصرية ، وعن المناضلين طارق الافريقى الذى كان مسؤولا أمام عطوفة حلمى باشا عن جميع المناضلين (اداريا) . وحضر الاجتماع عن اليهود القائد موشه دايان وأركان حربه .

وقد دام الاجتماع أكثر من ساعتين قضيناهما بين أخذ ورد وتبادل اتهامات عن المسبب لخرق الهدنة . وقد كان واضحا أن اليهود هم البادئون بالعدوان وكنا نملك الدليل المادى على عدوانهم ، وهو وجـود الأسرى بأيدينا وشهادة مندوب الصليب الأحمر التى ورد فيها أن الجنود اليهود كانوا أول من اقتحم المنطقة المحرمة وانتهك حرمة الأنظمة الدولية ، وأن ما قمنا به كان دفاعا عن النفس وعن هيبة الصليب الأحمر وهيئة الأمم .

وادعى اليهود فى الاجتماع أن مراكز القوات المصرية تهدد مستعمرة تل بيوت وأن هذه المراكز قد احتلها المصريون أيام الهدنة . وقد دافع المندوبون المصريون عن وجهة نظرهم ، وتأجل الاجتماع ليتمكن اليهود من استشارة حكومتهم حول الوضع فى تلك المنطقة .
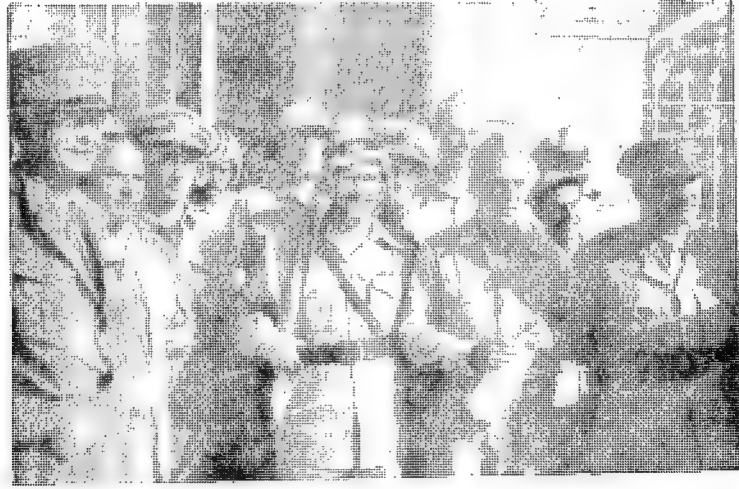
فى اجتماعنا مع هيئة الرقابة الدولية : ويرى من اليمين البطل احمد عبد العزيز والجنرال رايلى والمؤلف ومكدونالد قنصل أمريكا والكولونيل برانسون كبير المراقبين فى منطقة القدس

وحينما عدنا من الاجتماع عنّ لى أن ألجأ الى طريقة يمكن أن تعود علينا بالخير ، فقررت أن أوجه انذارا — اسميا — لليهود بوجوب اخلاء الكلية العربية والا فانى سأضطر لاحتلال الجامعة العبرية .

وبديهى أننى لم أكن قادرا على تنفيذ ذلك التهديد بأى وجه من الوجوه ولكننى أردت أن أجرب أثر ذلك ، فنجحت الفكرة ولم يمض سوى ٢٤ ساعة حتى ورد جواب اليهود بالموافقة على اخلاء المنطقة واعتبارها تحت اشراف المراقبين الدوليين . وحينما سمع لاش بما قمت به أعجب بهذه المجازفة وما كان لها من نتيجة طيبة ، ولا سيما أن لاش أعرف الناس بعجزى عن احتلال الجامعة العبرية وهداسا لأن احتلالهما لابد وأن يتم بموافقة القيادة التى تتحكم بالمدفعية وبالمشاة اللازمين لمثل تلك العملية .

استشهاد البطل أحمد عبد العزيز

بعد الانتهاء من الاجتماع دعوت البطل أحمد عبد العزيز وضباطه لتناول طعام الغداء ، فاعتذر لأن الوقت كان متأخرا ، ولأنه مضطر الى العودة لقيادته مبكرا . وكأنما كانت المنية تدفع القائد الى الاسراع لملاقاتها فى الوقت المحدد . وحينما وصل رحمه الله الى مقر قيادته فى بيت لحم أنهى بعض الأعمال المستعجلة وواصل سيره مع زميله اليوزباشى صلاح سالم قاصدا القيادة المصرية فى المجدل . ولما وصل بالقرب من مواقع الجيش المصرى فى الفالوجة أطلق أحد الخفراء النار على سيارة الجيب بعد أن اشتبه فى أمرها ، فأصاب القائد فى صدره ونقل الى غزة ثم ما لبث أن أسلم الروح الطاهرة نافضا عن كاهله حملا ثقيلا يشهد الله بأنه كان يقوم به خير قيام . وهكذا استشهد أحمد عبد العزيز ودفن فى مقبرة الشهداء فى غزة ، وبوفاته خسر الجيش المصرى لا بل الجيوش العربية قائدا من خيرة قوادها . وكان استشهاده رحمه الله فى ليلة ٢٢—٢٣/٨/١٩٤٨ .

وحينما وردتنى أنباء هذه المأساة لم أصدقها فى بادىء الأمر ، وقلت انه يستحيل أن يذهب أحمد عبد العزيز ضحية رصاصة مصرية طائشة . ثم

تأكد النبأ وشعرت بأننى فقدت أخا وسندا . فأبرقت للقوات المصرية فى جنوب القدس معزيا ، وجاءنى الرد برسالتين برقية وخطية .

أما البرقية فهى :

« من قائد القوات المصرية جنوب القدس الى عبد الله التل١٩٤٨/٨/٢٤(٠) تلقينا بمزيد الشكر تعزيتكم فى فقيدنا الشهيد احمد بك عبد العزيز ، ونحن نعاهد الله ان نستمر فى الطريق الذى رسمه حتى نصل جميعنا الى غايتنا السامية والله ولى التوفيق » .

وأما الرسالة الثانية فكانت :

بسم الله الرحمن الرحيم

« بيت لحم فى ١٩٤٨/٨/٢٤ :

حضرة القائد المبجل عبد الله بك التل .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد .

فقد ابلغنا مندوب الصليب الأحمر الدولى مبلغ تأثركم لفقد قائدنا الشهيد احمد بك عبد العزيز الذى اختاره الله الى جواره وهو يؤدى واجبه .

وانى باسم فكرى بك الموجود الآن بمامورية ، وباسم جميع الضباط والجنود نشكركم على شعوركم النبيل ونرجو من الله ان يعوضنا جميعا عنه خيرا بان نصل الى هدفنا السامى المشترك فى القريب العاجل ان شاء الله .

وتفضلوا عزتكم بقبول فائق الاحترام » .

يوزباشى
كمال حسين

وقد بر الضباط المصريون بوعدهم وساروا فى الطريق الذى رسمه أحمد عبد العزيز واذا كانت مؤامرات السياسة فى قضية فلسطين قد حالت دون تحقيق أهداف الضباط والجنود الأبرياء فليس الذنب ذنبهم .

الاجتماع الثانى للمراقبين والضباط العرب

قرر الجنرال رايلى عقد اجتماع آخر للبت فى مشكلة جبل المكبر ووضعه تحت اشراف المراقبين الدوليين حتى تحل قضية فلسطين برمتها . وقد تم الاجتماع بتاريخ ١٩٤٨/٩/٣ فى نفس المكان الذى تم فيه الاجتماع

الأول وحضره نفس الأشخاص الممثلين لهيئة الأمم وللعرب ولليهود الا أن وفد مصر كان فى هذه المرة برئاسة القائد محمد فكرى[1] الذى عين لقيادة القوات المصرية فى جنوب القدس بدلا عن المرحوم أحمد عبد العزيز . وفى هذا الاجتماع وافق اليهود نهائيا على الجلاء عن المراكز المحيطة بالكلية العربية التى تعتبر فى منطقة السلامة المعتدى عليها .
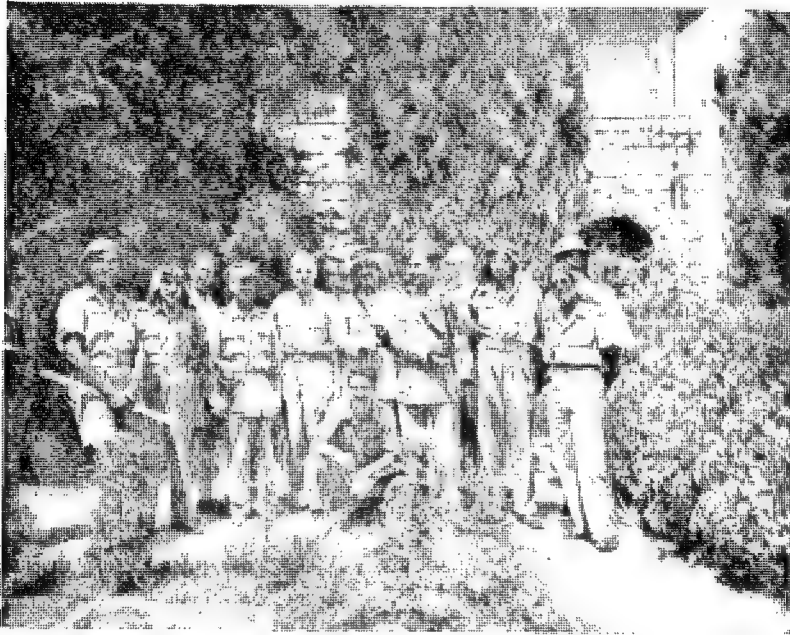
فى اجتماع لجنة الهدنة : من الشمال اليوزباشى صلاح سالم والملازم عامر خماش والبكباشى محمد فكرى والجنرال رايلى والمؤلف والقائد محمد المعايطة والرئيس خالد مجلى والملازم عبد الله مجلى ، والجالس الصحفى المجاهد مسلم بسيسو

(١) لم يبق طويلا فى بيت لحم وجاء من بعده البكباشى عبد الجواد طباله قائدا للقوات المصرية فى بيت لحم ، وكان تابعا للقائمقام أحمد سيف اليزل خليفة (لواء) الذى كان مسؤولا عن القوات المصرية الخفيفة فى منطقة الخليل وبيت لحم .

وقد أبرق برنادوت الى مجلس الأمن بتاريخ ١٩٤٨/٩/٥ بما تم الاتفاق عليه فى ذلك الاجتماع وهذا نص البرقية :

((لى الشرف ان أبلغ مجلس الأمن بان جهود مراقبى الأمم المتحدة قد اسفرت فى الثالث من ايلول الحالى عن تسوية مرضية للنزاع الخطير الذى وقع فى منطقة دار الحكومة بالقدس . فقد كانت دار الحكومة وكل من المدرسة الزراعية اليهودية والكلية العربية والمنطقة المحيطة بها تؤلف ((منطقة سلامة)) تحت اشراف هيئة الصليب الأحمر الدولية بقصد تامين حماية اللاجئين .

وفى ليلة ١٧ ــ ١٩٤٨/٨/١٨ تمكنت القوات اليهودية اثناء هجوم قامت به على المراكز العربية فى المنطقة المشار اليها من احتلال منطقة السلامة هذه . وقد صد العرب هذا الهجوم ، غير ان القوات اليهودية بقيت محتفظة بالمراكز المحيطة بالمدرسة الزراعية والكلية العربية . وقد اسفرت التحقيقات الدقيقة التى قام بها المجلس المركزى لمراقبة الهدنة المنعقد فى حيفا ١٩٤٨/٨/٢٧ من ان القوات اليهودية قد ارتكبت حادثتين واضحتين من حوادث خرق الهدنة . الاولى مهاجمتها للمراكز العربية فى ليلة ١٧ ــ ١٩٤٨/٨/١٨ والثانية احتفاظها بمراكز ضمن منطقة سلامة الصليب الاحمر رقم (٢))) .

وفى صباح ١٩٤٨/٩/٢٦ عقد اجتماع نهائى فى منطقة دار الحكومة نفسها وأجرى مندوبو الطرفين مع المراقبين تفتيشا عاما على المنطقة ، ثم وقعوا الخرائط ووقعوا محضر الاجتماع الذى منع بعده دخول القوات المسلحة الى جبل المكبر وذلك بموافقة الحكومة المصرية والحكومة الأردنية والسلطات اليهودية . وقد وقع المحضر عن العرب كل من القائد محمد فكرى عن القوات المصرية والقائد طارق الافريقى عن الجيش العربى والمناضلين ووقعه عن اليهود الميجر أدلر وعن المراقبين الكابتن أندرسون .

اليهود ينتقمون من المدنيين الآمنين

ولم ينس اليهود ما لحق بهم فى معركة جبل المكبر من خسائر جسيمة بالأرواح ، فراحوا بين كل آونة وأخرى ، يعتدون على المدنيين ، وذلك بأن يقذفوا المدينة القديمة بالقنابل الثقيلة وراجمات الألغام . ولقد كرروا أفعالهم هذه فى أوقات مختلفة حتى ان صوت القنابل وأزيز الرصاص لم ينقطع فى يوم من الأيام . وكانت قنابل اليهود تحدث بعض الخسائر فى الأرواح وخاصة لأن السكان قد عادوا لحياتهم الطبيعية مطمئنين الى قيود الهدنة . وكانت أكبر خسارة فى الأرواح ما وقع فى حى الأرمن حينما سقطت قنبلة يهودية على الدير يوم الأحد فى ١٩٤٨/٩/١٢ . وكان تأثير

تلك القنبلة كبيرا لأن الطائفة كانت خارجة من الكنيسة الى ساحة الدير فى اللحظة التى سقطت بها القنبلة فقتلت ستة وجرحت ٣٢ . ولم نقف مكتوفى الأيدى ازاء هذه الاعتداءات الغادرة بل كنا نكيل اليهود الصاع صاعين. ولقد بعثت الى غبطة بطريرك الأرمن معزياً ومواسياً فوردتنى منه الرسالة التالية :

بطريركية الارمن
القدس

عدد ٥٦٩/٣

القدس في ١٦/١٢ ١٩٤٨

سعادة قائد القوات العربية بالقدس [illegible] جزيل الاحترام

تحية واحترام، وبعد فقد استلمنا كتابكم الكريم المؤرخ في ١٤ الجاري وقرأناه بتأثر عميق. فنقدم لكم بالنيابة عنا وعن شعبنا [illegible] جزيل شكرنا [illegible]

[illegible]

وتفضلوا بقبول جزيل الشكر ووافر الاحترام

كيوريغ الثاني
بطريرك الارمن بالقدس

[illegible]

وبعد أن قصف اليهود القدس القديمة بالقنابل نهارا وذهب ضـحية قنابلهم عدد كبير من المدنيين ، أصبح الوضع لا يطاق ، وخاصة بعد أن مضى أكثر من شهر دون أن أتسلم ردا على تقريرى الذى طلبت فيه زيادة القوات فى القدس . وقد زاد الطين بلة أن اليهود استمروا فى هجماتهم على أبواب المدينة فى فترات متقطعة وأنا مكتوف اليدين ليس عندى من الأمر أو القوة ما يسمح بعمل أى هجوم معاكس . ولهذا كله وعلى أمل تلبية مطالبى فقد بعثت باستقالتى التالية : —

معالى وزير الدفاع بواسطة عطوفة رئيس اركان حرب الجيش العربى .

« ان الكبت والآلام التى اعانيها نتيجة الوضع الغريب فى القدس قد اثرت فى صحتى . ومن اجل التفرغ للمعالجة الطويلة ارجو التكرم بقبول استقالتى وثقوا ياصاحب المعالى بانى ساعود مجاهدا فى القدس حينما ارى اية بادرة عن احتمال وقوع حرب جدية من الجانب العربى » .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

القدس ١٩٤٨/٩/١٤ .

القـــائد
عبد الله التل

* * *

وحينما وصلت هذه الاستقالة الى وزير الدفاع وأخبر جلالة الملك عنها ثارت ثائرته وأمر أن أعرض على لجنة طبية لأعالج رسميا ، ولم يسمح لأحد حتى باجابتى على كتاب الاستقالة .

وبناء على أمر جـلالته تحركت للمستشفى العسـكرى بالزرقاء فى ١٦/٩/١٩٤٨ . فوجد الأطباء الذين فحصوا جسمى أننى أشكو حقا من فقر الدم نتيجة الكبت والاجهـاد . وأصروا على ادخالى المستشفى لمدة أسبوع ثم منحونى استراحة طبية لمدة أسبوع آخر .

وبعد خروجى من المستشفى استدعانى وزير الدفاع وذهبنا معا لمقابلة جلالة الملك . وحينما صرنا فى حضرة جلالته التفت الىّ وزيره وقال مشيرا لى . « هذا سيفنا وسندنا ، والله ما يجوز يخلينا » ولم يسعنى الا أن أجيب بما يلى « أمركم مولاى ولكنى آمل أن يستخدم هذا السيف » .

فرد جلالته « عيِّن خير ، توكل على الله وخليك معنا » . ولم يكن هناك مجال للأخذ والرد ، وانتهى بذلك الحديث عن الاستقالة بعد أن رفضها الملك بنفسه .

برنادوت يريد إخراج الجيش العربى من مراكزه
فى النبى داوود والثورى

فى اجتماعى بالكونت برنادوت بتاريخ ١٩٤٨/٨/١٠ فى القدس ، طلب أن ينسحب الجيش العربى من مراكزه فى النبى داوود وبعض مراكزه فى الثورى بحجة أن هذه المراكز قد استولينا عليها فى الهـدنة ، كما يدعى اليهود . وقد أجبت برنادوت بأن هذه المراكز قد أخذت من اليهود فى فترة الحرب ويشهد بذلك المراقبون وعلى رأسهم الكولونيل سيرو ، ما عدا أحد البيوت فى الثورى فقد احتله المناضلون فى الهدنة ، ونحن على استعداد لاخلائه لأن المراقبين أيدوا احتلاله فى الهدنة .

وما كاد برنادوت يصل الى رودس حتى بعث الى رئيس المراقبين فى القدس يسأله اذا كان اخلاء المراكز قد تم أم لا ، وعندما أطلعنى الجنرال رايلى على برقية برنادوت رفضت طلبـه وطلبت من رايلى أن يبرق الى الكونت برفضى .

ولم يقنع الكونت برنادوت ورئيس أركان حربه فأخذا يتوسطان مع وزير الدفاع الأردنى فى اجتماعهما بالاسكندرية وأقنعاه بضرورة انسحاب قوات الجيش العربى من مراكزها فى النبى داوود والثورى . وقد اطلعت على موافقة وزير الدفاع قبل أن يستشيرنى فى الأمر ، من برقية لرئيس أركان حرب برنادوت بعث بها من القـدس الى فوزى باشا يطلب منـه تحقيق وعده .

وعندما وصلت البرقية الى وزير الدفاع اتصل برئيس الحكومة وأخذ موافقته على اصدار الأمر لى بتنفيذها . فاتصل بى سكرتير الحكومة هاتفيا

في ١٢/٩/١٩٤٨ ونقل الي قرار الحكومة بتلبية طلب برنادوت . فأجبته بأن هذه مشكلة عسكرية ولا يحق للحكومة أن تبت فيها قبل استشارتي وخاصة أن هذه المراكز ذات أهمية خاصة بالنسبة لجبهة الميسرة كلها . وحينما علمت الحكومة برأيي هذا ، طلبت مني تقريرا حول المشكلة فقدمته وهذا نصه : —

« الرقم س/١٥ تاريخ ١٢/٩/١٩٤٨ .

فخامة رئيس الوزراء
بواسطة معالي وزير الدفاع

اشارة لمحادثتي الهاتفية مع سكرتير رئاسة الوزراء .

ارجو ان ابين لفخامتكم ايضاحا عن المشكلة الواردة في تقرير برنادوت حول مراكزنا الأمامية في النبي داوود .

١ — حينما زارنا الكونت برنادوت في القدس بتاريخ ١٠/٨/١٩٤٨ وعدته ان اطلع المراقبين على حقيقة مراكزنا التي كسبناها في المعركة .

٢ — منذ ذلك التاريخ لم تدرس المشكلة لأن رئيس المراقبين ذهب لامريكا ولم يعد .

٣ — ان تلك المراكز الأمامية قد اخذت من قبلنا قبل الهدنة ولا يوجد ما يدل على عكس ذلك وليس من العدل أن نخليها ولا سيما انها تشرف على مواقعنا الرئيسية في النبي داوود ،وباخلائها ضرر علينا.

٤ — لقد قابلت الكونت مع اركان حربه في عمان وبعد جدال طويل اقنعتهم بوجهة نظري » .

وتفضلوا فخامتكم بقبول فائق الاحترام .

القائد
عبد الله التل
قائد الكتيبة السادسة

وكنت قد اجتمعت مع برنادوت في عمان حينما وصل اليها بتاريخ ٨/٩/١٩٤٨ وأقنعته وأركان حربه بوجهة نظري وبقيت القوات الأردنية في مراكزها بالنبي داوود والثوري الى يومنا هذا .

الفصل الحادي عشر

ما بعد الهـــدنة الثانية

اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية

لست فى موقف يمكننى من بيان ما كان يدور فى اجتماعات الجامعة العربية وهيئتها السياسية ، وخفايا تلك الاجتماعات التى انطوت على المكر والخداع والتضليل من جانب بعض الدول العربية . ولكنى أستطيع أن أؤكد أن الاجتماع الذى بدأت جلساته بتاريخ ١٩٤٨/٩/٦ وانتهت بعد منتصف شهر أيلول لم يأت بنتيجة ما وخاصة فى الناحية العسكرية . وانى واثق بأن من أسباب الاخفاق فى كل مرة حكومة شرق الأردن التى كانت توفد العسكريين من صنائع كلوب الذين لا يمكن أن يخرجوا قيد شعرة عن السياسة التى يعينها لهم قبل سفرهم من عمان . ولا أذكر أن الأردن أوفدت لأى اجتماع عسكرى هام سوى عبد القادر الجندى حينا وأحمد صدقى الجندى حينا آخر وكلاهما « لا يساويان أكثر من مراسلين مخلصين فى معية كلوب » .

وفى كل اجتماع عسكرى كان الوفد الأردنى يثبت بطرق خاصة ماكرة عدم مقدرة الجيش العربى على عمل شىء بالنسبة لامكانياته المحـــدودة وعدده القليل وعدته الضعيفة .. ! ولقـــد طلبت مرارا من وزير الدفاع الأردنى أن يوفدنى الى أحد اجتماعات الجامعة العربية ووسطت عطوفة أحمد حلمى باشا ولم تنجح وساطته . ولم يكن بوسعى الا أن أوصى حلمى باشا بشرح الموقف فى القدس لمندوبى الدول العربية الذين يجتمع بهـــم فى مصر يوم كان يدعى الى تلك الاجتماعات .

تشكيل حكومة عموم فلسطين

أسفرت اجتماعات جامعة الدول العربية التى تمت فى شهر أيلول ١٩٤٨، عن تشكيل حكومة عربية تمثل عرب فلسطين وتكون رمزا للكفاح الفلسطينى فى سبيل البقاء . وكان تشكيل تلك الحكومة تنفيذا لقرارات الدول العربية ووعودها التى قطعتها على نفسها قبل دخول الجيوش العربية الى فلسطين ، والتى تتلخص فى انقاذ البلاد من براثن الصهيونية ثم تسليمها الى أهلها ليحكموها بالطريقة التى يختارها الشعب الفلسطينى نفسه . وثمة سبب آخر حدا بالدول العربية الى ايجاد هذه الحكومة ، وهو الحد من أطماع الملك عبد الله فى ضم فلسطين الى شرق الأردن وجعلها مستعمرة انكليزية أسوة بشرق الأردن .

ولقد اختير لرئاسة هذه الحكومة الفلسطينية المجاهد الكبير أحمد حلمى باشا يعاونه بعض رجالات فلسطين . وفى أواخر أيلول ١٩٤٨ انتقلت الحكومة من مصر الى غزة حيث عقدت اجتماعا حضره زعماء البلاد ووجهاؤها وانتخبت المجلس التأسيسى الأول الذى انتخب رئيسا له سماحة مفتى فلسطين الحاج أمين الحسينى . ولقد استبشر المخلصون خيرا فى بادىء الأمر ، لأن الأنباء التى وردتنا الى شرق الأردن كانت تشير الى النية الصادقة التى دفعت الدول العربية الى تشكيل هذه الحكومة وكيف أنها وعدت بتقديم الأموال اللازمة لتشكيل جيش عربى خالص من أبناء فلسطين . وكنت من بين أولئك الذين طربوا لهذه الأنباء السارة وبعثت فى ذلك الحين برسالة شفهية سرية الى دولة أحمد حلمى باشا أبلغه ما يلى حرفيا :—

((اذا صحت الاخبار وعزمتم على تاليف جيش عربى فلسطينى من اجل الاستمرار فى الجهاد فانى اتطوع للعمل جنديا فى ذلك الجيش واضع نفسى تحت الطلب)) .

وبعثت كذلك الى سماحة مفتى فلسطين رسالة بهذا المعنى :

واتنظرنا طويلا ، الى أن ظهرت الحقائق وخابت الآمال بالدول العربية ، لأنها لم تف بالوعد ، ولم تدعم حكومة عموم فلسطين بالمال اللازم لاثبات وجودها وتأليف نواة جيش عربي لا يحكمه الانكليز . وكان من أهم العوامل التى أرغمت الدول العربية على التخلى تدريجيا عن هذه الحكومة هم الانكليز ونفوذ الملك عبد الله وتأثيره فى الجامعة .

الوفد الأردنى لجامعة الدول العربية يضلل الملك عبد الله

كان يمثل الأردن فى اجتماعات الهيئة السياسية لجامعة الدول العربية كل من وزير الدفاع فوزى باشا الملقى ووزير الداخلية سعيد باشا المفتى . وقد حضرا جميع المحادثات الرسمية التى انتهت بالقرار القاضى بتشكيل حكومة عموم فلسطين ، ووافقا عليه شفهيا ، واعتذرا عن اعلان موافقتهما رسميا خوفا من الملك عبد الله .

وحينما عاد عضوا الوفد الى عمان شرحا لجلالة الملك عبد الله ما تم فى تلك الدورة وأخفيا عنه ذكر أى شيء عن أهم ما تم فى تلك الدورة وهو تشكيل حكومة فلسطين . ولم يدم اخفاء الحقائق عن جلالته طويلا فقد أذيعت الأنباء الرسمية عن تلك الحكومة من جميع المحطات فى العالم فسمعها جلالته وصاح طالبا وزيريه ، وحينما مثلا أمامه أنبهما على اخفاء أنباء هذه « المأساة » بحسب رأى جلالته ، ولكن فوزى باشا وبما عرف عنه من لباقة وحسن تخلص ، استطاع أن يقنع الملك بأنهما كانا يستمعان فقط ولم يوافقا على تشكيل تلك الحكومة . وأقنعا جلالته كذلك بأن تلك الحكومة ولدت ميتة فلا خوف منها ولا خطر على القسم العربى من فلسطين الذى يعمل جلالته على ضمه الى شرق الأردن . وقد أخذ الملك عبد الله وحكومته فى مقاومة حكومة فلسطين ولم يعترفوا بها .

وسار الملك وسار كلوب على سياسة ترمى الى طمس لفظة فلسطين من قاموس العربية ، وسوف يأتى معنا فى غير هذا المكان كيف شرع الملك

بتلفيق المؤتمرات الفلسطينية المناهضة لحكومة فلسطين والمنادية بجلالته ملكا على فلسطين وشرق الأردن « ان سلما أو حربا » . كما سيرد معنا كيف طعم جلالته الحكومة الأردنية بشخصيات فلسطينية نسبها كراكبرايد وكلوب ، على ضـوء ماضى تلك الشخصيات وخدماتها زمن الانتداب البريطـانى .

الحكومة الأردنية تفاوض اليهود فى باريس

فى أواخر شهر أيلول ١٩٤٨ اجتمع الملك عبد الله وحكومته بقنصـل بلجيكا العام فى القدس (نوفنوز) وقرروا قبول نصيحته بايفاد مندوب رسمى لمفاوضة اليهود فى باريس سرا . وقنصل بلجيكا صديق حميم لجلالة الملك ويعرف أهل القدس أن هذا القنصل هو الرسول الأمين بين الملك واليهود منذ زمن الانتداب البريطانى على فلسطين . ولم ينقطع قنصـل بلجيكا عن زيارة الملك وكثيرا ما كان الملك يطلبه فيؤمن احضـاره من الجانب اليهودى بواسطة دائرة الارتباط فى القسم العربى .

ولم تجد الحكومة الأردنية الهاشمية أصلح من السيد عبد الغنى الكرمى ولا أخلص وطنية منه (!!) .. وخاصة أنه متزوج من يهودية وله أخ قتل فى فلسطين لاتهامه فى التجسس لليهود ومساعدتهم فى كل شىء .. فأوفدته الى باريس للاتصال بالوفد اليهودى الذى ذهب للاشتراك فى دورة الأمم المتحدة . ولما كان السيد عبد الغنى الكرمى من موظفى قصر رغدان ومن أمناء الملك فقد أدرك الناس السر فى هذه الرحلة المفاجئة ، وأدركوا معنى (المهمة الخاصة) التى قيل ان عبد الغنى ذهب الى باريس من أجلها .

وفى باريس اشترك الوزيران الأردنيان المفوضان فى لندن وباريس مع عبد الغنى الكرمى فى مفاوضة اليهود وعلى رأسهم الياس ساسون صديق الملك عبد الله منذ زمن بعيد . واستمرت المفاوضات أكثر من شهر ونصف ،

كانت الرسائل خلال تلك المدة ترد تباعا للملك والحكومة لاطلاعها باستمرار على ما يجرى فى باريس .

ومن باريس أعطيت للملك ولحكومته أول اشارة سرية عن احتمال اعتداء اليهود على المصريين فى النقب ، وأرسل الجواب من عمان لباريس يوعد قاطع باتخاذ موقف الحياد وعدم التدخل فى أى حرب ضد اليهود . وقد كشف عبد الغنى الكرمى نفسه النقاب عن هذه الناحية من المفاوضات بعد بضعة أشهر من وقوعها يوم ظن بأن العالم قد نسيها ولم يعد لها أية أهمية أو خطورة ، فأفضى اليّ بسرها .

أما اليهود فقد كانوا لا يخفون أمر هذه المفاوضات الدائرة بينهم وبين الأردن فى باريس ، وقد التقطت من أخبارهم ولشراتهم السرية البرقيات التالية التى تؤيد وقوع تلك المفاوضات .

١ — برقية التقطت الساعة ٢٠٠٠ تاريخ ١٩٤٨/١١/٧ .

« ارسل الصحفيون الاجانب فى اسرائيل البرقيات الصحفية الى الخارج يؤكدون فيها قيام محادثات للصلح بين اسرائيل والعرب ويقولون ان مركز هذه المحادثات انتقل من عمان الى احدى المدن الفرنسية وان من المنتظر ان يعرج عليها شرتوك فى طريقه الى باريس وان سفره الاخير ذو علاقة بهـذه المحادثات » .

٢ — من نشرة الأخبار العبرية الساعة ٧١٥ تاريخ ١٩٤٨/١١/١٠ .

« علمت حكومة اسرائيل من مصادر عليا ان الملك عبد الله ارسل برقية الى بشارة الخورى رئيس جمهورية لبنان يخبره فيها ان الحالة فى فلسطين حرجة تتطلب اجراء مفاوضات مباشرة مع اليهود .

وقد كشف الستار فى تل ابيب امس ان المفاوضات بين العرب واليهود كانت تجرى على فترات متقطعة منذ سبعة اشهر وان مفاوضات تجرى الآن بين شرقى الأردن واسرائيل » .

والمقصود بهذه المفاوضات التى كانت تجرى منذ سبعة أشـــهر هى

اجتماعات الملك والحكومة الأردنية باليهود قبـل خروج الانكليز من فلسطين كما وضحنا فى الفصل الثانى .

٣ — التقاط الساعة ٧١٥ . تاريخ ١١/١١/١٩٤٨ .

« ذكر فى باريس ان الياهو ساسون مدير دائرة الشرق الأوسط لحكومة اسرائيل اجتمع فى باريس مع ممثل الملك عبد الله . وذكرت وكالة يونايتد برس ان الملك عبد الله اجاب اجابة غامضة على سؤال صحفى حول صحة وجود مفاوضات سلمية قائلا انه قرر اعادة السلام الى فلسطين ... » .

٤ — التقاط الساعة ٨١٠ تاريخ ١١/١١/١٩٤٨ .

« صرح مصدر اسرائيلى كبير ان مندوب اسرائيل لدى هيئة الامم فى باريس قد تقابل مع مندوب شرق الاردن وتحدث معه طويلا بشان المفاوضات المباشرة بين الدولتين وقد تم الاتفاق على ذلك » .

٥ — من نشرة الأخبـار العـبرية الرسمية السـاعة ٧١٥ تاريخ ٢٢/١١/١٩٤٨ .

« اعلن رسميا فى مقر حكومة اسرائيل فى تل ابيب ان المحادثات الرسمية التى تدور الآن بين اسرائيل وبعض الدول العربية ، تتقدم بنجاح ، ومع ان هذه المحادثات لا تدور حول السلم النهائى ولكنها ستؤدى الى عقد هدنة دائمة بين العرب واليهود . وقد صرح الدكتور بنش بان هذه المحادثات خطوة كبيرة فى سبيل السلام ، كما اعلنت اوساط الوفد الاسرائيلى فى باريس ان الأمور سائرة على ما يرام » .

أوسمة [1] الاقدام فى الجيش العربى

بالرغم من أن أعمال البسالة والبطولة الفردية قد شـوهتها وضيعتها هزيمة العرب بالجملة ، فلا مانع من ذكر أسماء أولئك الضباط والجنود الذين نالوا أوسمة الاقدام التى صدرت بالأمر اليومى رقم ١/١٧/١٩٤٨ تاريخ ٢٥/١٠/١٩٤٨ فقد جاء فى ذلك الأمر اليومى ما يلى : —

« صدرت الارادة الملكية السامية بالموافقة على منح كل من الضباط وضباط الصف والجنود المدرجة اسماؤهم فى ادناه ، وسام الاقدام العسكرى وذلك تقديرا لما اظهروه من شجاعة وبطولة فى ميادين القتال » .

---

(١) وسام الاقدام هو أرفع الاوسمة العسكرية فى الاردن .

الاسم	الرتبة	الاسم	الرتبة
عبد الله التل	القائد	حسين على	جندى اول
هـ . ف . سليد	وكيل القائد	راشد ردينى	»
محمود موسى	رئيس	عواد عليوى	»
فواز ماهر	»	طبش نهار	»
محمود روسان	»	زاهى سليمان	»
حمدان صبيح	»	احمد عبد الرحمن	»
قسيم محمد	»	رسمى خلف	»
فازى الحربى	ملازم اول	سعيد الطريم	»
محمد عبد الله	»	نزال حليحل	»
زعل رحيل	»	قاسم هليل	»
عواد حامد	»	فايز خليل	»
فريد القطب	»	ابراهيم الزعبى	»
محمد المحاسنة	»	ابراهيم اسحق	»
قاسم عابد	»	محمد على صالح	»
سلامة عتيق	ملازم ثانى	عبد القادر محمود	»
عبد الله البيطار	»	محمد مبارك	جندى
محمد نعيم	»	ابراهيم يوسف	»
محمود معايطة	»	حامد سليمان	»
محمد محسن	»	عبد الكريم بطوخ	»
اهديبان عودة	وكيل	صادق ظاهر	»
الأدهم فجرى	»	خالد قاسم	»
طراد نويصر	»	عوض حسن	»
حواس فازى	نائب	حوران دعيدع	»
غياض درويش	»	محمد خلف	»
مطيش سليمان	»	لهيلم سعيد	»
شيان رويشد	»	عسكر صبحى	»
صالح على	»	خلف حرب	»
ظاهر نهار	»	نايف على	»
عواد حسن	»	يعقوب غانم	»
أحمد حميد	»	قاسم خطيب	»
نايف عبد القادر	»	شحادة رزق الله	»
خليف عقله	»	مصطفى مجلى	»
سند مرعى	»	عبد الله مسلم	»
سمير مقبل	عريف	حمد يحيى	»
وحيد عباس	»	قرمان ابراهيم	»
شتيان محمد	»	فلاح عقله	»
رسن سلمان	»	راشد عواد	»
عشوى فالح	»	عيسى راشد	»
عاجل لفته	»	أحمد خليل	»
على عبد الله	»	محمد موسى	»
عبد الكريم محمد	»	على حسين	»

وقد صدر ملحق لهذا الأمر اليومى وفيه أسماء لبعض ضباط الصف والجنود وأغلبهم من الكتيبة السادسة لأن قيادة الفرقة قد تعمدت فى بادىء الأمر اهمال هذه الكتيبة مما اضطرنى الى مواصلة الجهود لايصال الجنود البواسل الى حقهم .

اغتيال الكونت برنادوت والكولونيل سيرو

لا يأتى اليهود بعمل هام قبل أن يمهدوا له فى اذاعاتهم وصحفهم . وفيما يتعلق بالكونت برنادوت ، أخذ اليهود يهاجمونه علنا ويتهمونه بالوقوف فى طريق تكوين اسرائيل وذلك قبل تنفيــذ أمر اغتياله ببضعة أسابيع . وكانت التهم التى توجه له عجيبة متناقضة ، لأنه كان — واليهود يعرفون ذلك — من أكبر العاملين على خلق دولة اسرائيل وحمايتها . ومن حملتهم المدبرة ما ورد باذاعة صوت اسرائيل الصادرة فى الساعة الحــادية عشرة بتاريخ ١٩٤٨/٨/٣١ وقد جاء فيها ما يلى : —

« كان تعليق الصحف الاسبوعية يدور حول مهمة برنادوت وقد طلب بعضها تقديم الشكر له فى هيئة الأمم المتحدة والمطالبة باستبدال رجل محايد به ، لأن برنادوت يجارى العرب فى طلب وقف الهجرة واقامة حكومة اتحادية ومنح الدول العربية ممرا الى دولتنا واعادة مئات الوف العرب الى دولتنا » .

ولما كانت العصابات اليهودية جزءا لا يتجزأ من كيان اليهود لأنها قد أسهمت الى حد كبير فى بناء ذلك الكيان ، فقد تغاضت السلطات اليهودية عن أعمال العصابات الاجرامية فى مختلف مراحل الصراع اليهــودى فى فلسطين . ولقد ثبت بما لا يقبل الشك أن الحكومة اليهودية نفسها كانت ولا تزال تشرف اشرافا كليا على أعمال الاجرام السياسى . وقد نجحت فى ذلك لأن هذا الاجرام قد خدم أغراضها وأخاف أمريكا وبريطانيا ومعظم الدول الغربية . تلك سنة اليهود التى يسيرون عليها والتى كان برنادوت أحد ضحاياها .

وكان برنادوت يقوم باحدى جولاته العادية ، حينما وصل الى القدس بعد ظهر الجمعة فى١٧/٩/١٩٤٨ . وقد كنت فى ذلك اليوم فى عمان بطريقى الى مستشفى الزرقاء للمعالجة فناب عنى مساعدى بتقديم الحراسة اللازمة لبرنادوت ابتداء من مطار قلندية حتى الحدود العربية — اليهودية (ماندلبوم) . ومن الحدود اليهودية سار برنادوت وأركان حربه الى دار الحكومة وبعد أن أنهى بعض الأعمال هناك عاد من دار الحكومة الى الأحياء اليهودية فى تمام الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر . وفى أحد شوارع اليهود اعترض طريق سيارته بعض المسلحين من اليهود الراكبين احدى سيارات الجيب . فأوقفت سيارة برنادوت وتقدم اليها اليهود وبكل سهولة وطمأنينة أطلقوا النار على صدر الكونت وعلى رأس سيرو الذى كان راكبا بجانب الكونت فى المقعد الخلفى ولم يعتدوا على رئيس المراقبين الأمريكى الكولونيل (بيجلى) الذى كان راكبا بجانب السائق . ولم
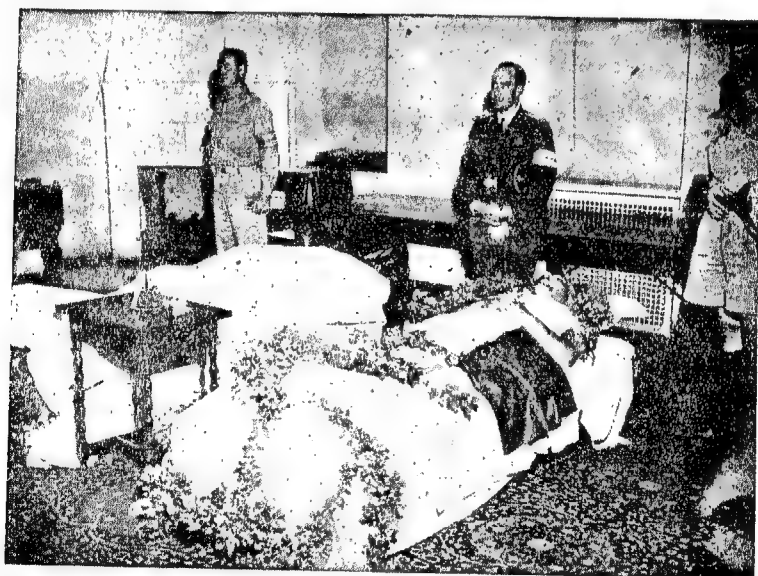
برنادوت وسيرو ضحيتا الغدر اليهودى

تستغرق هذه العملية سوى لحظات عاد المجرمون بعدها الى سـيارتهم واختفوا . وقد حاول الجنرال رايلى الذى كان راكبا فى سيارة أخـرى أن يقتفى أثر الجناة ولكنه عدل بعد أن خاف على نفسه من أن يلقى المصير الذى لقيه رئيسه . وهكذا ذهب برنادوت بعد أن لقى من اليهود « جزاء سنمار » .

وقد أسف العرب لمقتله لأنهم عرفوا فيه طيب القلب وسمو الأخلاق بالرغم من مشاريعه لحل قضية فلسطين تلك المشاريع التى لم يخل واحد منها من ايجاد الدولة اليهودية . أما الكولونيل الفرنسى سيرو فقد أحزن موته جميع سكان القدس من العرب لأنهم عرفوه فى الهدنة الأولى والثانية، يوم كان يتجول على المراكز الأمامية البعيدة مخاطرا بنفسه فى سبيل القيام بواجبه على أحسن وجه رغم أنه جاوز الخمسين من عمره . وقد اغتـاله اليهود لأنهم اعتقدوا أنه كان صديقا للعرب .

وأما السلطات اليهودية فقد تظاهرت بالأسف العميق (!) وأوعزت للصحف بأن تدعى الحزن وتستنكر الجريمة البشعة ، ووعدت بالقـاء القبض على الجناة ! ومن أجل تضليل الرأى العالمى العام جمعت السلطات اليهودية أكثر من مئة شخص وحققت معهم صوريا ثم تركتهم بعد أن لم تجد ما يدينهم كما هو المعتاد ، مع أن الجناة معروفون لليهود وللعرب على السواء . وهم من أفراد عصابة شتيرن ولم تحاسبهم الحكومة لأنها كانت الموعزة بتنفيذ ما وقع .

ولن ينسى العالم العربى موقف دول الغرب المخزى من هذه الجريمة ، فقد اكتفت صحف الغرب بالأسف وتعويض أرملة الفقيد من أموال هيئة الأمم التى تساهم الدول العربية بنصيب كبير فيها . حتى أن السويد نفسها قد اعترفت باسرائيل بعد ذلك الحادث بمدة وجيزة ولم تنتظر نتيجـة

التحقيق فى الحادث ولم تطالب بدم مواطنها ، ولا ندرى ماذا كانت تتخذ من اجراءات لو كان العرب هم القائمين بمثل هذا العمل الذى سيبقى وصمة عار فى جبين الصهيونية واسرائيل والدول الغربية التى خلقتها وعاضدتها .

نشر مشروع برنادوت لحل قضية فلسطين

قضى برنادوت نحبه بعد أن وضع مقترحاته الثانية لحل قضية فلسطين وقبل أن يتمكن من نشرها بنفسه . وقد تولى الدكتور بنش نشر المقترحات فى ١٩٤٨/٩/٢١ . وانها لمن المهازل التاريخية أن تعطى هـذه المقترحات الجديدة اليهود أكثر مما أعطتهم المقترحات الأولى التى نشرت فى حزيران سنة ١٩٤٨ ومع ذلك يدفع صاحب المقترحات حياته ثمنا لمجهوده الكبير فى خلق دولة اسرائيل وتثبيت أركانها .

وهذا هو ملخص المقترحات : —

« ١ ــ تسحب معظم القوات العربية واليهودية من ميادين القتال ويبقى حرس الحدود فقط .

٢ ــ تسرح جيوش الفريقين وتجرد من السلاح تدريجيا .

٣ ــ يوضع بضعة آلاف من رجـــال هيئة الأمم فى مناطق الحرام بين خطوط الطرفين .

٤ ــ يجرى تبادل بعض المناطق الضرورية بين الفريقين .

٥ ــ يبقى الطريق العام للقدس مفتوحا للمواصلات اليهودية مقابل تسليم مدينة اللد للعرب .

٦ ــ يباشر العرب واليهود اجراء محادثات سلمية مباشرة » .

وقد كانت هذه المقترحات مؤقتة وفورية قدمها برنادوت فى مشروعه قبل أن يقدم مقترحاته النهائية لحل قضية فلسطين . وحينما لم يصغ لها العرب ولا اليهود نشرت المقترحات الهامة لحل المشكلة وتتلخص فيما يلى: —

« ١ ــ لا يوجد سبب للاعتقاد بان اسرائيل غير موجودة (هكذا استهل مقترحاته) .

٢ ـ تنشا فى فلسطين دولتان مستقلتان عربية ويهودية ، مع وحـدة اقتصادية بينهما ويستفتى عرب فلسطين لمعرفة ما اذا كانوا يريدون الانضمام الى شرق الاردن أم يفضلون البقاء مستقلين .

٣ ـ توضع القدس تحت اشراف هيئة الأمم المتحدة وتنشا ادارة دولية للمدينة تكفل الحرية للجميع .

٤ ـ سيعطى النقب للعرب .

٥ ـ سيعطى الجليل الغربى كله لليهود .

٦ ـ يصبح ميناء حيفا ومطار اللد حرين .

٧ ـ ينظر فى امر يافا فيما بعد .

٨ ـ يعاد اللاجئون الى مدنهم وقراهم حالا ، وتبحث مشكلتهم على حدة ولا تبقى معلقة لتختلط مع القضية الفلسطينية .

٩ ـ يلغى منصب الوسيط الدولى ويستعاض عنه بتاليف «لجنة تسوية».

ولم تختلف توصيات برنادوت هذه عن مقترحاته الأولى ، الا بأنها تنتزع القدس من العرب فى هذه المرة وتجعلها دولية ، وتعطى النقب للعرب بعد أن تنتزع منهم الجليل بأكمله . ثم تهمل أمر يافا العربية ومعنى ذلك أنها تصبح يهودية بينما أوصى بها عربية فى السابق . ومع هذا فقد رفض اليهود هذه المقترحات لأنها تأخذ منهم النقب ميدان استعمارهم فى المستقبل كما يدعون ، وتأخذ منهم القدس التى كانوا يحلمون بها منذ آلاف السنين ويعملون بمختلف الأساليب لاستعادتها واتخاذها عاصمة لملكهم الجديد .

وقد أعلن ممثل اسرائيل لدى هيئة الأمم المتحدة فى دورتها التى عقدتها بباريس للنظر فى المقترحات ما يلى : —

« ان اسرائيل لا يمكنها ان تقبل اقتطاع النقب من حدودها مقابل الجليل الغربى وان الشعب اليهودى هو الشعب الوحيد القادر على احياء تلك القفار كما فعل فى فلسطين . اما القدس فان اسرائيل لا يمكنها ان تنظر بارتياح الى قطع علاقة ٩٠ الف يهودى فى القدس مع اسرائيل . وان بيان برنادوت مبارك فى مجموعه وفيه بعض النقاط التى تتطلب العناية والدرس الدقيق » .

وقد علقت الصحف اليهودية على المقترحات وضربت جميعها على نغمة

واحدة وهى أن الجليل قد احتلته اسرائيل بقوة السلاح فلا مجال للتحدث عنه . والعرب اليوم يأملون أن يتنازل اليهـود لهم عن بعض المناطق فى فلسطين ، وهى آمال باطلة لأن اليهود لن يتنازلوا عن شبر مما أخـذوه وسيطالبون دوما بما لم تصل اليه أيديهم حتى الآن .

أما الدول العربية فقد رفضت توصيات برنادوت كما رفضها اليهود ، ولكن اليهود حققوا أحلامهم بالفعل بأن احتفظوا بالجليل واللد والرملة ويافا وحيفا ، ثم أخذوا النقب وجعلوا من القدس عاصمة لهم كما سيرد معنا ولم يعيدوا اللاجئين ، والعرب يتكلمون ويخطبون ويحوكون الدسائس والمؤامرات لبعضهم حتى وقعت الكارثة .

قنصل أمريكا فى القدس يقول الحق

المستر جون ماكدونالد هو قنصل عام أمريكا فى القدس أيام معركة القدس ، وهو غير ماكدونالد سفير أمريكا فى اسرائيل . وكان الأول من القـلائل الذين لا يخافون نفوذ اليهـود فى أمريكا ، فأثبت فى كثير من المناسبات أنه يقول الحق ولو كان فى غير صالح اليهود الذين يعاضدهم ترومان معاضدة مكشوفة . فأصبح جون ماكدونالد صديقا للعرب لأنه وجد أن العرب أصحاب حق . وقد دارت بينى وبينه مراسلات عديدة أهمها ما يتعلق بتجريد منطقة القناصل فى القدس من السلاح ووضعها تحت اشراف مراقبى هيئة الأمم .

ومنطقة القناصل هذه تشمل فندق الملك داوود وملحقاته والقنصلية الفرنسية والقنصلية الأمريكية وعمارة جمعية الشبان المسيحية وجزءا من شارع مأمن الله . ولما كان قنصل فرنسا يشكو باستمرار من أعمال القناصة العرب على أسوار المدينة فقد اقترحت على قنصل أمريكا حينما كان رئيسا للجنة الهدنة القنصلية ، أن نجعل المنطقة المذكورة وفيها القنصلية الفرنسية

تحت اشراف المراقبين فنضمن عدم اطلاق الرصاص عليها . وكنت أرمى من وراء هذا الاقتراح الى الحصول على امتيازات عسكرية هامة ، ولكن اليهود تنبهوا لها ورفضوا الفكرة التى قدمت اليهم بواسطة اللجنة القنصلية . ولم يكن من الصعب علىّ اقناع القناصل بوجهة نظرى فرفعوا الأمر الى مجلس الأمن كما سيأتى معنا .

وقد بدأت المراسلات بينى وبين المستر ماكدونالد فى أوائل شهر أيلول (سبتمبر) ١٩٤٨ حينما بعثت اليه ردا على رسالة وجهها الىّ يحتج فيها على أعمال القناصة العرب .

وفى ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٨ بعثت اليه برسالتى الثانية ردا على احتجاجه الثانى على اطلاق النار المستمر فى منطقة القناصل . وكان ردى هذا دافعا له على رفع الأمر الى مجلس الأمن بصورة شكاية ضد اليهود الذين رفضوا اقتراح القناصل بتجريد منطقتهم من السلاح ووضعها تحت اشراف هيئة الأمم .

وفى أول أكتوبر ١٩٤٨ عقد المستر ماكدونالد مؤتمرا صحفيا فى الجانب العربى من القدس وأطلعنا على البرقية الهامة التى بعث بها باسم اللجنة القنصلية للهدنة الى مجلس الأمن الدولى وفيها موجز لموقف السلطات اليهودية فى القدس من اغتيال برنادوت وموقفها العدائى السافر ضد سلطات هيئة الأمم ، وفيها كذلك موجز لموقف اليهود من اقتراح تجريد منطقة القناصل من السلاح كوسيلة فعالة لحمايتها من تدخل الفريقين المتنازعين .

وما كاد اليهود يعلمون بما فعله قنصل أمريكا فى القدس حتى أخذوا يهاجمونه فى صحفهم واذاعاتهم . ثم أرسلوا الى نيويورك يطلبون من عميلهم الأكبر ترومان عقاب هذا الأمريكى الذى خرج على سياسة ترومان

الصهيونية . ولم يمض سوى أيام قلائل حتى وجدنا المستر ماكدونالد يحزم أمتعته ويودعنا . وقيل على أثر ذلك أن المستر ماكدونالد قد استدعى الى أمريكا لاستشارته فى بعض المسائل ، وانتظرنا عودته طويلا ولكنه لم يعد قط . ولم يعرف أحد أن المستر ماكدونالد لن يعود الى فلسطين سوى اليهود الذين كانوا يعرفون جيدا ماذا يعملون وكيف يوجهون سياسة البيت الأبيض . وفى أمريكا وطن مكدونالد حاربته الصهيونية فى رزقه بعد أن طرد من خدمة الحكومة ، فأصيب بانهيار عصبى واعتبر من ضحايا الصهيونية المجرمة .

تعييني حاكماً عسكرياً للقدس

حينما استدعى حلمى باشا الى مصر وكلفته جامعة الدول العربية تشكيل الحكومة الفلسطينية أصبحت وظيفة حاكم القدس العسكرى شاغرة . ولقد كنت فى بلدى أقضى فترة النقاهة حينما وردتنى الأنباء أن الارادة الملكية قد صدرت بتعييني حاكما عسكريا للقدس خلفا لدولة حلمى باشا وبدرجة زعيم (أميرالاى) ، ولم أكن قد جاوزت الثلاثين من عمرى .

وظن الذين زفوا الى أنباء هذه « البشرى » أننى سأسر لها ، ولكن ظنهم قد خاب حينما وجدونى أرفض المنصب الكبير وأشترط لقبوله شروطا قاسية ، وخاصة أننى أدركت أن تعييني لهذا المنصب انما المقصود به ابعادى عن الجيش العربى نهائيا . والمعلوم أن وظيفة الحاكم العسكرى ليست لها فى عرف السلطات الأردنية أى سلطة على الجيش وتقتصر على ادارة الأهلين فى المنطقة فقط . وعندما كنت فى المستشفى وردتنى أنباء المؤامرة التى كان يحوكها الانكليز لابعادى عن الجيش وعن قيادة القوات العربية فى القدس وسعيهم لالحاق الكتيبة السادسة بقائد اللواء الانكليزى « جولدى » والحاق المدافع (عيار ١٨ رطل) التى كانت بأمر الكتيبة الى قيادة المدفعية التى يقودها الانكليز كذلك . ولقد أرسلت قيادة الفرقة كتابا رسميا الى

رئيس لجنة الهدنة فى القدس والى رئيس المراقبين فى الجانبين اليهودى والعربى تنبئهم فيه أن الكولونيل جولدى مســؤول عن جميع ما يتعلق بالقدس وأنه لا يوجد شيء اسمه (قائد القوات العربية) بعد ذلك التاريخ. ولهذا كله قدمت بتاريخ ١٩٤٨/٩/٢٩ وهو اليوم التالى لصدور الارادة الملكية بالتعيين ، تقريرا خطيرا بالنسبة لى كضابط يعمل فى خدمة كلوب . ونظرا لأهمية ذلك التقرير فانى أثبته هنا .

عطوفة رئيس اركان حرب الجيش العربى الاردنى

((ارجو ان ابسط لعطوفتكم الوضع العسكرى فى القدس :

١ ـ حينما دخلت قوات الجيش العربى القدس الشريف وانقذت الموقف كنت اكبر قائد فى تلك الجبهة ، وحال دخولنا انضمت الينا جميع قوات المناضلين ، واصبحت هذه القوات تحت قيادتى مباشرة .

٢ ـ اعتقد باننى فى تلك المعركة الطويلة قد ادرت دفة القتال والاتصال مع الأجانب من المراقبين الدوليين وجماعة الصليب الاحمر الدولى والقناصل من رجــال الهــدنة ، بشكل يحفظ كرامة العرب والجيش العربى .

٣ ـ ظلت الأمور تسير عادية الى ان جئت الى المستشفى ، فبدات خلفى الدسائس الرسمية وغير الرسمية لتجريدى من صلاحياتى كقائد للقوات العربية فى القدس . فاصدر قائد اللواء الأول ((جولدى)) امرا الى مكتب الارتباط الخارجى ولجميع الهيئات الدولية بالقدس أن مرجعهم الرسمى هو قيادة اللواء الأول . كما انه امر بسحب صلاحية الاشراف على مدافع الهاوزر ومدافع عيار ٧ رطل منا وربطها بقيادة كتيبة المدفعية .

٤ ـ والآن وقد صدرت الارادة الملكية بتعيينى حاكما عسكريا للقدس فاننى اطلب ان تخول لى الصلاحية التــامة للاشراف على جميع القوات فى المدينة من شعفاط الى بيت لحم اشرافا يتلخص بوضع الخطط العامة للدفاع والهجوم ورسم السياسة لمسلك القوات من الناحيتين الحربية والادارية ، وبذا يكون الوضع منطقيا صحيحا ويكون مرجعى الحربى هو قائد الفرقة ومرجعى الادارى هو الحاكم العام فى فلسطين .

٥ ـ انني كحاكم عسكري للقدس اعتبر ان مسؤوليتي هي نفس مسؤولية الحاكم العسكري الانكليزي في برلين ، فاذا لم تخـول لي نفس الصلاحية التي يتمتع بها ذلك الحاكم فانني لا استطيع تحمـل المسؤولية الجسيمة أمام الله والامة والملك . واذا تعذر تلبية طلبي فانني ارجو اعفائي من الخدمة وسوف لا اعجز عن خدمة الوطن والملك بما يرتاح اليه ضميري وفي غير هذا المجال » .

١٩٤٨/٩/٢٩ .　　　　　　حاكم القدس العسكري
عبد الله التل

وزير الدفاع يحتج

ما كادت نسخة وزير الدفاع من تقريري تصل الى يديه في ١٩٤٨/١٠/١ حتى سارع الى الاتصال بي هاتفيا وأنا في نادي الضباط . ومما قاله :

« يا اخي انت احرجتنا الآن مع كلوب باشا ، وكيف تقدم له مثل هذا التقرير القاسي دون استشارتي بصفتي وزير الدفاع .. ؟ » .

فأجبت معاليه بأنني للآن لم أتسلم وظيفة الحاكم العسكري ولذا يحق لي أن أوجه التقرير الى كلوب رأسا . وبعد فترة وجيزة وصلت نسـخة التقرير الى القصر عن طريق الحاكم العام ، فغضب جلالة الملك وقال : ــ

« هيا اتوني بعبد الله وفوزي باشا وعمر مطر » وفي أقل من نصف ساعة كنت مع الحـاكم العـام عمر مطر وفوزي باشـا نقف في حضرة جلالة الملك .

وبدأ جلالته الحديث ، وكعادته لم يترك لي مجال الرد لأقول ما يروي غلي ويريح ضميري . ومما قاله جلالته موجها حديثه لي :

« انت تعود للجيش اذا حاول اليهود الاعتداء على القدس ، ولا اقبل لك عذرا في الاختلاف مع قائد الجيش والضباط الانكليز من ضيوفنا » .

وخرجنا من الاجتماع كعادتنا دون أية نتيجة وماذا أعمل وقد أرسل الله من حول جلالته زمرة من الوزراء الذين لا يجرؤ أحدهم على قول كلمة الحق . ولا همّ لهذه الزمرة الا التكتف أمام جلالته والتصديق على كل

كلمة يفوه بها ، مع أن الواجب عليهم ارشاد الملك وتقديم النصح والمشورة له فى جميع أعمال الدولة .

وهكذا نفذت أوامر جلالته وقبلت المنصب مرغما ، ذلك المنصب الذى يسيل له لعاب أكبر الشخصيات الأردنية ، لما له من قيمة معنوية عظيمة بالاضافة الى أن درجة الحاكم العسكرى هى أعلى درجة فى الحكومة بعد الوزراء والتى تعادل رتبة زعيم (أميرالاى) فى الجيش العربى . وقد مانع كلوب فى هذه الترقية الاستثنائية وأصر على أن لا أحمل هذه الرتبة بل أكتفى بتسلم مرتبها .

العودة إلى القدس

عدت الى القدس مساء الجمعة فى ١٩٤٨/١٠/١ وأذعت على الناس البيان التالى : —

« يا أهل القدس الكرام :

لقد غبت عنكم ولكن من اجلكم . والآن اعود باسم الله والملك والشعب حاكما عسكريا للقدس الشريف . وانى لا اخاطبكم بلغة الحكام بل كصديق عرف جراحكم وسيحاول ما استطاع تضميدها .

ايها القوم :

انى لا اتنبأ عن المستقبل ولا اقرأ الغيب ، ولكنى واثق من انكم اقوياء ستعيدون بناء فلسطين وسنعاونكم على بنائها وانتم فى طليعة المجاهدين الذين ثبتوا فاوصيكم بالصبر ثم الصبر . اما انا فمنكم واليكم ، فامهلونى قليلا لأعيد تشكيل الجهاز الادارى الذى سيوفر لكم لوازمكم . وانى اعدكم بمحاربة الاستغلال وعبدة النقود كما احارب اليهود ، والله الموفق على كل حال » .

وانى كلما أعود لقراءة هذا البيان أشعر بطمأنينة وراحة ضمير لأننى نفذت وعدى وضمدت جراح المقدسيين بقدر استطاعتى ، فى ظروف صعبة يعرفها أهل القدس أنفسهم .

كلوب يلغى إشرافى على الكتيبة السادسة

نجح كلوب نجاحا كبيرا فى اقناع الملك بابعادى عن الجيش ، وسارع بابلاغ الفرقة فى رام الله آخر الأنباء ، وما كدت أصل للقدس حتى وردت برقية من اللواء الأول الى الكتيبة السادسة مكررة لى للعلم . وهـذا نص البرقية : —

« من اللواء الأول الى ك ٦ مكرر عبد الله بك التل الرقم ١٥٤٠٣/٤/٢١ تاريخ ١٩٤٨/٩/٢٨ اعتبارا من تاريخ ١٩٤٨/١٠/٢ تقتصر اعمال عبد الله بك التل على امور الحاكم العسكرى وتسلم قيادة الكتيبة السادسة الى وكيل القائد محمد بك المعايطة بنفس التاريخ » .

ولم يكتف كلوب باشا بذلك بل ألحق الكتيبة السادسة بقائد اللواء الأول (جولدى)وقضى نهائيا على الصبغة العربية التى اصطبغت بها تلك الكتيبة المجاهدة . أما مصير قائد اللواء الرابع أحمد صدقى الجندى فقد نقله كلوب مساعدا له فى قيادة الجيش العربى فصار عبد القادر الجندى يمين كلوب وصدقى الجندى شماله وكلاهما صفر على الشمال . وضمن كلوب بهذه العملية أن يحل صدقى الجندى محل عبد القادر اذا ما أحيل الأخير الى المعاش أو أصبح وزيرا أو رئيسا للوزارة فى شرق الأردن .

الملك وكلوب يبدآن مطاردة

قوات الجهاد المقدس

كانت نية الملك عبد الله أن يحل الجهاد المقدس ويصادر أسلحتهم فى شهر حزيران ١٩٤٨ أى أثناء الهدنة الأولى . ولما كان مركز قيادة الجهاد المقدس فى القدس فقد مدأ جلالته يلمح لى بما فى ضميره . وحينما وجد منى معارضة تامة لتنفيذ مثل هذه الفكرة ، أحجم عنها ولكنها ظلت تساوره آناء الليل وأطراف النهار . ولقـد عارضت فكرته تلك لأسباب كثيرة أهمها :—

١ ـ ان منطقة القدس كانت فى حالة حرب مع اليهود .

٢ ـ حاجتنا الماسة لكل من يحمل السلاح للدفاع عن المدينة المقدسة .

٣ ـ ان قوات الجهاد المقدس مؤلفة من الفلسطينيين المجاهدين الذين دافعوا عن فلسطين قبل دخول الجيوش العربية اليهـا ، فكيف نسرحهم ونصادر اسلحتهم بعد ان اخفقت الدول العربية فى انقاذ بلادهم .

٤ ـ اعتقادى التام بان الموعز بفكرة مصادرة الاسلحة هو كلوب باشا الذى لا يريد ان يرى السلاح فى حوزة اى فلسطينى الا من هم تحت امرته .

٥ ـ ضرورة التعاون بين جميع القوى المسلحة فى البلاد ضد العـدو المشترك .

وكان الملك يكلمنى فى الأمر فى مناسبات مختلفة ، وفى كثير من الأحيان يوعز لوزير الدفاع فينقل لى رغبة الملك بعمل شىء ضد الجهاد المقدس ، ولكنى كنت أهمل تلك الرغبة من أجل الصالح العام .

وأخيرا وفى أوائل شهر أيلول ١٩٤٨ أصدر الملك ارادته بالقبض على القائد منير أبو فاضل[١] من الجهاد المقدس ، واستعدت الفرقة لتنفيذ الأمر ولكنها توانت كثيرا لأن منير كان يعمل فى بيت لحم وهى تحت اشراف الجيش المصرى . ففكر القائمقام صدقى الجندى بطريقة تسهل لهم القبض على منير أبو فاضل ، ولم تكن تلك الطريقة الا تكليفى بهذه المهمة وأنا الذى كنت أقف دوما فى طريق تنفيذها .

فبعث لى صدقى بك الجندى بالرسالة التالية :ـــ

---

(١) من كبار ضباط البوليس الفلسطينى العرب زمن الانتداب . وحينما بدأت معركةفلسطين ، عينته الهيئة العربيةالعليا مفتشا لقوات الجهاد المقدس ، وقام بواجبه خير قيام . وبعد جلاء القوات المصرية عن منطقة الخليل وبيت لحم ، عاد السيد منير الى وطنه الاول لبنان .

وطبيعى أن أهمل هذه الرسالة ولم أنفذ ما ورد بها لأنى لم أكن أنتظر تقدير صدقى بك وحكومة عمان ولم أرغب فى زيادة السطور الذهبية التى سجلتها كما يقول ، وخاصـــة اذا كانت الزيادة تأتى عن طريق الحكومة الأردنية وتنفيذ أوامرها .

وظل منير أبو فاضل حرا طليقا حتى انه أخذ يراجع كلوب فى عمان لاسترداد أسلحة الجهاد المقدس التى صودرت فى عمان . وفى أواخر سبتمبر بعث كلوب الىّ بالرسالة التالية مفصحا عن نواياه الســيئة نحو الجهاد المقدس والقوات المصرية المرابطة فى لواء الخليل وها هى الرسالة : —

المملكة الأردنية الهاشمية

قيادة الجيش العربي

عمان

سري وشخصي

45

الرقم ... ا ن ع /٢٠/ ...

التاريخ ... ١٩٦٨/٩/٢٨ ... الموضوع ...
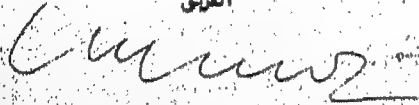
القائد عبد الله بن التل

جاءنا مفتش الجهاد المقدس منير ابو فاضل وطلب الافراج عن اسلحة الجهاد المقدس التي صادرناها في عمان فلم اعده بشيء والحقيقة انني متخوف من نشاط الجهاد المقدس في منطقة الخليل مما جعل الناس يعادون سيدنا ويميلون الى الجهة المصريه . ولذلك اقترحنا على جلالة سيدنا النقاط التاليه ووافق عليها فنرجوكم اتباعها والعمل على تنفيذها بما امكن من السرعه . ولا بأس في ان تقوموا بزيارات متعدده الى تلك المنطقه .

١ـ مصادرة اسلحة الجهاد المقدس في القدس ومنطقة الخليل والتعاون مع وكيل القائد لوكيت لتحقيق هذه الغايه .

٢ـ تنوير اذهان الناس الى حاجتهم للجيش العربي وعطف سيدنا فيتحولون تدريجيا عن علاقتهم بالقوات المصريه .

٣ـ ترويج الاخبار بين الناس عن قرب رحيل القوات المصرية الى بلادها وعن مستقبل المنطقه المرتبط مع مستقبل بلادنا .

الفريق

[signature]

رئيس اركان حرب الجيش العربي

اشتداد الأزمة

اتخذ كره الملك لقوات الجهاد المقدس شكلا جديدا حينما شرع يلجأ للقوة فى سبيل القضاء على تلك القوات التى حملت السلاح وقاتلت اليهود قبل مجىء الجيش العربى لفلسطين . وحينما يئس الملك من اقناعى بوجوب عمل شىء لالغاء قوات الجهاد ومصادرة أسلحتها ، استعان بالانكليز الذين أخذوا يطاردون المجاهدين فى جميع المناطق التى يحتلها الجيش العربى ، ما عدا منطقة القدس التى كنت مسؤولا عنها . وقد استعمل الضباط الانكليز فى الجيش العربى الشدة وأكرهوا فى كثير من الحالات ، جنود الجيش العربى على الاشتباك مع اخوانهم المجاهدين الفلسطينيين ، وأهم ما وقع من قبل الانكليز من اعتداءات مدبرة ما يلى :

الميجر لوكت فى بيت لحم

استخدم هذا الميجر الانكليزى فى منطقة بيت لحم لقضاء مآرب الملك وتنفيذ السياسة البريطانية التى تقضى بتجريد الفلسطينيين من السلاح وابعادهم عن المعركة ، وقتل روح المقاومة فى نفوسهم . ولم يطق الميجر لوكت رؤية سرية من الشباب الفلسطينى تتعاون مع القوات المصرية وتلوذ بحماها . فعزم على الاستيلاء على هذه السرية ومصادرة أسلحتها وأجهزة اللاسلكى التى كانت فى حوزتها . وفى فجر الأربعاء ١٠/١١/١٩٤٨ قاد الميجر لوكت — وهو فى حالة سكر شديد — بعض قوات الجيش العربى ، وطوق بها مقر الجهاد المقدس الملاصق لقيادة القوات المصرية فى بيت لحم . وأفاق الصاغ عبد المحسن أبو النور ليرى منظرا مذهلا لم يتصوره فى جميع تقديراته الحربية السابقة ، منظر القوات الأردنية تطوق مقر قيادته وقيادة الجهاد المقدس . وتقدم الميجر لوكت الى السرية الفلسطينية طالبا تسليم أسلحتها ومعداتها . فرفض المجاهدون الأمر ، وارتفعت معنوياتهم حينما رأوا بعض الوحدات المصرية تطوق بدورها القوات الأردنية . وأحس لوكت

بالخطر وأخذ يتراجع ، وأخفقت الخطة . ولولا حكمة الضباط المصريين بقيادة الصاغ عبد المحسن أبو النور واليوزباشى لطفى واكد لحدثت فى ذلك اليوم مأساة لا يعلم آثارها الا الله . وقد بقى المجاهدون فى مراكزهم فى حماية القوات المصرية الى يوم رحيلها عن منطقة الخليل وبيت لحم فى أواخر أبريل ١٩٤٩ ، وبعد ذلك التاريخ قضى كلوب نهائيا على قوات الجهاد المقدس واستولى على أسلحتها ومنها ٥٠٠ قطعة من أسلحة القائد ابراهيم أبو دية .

فى منطقة رام الله

فى أوائل شهر كانون الثانى (يناير) ١٩٤٩ وضع مجهول لغما فى منزل قائد شرطة رام الله الرئيس محمود الهباب ، ونسف جزءا من المنزل . فاتخذ الفريق كلوب من هذا الحادث ذريعة للبطش فى الجهاد المقدس بحجة قيامهم بهذا العمل . ودعا كلوب قادة المناطق وحكامها الى اجتماع عقد فى رام الله يوم السبت ١٩٤٩/١٠/١٥ . وحضر ذلك الاجتماع كل من القائد نديم السمان حاكم منطقة رام الله ، والزعيم صالح المجالى حاكم منطقة الخليل ، ووكيل القائد خليل حيمور عن منطقة نابلس ، وحضرته عن القدس ، كما حضر الحاكم العام عمر باشا مطر . وتحدث كلوب فى الاجتماع مدعيا أن حادث الاعتداء على منزل قائد شرطة رام الله مدبر من قوات الجهاد المقدس. واقترح حل الجهاد المقدس ومصادرة أسلحة المجاهدين الفلسطينيين فى جميع مناطق فلسطين المحتلة من قبل الجيش العربى . وتحدث بعد كلوب الحاكم العام عمر مطر مؤيدا اقتراح كلوب ، وأبرز لنا رسالة موجهة اليه من الملك يوصيه فيها بضرورة القضاء نهائيا على الجهاد المقدس ومحو هذا الاسم من الوجود . وتحدث بعدهما القائد نديم السمان فأيد كلوب وعمر مطر . وحينما جاء دورى فى الحديث قلت :

« ان الادلة عندى تشير الى ان قائد الشرطة فى رام الله معتبر من أكبر اللصوص فى فلسطين ، وتاريخه فى يافا أيام الانتداب معروف ، فهو شريك

لاغلب اللصوص والمجرمين فى فلسطين . ولا يستبعد ان يكون قد اختلف مع شركائه فى الاجرام ، فحاولوا القضـــاء عليه قبل أن يقضى عليهم . ولا اعتقد ان الجهاد المقدس مسؤول عن هذا الحادث » .

وحينما سمعوا كلامى لاذ كلوب بالصمت وبدت عليه أمارات التأثر والانزعاج ، واصفر وجه عمر مطر . أما نديم السمان فقد أخذ يدافع عن قائد الشرطة لأنه يعمل فى معيته . وانتهى الاجتماع من غير أن تتفق على عمل شىء ضد الجهاد المقدس فى منطقتى .

فى بئر الزيت

ولما لم يجـد كلوب فائدة منى فى اجتمـاع رام الله اتفق مع أذنابه على مهاجمـة قوات الجهاد المقـدس فى رام الله ومصـادرة أسلحتها وتجهيزاتها . وجرد كلوب لواء كاملا لمهاجمة قرية صغيرة ترابط فيها قيادة الجهاد المقدس ، وهى بئر الزيت بالقرب من رام الله . وزحف اللواء بقيادة (نيومان) الانكليزى ومعه من الضباط العرب القائد نديم السمان بصفته حاكم رام الله ، ووكيل القائد فواز ماهر بصفته قائدا لاحدى الكتائب ، والرئيس محمود الهباب قائد الشرطة .

وفى فجر الثلاثاء ١٨/١/١٩٤٩ طوق اللواء الأردنى القرية المجاهدة ، ثم اقتحمها ليجدها قاعا صفصفا ، ذلك لأن قوات الجهاد المقدس كانت قد أخلت القرية ولجأت الى بيت لحم لتكون فى حمى القوات المصرية ، بعد أن نقل أحد ضباط اللواء الوطنيين أسرار العملية الى السيد قاسم الريماوى أمين سر قيادة الجهاد المقدس . ولم تجد الكتائب الثلاث التى جردها كلوب للهجوم على المجاهدين الفلسطينيين ، سوى كمية من المتفجـرات غير الصالحة فى أحد المواقع السرية . واحتلت القوات الأردنية القرية وطيرت البشائر الى الملك فى عمان ، عن نجاح العملية الحربية والقضاء على الجهاد المقدس فى منطقة رام الله .. !

ولم يجرؤ كلوب والحاكم العام على اتخاذ أى اجراء ضد قوات الجهاد المقدس التى كانت تعمل معى فى القدس . وكنت دائما أقف حـائلا بين الجهاد المقدس وبين طغيان حكام عمان حتى آخر يوم قضيته فى فلسطين .

الفصل الثاني عشر

أحـــداث متفرقة

كلوب اراد ان يكتب تاريخا مزيفا للكارثة ...

حاول كلوب أن يستدرجني لأزوده بمعلومات عن معركة فلسطين حتى يكتب التاريخ بالشكل الذى يريده ، وقد أرسل الىّ رسالة شخصية بخط يده فى ٤ أكتوبر ١٩٤٨ يطلب منى أن أكتب له عن المعركة ، ولكنى لم أصغ لطلبه لأنى لم أكن لأستطيع أن أكتب الحقيقة عن المؤامرات السياسية ، فلما أهملت رسالته أعقبها برسالة أخرى بخط يده تاريخها ٣ نوفمبر ١٩٤٨ ، فأهملتها أيضا ، وفى الصفحة التالية صورة الرسالة الأولى والثانية .

تعيين المجلس البلدى للقدس

ظلت القدس أشهرا عديدة بغير مجلس بلدى ورئيس للبلدية . وكان يقوم بأعمال البلدية السيد أنطون صافية من كبار موظفى البلدية زمن الانتداب ، وقد ثبت هذا الموظف فى القدس تحت القنابل وقام بواجبه خير قيام . وحينما فكرت فى الأمر مليا وتصورت ما سيكون عليه وضع القدس حينما تأتى لجنة التوفيق ولا تجد رئيسا للبلدية قررت تعيين مجلس بلدى ورئيس له دون الرجوع لعمان أو للحاكم العام .

واجتمعت ببعض الشباب المخلصين فى القدس وعرضت الفكرة عليهم فأقرونى عليها ، واتفقنا على أن أستعمل صلاحية المندوب السامى بحسب قوانين فلسطين . فأصدرت يوم الاثنين فى ١٩٤٨/١١/٢٢ أمرا بتعيين السيد أنور الخطيب التميمى رئيسا لمجلس بلدية القدس ، وعينت معه نخبة من شباب القدس المثقفين منهم : يحيى حمودة والدكتور رأفت فارس والأب عياد وعبد الله نعواس .

الرسالة الأولى

23 A

عزيزي عبد الله

انني اتذكر اتصال اليك لننا
جميعا بعد عن حربنا مع اليهود
واتصال الجيش العربي ولذلك انني
اهتم في جمع كل المعلومات المتعلقة
منذ الان وبالاخص حوادث
البسالة من قبل الضباط او الجنود
ومقالات من قبل الضباط الذين
اشتركوا في المعارك وطبعا
انه من الضروري ان يكتبوا مقالاتهم
الان قبل ان ينسوا

لذلك ارجوكم ان تكتبوا
لي بعض ذكرياتكم الان عن الهجوم
على حارة اليهود في المدينة القديمة
وهجومات اليهود على الاسوار

ان القصد ان تكون
هذه المقالات تشمل وصف
الاحوال والحوادث وليست
تقارير رسمية فقط.

[signature]

٢/١٠/١٩٤٨

وبالاخص وصف اعمال منفردة
شجاعة من قبل افراد الجيش

الرسالة الثانية

24 A

عزيزي عبد الله

اظن انني طلبت منكم ان
تكتبوا لي قصة الدفاع عن
المدينة القديمة في اول شهر
في العمليات العسكرية و
ايضا قصة الهجوم على الحارة
اليهودية القديمة. ولا اريد
تقريرا رسميا بل اريد قصة
شخصية و علاوة على ذلك
مجموعة جميع ما يمكنكم تسمعون
في حوادث طريفة و اعمال
شجاعة من قبل افراد الجيش
انني اعرف انكم مشغولون
ولا احب ان ازعجكم في مثل
هذا الوقت ولكن من الضروري
ان الانسان [illegible]
ان يبتسم

مخلصكم

كلوب

[illegible]

أما حكومة عمان فقد هالها أن تبلغ بى الجرأة الى هذا الحد فأعين رئيسا لبلدية القدس وأعضاء للمجلس البلدى دون استشارة الحاكم العام، ولكنها لم تستطع عمل شيء ما لالغاء الأمر الذى أصدرته وباشر بموجبه المجلس البلدى عمله . وكان رئيس البلدية وأعضاء المجلس عند حسن ظنى بهم ، فقدموا للمدينة خـدمات جلّى وحافظوا على مظهرها ونظافتها ونواحيها الصـحية محافظة أدهشت الأجانب الذين عرفوا المدينة أيام الانتداب . وان المساعدة التى قدمها لى مجلس بلدية القدس فى مواساة فقراء المدينة ومنكوبيها فى أسوأ فترة مرت بالقدس لا يمكن أن تنتسى .

إيقاف الرمى فى القدس

ظلت القدس تتلظى بنار القتال المستمر دون جدوى عاما كاملا أى من ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ لغاية ٣٠ نوفمبر ١٩٤٨ . وفى أواخر نوفمبر سنة ١٩٤٨ اتصل بى وزير الدفاع وطلب منى أن أشترك فى اجتماع يعقده المراقبون الدوليون ويحضره مندوبون عن الجيش العربى وعن اليهود للاتفاق على ايقاف الرمى فى القدس ، وذلك بناء على أوامر مجلس الأمن الأخيرة . وفى ٢٧/١١/١٩٤٨ تسلمت الرسالة التالية من رئيس المراقبين فى القدس .

HEADQUARTERS
JERUSALEM AREA

27 November 1948.

Lt. Colonel Abdullah el Tel
Arab Legion
Jerusalem Area
Dear Colonel el Tel:

In the interest of establishing a general unconditional cease fire in the Jerusalem Area, the United Nations Observers and the Security Council Truce Commission invite you and four members of your Staff to participate in a meeting with representatives of the Israeli Defense Army at Government House on November 28. 1948 at 1000 hours.

Sincerely,
ROGER T. CARLESON
Colonel, USMC
Senior Observer.

وترجمتها

« قيادة الرقابة الدولية

منطقة القدس ٢٧ نوفمبر ١٩٤٨

القائد عبد الله التل ـ الجيش العربى فى القدس

عزيزى القائد :

من اجل ايقاف الرمى بصورة عامة فى منطقة القدس ، فان الرقابة الدولية ولجنة الهدنة القنصلية التابعة لمجلس الامن تدعوانكم واربعة من اركان حربكم، للاشتراك فى مباحثات مع ممثلى جيش الدفاع الاسرائيلى ، وذلك فى دار الحكومة (محايدة) ، فى الساعة العاشرة من صباح ١٩٤٨/١١/٢٨ » .

المخلص

روجر كارلسون

رئيس المراقبين

وقد عينت قيادة الفرقة الضباط الآتية أسماؤهم لتمثيل الجيش العربى فى الاجتماع :—

القائد محمد هاشم	قائد الكتيبة الخامسة
القائد محمد معايطة	قائد الكتيبة السادسة
وكيل القائد كريم أوهان	أركان حرب الفرقة
رئيس محمود الروسان	أركان حرب اللواء الثالث

وجرت الاجتماعات التى كان آخرها فى ٣٠ نوفمبر ١٩٤٨ ، وتم الاتفاق على ايقاف اطلاق النار فى القدس ، ووضعت الخرائط التى تبين مناطق الحرام ، وصادق عليها المراقبون الدوليون الذين كشفوا المناطق بأنفسهم، ثم صادق عليها القادة المحليون فى مختلف مناطق القدس . وقد احتج البكباشى عبد الجواد طبالة قائد القوات المصرية فى بيت لحم على عدم دعوته الى الاجتماع ، ولم يعترف باتفاقية الرمى وكان له الحق فى ذلك ، وادعى المراقبون أنهم فى صدد عمل اتفاقية مستقلة مع القوات المصرية .

الخلاف بينى وبين الحاكم الأردنى العام

يعتبر عمر باشا مطر الذى عين حاكما عاما لفلسطين اعتبارا من أول أكتوبر ١٩٤٨ من الشخصيات النظيفة فى الأردن اذا قيس بأولئك الساسة الذين كانوا يلتفون حول الملك عبد الله ، ولكنه يحمل عقلية جامدة سببت الكثير من المشكلات للأردن . ولقد اختلفت معه منذ الأيام الأولى لتسلمه العمل فى فلسطين وكان اختلافنا لأسباب رسمية جوهرية أهمها ما يلى : —

١ — أردت أن أعين فى وظائف الادارة فى فلسطين الشباب الأحرار الذين قاوموا الاستعمار زمنا طويلا وثبتوا معنا فى حرب فلسطين ، ولكنه أراد أن ينفذ أمر عمان بحذافيره ، وهو يقضى بتعيين الموظفين السابقين فى حكومة فلسطين مع أن بعضهم كانوا خارج البلاد أى أنهم خرجوا منها مع الانكليز ، وبعضهم معروف بميوله الصهيونية الانكليزية .

٢ — أردت ألا أفرق فى التعيين بين الأديان ، لأن قنابل اليهود لم تكن لتفرق بين المسلمين والمسيحيين فى القدس ولكنه أصر على اظهار تعصبه الأعمى مما أساء لجميع المسيحيين فى فلسطين عامة والقدس خاصة .

٣ — أردت أن أنقل دوائر الحكومة من رام الله ونابلس الى القدس لنظهر للعالم تمسكنا بالقدس واهتمامنا بها كما يفعل اليهود الذين يعلنون دوما أن القدس عاصمة اسرائيل ، ولكنه أصر على تنفيــذ فكرته بترك الدوائر الرئيسية فى رام الله ونابلس لأسباب تافهة ، منها أن مدير العدلية من نابلس ، ولذا يجب أن يكون مقر العدلية فى نابلس وأن قاضى القضاة من نابلس ومدير المعارف من نابلس ولذا تبقى مديريتيهما فى نابلس . ولقد كان مديرو هذه الدوائر من الرجال الوطنيين وجاءوا الىّ مرارا معربين عن استعدادهم لنقل دوائرهم الى القدس اذا وافق الحاكم العام على ذلك .

٤ — أردت أن أنقل محطة الاذاعة العربية من رام الله الى القــدس لتكون صادقة حينما تذيع (هنا القدس) بينما هى فى الواقع برام الله . وأعددت العمارة اللازمة للاذاعة ووافق عليها مدير الاذاعة نفسه ، ولكن الحاكم العام أبى الا أن يبقى المحطة تحت اشرافه فى رام الله وحجته فى ذلك أنه لا يريد اعطاء القــدس « الدولية » هــذه الأهمية ويهمل بقية مدن فلسطين .

هكذا اختلفنا وعرف عرب فلسطين بذلك الاختلاف وخاصة عندما اجتمع مديرو الدوائر فى مكتبى بالقدس برئاسة الحاكم العام نفسه وراجعوا التعيينات والتشكيلات ، وما وقع فى ذلك الاجتماع من أخطاء لاتغتفر لذلك الحاكم العام .

ولم تصغ حكومة عمان الى تحذيرى ونصحى لها بنقل عمر باشا من فلسطين لأنه يسىء الى الأردن ، حتى جاء اليوم الذى ندمت فيه على تركه فى فلسطين . فقد كاد تصرف الحاكم العام وطول لسانه وعصبيته تودى بالعلاقات بين مصر وشرق الأردن . ففى أول نيسان ١٩٤٩ كان عمر باشا مطر مسافرا من رام الله الى الخليل وفى الطريق قابله جمع من اللاجئين الفلسطينيين وأرغموه على العودة من قرية حلحول . وفى طريق عودته قابل الأميرالاى صبور بك بالقرب من بيت لحم وتكلم أمامه بشكل عصبى جنونى متهما اياه بتدبير المظاهرة التى هتفت ضد الملك عبد الله والحكومة الأردنية وكادت تفتك بالحاكم العام .. ثم تهجم عمر باشا على مصر والسلطات المصرية بكلام لا يصح ذكره . وقــد وصلت العبارات التى فاه بها الحاكم العــام الى الحكومة الأردنية وسارعت فى هذه المرة بالاستغناء عن خدمات حاكمها العام بعد أن ثبت لها أنه لا يليق لأى عمل سياسى أو ادارى فى فلسطين .

القدس تتأثر بالنزاع

لقد تأثرت القدس بالنزاع الذى حصل بينى وبين الحاكم العام ، وصارت الحكومة الأردنية تنظر للقدس نظرتها الى مدينة أجنبية . وأعلنت مرارا بأن المدينة ليست فى برنامج الحكومة الأردنية لأنها ، أى القـدس ، دوليـة ولا سلطان للأردن عليها . ولقد تأخر وصول المؤن والمساعدات للقـدس عدة أشهر عن وصولها لبقية أجزاء فلسطين والأردن والسبب هوأن حكومة عمان لم تكن تعترف بالقدس كجزء من القسم العربى فى فلسطين . ولم ينقـذ الموقف فى الأشهر التى سبقت وصـول المؤن من الصليب الأحمر الا ما كان يسمى بصندوق الدفاع الذى أوجده حاكم القدس السابق أحمد حلمى باشا . ولقد كان لذلك الصندوق الفضل الأكبر فى اغاثة اللاجئين والفقراء بالقدس وتزويدهم بالطحين والاعانات الى أن بدأت منظمة الصليب الأحمر بادراج القدس فى قائمة توزيعاتها .

ولقد ذهبت صيحاتى التى وجهتها للحكومة الأردنية أدراج الرياح ، فلم تقدم حكومة عمان أية مساعدة لفقراء القدس ولاجئيها مع أنهم كانوا فى السابق يتلقون المساعدة المستمرة من حكومة الانتـداب لأن وضع القدس القديمة خاص ، ويدعو الى مساعدة فقرائها الذين لا يجدون عملا يعيشون منه حيث لا صناعات ولا تجارة واسعة ولا أبواب رزق مكفولة .

مؤتمر أريحا المزيف

لم يترك الملك عبد الله وحكومته بابا من الأبواب الا ولجوه فى سبيل القضاء على حكومة عموم فلسطين واظهار عرب فلسطين بمظهر الموالى للعرش الهاشمى . فأجمع أولو الأمر فى عمـان على تنظيم مهرجان كبير يحضره الزعماء والأعيان من عرب فلسطين ليقرروا ضم الجزء العربى من فلسطين الى شرق الأردن تحت التاج الهاشمى . وقد بنيت هذه الفكرة على نظام البيعة وحسب المسؤولون فى عمان أن اجتماع حفنة من الرجال

تحت الضغط والاكراه يعتبر بيعة شرعية ، وما فكروا قط في أن البلاد لم تكن في وضع يمكنها من اعطاء كلمتها لعدة عوامل أهمها : —

اولا — وجود ٧٥٠ الف عربي فلسطيني خارج فلسطين وهم الذين شردتهم سياسة عمان ولندن .

ثانيا — عدم وجود سلطة محايدة تشرف على استفتاء حر .

ثالثا — وجود الحكم العسكري الأردني في القسم العربي من فلسطين وسياسة الارهاب المتبعة في اغلب مناطق فلسطين .

ومع كل هذا فقد أبى المسؤولون في عمان الا أن يتم هذا المهرجان واختاروا بلدة أريحا مكانا لانعقاده في يوم الأربعاء الموافق ١٩٤٨/١٢/١ .

كلوب يسعى لتأييد المؤتمر

وقبل اليوم المعين لانعقاد المؤتمر تجول كلوب باشا على كتائب الجيش في فلسطين ، واجتمع بالضباط العرب والانكليز ، وأطلعهم على أهمية هذا المؤتمر بالنسبة لسياسة عمان التي ترمي الى انهاء مشكلة فلسطين في أسرع وقت . وطلب كلوب من الضباط أن يؤيدوا المؤتمر ويقوموا بالدعاية اللازمة له بين الأهلين ، ثم يساعدوا كل من يرغب في السفر الى أريحا في ذلك اليوم ويقدموا السيارات العسكرية لنقل الوفود .

وعلاوة على مساعي كلوب فقد أوعزت الحكومة الأردنية الى الحاكم العسكري العام أن يتصل بالحكام العسكريين ، ويوصيهم بتأييد المؤتمر واتخاذ الوسائل التي تساعد على نجاحه . وكنت من جملة الحكام العسكريين ، وحينما أبلغت أمر الحاكم العام ، جمعت نخبة من الشباب ورجالات القدس المخلصين للوطن لا لعمان ، وأطلعتهم على نوايا عمان بشأن المؤتمر . وبعد أن تبادلنا الآراء أقر الجميع أن يسافر عن القدس وفد ينتخب لغايتين : الأولى ، للتظاهر بأن القدس لم تشذ عن أمر عمان ، والثانية ليحاول هذا الوفد التأثير في المؤتمر بادخال بعض المواد الهامة في المقررات .

وقد انتخب الوفد برئاسة الدكتور موسى عبد الله الحسيني ومن جملة

الأعضاء السيد على الدجانى والأستاذ يحيى حموده . وكان انتخاب الدكتور موسى الحسينى مقصودا لاقناع الملك وحكومته بأن أحد أقطاب الحسينيين قد حضر المؤتمر واشترك فى اعلان البيعة ، وبهذه الطريقة نضمن سكوت جلالته عن قوات الجهاد المقدس ومحاولاته العديدة للفتك بها .

الحكومة الأردنية تعين رئيس المؤتمر

استدعت الحكومة الأردنية الشيخ محمد على الجعبرى رئيس بلدية الخليل ومن كبار الموالين لجلالة الملك عبد الله ، وأعطته تفاصيل الخطة والغاية من عقد المؤتمر ، ثم عينته رئيسا للمؤتمر ووضعت له بالاشتراك مع الملك فى الشونة المواد التى سيعلن المؤتمر أنه قررها بالاجماع . وعندما علمنا فى القدس بهذه الترتيبات اتفقنا مع الدكتور موسى أن يقدم فى المؤتمر بعض المقترحات التى تتعلق باستفتاء الشعب الفلسطينى لتقرير مصيره ثم الدعوة لاستئناف القتال لانقاذ فلسطين .

المؤتمر ومقرراته الموضوعة

وفى صباح الأربعاء ١٩٤٨/١٢/١ أخذت الوفود من جميع أنحاء القسم العربى من فلسطين تفد الى أريحا وتأخذ أماكنها فى ساحة فندق القصر الشتوى تحت اشراف الحاكم العام عمر مطر ومساعده حاكم رام الله نديم السمان . وقد نزلت الى أريحا مع أصغر وفد فلسطينى لا يتجاوز عدد أصابع اليد . وكان أكبر الوفود وفد الخليل لأن الشيخ الجعبرى استطاع أن يحشد عددا كبيرا من المسافرين الذين لا يمانعون فى قضاء عطلة يوم أو يومين على حساب الحكومة ! . ولو كان السفر على حساب الوفود نفسها لما جاء الى أريحا سوى القلائل . وعندما وصلت مع وفد القدس انزوينا فى ناحية من نواحى الفندق لأننا كنا نخجل من أنفسنا ، فى حين راح الحاكم العام ونديم السمان حاكم رام الله يتجولان بين الوفود ويدربان رؤساءها على تأييد الشيخ الجعبرى وعدم معارضة المواد التى سيقترحها .
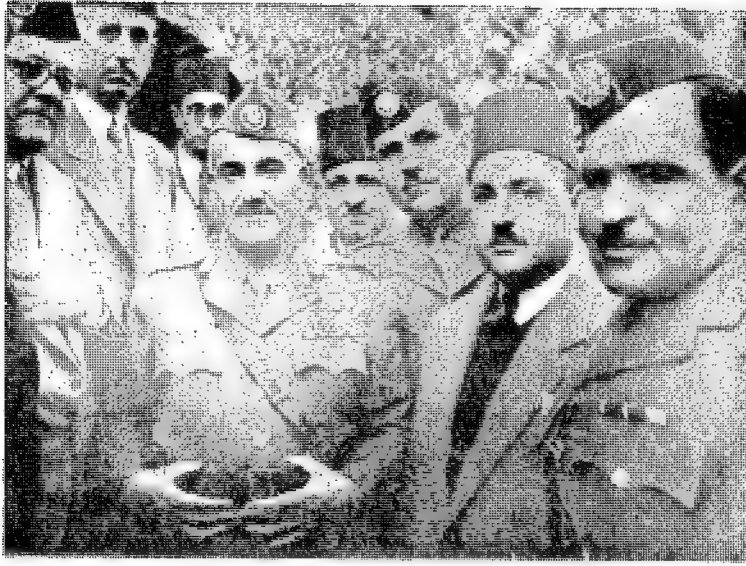
من أقطاب مؤتمر أريحا المزيف . ويرى عمر مطر الحاكم العام ومن حوله عجاج نويهض ومحمد السحيمات وعثمان محمدية

وفى تمام الساعة العاشرة والنصف نهض سكرتير المؤتمر السيد عجاج نويهض وألقى كلمة وجيزة عن أهداف المؤتمر واقترح انتخاب الجعبرى رئيسا للمؤتمر فوافق الجميع لأنهم أدركوا أن السيد الجعبرى كان معينا من قبل السلطات الأردنية . ثم تلا السكرتير أسماء أعضاء هيئة المؤتمر وهم السادة فؤاد عطا الله المحامى وابراهيم نجم ومصطفى الدباغ . كما ذكر أسماء لجنة المقترحات المؤلفة من السادة : حكمت التاجى وعثمان محمدية وكمال حنون ويحيى حمودة . وكما أسلفنا فقد تمكنا من ادخال الدكتور موسى الحسينى فى هيئة المؤتمر . ولما انتهى السيد عجاج نويهض من القاء كلمته نهض رئيس المؤتمر وألقى كلمة طويلة عن حالة فلسطين واخفاق الدول العربية فى معالجتها ، ثم أنهى كلمته بتقديم المقترحات الموضوعة فوافق عليها الجميع ما عدا وفد رام الله ووفد القدس الذى

اقترح زيادة بعض المواد . وقد قدم مقترحات القدس الدكتور موسى الحسينى فوافق الجميع عليها ولكن عندما قدمت المقررات للحكومة الأردنية خلت من بعض مقترحات القدس وخاصة مادة الاستفتاء الحر .

القرارات

« ١ ـ يشكر المؤتمر الدول العربية على ما بذلته من جهود وتضحيات ويطلب منها جميعا مواصلة القتال لانقاذ فلسطين « وضعها وفد القدس » .

٢ ـ القول بالوحدة الفلسطينية الاردنية ويعتبر المؤتمر فلسطين وحدة لا تتجزأ وكل حل يتنافى مع ذلك لا يعتبر حلا نهائيا .

٣ ـ لا يمكن للبلاد العربية ان تقاوم الاخطار التى تجابهها وتهدد فلسطين الا بالوحدة القومية الشاملة ، ويجب البدء بتوحيد فلسطين مع شرق الاردن مقدمة لوحدة عربية حقيقية .

٤ ـ يبايع المؤتمر جلالة الملك عبد الله المعظم ملكا على فلسطين كلها ويحييه ويحيى جيشه الباسل والجيوش العربية التى حاربت ولا تزال ، دفاعا عن فلسطين .

٥ ـ التشديد بضرورة الاسراع بارجاع اللاجئين الى بلادهم والتعويض عليهـــم .

٦ ـ يقترح المؤتمر على جلالته الاشارة بوضع نظـــام لانتخاب ممثلين شرعيين عن عرب فلسطين يستشارون فى امورها (وضعها وفد القدس ولكنها حرفت كثيرا) .

٧ ـ تبلغ هذه المقررات الى منظمة الامم والجامعة العربية والدول العربية وممثلى الدول الاخرى ـ » .

وبعد انتهاء المؤتمر تحركت الوفود الى قصر المصلى فى الشونة لترفع لجلالة الملك المقررات التاريخية ... التى بويع جلالته بموجبها ملكا على فلسطين . وفى قصر المصلى استقبل الملك الوفود وعلى رأسها الشيخ الجعبرى الذى رفع المقررات للملك بواسطة الحكومة الأردنية . وبعد أن أتمت الوفود لثم يده ألقى رئيس المؤتمر كلمة لخص فيها ما دار فى المؤتمر وما قرره المؤتمرون ، فرد الملك بكلمة جاء فيها : ـــ

« اعتبر مقرراتكم هذه منة من المولى عز وجل وحملا منكم ثقيلا . وكنت فى شهر نيسان الماضى عندما جاءتنى وفود فلسطين للحادث الأليم فى دير ياسين قلت انى اضع نفسى تحت تصرف اهل فلسطين حتى النصر او يقولوا كفى . وقد يسر الله لنا القيام بما وعدنا (!!) والموقف ليس موقف خطب ولكنه موقف تبصر وتدبر . وسآخذ هذه المقررات واعرضها على الحكومة ولا بد أن تسمعها الدول العربية . وانها ستساعد على انتشال فلسطين من كبوتها » .

ولعمرى لقد حقق جلالة الملك ما وعد به وفود فلسطين التى جاءته فى نيسان ١٩٤٨ لا بتحقيق النصر بل بخلق الويلات والمآسى والمصائب حتى قالوا كفى (!) كما طلب جلالته ...

وهكذا انتهى مؤتمر أريحا الذى شغل العالم فترة من الزمن مع أنه لم يمثل عرب فلسطين بأى وجه من الوجوه وخاصة أن رئيس بلدية نابلس والقدس لم يحضرا فى ذلك اليوم ، ومئات الشخصيات الفلسطينية الكبيرة لم تكلف نفسها عناء السفر لأريحا لحضور مؤتمر مدبر .

البرلمان الأردنى الممسوخ يقرر توحيد فلسطين وشرق الأردن

اجتمع البرلمان الأردنى [1] فى ١٩٤٨/١٢/١٣ واستعرض مقررات مؤتمر أريحا وموقف الحكومة الأردنية منها . وخطب بعض أعضائه مؤيدين موقف الحكومة التى وعدت باتخاذ التدابير اللازمة لاتمام عملية التوحيد دستوريا ... وقبل انعقاد البرلمان جرت الاتصالات التى تتم عادة بين القصر والنواب وأوعز لهم بالموافقة على خطة الحكومة بالاجماع . ولهذا جاء قرار مجلس النواب كما يلى : —

« ان مجلس الامة بعد ان اطلع على قرار الحكومة الذى اتخذته بناء على مقررات مؤتمر اريحا يقرر بالاجماع موافقة الحكومة على سياستها المذكورة » .

والشيء العجيب أن مجلس النواب هذا لم تكن له صلاحية استجواب الحكومة لأنها ليست مسؤولة أمامه بل أمام الملك مباشرة ، ولكن عندما

---

(١) كان البرلمان الاردنى يتالف من ٢٠ نائبا نصفهم من الأميين الذين يجهلون القراءة والكتابة ، وغالبية الاعضاء من مؤيدى الملك والحكومة .

يقع أمر ما وترغب السلطات العليا فى اعطائه صفة دستورية ظاهريا وخاصة أمام العالم ، توعز هذه السلطات الى مجلس الأمة بتأييد الحكومة فى ذلك الشيء وتعلن للعالم بأن مجلس الأمة قد أقر الحكومة على عملها ...

رد اليهود على مؤتمر أريحا

لم يكترث اليهود بمقررات أريحا لأنهم كانوا واثقين من أنها أقوال فارغة من جملة ما صدر عن العرب من مقررات وتصريحات . وكان وايزمان نفسه أول من قام بجولة سياسية بدأها فى القدس فى اليوم الثانى لانعقاد مؤتمر أريحا . وقد خطب وايزمان فى جموع اليهود بالقدس وأثبت هنا نص خطبته حرفيا ، وقد التقطت فى نفس الساعة التى أذيعت بها صباح ١٩٤٨/١٢/٢ :

« ان للقدس مكانة خاصة فى قلب كل يهودى وهى رمز خلاص اسرائيل انها مدينة الله منذ القدم الا انها عاصمة داوود وسليمان وعاصمتنا التاريخية واملنا فى الماضى والمستقبل ولم يزل اليهود منذ الوف السنين جماعات ووحدانا يحجون اليها ويستوطنونها . وهم منذ اكثر من ١٠٠ سنة يؤلفون الاغلبية من سكانها (كذا) والآن بعد ان قامت دولة اسرائيل اليس من الامور المؤسفة ان تكون القدس خارجة عن دولة اسرائيل . لم يكن فى وسع اليهود فى الوف السنين الماضية ان ينسوا القدس فكيف ينسونها الآن . ولا شك ان البسالة الفائقة التى ابداها يهود القدس دفاعا عنها تؤهلنا ان نعلن ان القدس لنا وستبقى لنا . ولا يمكن لاحد ان يصدق او يعترف انه فى الوقت الذى يعيد اليهود فيه بناء دولتهم يقتطع منها القلب النابض والعاصمة التاريخية » .

الرحلة الملكية الأولى لمنطقة الخليل

وكما بينت سابقا لم يكن هم للملك عبد الله سوى الاطمئنان على ضم الجزء الذى يحتله الجيش المصرى من فلسطين الى نفوذه ، وخاصة ذلك الجزء القريب من الأردن وهو منطقة الخليل وبيت لحم .

وفى أوائل شهر ديسمبر ١٩٤٨ وبعد مؤتمر أريحا أظهر الملك رغبة ملحة فى زيارة منطقة الخليل . فاتصلت الحكومة برئيس بلدية الخليل

الشيخ الجعبرى وأوعزت اليه أن يدعو الملك لزيارة الخليل . ولبى الجعبرى الأمر ، وحضر للشونة ودعا جلالة الملك لزيارة منطقة الخليل . وتعين يوم الخميس الموافق ١٩٤٨/١٢/٩ موعدا للزيارة الملكية .

وفى اليوم المعين تحرك الركب الملكى من الشونة الى بيت لحم عن طريق أبى ديس — بيت لحم التى شقها الجيش العربى . وعندما قابلت جلالته فى جسر اللنبى بصفتى حاكم المنطقة أمر أن أرافقه الى الخليل وأركبنى فى سيارة جلالته ولم يكن معه سوى فوزى الملقى ومحمد الضباطى .

استقبال الملك فى بيت لحم والخليل

وصل الموكب الملكى الى بيت لحم حوالى التاسعة والنصف صباحا

الملك عبد الله فى احدى زياراته لمنطقة القدس ومن خلفه المؤلف والملازمان فنـــاطل ثنيان ونزار عجلونى

ووجدنا أهل المنطقة متجمعين فى الشوارع وفى ساحة كنيسة المهد . وبعد أن زار الملك الكنيسة ومعه رئيس البلدية السيد عيسى البندك ومندوبو الطوائف فى بيت لحم تناول الشاى الذى أعدته البلدية . وقد دعى للحفلة حاكم الخليل المصرى وقائد القوات ، ولم يقع ما كان يتوقعه الحاكم العام من احتمال اعتداء الجنود المصريين على الموكب الملكى (!!) وكل ما حدث أن أحد أفراد الحاشية الملكية سمع جنديا مصريا يقول لزميل له :—

« الله ايه ده ، ده عمدة مش ملك ! » .

ونقلها الموظف الى الجهات الأردنية المختصة ولم تتخذ أية اجراءات لأن السكوت كان أفضل . وتحرك الموكب الى الخليل ومنها الى قرية دورة حيث تناول الملك طعام الغداء بدعوة من آل عمر . وبعد الغداء عاد الى الخليل ونزل فى بيت الجعبرى وتناول طعام العشاء ضيفا عليه ونام تلك الليلة فى بيت الجعبرى .

وفى صباح الجمعة ١٩٤٨/١٢/١٠ زار الملك قرية الظاهرية وشاهد مفرزة من الجيش العربى أرسلها كلوب للاطمئنان على أن المنطقة أصبحت أردنية ، ولم يرسلها لنجدة الجيش المصرى . وعاد الموكب الى بيت جالا ، وبعد الانتهاء من القاء الخطب والأشعار وتناول طعام الغداء ، انتقل الملك والحاشية الى مقر القيادة المصرية فى بيت لحم لتناول الشاى بدعوة من ضباط الجيش المصرى فى جنوب القدس .

وبعد الانتهاء من حفلة الشاى عاد الموكب الملكى الى الشونة واطمأن الملك الى أن جبال الخليل أصبحت منذ ذلك التاريخ فى قبضة يده .

الحكومة الأردنية تحاسبنى على أحد التصريحات

وكلوب يطلب محاكمتى

لم أكن ممن يسكتون على الغش مع أنى كنت عسكريا ولا يجوز للعسكرى أن يصرح بشىء وخاصة فيما يتعلق بالأمور السياسية . وكثيرا

ما نقل كلامى الى صفحات الجرائد فكان ذلك يزعج كلوب باشا الذى لم يعهد من أحد هذا الموقف الذى وقفته ، ولم يكن يتصور أن يخرج ضابط فى معيته عن ارادته ويجرؤ على ذكر الحقيقة التى لا يجوز للضابط أن يذكرها . وقد بعث كلوب بتقرير مطول الى وزير الدفاع طلب فيه أن تتخذ بحقى الاجراءات التأديبية لأنى كنت فى حينها قد أصبحت حاكما عسكريا مربوطا بوزير الدفاع رأسا . وأحال وزير الدفاع التقرير الى رئيس الحكومة ، ولكن توفيق باشا أبو الهدى لم يصغ لهما ولم يأخذ برأيهما واكتفى بالايعاز لوزير الدفاع أن يوجه لى شبه انذار حتى لا أعود الى مثل تلك التصريحات السياسية .

وفى السابع من شهر ديسمبر وردنى الكتاب الرسمى التالى من وزير الدفاع :

المملكة الأردنية الهاشمية

وزارة الدفاع

الرقم ٥/١/٩٩٠٨

التاريخ ٧/١٢/١٩٤٨

مكتوم

سعادة الحاكم العسكري في القدس

بالاشارة الى كتابكم رقم ح ع/٣/٤٨ بتاريخ ٢٤/١١/١٩٤٨
اشعرني فخامة رئيس الوزراء انكم كنتم قد ادليتم بتصريح نشرته جريدة الاردن
بتاريخ ١٨/٧/١٩٤٨ والذي ارسلت صورة عنه طي كتابي هذا
ان تكرر مثل هذا التصرف يوجب ان اعلمكم بلزوم الكف عن الادلاء بمثل هذه
التصريحات حتى ولو توفرت فيها النية الحسنة اذ انه من غير الموافق ان يصدر الرجال
العسكريون تصريحات صحفية ذات صبغة سياسية .

واقبلوا احترامي

وزير الدفاع

أما التصريح أو الحديث الذي ورد فى العدد ١٢١٧ تاريخ ١٨/٧/١٩٤٨ من جريدة الأردن فكان كما يلى : —

حديث مع قائد القوات العربية فى القدس — لمندوب الأردن الخاص :

«س — هل الراى للخبراء العسكريين ام لرجال السياسة العرب ؟ .

ج — الراى للساسة العرب ، فقد وافقوا على الهدنة الأولى مثلا بينما كان عليهم ان يستشيروا الخبراء العسكريين الذين يلمسون الحقيقة المجردة بايديهم يوميا . فلو استشاروا الحاكم العسكرى فى القدس لطلب تاجيلها يومين لان الوضع العسكرى كان يتطلب ذلك ولو تم هذا التاجيل لكانت القدس جميعها الآن بايدينا .

س — ما هى نتيجة معركة القدس بالنسبة لمعركة فلسطين ؟ .

ج — معركة القدس هى نصف المعركة فى حربنا بفلسطين فعليا وثلثا المعركة معنويا .

س — عندما توافق الدول العربية على تمديد الهدنة فهل انتم على يقين بان هذا العمل ستكون نتيجته حسنة ؟ .

ج — اذا تمت الهدنة الثانية فى هذه المرحلة فسيكون من نتيجة ذلك تحكم اليهود بفلسطين وعدم تمكين العرب من القبض على ناصية الحال بالوجه القطعى » .

أول عيد للميلاد بعد خروج الانكليز من فلسطين

يصادف عيد الميلاد المجيد عند الطوائف الغربية فى الرابع والعشرين من شهر ديسمبر من كل عام . وقبل ٢٤/١٢/١٩٤٨ وهو اليوم الذى يكون فيه أول عيد بعد جلاء الانكليز ، اتصل بى قناصل الدول الأجنبية فى القدس وطلبوا السماح بمرور مواكب الطوائف الى بيت لحم عن طريق القدس — بيت لحم . ولما كانت طريق بيت لحم الرئيسية بيد اليهود حتى مستعمرة رامات راحيل فقد قرر المراقبون الدوليون اجراء اجتماع بيننا وبين اليهود فى القدس للاتفاق على مرور القوافل فى يوم العيد . وقد تم الاجتماع فى ٢٠/١٢/١٩٤٨ بالمنطقة الحرام وحضره قناصل فرنسا وأمريكا

وبلجيكا ورؤساء المراقبين الدوليين فى منطقة القدس . وفى ذلك الاجتماع وافق اليهود على مرور مواكب رجال الدين عن تلك الطريق التى تقع تحت اشرافهم الا أنهم أصروا على تفتيش السيارات ورجال الدين أنفسهم مما حملنا على رفض السماح بمرور المواكب عن طريق اليهود وخاصة أن الطريق التى فتحها الجيش العربى كانت على وشك الانتهاء . ولقد وقفت موقفا حازما فى تلك النقطة لأنى كنت واثقا من امكان تسيير المواكب على طريق الجيش العربى ، وبذلك نتفادى ادعاء اليهود أمام العالم بأنهم يساعدون الطوائف المسيحية على أداء شعائرها الدينية تحت اشراف اسرائيل . وزيادة فى الحيطة أوعزت الى المسئولين عن الطريق أن يتأكدوا — مهما كلف الثمن — من أن تلك الطريق ستكون صالحة للمرور فى ١٩٤٨/١٢/٢٤ . ولقد بذل قسم الهندسة فى الجيش العربى مجهودا جبارا وقاوم معاكسة الطبيعة فى ذلك اليوم فقد هطلت الأمطار الغزيرة وجعلت المرور مستحيلا لولا همم الجنود والعمال الذين ظلوا ساهرين طوال تلك الليلة وهم يرشون الطريق بالحجارة الناعمة التى تحول دون توقف السيارات عن السير فى الطريق الموحـــل .

وفى صباح يوم العيد تحرك موكب الطائفة الكاثوليكية بالقـــدس وكنت قد سبقت الموكب الى بيت لحم لاستقبال المطران والقاصد الرسولى كما جرت العادة (ستاتسكو) فى فلسطين . وفى بيت لحم وجدت الحاكم العسكرى المصرى الرئيس لطفى واكد وقد استعد للسير فى الموكب رسميا كما قيل له بأن العادة تقضى بذلك . وظن بعض الدساسين بأننا سنختلف على من يمثل السلطة المحلية فى منطقة القدس أيكون حاكم القدس كما جرت العادة ، أم حاكم بيت لحم كما قضت بذلك أحوال فلسطين فى ذلك الحين . ولكن ظنهم قد خاب اذ لم أكد أقابل زميلى الحاكم المصرى حتى تعانقنا وسرنا معا مع القاصد الرسولى وقدمت واكد بك على نفسى فى جميع

مراحل الاحتفالات الطويلة وهكذا انتهت المشكلة وأدت السلطات المصرية والأردنية واجبها على خير وجه . وانتهت مراسيم عيد الميلاد فى بيت لحم ، وأجمع كل من شاهدها فى ذلك اليوم على أنها كانت أحسن بكثير منها فى زمن الانتداب البريطانى على فلسطين . وحققنا والحمد لله ماكنا نصبو اليه ، وهو اقناع العالم بأن الانكليز واليهود ليسوا حماة المقدسات فى فلسطين بل ان العرب هم الذين ورثوا هذه المكرمة عن أجدادهم من أيام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه .

ولقد أذعت فى يوم العيد الكلمة التالية للعالم المسيحى :

((فى مثل هذا اليوم العظيم وقبل الف وتسعمائة وثمان واربعون سنة ولد السيد المسيح عليه السلام ، وبميلاده بدا التاريخ الحديث الذى انارته تعاليم المسيح القويمة ، تلك التعاليم التى اتبعها مسيحيو الشرق فاهتدوا ونبذها مسيحيو الغرب فضلوا ، لانهم عبدوا المادة وناصروا عبدة المادة من أولئك الذين اساءوا الى السيد المسيح واساءوا للمسيحيين من بعده . واليوم ومن مهد السيد المسيح ابعث بتهانى الحارة الى اخواننا المسيحيين فى جميع الاقطار العربية طالبا من الله ان ياتى العيد المقبل على الامة العربية والمسلم فيه اخ للمسيحى لنتمكن جميعا من الاستمرار فى مكافحة الاستعمار ولنتخلص من التعصب الدينى وليد الاستعمار ، ولنقضى نهائيا على الرجعية البالية التى نعتبرها اسوأ من الاستعمار ، لانها السوس الذى ينخر فى كيان الامة الذى بدأنا نسعى لبنائه من جديد)) .

وكما حصل فى عيد الطائفة الغربية (الكاثوليك) حصل فى عيد الروم الأرثوذكس (الشرقيون) . وتمت احتفالاتهم بنجاح فى السادس من يناير سنة ١٩٤٩ وكذلك نجحت احتفالات الأرمن بعيدهم فى الثامن عشر من يناير ١٩٤٩ وتعاون الجيش العربى مع القوات المصرية فى جنوب القدس على حفظ النظام فى جميع الأعياد مما كان له أحسن الأثر فى نفوس المسيحيين من مختلف الطوائف .

مع بطريرك الارمن الارثوذكس فى احتفالات الشرقيين : ويرى عن يمين البطريرك الصاغ عبد المحسن ابو النور والمؤلف ووديع دعمس رئيس بلدية بيت جالا وعن يساره عيسى البندك رئيس بلدية بيت لحم

دعايات اليهود ضد الجيشين المصري والعربى

استغل اليهود رفضنا السماح بمرور مواكب الأعياد على طريق بيت‌لحم الرئيسية وأخذوا يذيعون فى صحف العالم وخاصة بريطانيا بأن الجيشين المصرى والعربى قد منعا رجال الدين من تأدية واجباتهم الدينية بحرية . وجاءت أخبار الحملة اليهودية الى عمان فأزعجتها ، وطلبت أن أقدم لها تقريرا مفصلا عن معاملتنا للمسيحيين فى عيد الميلاد . ولم أر للرد على ادعاء اليهود ، أصدق من الرسائل التى تلقيتها من رؤساء الطوائف يعبرون بها عن شكرهم للمعاملة والخدمات التى قام بها الجيش العربى لاتمام مراسيم عيد الميلاد ، وتسهيل زيارة بيت لحم . ونظرا لأهمية الرسائل التى بعث اليّ بها القاصد الرسولى وبطريرك الروم الأرثوذكس وقنصل أمريكا ووكيل البطريركية للأرمن الكاثوليك ، فانى أثبتها هنا :

In spite of the tragic conditions prevailing in the Holy Land the traditional Christmas celebrations took place in Bethlehem this year.

Christians who for one reason or another still resided in the Jewish Quarter of the city were given due facilities to attend. Other Christians from Trans-Jordan and the Arab sectors of Palestine were given the same opportunity. The great success of these measures was enhanced by the fact that a new military road was opened to the public especially for the Christmas period. Thanks are due to the Arab Legion authorities for this outstanding gesture of co-operation.

The cavalry escort and Guard of Honour of Arab Legion troops added greatly to the splendour of the reception given to the heads of the three religious communities.

Thanks were expressed by the ecclesiastical heads to the local commander of the Arab Legion for the excellent arrangements made both in the town and in the Basilica of the Church of the Nativity.

In conclusion I wish again to emphasise that the celebration of the birth of Our Lord was this year, as always, carried out in an atmosphere of peace and dignity. And the fact that this was possible was due entirely to the courtesy, tact, co-operation and outstanding discipline of the officers and men of the Arab Legion.

Apostolic Delegate.

20.1.49. Bethlehem.

وترجمتها :

((رغم الأحوال المؤسفة السائدة الآن فى الأراضى المقدسة ، فقد أجريت المراسم التقليدية بعيد الميلاد فى بيت لحم هذا العام .

وأن المسيحيين الذين لا يزالون لسبب ما يقيمون فى القسم اليهودى من المدينة قد أعطيت لهم التسهيلات اللازمة لحضور الاحتفالات وأقيمت نفس الفرصة للمسيحيين فى شرق الأردن وباقى الأقسام العربية فى فلسطين . وقد نجحت هذه التدابير نجاحا كبيرا وعاون على ذلك السماح للأهالى باستعمال طريق عسكرية جديدة لفترة عيد الميلاد . وقد استحقت سلطات الجيش العربى الشكر على تعاونها بهذا الصدد .

وان فرسان الجيش العربى وحرس الشرف أعطيا رونقا لاستقبال رؤساء الطوائف الدينية الثلاث .

وقد عبر الرؤساء الروحانيون عن شكرهم لقائد قوات الجيش العربى للترتيبات الحسنة التى أجريت فى البلدة وداخل الكنيسة .

وأخيرا أؤكد لكم مرة ثانية أن احتفالات عيد الميلاد هذا العام تمت كما فى السابق فى جو سلمى يناسب المقام . وقد تسنى ذلك بفضل التدابير التى اتخذها ضباط وجنود الجيش العربى)) .

التوقيع

بيت لحم ١٩٤٩/١/٢٠ . القاصد الرسولى

رسالة بطريرك الارثوذكس

68

العدد

٥٤١

لسعادة القائد عبدالله بك التل الحاكم العسكرى لمدينة القدس المحترم .

تحية وسلام . أما بعد فاننا نغتنم هذه الفرصة السعيدة لنعرب لسعادتكم عن عظيم تقديرنا وخالص شكرنا لجهودكم المشكورة وادارتكم البارعة فى تنظيم برامج الاحتفال بعيد الميلاد عند الارثوذكسيين وفتح الطريق التى شقها الجيش العربى الاردنى الباسل وإباحة المرور فيها لاكليروسنا وللمزوار لزيارة مدينة بيت لحم مما كان له اطيب الاثر فى نفوسنا .

واننا نرجو سعادتكم ان تتكرموا بالاعراب عن شكرنا لعموم ضباط الجيش العربى المظفر وجنوده البواسل لما قاموا به من المساعدات فى هذا السبيل .

وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول فائق شكرنا وعظيم احترامنا .

القدس فى ١١-١-١٩٤٩ المخلص والداعى لسعادتكم بكل خير

تيموثاوس

بطريرك الروم الارثوذكس

رسالة قنصل امريكا

THE FOREIGN SERVICE
OF THE
UNITED STATES OF AMERICA

In reply refer to
File No. 123/800
WCB/rs

ADDRESS OFFICIAL COMMUNICATIONS TO:
AMERICAN CONSULATE GENERAL
Jerusalem, Palestine.
December 29, 1948.

Lt. Col. Abdullah Tell,
Military Governor,
Arab Occupied Jerusalem.

Dear Colonel Tell:

I should like to thank you and the members of your staff most sincerely for the kind assistance which you extended over the Christmas holidays. All of the Americans who made the pilgrimage to Bethlehem and visited the Holy Places in the Old City on Boxing Day will long remember the efficiency and courtesy of the Arab Legion and the Arab officials who made these trips possible. I should like to mention in particular the assistance given at Mandelbaum Gate and the large amount of work which was obviously required to make the road to Bethlehem passable.

Let us hope that long before next Christmas we will all be able to really celebrate the return of "peace on earth, goodwill towards men."

Sincerely yours,

William C. Burdett Jr.
William C. Burdett, Jr.
American Consul

« قنصلية أمريكا العامة

القدس ٢٩ ديسمبر ١٩٤٨ الرقم ١٢٣/٨٠٠

القائد عبد الله التل حاكم القدس العسكرى

عزيزى القائد التل :

أرغب فى تقـديم الشكر الخالص لكم ولمساعديكم ، على المساعدة التى قدمتموها فى أيام عيد الميلاد . ان جميع الأمريكان الذين زاروا بيت لحم وزاروا القدس القديمة فى عطلة العيد ، سيذكرون على الدوام ، مقدرة ضباط الجيش

العربى وافراده ورعايتهم التى سهلت تلك الزيارات . وأود أن أشير بوجه خاص الى المساعدة التى قدمت فى بوابة ماندلبوم ، والمجهود الكبير الذى بذل من أجل فتح الطريق الى بيت لحم . اننا جميعاً نؤمل ـ قبل حلول العيد المقبل ـ أن نحتفل بحلول السلام الحقيقى فى العالم » .

المخلص

وليم برديت

القنصل الأمريكى

رسالة وكيل بطريرك الارمن الكاثوليك

Jerusalem 3rd January 1949

Father John Kuyumgian
Armenian Cath. Patriarchate
Jerusalem

To His Excellency
Abdullah Bey Tel
Military Governor of the Holy
City of Jerusalem

Excellency

We thank you wholeheartedly for the kind wishes offered on the occasion of the New Year 1949, from our part and on behalf of our Armenian Catholic Community of Jerusalem, confirming once more we all will never forget his Excellency's benevolent, as well beneficent deeds & kind regards in every way during our tribulations & hard circumstances. May Almighty reward you hundredfold, pouring upon you his choicest favours and granting His Excellency prosperity and happiness always & everywhere. This will be our most ardent and heartiest prayer during 1949, for ever.

Yours truly Father John Kuyumgian
Pro-Vicar of the Armenian Catholics

وترجمتها :

« القدس فى ٣ يناير ١٩٤٩

سعادة حاكم القدس العسكرى عبد الله التل .

بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن الطائفة الارمنية الكاثوليك ، أشكركم على التهنئة بمناسبة العام الجديد ، مؤكدين من جديد ، اننا لن ننسى ابدا أعمالكم الخيرة المباركة ، وعطفكم علينا فى الظروف العصيبة التى مرت بنا . ونسأله تعالى ان يسبغ عليكم بركاته ويهبكم السعادة الدائمة » . الأب

جون كيومجيان

نائب البطريرك

وتحية من بطريرك الموارنة فى لبنان ، رغم انه لم يكن معنا فى القدس وانما سمع بما فعلناه من أجل الطوائف المسيحية ومقدساتها :
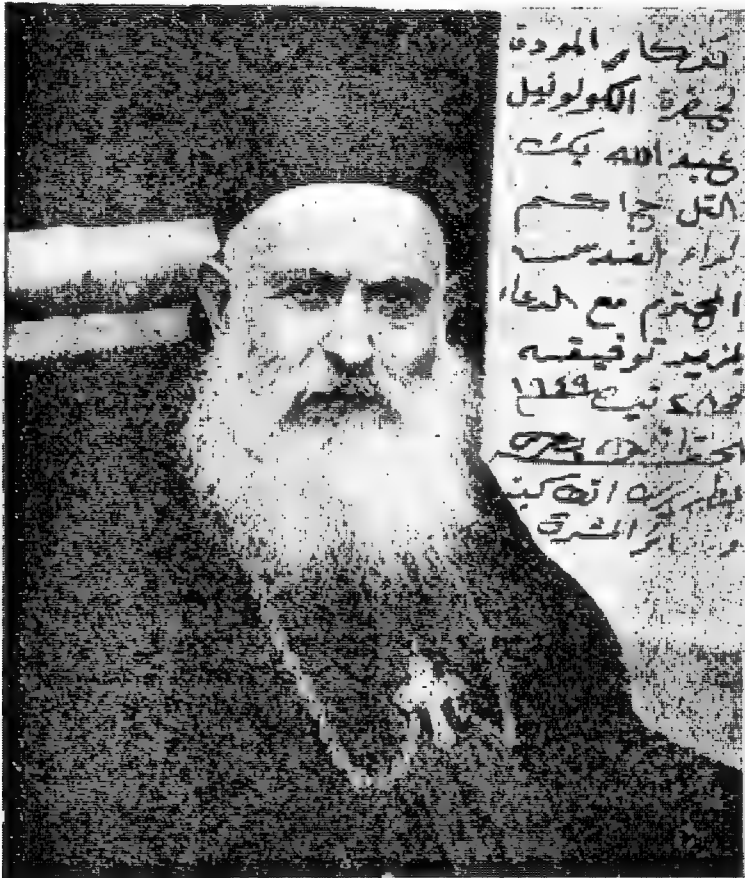
ورسالة من رئيسة دير الراهبات فى العيزرية :

Sisters of Charity
Bethany

31st October 1948

His Excellency
Abdallah Bey Tell
Military Governor
of Jerusalem.

Your Excellency,

Your kind visit on Thursday last to our humble place, has left a deep impression of which we shall remember and your assurance that we shall not be disturbed with the one hundred young orphans we house, and the refugees we have taken is most appreciated.

We never doubted of Arab traditional galantry and you proved it once more, when as a result of your visit not only did you set our minds at rest but you ordered the supply of one quarter of a ton of solar oil of which we were in great need.

My sisters join me in expressing our heartiest thanks in our name and in the name of all our orphans, to whom we have full confidence you will be a firm support.

I am sending copy of this expression of appreciation to the French Consul General and thanking you again, I have the honour to be Your Excellency,

Your humble servant

[illegible]

SUPERIOR.

Copy to : Consul Général de France, Jerusalem.

وترجمتها :

« دير راهبات المحبة .　　　　　　٣١ تشرين الأول ١٩٤٨

سعادة حاكم القدس العسكرى عبد الله بك التل

ان زيارتكم لمكاننا المتواضع يوم الخميس ، قد تركت أعمق الأثر فى نفوسنا. وان تأكيداتكم باننا سنعيش هادئين مطمئنين مع مئة من اليتيمات وغيرهن من اللاجئين الذين آويناهم ، كانت محل تقديرنا العظيم .

اننا لم نشك قط فى الشهامة العربية الموروثة ، ولقد اثبتموها انتم من جديد . ان جميع الراهبات يشاركنني فى تقديم أعظم الشكر القلبى باسمنا واسم جميع الأيتام ، ونؤمل أن نكون دائما موضع عنايتكم الثابتة . ولقد ارسلت صورة من رسالتى المعبرة هذه ، الى قنصل فرنسا العام . واكرر الشكر ، ولى الشرف أن أكون خادمتكم » .

التوقيع
الرئيسة

إنقاذ مدارس القدس والمكتبة العربية

قبل نهاية الانتداب على فلسطين جمعت مديرية المعارف أثاث مدارس القدس وكدسته فى مبنى الكلية العربية على جبل المكبر . وحينما اعتدى اليهود على جبل المكبر فى شهر أغسطس ١٩٤٨ كما أسلفنا ، حاولوا نهب الأثاث والمكتبة العربية الضخمة ، فأنذرتهم أننى سأهاجم الجامعة العبرية اذا هم سمحوا بنقل محتويات الكلية الى الأحياء اليهودية . فنجح الانذار ، وطلبت منهم نقل الأثاث والمكتبة الينا فى القدس القديمة ففعلوا . وتمت عملية نقل الأثاث والمكتبة ، وتسلمتها لجنة فنية برئاسة السيد أحمد هرماس مندوب المعارف فى القدس ، وهى لا تقدر بثمن . وحينما علم مدير المعارف السيد أحمد طوقان بأن انقاذ الأثاث والمكتبة كان العامل الأول فى فتح جميع مدارس لواء القدس ، بعث الى بالرسالة التالية . (صفحة ٣٩٥) .

* * *

كما أننى فى غمرة الأحداث الحربية لم أغفل عن رعاية المصالح الحكومية والرسمية ، فاننى لم أغفل كذلك عن رعاية مصالح الأفراد والجماعات والمؤسسات . وعلى سبيل المثال لا الحصر ، أثبت رسالة وردتنى من السيد عبد المجيد شومان [1] مدير البنك العربى احدى المؤسسات الوطنية فى فلسطين . وها هى الرسالة : (صفحة ٣٩٦) .

---

(١) حينما هاجرت الى مصر كلفنى الزعيم الاردنى الدكتور محمد صبحى أبو غنيمة ان اتوسط له لدى البنك العربى فى القاهرة ، لاقتراض مبلغ لاتمام عمارة شرع فى بنائها بدمشق . فحاولت الاتصال بصديقى القديم السيد عبد المجيد شومان فى القاهرة ليسهل للدكتور أمر الاستدانة من البنك . ورغم محاولاتى المتكررة فى ذلك لم يتح لى السيد شومان فرصة لقائه ... !

52

صندوق البريد ١١ نابلس
التلفون ٣٩
تذكر أعداد الرد
رقم ٥/٣٣٨

ادارة المعارف العامة
نابلس
في ٢٨/٩/٤٩

سعادة عبد الله بك التل المحترم .
القدس .

انتهيت الآن من قراءة تقرير مفصل عن كيفية تخليص ما امكن تخليصه من اثاث مدارس القدس وكتبها من عبث العابثين . وكم كانت دهشتي عظيمة عندما كنت اقرأ انكم وانتم في معمعان الحرب ما نسيتم خدمة ابناء هذه الامة فكنتم الرجل الاوحد الذي ساعد بكامل قوته على تخليص ذلك التراث .

انني اشعر الآن بان الشكر وحده لا يفي بما احمله في نفسي من تقدير لهذه المساعدة الممتازة في اشد الاوقات حرجا ولكن الرجل الذي قدم نفسه فداء لوطنه لا يستغرب منه ان يأتي بمثل ما اتيتم به ولو كان دونه خرط القتاد .

دمتم فخرا لشباب هذه الامة وعونا لناشئتها والسلام عليكم في البدء والختام .

المخلص
[توقيع]
مدير المعارف

العنوان التلغرافي : « بنكعربي »

البنك العربي

عمان في ٢ / ١٢ / ١٩٤٨

الرقم ٥٨٠٥ / ٨٥ / ٦

صاحب السعادة عبد الله بك التل المحترم
الحاكم العسكري لمنطقة القدس

تحية واحتراما ،

وبعد لقد لفت نظرنا ادارة فرعنا في القدس الى الخدمات القيمة والتسهيلات الجمة التي تقدمونها لهم خاصة في هذه الظروف القاسية التي اجتازتها وتجتازها عاصمة البلاد المقدسة ، لا شك بان ما تقومون به من مساعدة مصدره الروح الطيبة الوطنية التي تتميزون بها والخلق الحسن الذي تتحلون به لا سيما وانكم عندما تساعدوننا تفعلون ذلك عن عقيدة راسخة بان مؤسستنا قامت وتقوم بواجبها في الحقل الاقتصادي والوطني على الوجه الاكمل فالحق بهذه المناسبة نغتنم الفرصة لنسدي لكم جزيل شكرنا وامتناننا لمعاضدتكم لنا آملين من سعادتكم استمرار عطفكم علينا وشملنا برعايتكم هذا مع تأكيدنا لكم باننا ما زلنا عند حسن ظنكم بنا وعلى استعداد لدراسة توجيهاتكم وارشاداتكم ما دام رائدكم فيها المصلحة العامة وليكن البارئ تعالى الموفق لنا ولكم في خدمة هذه الامة المنكوبة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

المدير العام

وفد يمانى يزور الملك

فى أول شهر يناير ١٩٤٩ وصل الى عمان وفد يمانى مؤلف من ولى العهد الأمير محمد البدر ومن سيف الاسلام يحيى والسيد على المؤيد ، مرسلين من امام اليمن لزيارة الملك عبد الله وتسليمه رسالة شخصية من الامام . وقد ظهر فيما بعد أن الرسالة كانت تحتوى على نصائح وارشادات للملك عبد الله للسير مع الدول العربية ، والعمل باخلاص لانقاذ فلسطين ،

وعدم التخلى عن الجيوش العربية الأخرى وخاصة الجيش المصرى .
واستقبل الملك ضيوفه فى عمان ، ودعاهم لزيارة الأقسام التى تحتلها القوات الأردنية والعراقية فى فلسطين .

الولاء المصطنع

وحينما تقرر موعد الجولة فى ربوع فلسطين فى يوم الأحد ١٩٤٩/١/٢، صدرت الأوامر من حكومة عمان للحاكم العسكرى العام فى رام الله ، أن يدبر استقبالا حافلا للركب الملكى لأن الضيوف سيكونون فى معية الملك عبد الله . وأكدت أوامر عمان على الحاكم العام ، أن ينشر أعلام الزينة والابتهاج فى جميع الأماكن التى سيمر بها الموكب ، وأن يحشد فى رام الله ونابلس أكبر عدد ممكن من الناس ، اظهارا للولاء التام للملك الهاشمى .

ومر الموكب بنا فى القدس ، وبعد زيارة المسجد الأقصى المبارك ، تحرك الى رام الله حيث احتشد أكثر من عشرة آلاف نفس من أهالى القرى البؤساء الذين جمعهم حاكم رام الله (نديم السمان) من حقولهم وبيوتهم لاستقبال الملك .

ودخل الملك وضيوفه الى قاعة سينما رام الله حيث استمعوا الى عدد كبير من المنافقين يكيلون المديح والثناء والولاء التام للعرش الهاشمى الذى أنقذ العرب .. !

وبعد تناول طعام العشاء فى منزل السيد أمين حداد من وجهاء فلسطين، جلس الملك وضيوفه فى احدى الغرف للراحة . ولم يجلس معهم الا عدد قليل من أفراد الحاشية كنت واحدا منهم . وسمعنا فى تلك الجلسة القصيرة حديثا عجيبا يوجهه الملك الى ضيوفه فيقول لهم :

« ما لنا وفلسطين ، أنتم شفتم تعلق الناس بنا ، وليه ما تيجو من الجنوب وأنا بجيشى من الشمال وابن أخى من الشرق فنلتقى فى مكة ؟ » .

وحينما سمع الضيوف هذيان الملك تصبب العرق من جباههم، وقال الأمير :

«يا سيدنا والله نحن أتينا نبحث مسألة فلسطين وهى أهم من كل شيء».

فلم يرد الملك ، وتراجع بلباقة ، وغير مجرى الحديث . وفى صباح الاثنين ١٩٤٩/١/٣ زار الملك وضيوفه مدينة نابلس واستقبلوا بالحفاوة المدبرة كما وقع فى رام الله . وكان الملك بين آونة وأخرى ، يميل على ضيوفه ويحدثهم عن تعلق الشعب الفلسطينى بجلالته وتفويضه لانهاء المشكلة (ان سلما أو حربا) . وأدرك الوفد اليمانى أن الملك عبد الله يعيش فى أحلام وأوهام . ولمس البدر أن وساطة والده الامام لم تثمر أو تغير شيئا من أهداف الملك وأطماعه ، وعاد الوفد الى بلاده فى١٩٤٩/١/١٥ عن طريق سورية .
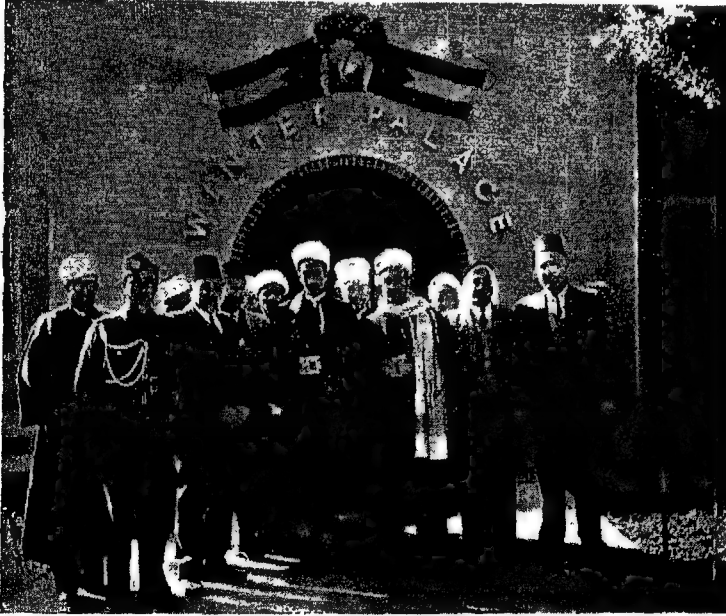
الوفد اليمانى يزور فلسطين ويرى الأمير محمد البدر فى الوسط

مؤتمر عروبة القدس

رأيت مع الكثيرين من رجالات القدس المخلصين ، أن اليهود يولون القدس اهتماما خاصا ، وأنهم يعلنون فى كل مناسبة أن القدس عاصمة اسرائيل التاريخية . فقررنا عقد مؤتمر عربى عام فى القدس ، يحضره مندوبون عن جميع أنحاء فلسطين للمطالبة بالمحافظة على عروبة القدس المهددة من قبل الصهيونية ، ولاسماع صوت القدس العربية للعالم . واقترح أحد الاخوان أن يرأس المؤتمر احدى الشخصيات المسيحية من خارج فلسطين لنرد على محاولات اليهود الكثيرة للدس بين المسلمين والمسيحيين فى القدس خاصة وفى فلسطين عامة .

ووقع الاختيار على كميل شمعون [1] من شخصيات لبنان المعروفة . فذهب وفد مؤلف من أنور الخطيب والأب ابراهيم عياد الى بيروت فى

بعد حفلة الغداء للسيد كميل شمعون فى ١٩٤٩/١/٣٠
ويظهر فى الصورة من اليسار الى اليمين : القائد محمد المعايطة وعمر مطر وراضى هنداوى وسعيد المفتى وكميل شمعون وفوزى الملقى والمؤلف وصحفيان لبنانيان

(١) كان كميل شمعون معارضا وطنيا فى ظاهره . ولم ينكشف أمره الا بعد أن جلس على كرسى الرئاسة فى لبنان واخذ يقاوم كل ما يمت الى العروبة بصلة.

شهر يناير ١٩٤٩ ، ودعواه لزيارة القدس ليرأس مؤتمر عروبتها . فلبى كميل شمعون الدعوة وجاء الى عمان يوم الجمعة الموافق ١٩٤٩/١/٢٨ . وقرر القــائمون على الفكرة أن ينعقــد المؤتمر فى يوم الاثنين الموافق ١٩٤٩/١/٣١ . ووجهت الدعوة الى أغلب شخصيات فلسطين ، ولم تعلم حكومة عمان بالأمر ، حتى أن وزير الداخلية سعيد المفتى ووزير الدفاع فوزى الملقى جاءا للقدس بعمل رسمى يوم الأحد ١/٣٠ ودعوناهما لتناول طعام الغداء فى معية الضيف وهما لا يعرفان السر فى زيارته لفلسطين .

انعقاد المؤتمر

وفى الساعة العاشرة من صباح الاثنين ١٩٤٩/١/٣١ ، عقد المؤتمر بعد أن غصت قاعة المتحف العربى بالقدس بالمدعوين الذين وصلوا من جميع أنحاء فلسطين . وافتتح السيد راجى صهيون المؤتمر ، وألقى كلمة موجزة بالنيابة عن هيئة المؤتمر ، نوه فيها بالغرض الذى عقد المؤتمر من أجله . ثم تلوته بصفتى حاكم القدس التى انعقد فيها ومن أجلها هذا المؤتمر . وألقيت كلمة قلت فيها :

« ايها السادة :

انها لمناسبة طيبة ان يجتمع اليوم فى هذا المؤتمر صفوة القوم فى هــذه البقعة المقدسة ، التى ضربت مثلا اعلى فى الثبات والشجاعة ، فحفظت للعرب بعض كرامتهم وشرفهم . ولا شك بانكم ترحبون بضيفكم وتحملونه اليوم رسالة ثقيلة من فلسطين الدامية الى لبنان الجريح ، وتطلبون الى ضيفكم ان يمر بهذه الرسالة على بقية الاقطار العربية ليقول للجميع ، الا فليطو العرب صفحة الماضى المجيد ، ولا يتغنوا بعد اليوم بما فعله الاجداد الذين يلعنون هذا الجيل الضعيف الراضى بالهزيمة المفتعلة .

ان الآلام تأكل قلوب هؤلاء الشباب والزعماء من حولك ، لانهم شهدوا المأساة من البداية حتى النهاية ، مأساة ضياع فلسطين وشعب فلسطين . واعلموا ان أهل منطقة القدس يعلنون امامكم ، ان الجولة الأولى قد خسرها الساسة العرب ، اما الثانية فلا نريد ان يخسرها الشباب ، ولن يخسروها اذا هم تكتلوا ووحدوا آراءهم وجهودهم لبعث الأمة العربية من جديد » .

ثم نهض رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر السيد أنور الخطيب ، وألقى كلمة شاملة عن الصراع الذى تعرضت له المدينة ، وأنهى كلمته بالطلب الى السيد شمعون أن يرأس المؤتمر ، فقبل وألقى الكلمة التالية :

« لما زارنى فى بيروت بعض اخوانكم وطلبوا منى باسمكم ان اشترك فى مؤتمركم هذا ، عددت نفسى فى آن واحد من اسعد الناس حظا ومن اسوئهم حظا ، عددت نفسى سـعيدا بفرحة تتاح لى لمواصلة خدمة قضية لم يعرف التاريخ اعدل ولا اشرف منها . وعددت نفسى سىء الحظ لأنى كنت اتمنى ان يجمعنا الفرح بانتصار الحق لا التخوف من مظلمة جديدة تحل بنا بعد مظالم لا توصف ولا تحصى .

اخوانى وسادتى :

انتم ونحن وكل البلاد التى تربطها لغة الضاد واواصر الأخوة ، نشكو فى هذه الدنيا ، فى هذا العصر ، مرضا واحدا مشتركا ، هو مرض الضعف فى التفكير والضعف فى التقدير والضعف فى التدبير . ومن الآن الى ان تستقر امورنا مكتوب علينا ان ندفع لاستعادة صحتنا المادية والمعنوية ثمنا غاليا وتضحيات بالفات من الأموال والأرواح ومن الكرامة الفردية والقومية .

واذا كانت هذه البلاد العزيزة قد شاءت الارادة الربانية ان تكون هى أول من دفع الثمن ، وأول من يبذل التضحية ، فمن اولى منها بان تبدى من الصبر ومن الجلد ومن المقاومة ما لا تقوم للعرب قائمة الا بمثله .

ان اجتماعكم هنا اليوم يدل على استعدادكم لتحمل هـذه المسؤولية الخطيرة ، ويكفيكم هذا الشرف ، ويكفيكم املا ان تذكروا انه ما ضاع حق وراءه من يطالب به » .

وتعاقب الخطباء ، كل يمثل جانبا . فألقى الشيخ حلمى المحتسب كلمة المجلس الاسلامى الأعلى ، والأب ابراهيم عياد كلمة الطوائف المسيحية ، وعارف باشا العارف كلمة تاريخية عن علاقة العرب بالمدينة المقدسة منذ خمسة آلاف سنة ، والدكتور موسى عبد الله الحسينى كلمة القـدس ، والسيد يحيى حمودة كلمة قضاء القدس ، والشاعر المجاهد كمال ناصر ، والسيد عبد الله الريماوى كلمة الشباب .

القرارات

واخيرا اتخذ المؤتمر القرارات التالية :

١ ـ تاكيد عروبة فلسطين ووحدتها تبعا لحق اهلها الاصليين فى تقرير مصيرهم وعدم الاعتراف باى حل يخالف هذا المبدأ .

٢ ـ تاكيد حق اهالى القدس ومنطقتها المذكورة فى قرار الامم المتحدة باكثريتهم العربية فى تقرير مصيرهم . ورفض الانصياع لاى حل يسلبهم حريتهم ويخضعهم لنظام حكم دولى رفضا باتا .

٣ ـ دعوة الدول العربية وكل مفاوض عربى وكل رئيس دينى الى التمسك بهذا المبدأ والدفاع عنه .

٤ ـ دعوة الدول العربية الى عدم التعاون مع لجنة التوفيق الثلاثية فى امر من الامور قبل تامين حقوق النازحين العرب .

٥ ـ نشر كتاب اسود لتنوير الراى العام العالمى عن عدوان اليهود على الاماكن المقدسة .

٦ ـ الدفاع عن القدس حتى النهاية ، والاستعداد لاستئناف القتال ، مع المحافظة على حالة الحرب مع اليهود واستئنافها حتى الانقاذ التام .

٧ ـ الابراق الى ملوك العرب ورؤساء حكوماتهم بالدعوة الى الاتحاد والتضامن والى عقد مؤتمر عربى عام مستعجل ، لتنظيم التعاون العربى على اسس جديدة جدية صادقة ، ولوضع الخطط اللازمة للدفاع عن القدس ، ولاستئناف الجهاد العام لانقاذ فلسطين .

الانكليز يحتجون

كان الجيش العربى يحتل عمارة المتحف الفلسطينى لأنها تعتبر من أهم المواقع الحصينة فى القسم العربى . ومع أن المتحف هو المكان الوحيد الذى بقى للعرب من مخلفات حكومة الانتداب ، فقد أبى الانكليز الا أن يحشروا أنوفهم فى شؤون المتحف ، ويصروا على الاشراف عليه واعتباره منطقة محايدة .. ! وحينما قررت عقد المؤتمر فى قاعة المتحف ، احتج وكيل المدير ورفض السماح لنا باستعمالها ، مما اضطرنى الى فتحها بالقوة . وازاء موقفى هذا قدم مدير الآثار فى شرق الأردن وهو بريطانى اسمه (جاردنر)،

تقريرا الى الحكومة الأردنية يشكو فيه تصرفاتي واستعمالى لقاعة المتحف فى أمور سياسية مخالفة لسياسة الحياد التى تسير عليها بريطانيا ..! وأحالت حكومة عمان الشكوى على ولا سيما أنها كانت محولة اليها من الوزير البريطانى المفوض فى عمان . وكان ردى على كتاب وزير الداخلية كما يلى ، وقد نشرت هذا الرد فى الصحف الفلسطينية .

« معالى وزير الداخلية المحترم ــ عمان

الرقم ع/١٢/٦
التاريخ ٥ رجب ١٣٦٨
١٩٤٩/٥/٣

اشارة لكتابكم رقم ٢٤٦٤/٢٦/٢٧ تاريخ ١٩٤٩/٤/١٨ .

كان المتحف مقرا للقيادة الكتيبة الخامسة ، ومع انه ضرورى لنا فقد اخليناه فى ١٩٤٩/٤/١٠ . ولكن لا أريد ان يفهم مدير المتحف ان عدم احتلاله ثانية يعنى انه لم يصبح ملكا للعرب .

ان المتحف هو المكان الوحيد الذى بقى للعرب فى المنطقة العربية ، بعد ان ذهبت جميع المؤسسات الحكومية والخيرية لليهود فى جميع انحاء فلسطين المحتلة . ولقد اضحكنى ــ وشر البلية ما يضحك ــ ما ورد بالمادة الرابعة من تقرير مدير المتحف من ان سياسة المتحف كانت دوما حيادية ... الخ . ولا شك ان حضرته نسى ان سياسة بريطانيا كانت حيادية جدا ، ومع ذلك فقد سلمت حيفا ويافا وطبريا وصفد وعكا والنقب والجليل لليهود . وكذلك سلمت جميع الدوائر والمؤسسات الحكومية لهم . فهل يمكن ان يعمل حضرته على اشراكنا فى كل ما خسرناه نتيجة سياسته الحيادية .. ؟ ومتى فعل ذلك يمكننا النظر بتقسيم المتحف بيننا وبين اليهود كما يريد .

وتفضلوا معاليكم بقبول فائق الاحترام .

نسخة ــ لمعالى الحاكم العام اشارة للكتاب المشار اليه اعلاه .

متصرف لواء القدس
عبد الله التل

وحينما وصل جوابى هذا للحكومة فزعت وأوعزت لى بسحبه لما فيه من اتهام صريح « للحليفة » بريطانيا . بيد أنى أبيت سحبه وأجبتهم أننى أتحمل المسؤولية عن كل ما ورد فى الكتاب .

تعليق اليهود على المؤتمر

ولم يخف اليهود انزعاجهم من المؤتمر ، فأخذوا يوجهون لنا النقد والتهكم والتهديد فى اذاعاتهم وصحفهم . ومما كتبته جريدة البوست اليهودية الصادرة فى أول فبراير ١٩٤٩ ما نصه :

« وفى وجه حقائق كهذه يقول كميل شمعون فى القدس بالأمس – اننا وحدنا القادرون على حماية قدسية الأماكن المقدسة لا اليهود – ورفض أى مشروع لوضع القدس تحت نظام حكم دولى . ان شمعون هذا لبنانى وليس له احترام كبير فى بلده .

وفى الأسبوع الماضى أعلن كبير مسؤول مثل هذا الادعاء . فقد أفضى الكولونيل عبد الله التل بحديث الى مراسل جريدة الأيام الدمشقية جاء فيه : « على الشباب العرب أن يستعد للثأر لشرفه الضائع وكرامته المسلوبة . عليهم أن يطالبوا بشراء الأسلحة فى الليل والنهار . ان هذه هى الطريقة الوحيدة للخروج من كارثة فلسطين » . والكولونيل التل ليس فلسطينيا ، فقد جاء من شرق الأردن . وهذا سر استعداده للتضحية بالآخرين ، عرب فلسطين ويهودها ، تحقيقا لطموحه ، انه هو الذى أنذر لجنة الهدنة القنصلية بانه اذا لم يرض اليهود بالاستسلام فاننا سنقصف الأحياء اليهودية فى المدينة الجديدة حتى ندمرها . انه هو الذى أدار دفة الحصار الذى فرض على المدينة . انه هو الذى حال دون الحج التقليدى لبيت لحم فى عيد الميلاد . وهو الذى قال فى الأسبوع الماضى ، أن الجيش العربى قد تغلب على أكثر من عشرة آلاف محارب يهودى فى القدس . ولكن حتى لو كان الأمر كذلك فان تطرفه لن يفيد أحدا شيئا ، ولن يفيد قضية السلم بشكل خاص » .

تبادل الأسرى

احتفظ اليهود بأكثر من خمسة آلاف عربى ، وزعوهم على معسكرات للاعتقال وادعوا أن هؤلاء العرب أسرى حرب ، مع أن الواقع يخالف هذا الادعاء . فقد جمع اليهود هذا العدد الكبير من العرب يوم سلمهم الانكليز المدن العربية الكبرى مثل حيفا ويافا واللد والرملة . وقد كان جميع هؤلاء الأسرى من المدنيين الذين لم يشتركوا فى معارك الجيوش العربية الخاسرة . وكان يقابل هذا العدد من العرب ٧٠٠ يهودى محارب أخذناهم أسرى فى

معركتى كفار عصيون والقدس القديمة . وفى أوائل فبراير ١٩٤٩ طلب أهل الأسرى العرب وذووهم من الحكومة الأردنية أن تسعى لانقاذ الأسرى العرب من معتقلات اليهود . وحولت الحكومة لى هذه المسألة لأعرضها على اليهود وأبحث معهم تبادل الأسرى بين الطرفين . فوافق اليهود على استبدال أسراهم بجميع أسرى العرب فى المعتقلات اليهودية . وفى ١٩٤٩/٣/١٩ بدأت عملية نقل الأسرى العرب وتسليمهم لنا فى القدس ونقل الأسرى اليهود من المفرق وتسليمهم الى اليهود فى القدس . ودامت العملية بضعة أسابيع تم خلالها نقـل أكثر من خمسة آلاف عربى ألحقناهم بأهلهم المنتشرين فى الأردن وبقية الأقطار العربية ، وجدير بالذكر أن اليهود لم يأخذوا أسيرا واحدا من الجيش العربى طوال أيام المعركة فى فلسطين .

موشه دايان يسلمنا دفعة من الأسرى العرب ويتسلم دفعة من أسرى اليهود

الفصل الثالث عشر

معركة النقب وملابساتها

كلوب يعلم بالهجوم اليهودي على الجيش المصرى

فى صباح الثلاثاء الموافق ١٢/١٠/١٩٤٨ زار كلوب باشا مدينة القدس وجمع الضباط العرب والانكليز فى المنطقة وراح يشرح لهم تاريخ المشكلة الفلسطينية ، وكيف أن العرب رفضوا جميع الحلول التى عرضها الانكليز .. ! الى أن وصل الى بيت القصيد وهو تحذيرهم من اطلاق النار وخرق الهدنة لأن ذلك — حسب رأيه — يضع الجيش العربى فى مأزق حرج وخاصة أن الذخائر قليلة جدا !! وبعد الانتهاء من الاجتماع جاءنى بعض الضباط المخلصين وقصوا علىّ ما دار فيه من تحذير مقصود وتضليل ظاهر . ولم يدرك الضباط السر فى ذلك الاجتماع الا بعد أن قام اليهود بهجومهم على الجيش المصرى فى النقب يوم ١٤/١٠/١٩٤٨ .

الهجوم اليهودى

بعد أن اطمأن اليهود الى أن دولة عربية ما لن تهب لنجدة الجيش المصرى سحبوا أغلب قواتهم من جميع مناطق القتال فى فلسطين وحشدوها أمام الجيش المصرى فى الجنوب . ثم قاموا بهجوم مفاجىء على طول الجبهة الجنوبية وادعوا كعادتهم ، أن الجيش المصرى قد اعتدى على قواتهم وخرق الهدنة مما حملهم على رد الاعتداء ! . ولكن خطة اليهود كانت مدبرة وعن سابق تصور وتصميم ، وهى ترمى الى الاستيلاء على

مساحات أخرى من فلسطين لتوسيع دولتهم ، ولم تكن تلك المساحات المطلوبة الا النقب . ولقد ضرب اليهود بالهدنة عرض الحائط وحبسوا المراقبين الدوليين وطردوهم من أماكن المراقبة القريبة من الجبهة . وكيف يحترم اليهود الهدنة التى فرضتها هيئة الأمم وهم يسيطرون على ساسة أمريكا وانكلترا سيطرة تامة ؟ وظهر جليا أن الانكليز أرادوا تسليم النقب لليهود كما سلموا غيره من مناطق فلسطين وذلك للأسباب التالية : —

١ ــ لتوسيع دولة اسرائيل واستعمار اليهود للنقب الغنى بالموارد الطبيعية

٢ ــ لتقسيم العالم العربى الاسلامى الى قسمين تفصل بينهما اسرائيل ، بعد أن ظل هذا العالم كتلة واحدة متصلة جميع اجزائه اتصالا وثيقا منذ آلاف السنين ، وهو ما كان يزعج الغربيين ويقض مضاجعهم .

٣ ــ لاحراج مصر وارغامها على طلب المساعدة الانكليزية ثم لاظهارها امام العالم بمظهر الضعف ولتتخذ لها ذريعة بالبقاء فى منطقة القنال .

٤ ــ لتهديد مصر مباشرة بعد أن يصبح اليهود مجاورين لها .

٥ ــ لكسر شوكة العرب التى تتمثل بزعيمة الدول العربية مصر .

ولقد غدت خرافة تلك النظرية التى يقولها بعض العرب ممن كانوا يحسنون الظن بحلفائنا الانكليز ! وهى أن الانكليز كانوا يريدون اعطاء النقب لشرق الأردن ليطمئنوا على مصالحهم وأطماعهم فيه . وكأن هنالك فرقا ما بين مصالح اليهود ومصالح الانكليز ! .

أما كيف نفذ الانكليز رغبتهم بتسليم النقب لليهود فالأمر غاية فى البساطة . لقد أمروا عملاءهم فى الأردن والعراق باتخاذ موقف المتفرج من أى اعتداء يقوم به اليهود فى فلسطين . ثم منعوا الذخيرة والأسلحة عن مصر وهم يعلمون أن اليهود يكدسون الذخائر والأسلحة لأنها تردهم من مختلف أقطار العالم الغربية ومنها بريطانيا نفسها . وبهذا حققوا جزءا من رغبتهم ، وهو ذلك الجزء الذى يتعلق بالمساحات من الأراضى ، ولكنهم أخفقوا فى تحقيق الجزء الثانى من أمنيتهم لأن الجيش المصرى ظل سليما ، وحافظ على شرفه وكرامة مصر .

ولقد خسر الجيش المصرى بعض المواقع الحربية والمدن وأهمها بئر السبع ، ولكن الثمن الذى دفعه اليهود كان باهظا لأنهم خسروا نخبة كبيرة من شبابهم الذين دفعوا بهم الى الميدان أفواجا أفواجا . ولقد استطاع اليهود أن يفصلوا القوات المصرية المرابطة فى الفالوجة عن المواقع المصرية فى المجدل والخليل وبذلك تم لهم عزل اللواء المصرى بقيادة الأميرالاى السيد طه (الضبع الأسود) .

مجلس الأمن لايثبت وجوده

وأبلغت مصر مجلس الأمن نبأ اعتداء اليهود المدبر ، وهرع المراقبون الدوليون لدرس الحالة وتعيين البادىء بالاعتداء . وأصدر الدكتور بنش نائب الوسيط أمرا بوقف اطلاق النار ، فلم يصغ اليهود لندائه ولم يكترثوا لأمره . ثم رفع نائب الوسيط تقريره الرسمى الى مجلس الأمن ولم يعين فيه بوضوح من هو المعتدى والمعتدى عليه بل ادعى أن الطرفين قد نقضا الهدنة وتلك ظاهرة من ظواهر الضعف وعدم الانصاف التى كان مندوبو هيئة الأمم يتصفون بها كلما وقع نزال أو اشتباك ، وكيف لا يخاف أولئك المندوبون بعد أن رأوا بأنفسهم أن برنادوت الكبير يذبح ويذهب دمه هــدرا ؟

ولقد أصدر مجلس الأمن أمرا بوقف القتــال فى النقب وذلك فى ١٩ أكتوبر ١٩٤٨ ولكن أمره لم ينفذ الا فى ٢٢ منه . ثم أخــذ مجلس الأمن يدرس المشكلة بتروٍ (!) الى أن أصدر قراره الأول فى الرابع من شهر نوفمبر ١٩٤٨ . وأهم ما ورد فى ذلك القرار هو الطلب من الفريقين الانسحاب الى المراكز التى كانت بأيديهما يوم ١٤ أكتوبر ، ثم المباشرة بالمفاوضات اما رأسا واما بواسطة الوسيط الدولى لتخطيط الحدود بين الطرفين . وجاء فى القرار أنه اذا رفض أحد الفريقين أوامر مجلس الأمن

تؤلف لجنة سباعية من ممثلى الخمسة الكبار وكولومبيا والبلجيك ، وترفع هذه اللجنة الى مجلس الأمن رأيها فيما يجب اتخاذه بموجب المادة السابعة ضد الفريق المتمرد على قرار مجلس الأمن . والمادة السابعة هذه تنص على اجراء المفاوضات أو العقوبات أو القوة المسلحة ولقد ظـل قرار مجلس الأمن حبرا على ورق لأن هيئة الأمم لم تثبت وجودها فى يوم من الأيام الا ضد العرب ، أما اليهود فهم الأبنـاء المدللون الذين رباهـم الانكليز والأمريكان فترعرعوا فى أحضـان تشرشل وبيفن وترومان ، ولا يجوز أن ينفذ فى حقهم أى اجراء تأديبى .

وفى السادس عشر من نوفمبر ١٩٤٨ أصدر مجلس الأمن أمرا آخر يقضى بعودة الفريقين الى مواقعهما فى ١٤ اكتوبر ، ثم المباشرة بالمفاوضات لعقد هدنة دائمة فى فلسطين . والهدنة الدائمة هى غير الهدنة الأولى التى كانت عبارة عن وقف اطلاق النار بصورة مؤقتة . ومما ورد فى أمر مجلس الأمن ، أن تسحب القوات المسلحة من مناطق القتال بما فى ذلك منطقة القدس وأن تبدأ المفاوضات لعقد صلح نهائى بين العرب واليهود .

أمريكا تحرض اليهود على التمادي فى الطغيان

لم يصغ اليهود لأوامر مجلس الأمن ولم ينفذوا شيئا مما ورد بها . وقد هللوا وكبروا للفقرة التى تنص على اجراء مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة . وأصروا على البدء فى المفاوضات قبل أن يتزحزحوا عن أى موقع وصلت اليه أقدامهم . ولم تخفهم تهديدات مجلس الأمن وتلويحه بالمادة التى تنص على فرض العقوبات ، وكيف يخاف اليهود والرئيس ترومان يساندهم علانية ويدافع عنهم فى جميع المناسبات ؟ ويكفى لبيان موقف واحد من مواقف ترومان المخزية أن نذكر ما ورد فى النشرة العـبرية الرسمية فى تل أبيب وذلك فى الساعة التاسـعة والنصف من صـباح ١٩٤٨/١١/١٤ . فقد ورد فى تلك النشرة ما يلى حرفيا : —

« مساعى ترومان فى سبيل السلام .

ارسل ترومان تعليماته الى الوفد الامريكى فى هيئة الامم كى يقف موقف المعارض عند بحث فرض العقوبات على اسرائيل حتى ولو رفضت الانصياع لسحب جيوشها من النقب ، وان لا يفرض فى هيئة الامم تعديل ما ، ما لم توافق عليه دوائر اسرائيل . واوعز الى الوفد بان يطلب رسميا من هيئة الامم الاعتراف بدولة اسرائيل . ولذلك فلن يكون لاصدار العقوبة اى صفة رسمية ما دامت امريكا لا توافق عليه » .

فكيف نتوقع بعد هذا من اليهود انصياعا لأوامر هيئة الأمم أو احتراما لقراراتها ؟ ولقد وافقت مصر على أوامر مجلس الأمن شريطة تنفيذها وفقا لما جاء فى القرارات ، أى أن ينسحب اليهود أولا الى مراكزهم الأصلية التى بدأوا الاعتداء منها فى ١٤/١٠/١٩٤٨ ثم تبدأ المفاوضات تحت اشراف المراقبين الدوليين .

أما الأردن فقد جاء فى جوابها الى مجلس الأمن ، أنها توافق مبدئيا على جعل الهدنة الحالية فى منطقتها هدنة دائمة اذ أنها لا ترى فرقا بين الهدنة الحالية والهدنة الدائمة ، وأن المسألة كلها تنحصر فى الرغبـة فى التنفيذ وحسن النية لدى الفريقين . وأجابت الأردن على مادة المفاوضات بأنها ترى أنه من الممكن البدء بها لأنه من المفيد انشاء خطوط هدنة دائمة بين الفريقين . ولم توافق الأردن على سحب القوات من القـدس لأنها لا تأمن جانب اليهود واحتمال مهاجمتهم للقدس فى أى وقت ، وقد كانت على حق فى هذا .

الملك وكلوب يحاولان ضم منطقة الخليل

الى النفوذ الأردنى

ظهرت النوايا سافرة ، حينما أرسل كلوب بعض مفارز الجيش العربى الى منطقة الخليل وبيت لحم بقيادة الميجر الانكليزى (لوكت) . وقد أقدم كلوب على هـذه الخطـوة بتـاريخ ٢٠/١٠/١٩٤٨ حينما أدرك هو

والمسؤولون فى الأردن أن الفرصـــة مواتية لبسط النفوذ الأردنى على المنطقة الهامة التى كانت تحت سيطرة الجيش المصرى . ولم يكن ارسال بعض المفارز الأردنية بقصد مساعدة الجيش المصرى والتخفيف عنه ، بل من أجل رفع العلم الأردنى على دار الحكومة فى الخليل وانزال العلم المصرى (!) ومنذ اللحظة الأولى التى وصل بها لوكت مع قواته الى ذلك الجزء من فلسطين شرع بالاتصال مع الوجوه والأعيان ليقنعهم بأنهم فى هذه المنطقة أصبحوا تحت حكم الملك وينوب عنه الوالى الجديد (لوكت). وبدأت الدسائس والمؤامرات وانقسم السكان الأبرياء على أنفســهم ، فمنهم من أصبح مواليا للملك عبد الله وعامله الجديد لوكت ومنهم من ظل على ولائه للجيش المصرى الذى جاء فى وقت الشدة ولم يتركه فى أشد ساعات المحنة . وتطورت المنازعات وظهرت الأحقاد المنبعثة عن الغايات التافهة ، حتى أن « لوكت » أمر بانزال العلم الفلسطينى عن دار الحكومة فى الخليل ورفع العلم الأردنى مكانه ، وكادت المعركة تنشب بين الجنود المصريين والأردنيين الأبرياء لولا حكمة الضباط المصريين ومنهم الصاغ عبد المحسن أبو النور واليوزباشى لطفى واكد[1] ، والحــاكم الأردنى الذين استطاعوا — فى آخر لحظة — حل المشكلة والاتفاق على رفع العلمين الفلسطينى والأردنى مع العلم المصرى . وهــكذا أصبح الناظر الى سارية العلم فى قلعة الخليل يرى ثلاثة أعلام تخفق ، المصرى ويمثل الجيش المنجد والفلسطينى ويمثل الجهاد المقدس والأردنى ويمثل قوات « لوكت » التى جاءت لالتهام قطعة من الفريسة .

---

(١) يشغل الأول اليوم وظيفــة نائب قائد الجيش الأول فى الجمهورية العربية المتحدة برتبة عميد ، ويعمل الثانى مديرا لجريدة الشعب .

تحريض ضباط الكتيبة السادسة

رغم أنى كنت خارج نطاق الجيش حينما بدأ هجوم اليهود فى النقب ، الا أنى كنت أستطيع التأثير فى الكتيبة السادسة على الأقل . ولهذا فقد اتصلت بالضباط سرا وعلى رأسهم وكيل القائد محمود موسى واتفقنا على القيام بهجوم محلى لايهام اليهود بأن الجيش العربى بدأ هجوما كبيرا على القدس فيضطر اليهود لسحب بعض قواتهم من الجنوب . ولم يكن فى الامكان أن تقوم الكتيبة السادسة بهجوم كبير للأسباب الكثيرة التى أشرنا اليها سابقا وأهمها أن الذخائر بيد الانكليز وأن عدد جنود الكتيبة المحاربين لا يتجاوز ٦٠٠ يقومون بحراسة الأبواب ومناطق الميسرة . ولقد اخترنا منطقة النبى داوود لمهاجمتها فى فجر السبت ١٦/١٠/١٩٤٨ أى بعد الهجوم اليهودى على الجيش المصرى بيومين فقط .

وفى اليوم المحدد للهجوم بدأت مدفعيـــة الكتيبة السادسة تقصف ما عندها من القنابل وكانت لا تتجاوز ٣٠ قنبلة للهاوزر وخمسين قنبلة هاون عيار ٣ بوصة . وبعد اتمام القصف تقدم المشاة والتحموا مع اليهود الذين يحتلون قمة تل النبى داوود بما فيها من منازل وكنائس وأديرة . وتمكن الجنود من اجلاء اليهود عن أكثر من عشرة منازل دمر أغلبها بالألغام التى كانت تحملها فرقة التدمير . واستمرت المعركة حتى العاشرة صباحا ونجح الهجوم جزئيا ولم يكن من الممكن استمرار التقدم .

أما اليهود فقد جن جنونهم وأخذوا يستنجدون بتل أبيب فأرسلت اليهم فى نفس اليوم كميات كبيرة من الذخائر وأعداد كبيرة من الجنود . ولم يسكتوا على الضربة بل قاموا بهجوم معاكس مساء اليوم الذى قمنا فيه بالهجـــوم . ولقـــد بدأ هجومهم المعـــاكس فى تمام الثـــامنة مســـاء ١٦/١٠/١٩٤٨ ولم ينته الا فى الثالثة صباحا بعد أن قصفوا مراكزنا بأكثر من ٣٠٠ قنبلة من عيار ٢٥ رطل وعشرات القنابل من الراجمات والهاون .

ولقد كان موقفنا حرجا للغاية فى تلك الليلة ، اذ لم يكن لدينا قنابل ثقيلة ، فلم نرد على اليهود الا بالرصاص وثبت الجنود فى ظروف خطيرة وتهدمت بعض مراكزنا فى النبي داوود وسقط فى ساحة الحرم الشريف أكثر من ٣٠ قنبلة ثقيلة ولكنها لم تصب الحرم أو الصخرة .

كلوب يهرع للقدس غاضباً

ووصلت الأخبار الى عمان فى بادىء الأمر أن اليهود هم المعتدون ، ولما كانت استخبارات كلوب باشا قوية فقد علم تفاصيل هجومنا على اليهود وهجومهم المعاكس فى نفس الليلة . فحضر للقدس فى صباح الأربعاء ٢٠/١٠/١٩٤٨ وجمع ضباط القدس وألقى عليهم محاضرة طويلة دافع فيها كعادته عن الانكليز وشرق الأردن ، وأنذر بعدم التحرش باليهود وحذر الضباط من الاصغاء الى آراء بعض الناس ، وكان يقصدنى بهذا التعريض لأن جميع الضباط قد أدركوا قصده ونقلوا الىّ خلاصة حديثه .

ولم نجد من نبث اليه شكوانا عن سوء الحالة فى القدس سوى وزير الدفاع . فاتصلت به بعد أن كلفنى أغلب الضباط بذلك لأنهم لا يستطيعون « تجاوز المرجع » ، ومراجعة وزير الدفاع رأسا ، وكان ذلك من حقى . فذهبت الى عمان وقابلت فوزى باشا وزير الدفاع فى ٢١/١٠/١٩٤٨ وشرحت له الموقف وكيف أن بقية كتائب الجيش العربى معطلة لا تعمل شيئا وأن العبء كله يقع على الكتيبة السادسة . وذكرت له أن الجيش العراقى لم يعمل شيئا حتى الآن وأن له لواء كاملا كاحتياط فلماذا لا يتعاون معنا لعمل شىء فى القدس : وكان معالى الباشا يهز رأسه اعجابا بآرائى ومقترحاتى ، وعندما انتهى من الحديث يبتسم ويقول :

« اطمئن لأن اليهود لن يهاجموا الجيش العربى ، وما علينا الا ترك الأمر لحكمة سيدنا » .

اجتماع رؤساء حكومات الدول العربية فى عمان

جاء رؤساء حكومات الدول العربية الى عمان فى ١٩٤٨/١٠/٢٤ لعقد اجتماع فوق العادة بمناسبة اعتداء اليهود على الجيش المصرى . ولما كنت بعيدا عن تلك الاجتماعات فاننى لا أستطيع التكهن بما دار فيها من أحاديث ، وخاصة بين الملك والنقراشى باشا الذى حضر الاجتماع . وانى أترك الكشف عن أسرار تلك الاجتماعات الى الساسة العرب الذين حضروها فى جميع مراحل القضية . وفى ذلك الاجتماع أرسل كلوب القائمقام صدقى الجندى ليمثل الجيش العربى فى اجتماع العسكريين ، وطبيعى أن ينطق صدقى بك بما آمره سيده من أن الجيش العربى قد أصبح فى موقف حرج يمنعه من تقديم أية مساعدة أو الاشتراك بأى عمل ضد اليهود !

سارت مشرقة وسرت مغربا . .

ليحكم القارىء على نفسية الملك عبد الله وحكومته وشعورهما نحو قضية فلسطين وهجوم اليهود على النقب ، لابد له من الاطلاع على الرسالة التى بعث الىّ بها الملك بتاريخ ١٩٤٨/١٠/٢٧ مع السيد بشير خير أحد الأمناء ، طالبا مصادرة الأسلحة والذخائر التى يملكها الجهاد المقدس فى بيت لحم . ومن هذه الرسالة يتضح أن جلالته كان فى واد والعالم فى واد . فبدلا من أن يهب وجيشه لمساعدة الجيش المصرى نجده يعمل لتحقيق أهداف لا تخفى وراءها الا الأطماع الشخصية التى تفرق الأخ عن أخيه وتدفع الصديق الى الغدر بجاره وصديقه . وها هى الرسالة :

البلاط الهاشمي

رئاسة التشريفات الملكية

الرقم

تاريخ

الموافق

ولم أعر هذه الرسالة أى اهتمام ولم أنفذ شيئا مما ورد فيها مع أنى كنت مضطرا الى أن أعد جلالته بعمل شيء ضد الجهاد المقدس المرابط فى منطقة الجيش المصرى . ولما يئس جلالته من وعودى أخذ ينفذ غايته عن طريق الانكليز كما مر معنا .

هجوم اليهود على الجيش اللبنانى وجيش الإنقاذ

بعد أن اطمأن اليهود الى تحقيق أهدافهم فى الجنـوب تجمعوا فى الشمال وهاجموا جيش الانقاذ الذى كان يحتل قسما كبيرا من الجليل ، ويساعد الجيش اللبنانى فى حماية حدود لبنان . وقد بدأ هجوم اليهود المفاجىء فى ١٩٤٨/١٠/٣٠ وانتهى فى ١٩٤٨/١١/١ أى أنه لم يدم أكثر من ٣٦ ساعة .

واستطاع اليهود بتفوقهم فى العدد والعدة أن يستولوا على الجليل بأكمله بما فى ذلك قاعدة جيش الانقاذ فى (ترشيحا) . وتوغلوا كذلك فى الأراضى اللبنانية واحتلوا ١٥ قرية لجأ أغلب أهلها الى الداخل . وتمكن جيش الانقاذ من سحب بعض وحداته سليمة ، ولكنه تكبد خسائر فادحة فى الرجال والعتاد . وهل تلوم جيش الانقاذ والجيش اللبنانى وهما يقابلان جموع اليهود الحاشدة ومدافعهم وطائراتهم ، والجيشان العراقى والأردنى يرقبان النتائج ؟ . وكما حصل فى جنوب فلسطين حصل فى شمالها ، اذ استغل اليهود الموقف وانتقلوا بقواتهم الضاربة لاستخدامها فى المكان والزمان المناسبين . وكيف لا يفعلون ذلك وهم يعرفون جيدا أن الجيشين الهاشميين لن يحركا ساكنا ؟ وحتى مجلس الأمن واللجنة السياسية لهيئة الأمم وهيئة الأمم نفسها رفضت أن يدرج اعتداء اليهود فى الشـمال مكتفين بالأمر الذى صدر لايقاف الرمى والعودة الى المراكز السابقة . وان الذى يحز فى النفس ويزيد الآلام أن نرى أن العالم لم يكترث بما وقع فى شمال فلسطين حتى ان العالم العربى نفسه لم يهتم بما وقع ، ولم نعد نسمع عن الموقف المخزى الذى وقفه الجيشان الهاشميان من جيش الانقاذ والجيش اللبنانى ، وأسدل الستار على تلك المأساة . ولقد ظل اليهود فى الأراضى اللبنانية بضعة أشهر ولم يخرجوا منها الا بعد توقيع الهدنة الدائمة فى فلسطين .

مصر تطلب مساعدة الأردن رسمياً

زار الملك عبد الله القدس يوم الجمعة الموافق ١٩٤٨/١١/١٢ وتناول طعام الغداء على مائدة نيافة مطران الأقباط . وحينما عاد جلالته الى عمان صحبني معه وتناولت طعام العشاء على مائدته . وبعد الانتهاء من تناول الطعام وصل الى رغدان الأميرالاى سعد الدين صبور حاملا رسالة هامة من وزير الحربية المصرية الفريق محمد حيدر وقد نقلها من مصر بالطائرة الأميرالاى حسين سرى . فتسلم الملك الرسالة وفتحها ثم ناولها ثانية الى صبور بك ليقرأها . فتلاها سيادته وكانت موجهة الى الملك عبد الله من الفريق حيدر وفيها شرح مؤلم للوضع الذى كانت عليه القوات المصرية فى الفالوجة ، وفى ختامها يطلب الفريق حيدر مساعدة جلالة الملك عبد الله العاجلة والتعاون مع القوات المصرية لفك الحصار عن لواء الفالوجة . ولقد كانت الرسالة صريحة ، وما جاء فيها يعتبر طلبا رسميا موجها من الحكومة المصرية الى الملك عبد الله ليساعد الجيش المصرى .

وبعد أن استمع جلالته الى الرسالة قال : —

« أى والله هيا اذهب ياصبور بك أنت وعبد الله التل الى كلوب باشا وتباحثا معه لعمل شىء وأنا أكلم توفيق باشا الآن ليخبر كلوب عن قدومكما » .

وتناول جلالته التليفون وكلم توفيق أبو الهدى أمامنا وأمره أن يخبر كلوب بأننا فى طريقنا اليه من أجل تلك الغاية . وحوالى الساعة التاسعة من مساء الجمعة كنا ندخل دار كلوب باشا ويقودنا مرافقه الى حيث استقبلنا كلوب فى مكتبه وأمامه الخرائط اللازمة . واستمع كلوب الى شرح موجز من صبور بك ورد بأنه سيجتمع بصبور بك فى بيت لحم فى اليوم التالى بعد أن يمر بى فى القدس . وخرجنا من عنده بعد أن دام الاجتماع ربع ساعة ، مؤملين خيرا بوعده وأنه لابد أن يضع خطة لفك الحصار عن

الفالوجة ويكلفنى تنفيذها . ولكن مهمتى قد انتهت فى تلك الليلة لأن كلوب لم يمر على فى القدس ولم يطلعنى على شىء مما قرر القيام به .

سورية تقدم فوجين للمساهمة فى عملية إنقاذ الفالوجة
وكلوب يرفض تلك المساعدة

بعد تسلم الرسالة المصرية الهامة دارت اتصالات رسمية بين عمان ودمشق وبغداد انتهت بعقد اجتماع عسكرى فى الزرقاء مثل الأردن فيه عبد القادر باشا الجندى ، وتم الاتفاق فى ذلك الاجتماع على أن تقدم سورية فوجين سوريين لاحتلال مواقع فوجين عراقيين . ثم يقوم الفوجان العراقيان مع فوج أردنى بهجوم مفاجىء فى منطقة بيت جبرين لاحتلالها والاتصال بقوات الفالوجة . وقد وافق الملك عبد الله على قرارات العسكريين فى ذلك الاجتماع ووافقت سورية وأيدت موافقتها بتحريك الفوجين السوريين فورا لاحتلال مواقع العراقيين . وعندما وصل الفوجان السوريان الى درعا فى طريقهما الى منطقة المثلث وصلت الى درعا الأوامر الجديدة من عمان وفيها أن شرق الأردن ترفض مرور الفوجين السوريين من أراضيها ، ثم بعثت برسالة أخرى قالت فيها أن دخول القوات السورية الى الحدود الأردنية سيقابل بالقوة . عندها أدرك فخامة شكرى القوتلى أن الخطة التى تم الاتفاق عليها فى الزرقاء قد أخفقت . ولم تلبث الأسباب التى أدت للاخفاق أن ظهرت واضحة جلية . وهى أن الوفد العسكرى الأردنى الذى أيد المقررات فى ذلك الاجتماع نقل الى الملك خلاصة الخطة فوافق عليها ولكن حينما أحالهم الى كلوب باشا وأطلعوا الباشا عليها ثارت ثائرته وقال بلهجته المعروفة : —

« هذا ما يصير ياحبيبى » .

واختلى كلوب باشا الى نفسه ووضع تقريرا خطيرا قدمه للحكومة الأردنية ليوهمها بأن الاقدام على تنفيذ هذه الخطة يؤدى حتما الى تدمير

عمان لأن اليهود يملكون طائرات ثقيلة يمكنها أن تهدم عمان فى بضع ساعات حسب رأيه . وقد نجح كلوب فى (تضليله) هذا وارتعدت فرائص الملك عندما نقلت اليه الحكومة تقرير كلوب وخاصة أن رئيس الحكومة نفسه قد أيد ما جاء فى تقرير كلوب من أن اليهود سيعمدون الى قصف عمان من الجو اذا اشترك الجيش العربى فى أى عمل عدوانى ضد اليهود . وانتهى الاجتماع بوعد كلوب باشا أن يضع خطة بنفسه لانقاذ قوات الفالوجة وسحبها الى الخليل .

خطة كلوب الجهنمية

لقد اطلعت فى مصر على خطة كلوب الجهنمية التى وضعها لانقـــاذ قوات الفالوجة فى الظاهر وللقضاء عليها فى الباطن . وتتلخص الخطة التى سميت بالشيفرة (دمشق) فيما يلى : —

١ — يقدم الجيش العراقى فوجين والجيش العربى فوجا واحدا .

٢ — تقوم هذه الأفواج الثلاثة بمناوشة اليهود فى منطقة بيت جبرين فقط.

٣ — فى أثناء اشتباك اليهود مع هذه الأفواج الثلاثة يقوم قائد الفالوجة بتدمير كافة الأسلحة الثقيلة ويتسلل بجنوده مشيا على الأقدام من طريق سرى يعرفه الميجر « لوكت » الضابط الانكليزى الموفد من قبل كلوب باشا لسحب قوات الفالوجة .

وقد قبل كلوب مجىء الفوجين العراقيين الى منطقة الخليل شريطة قبول خطته . ووصل أحد الفوجين بالفعل ، وسافر الميجر لوكت حاملا تفاصيل الخطة الى قائد الفالوجة . كما أرسل صبور بك ملخصا عن الخطة الى القاهرة . وقد أدرك كل من اللواء أحمد فؤاد صادق قائد القوات المصرية فى فلسطين والأميرالاى السيد طه قائد الفالوجة ما انطوت عليه خطة (دمشق) من كيد وغدر . وبعد مشاورات بين القائدين قررا رفضها نهائيا وطرد الميجر لوكت من الفالوجة بعد أن وصلها متسللا ومعه شاويش انكليزى للقيام بمهمة تدمير الأسلحة والمدرعات والسيارات .

وان أسباب رفض خطة (دمشق) كانت حكيمة ووجيهة وهى تدور حول استحالة مرور عدد ضخم من الجنــود يزيد على ثلاثة آلاف دون التعرض للعدو والاشتباك معه وخاصة أن مرور هذا العدد سيكون مشيا وتسللا وليس عنوة واقتدارا . ولذلك فلا بد أن يكون العدو قد اطلع على الخطة ووافق عليها واضمر فى نفسه الشر والغدر ، حتى اذا ما تورطت تلك القوات وأصــبحت فى المكان المناسب المكشوف ، جرى تطويقها وابادتها أو على الأقل أسرها ونقلها الى تل أبيب وفى هذا ضربة قاصمة لشرف مصر العسكرى خاصة والعرب عامة . وحينما أدرك كلوب أن خطته قد رفضت من قبل الجيش المصرى عدل كما أسلفنا عن السماح بمرور الفوجين السوريين من شرق الأردن ولم يرســل الجيش العراقى سوى فوجا واحدا ظل مرابطا فى منطقة بيت لحم عدة أسابيع ، الى أن أعيد الى قواعده سالما . . .

اليهود كانوا على علم بالخطة (دمشق)

وقد أثبتت الأيام بسرعة غير منتظرة كيف كان اليهود على علم تام بالخطة (دمشق) وأنهم كانوا فى انتظار تنفيذها ليقع بأيديهم الصــيد الثمين دون عنــاء أو مشقة . ومن الأدلة على معرفتهم بخطة كلوب هو حديثهم عنها أمام أحد الضباط المصريين عندما وقع أسيرا فى أيديهم عند عودته من الفالوجة الى الخليل . وكان وقوعه فى الأسر من الأدلة القاطعة على معرفة اليهود بالخطة اذ ما كاد ذلك الضابط يقفل راجعا من نفس الطريق السرى « المزعوم » حتى هاجمه اليهود وقتلوا بعض رفاقه وأسروا الباقين ، فكيف كان يمكن مرور قوات كبيرة من المشاة دون الاشتباك مع اليهود ؟ . ولو كان كلوب مخلصا صادقا لنفذ الخطة الأولى التى وضعها العسكريون العــرب لخوض معركة حقيقية من أجل الاتصــال بقوات الفالوجة وليس الاشتباك مع اليهود لمجرد الاشتباك .

ولقد كان من السهل على ثلاثة أفواج أن تفك الحصار عن قوات

الفالوجة وتشترك معها فى الهجوم على اليهود ، ثم الاتصال بالمجدل ليتم عزل النقب عن تل أبيب ثانية .

وثمة دليل آخر على اطلاع اليهود على خطة كلوب ، وهو ما وقع من حديث حول تلك الخطة بين الوفدين المصرى واليهودى فى رودس ، يوم فاتح اليهود الضباط المصريين بتلك الخطة وتساءلوا عن أسباب عدم تنفيذها .

أريد حياته ويريد موتى

وفى الوقت الذى كان فيه الضباط المصريون الملحقون بالقيادة العامة فى الزرقاء ، يسهرون على مصلحة جيش كلوب ، ويقدمون للقيادة الأردنية التقارير والأخبار عن العدو المشترك ، كان كلوب يضمر النية الماكرة الغادرة . والرسالة التالية بخط الصاغ عصام المصرى تثبت ذلك :

لجنة التوفيق الدولية

لم تقم الأمم المتحدة بعمل حاسم لاعادة الحق الى نصابه فى فلسطين ، بل كانت تسير بسياستها الى التأجيل والمماطلة وعدم مواجهة الحقائق ، وكل ذلك ارضاء لليهود الذين يسيطرون على الدول الكبرى التى تألفت منها هيئة الأمم . وتوقع من يؤمنون بهيئة الأمم أن تتمخض اجتماعاتها فى شهرى نوفمبر وديسمبر ١٩٤٨ عن قرار حاسم ينهى المشكلة ويعيد اللاجئين الى ديارهم ويحد من اعتداءات اليهود المتكررة . ولكن شيئا من ذلك لم يتم بالفعل . وكيف يمكن أن يتم وبريطانيا لم يكن يهمها فى الأمر الا أن تقترح ضم الجزء العربى من فلسطين الى شرق الأردن فتكون بذلك قد خرجت من فلسطين عن طريق حيفا وعادت اليها عن طريق عمان؟! وقد فشل اقتراح بريطانيا هذا ، وقررت اللجنة السياسية التابعة لهيئة الأمم فى ١٢/١٢/١٩٤٨ ايفاد لجنة ثلاثية للتوفيق بين العرب واليهود وحل المشكلة الفلسطينية على ضوء قرار التقسيم . وقد ألفت اللجنة بالفعل ولم تزود بالصلاحيات اللازمة التى تمكنها من اثبات وجودها وفرض مقترحاتها وآرائها على الفريقين . أما الدول التى انتخبت لايفاد مندوبين عنها فى اللجنة فهى أمريكا وفرنسا وتركيا . وقد انتخبت أمريكا المستر مارك أثريج وفرنسا مسيو بواسانجيه وتركيا السيد حسين جاهد يالتشين[1] .

والأول فى اللجنة صحفى كان ممثلا لأمريكا فى لجنة البلقان ، واضح التفكير قوى التأثير لأنه أهم عضو فى اللجنة بسبب قوة أمريكا . والثانى وهو العضو الفرنسى دبلوماسى بالحرفة ، كان رئيسا لشعبة أفريقيا

---

(١) من يهود الدونمة اى اليهود الذين أسلموا قبل مئات السنين بناء على خطة مرسومة . ومنهم كثير من الشخصيات البارزة التى كانت وما زالت تلعب بمقدرات تركيا .

الشمالية فى وزارة الخارجية الفرنسية ومستشارا لمندوب فرنسا فى الأمم المتحدة بشأن فلسطين ، قوى الشخصية الا أنه يعرف أن مفتاح الأمر بيد أمريكا . أما الثالث وهو العضو التركى فمعروف الاتجاه ، وهو بسببه سنه وسبب ضعف تركيا ، ضعيف التأثير يتلمس السياسة الأمريكية ليسير فى ركابها ، ويظهر صداقة للملك عبد الله .

ووصل أعضاء اللجنة الى فلسطين فى ٢٤ يناير ١٩٤٩ . وفى القدس سبقت سلطات عمان فى الاتصال بأعضاء اللجنة ، وأطلعتهم على حقيقة الموقف ، وكيف أن اليهود لم يكسبوا الحرب ، وأننا لا نعترف باسرائيل ولا أمل فى صلح مع اليهود ، وأن أية حكومة عربية تفكر فى عقد صلح معهم مصيرها الى الزوال والدمار . وفى عمان سمع أعضاء اللجنة من الملك وحكومته كلاما هينا لينا ، ولمسوا من أولئك الخونة استعدادا تاما لقبول الأمر الواقع فى فلسطين .

وزار أعضاء اللجنة البلاد العربية الأخرى ، وتبادلوا وجهات النظر مع الحكومات العربية المختلفة . ثم قرروا تشكيل لجنة فرعية تجتمع فى لوزان بمندوبين عن الدول العربية واليهود . وباشرت اللجنة أعمالها فى لوزان بتاريخ ١٩٤٩/٤/٢٨ ، ومثل الأردن فى تلك الاجتماعات السادة فوزى الملقى ورياض المفلح ومحمـد المعـايطة وراضى هنـداوى مع المستشارين موسى عبد الله الحسينى وأدمون روك وجمال طوقان ووليد صلاح . والطريف فى أمر ذلك الوفد الأردنى أن الحكومة سمحت للمحامى وليد صلاح الذى كان يدافع عن قضايا اليهود فى محاكم فلسطين ، أن يكون من بين مستشارى الوفد . فكان يطلع على أسرار المحادثات العربية وينقلها الى اليهود قبل كل اجتماع رسمى بأعضاء لجنة التوفيق . وكتب لى الدكتور موسى الحسينى من لوزان مشيرا الى خيانة بعض مستشارى الوفد الأردنى ، وأشار الى وليد صلاح نفسه .

وبعد مداولات دامت عدة أشهر أخفقت لجنة التوفيق فى الوصول الى حل يرضى عنه العرب واليهود ، وعادت الوفود الى بلادها . وبعد مؤتمر لوزان لم تقم لجنة التوفيق بمحاولات جدية للتوفيق ، وأعلنت اخفاقها فى المهمة التى انتدبتها لها الأمم المتحدة .

كلوب يجتمع بضباط القدس

أوعز كلوب لقائد اللواء الأول[1] أن يجمع له الضباط العرب فى جبهة القدس للتحدث اليهم فى أمر هام . وفى الوقت المعين — وكان ذلك صباح ١٩٤٨/١٢/٢٠ — حضر كلوب للروضة ووجد أغلب ضباط الكتائب فى انتظاره . وقد أطلعنى اخوانى الضباط على ما دار فى الاجتماع الذى دام ساعة ونصف الساعة . وكانت خلاصة حديث كلوب فى ذلك الاجتماع مايلى :—

١ — اقناع الضباط بعدم وجود ذخيرة .
٢ — انتهاء الحرب بين الجيش العربى واليهود حسب اعتقاده المبنى على رأى جلالة الملك والحكومة .
٣ — تحذير الضباط من التحرش باليهود مهما يجرى فى بقية جبهات فلسطين .
٤ — اعطاء اجازات لأكبر عدد ممكن من الجنود ليشاهدوا عائلاتهم .

وكل من يعلم بأن هجوم اليهود الثانى على الجيش المصرى فى الجنوب قد بدأ فى ١٩٤٨/١٢/٢٣ يدرك تماما السر فى حديث كلوب للضباط فى الروضة بتاريخ ١٩٤٨/١٢/٢٠ .

(١) حينما عينت حاكما عسكريا للقدس أصر كلوب باشا على ابعادى عن قيادة القوات العربية بمنطقة القدس وسلمها للقائمقام الانكليزى (جولدى) . ولم تعد لى بعد ذلك التاريخ اية صلاحية عسكرية فى المنطقة .

الهجوم اليهودى الثانى على الجيش المصرى

موقف الجيشين العربى والعراقى

وبدأ هجوم اليهود فى جنوب فلسطين يوم ١٩٤٨/١٢/٢٣ وانتظر العالم العربى ، لا بل العالم أجمع ، أن تهب بقية الجيوش العربية لنجدة الجيش المصرى وتخفيف الضغط عنه على الأقل . وقد ظن النـاس بأن الجريمة الكبرى التى اقترفها الأردن والعراق باحجامهما عن مساعدة الجيش المصرى أثناء هجوم اليهود الأول فى تشرين الأول ستكون واعزا قويا لهما على الاقدام والاشتراك فى الحرب تنفيذا لما يقتضيه واجب القرابة أو الأخوة فى السلاح على الأقل . وانتظر الشعبان الأردنى والعراقى طويلا وانتهت معركة الجنوب الثانية ولم يشترك الجيشان الهاشميان فى شىء ، ولم يهبا لنجدة أخيهما الجيش المصرى . وانصافا لصغار الضباط والجنود فى كلا الجيشين فانى أبين أسباب عدم امكان التمـرد على الأوامر فى ذلك الحين .

فى الجيش العراقى

١ — لأن رئيس أركان الجيش وأغلب أمراء الجيش من الرتب العالية منتخبون بدقة متناهية من قبل الوصى ونورى السعيد . وقد جرى ذلك بعد ثورة السيد رشيد عالى الكيلانى (١٩٤١) .

٢ — لأن كبار الضباط المخلصين لقضية العرب أبعـدوا عن قيادة الوحدات وعهد اليهم بأعمال ليست لها قيمة عسكرية . كما أن أغلب رجالات البلاد الأحرار زج بهم فى السجون والمعتقلات .

وهكذا لم تنفع صيحات الشعب العراقى ورغباته ، ولم تنفع قرارات مجلس النواب العراقى وبياناته فى ارغام الحكومة ورئيس الأركان على اشراك الجيش العراقى ولو فى معركة واحدة للتخفيف عن الجيش المصرى.

ولم يكن الجيش العراقى وعدده فى فلسطين قد زاد على خمسة عشر ألف مقاتل ، بعاجز عن فتح جبهة ثانية للضغط على اليهود ، ولم تكن اعتذارات الحكومة ورئيس الأركان بعدم وجــود ذخيرة صــحيحة ، لأن الجيش العراقى دخل فلسطين بذخائر كثيرة ولم يستهلك منها شيئا يذكر . ولم تستطع الحكومة العراقية ورئيس الأركان أن يذكرا للعالم حقيقة الأمر وأن يبينا فى وضوح المانع الحقيقى عن مساعدة الجيش المصرى . ومع أنهما لم يذكرا ذلك الا أن أغلب الناس فى العالم العربى قد أدركوا أن أوامر الملك عبد الله والوصى العراقى كانت السبب فى كل ما وقع .

الفوج العراقى فى الجنوب يمنع من الاشتراك فى المعركة

كان الملك عبد الله قد أمر الجيش العراقى فأرسل فوجا كاملا لجنوب القدس وتظاهر الملك بأنه ينوى الاشتراك والقيــام بحركة تخفف عن الجيش المصرى . ووصل الفوج وسبقته أوامر كلوب باشا ليخيم فى بيت ساحور ولا يتعــداها . وقد ظــل الفوج العــراقى فى ذلك المكان الى أن عاد من حيث أتى بعد بضعة أسابيع دون أن يكلف أو يسمح له بعمل شىء . وأخيرا أدرك الناس السبب الدافع لارسال ذلك الفوج لجنوب القدس . وهو مساعدة القوات الأردنية على أسر القوات المصرية والمناضلين الفلسطينيين (الجهاد المقدس) فى جنوب القدس والخليل لو اشتركت فى الحرب ضد اليهود فى تلك المنطقة .

فى الجيش الأردنى

أما فى الجيش الأردنى فقد كانت الأسباب المانعة لأية حركة تمرد على أوامر كلوب هى : —

١ — أن قادة الألوية ومساعديهم وأركان حربهم من الانكليز .

٢ — أن قادة أغلب الكتائب ومساعديهم من الانكليز .

٣ — أن الذخيرة والاعاشة والرواتب فى المستودعات الخلفية بيد الانكليز .

٤ — أن المدفعية وسلاح المدرعات بيد الانكليز .

وعلاوة على ذلك فقد أتبع كلوب فى توزيع القوات الأردنية طريقة جعلت اشتراك الجيش العربى فى الحرب مع الجيش المصرى أمرا مستحيلا وذلك للأسباب التالية :—

١ — وضع على رأس القوات التى أرسلت لمنطقة الخليل وبيت لحم ضابطا انكليزيا .

٢ — جمع تلك القوات من الكتائب التى كان من الممكن أن تتمرد وتشترك فى القتال وهى كتائب منطقة القدس . وبذلك شل حركتها وأنقص موجودها الى درجة مخيفة لأنه كان يعلم جيدا بأن أحسن السبل للتخفيف عن الجيش المصرى كان الهجوم على اليهود فى القدس .

٣ — جعل القوات فى بيت لحم والخليل خفيفة الى درجة لا تمكنها من القيام بعمل حاسم لو تمردت على أوامر قائدها الانكليزى ومساعديه.

٤ — سلمها من الذخيرة ما لا يكفى لخوض أية معركة ذات قيمة .

حقيقة موقف الحكومة العراقية والبرلمان العراقى

كانت الحكومة العراقية من الضعف بحيث كان نورى السعيد وهو خارج الوزارة يفرض عليها ارادته لتنفيذ سياسة أبو الهدى والملك عبد الله فى فلسطين . وحينما هاج الشعب العراقى مطالبا الحكومة بفتح جبهة فى منطقة الجيش العراقى للتخفيف عن الجيش المصرى ، صرح رئيس الحكومة العراقية بأن الأوامر صدرت للجيش للبدء فى المعركة ، وقيل ان رئيس أركان الجيش رفض تلك الأوامر لأنه — أى رئيس الأركان — من المخلصين لجلالة الملك ومن منفذى أوامره . وقيل ان الحكومة العراقية

لم تصدر أوامر قط لأنها كانت حكومة ضعيفة لا تجرؤ على مخالفة آراء نورى السعيد . ثم قيل ان الحكومة العراقية أبلغت الحكومة المصرية هاتفيا وخطيا بأنها أصدرت أوامرها لفتح الجبهة الثانيــة . أما البرلمان العراقى فقد اجتمع وقرر مطالبة الحكومة باتخاذ الاجراءات السريعة لمعالجة الموقف فى فلسطين واشراك الجيش العراقى فى الحرب الدائرة فيها اشراكا فعليا . وقد كان نص القرار كما يلى : —

« يوصى البرلمان العراقى حكومته باتباع الخطوات التالية : أولا ـ وضع خطة عسكرية موحدة للدفاع عن فلسطين وأن يبين لكل جيش عربى واجباته واعماله . ثانيا ـ وضع خطة سياسية عربية موحدة تعين بصراحة ووضوح الأعمال الحاسمة التى يجب القيام بها للقضاء على فكرة قيام دولة يهودية فى فلسطين . ثالثا ـ العمل السريع بجميع الوسائل العسكرية والسياسية لانقاذ فلسطين وخاصة مدينة القدس لأهميتها العسكرية والدينية » .

ولكن — ومع الأسف — ذهبت تلك الضجة فى العراق أدراج الرياح، وثبت أن التصريحات الحكومية لم تكن الا لتضليل الشعب وتخديره . وظهر فى تلك الفترة الحرجة أن دولة السيد مزاحم الباجهجى لم يتمكن من السير بالسفينة الى حضيض النذالة والتآمر على فلسطين فتنحى عن القيادة.

انكشاف أحد وجوه المؤامرة

مجىء نورى السعيد للحكم وتعطيل البرلمان العراقى

قلنا ان دولة مزاحم الباجه جى لم يستطع الاستمرار فى الحكم بعد أن أدرك حقيقة المؤامرة وعجز عن نجدة مصر فاستقالت وزارته وفسح المجال لرجل الملمات ... ! ، وظهر نورى السعيد من وراء الستار مكشرا عن نابه الأزرق ضاحكا من صيحات خمسة ملايين عراقى ينادون بوجوب اشتراك أبنائهم واخوانهم جنــود الجيش فى المعركة التى يصطلى بنارها الجيش المصرى وحده . وتسلم نورى باشا الرئاسة فعطل البرلمان الذى قرر تكليف الحكومة العمل على انقاذ فلسطين وملأ الســجون بالرجال

الأحرار المخلصين متهما اياهم بالشيوعية كما هى عادته . وأظهـر لتوه تضامنه مع خطط الملك عبد الله صديقه القديم والذى يشترك معه على الأقل فى الاخلاص لبريطانيا « حليفة العرب الكبرى ! » .

الملك يظهر اغتباطه بتسلم نورى السعيد مقاليد الحكم

وكان جلالة الملك صريحا كعادته فأظهر ما يكنه صدره وبعث لسمو الوصى على عرش العراق البرقية التالية بمناسبة عودة نورى السعيد لرئاسة الوزارة فى هذه الظروف :—

« سمعت نبأ اسنادكم الملكى لرئاسة الوزارة الى الصديق القديم للبيت الهاشمى والثورة العربية والخادم الامين لعمكم رحمه الله والمحب لى والذى توفى جدكم وهو عنـــه راض . وانني اذ اشكر سموكم على هذه الاصالة اتمنى للوزارة العراقية التوفيق وابين للشعب العراقى جهود جيشه الذى تحت قيادتكم وادارة الراشدين من قواد العراق العظام الذى تحمل العبء الاكبر مع زميله الجيش الاردنى واخيه . واننى لجد فخور بزيارة هذا الجيش الباسل امس فكما اننى شكرته فى الوقت العصيب اؤمل ان يزداد تقـديرى وشكرى لهذا الجيش فى اقامة الطمانينة والسلام مع احقاق الحق ان شاء الله تعالى » .

اليهود يوغرون صدر الملك

فى الساعة العاشرة من ليلة ١٩٤٨/١٢/٢٤ أغارت طائرة مجهولة على قصر المصلى فى الشونة وألقت قنبلة انفجرت وأخرى لم تنفجر . وعندما عثر على القنبلة التى لم تنفجر ثبت أنها من صنع محلى ومكتوب عليها العبارة التالية : —

« اليك هذه الكرملة ياموسى ياعديم الملة » .

« فاروق »

كانت هذه العبارة دليلا كافيا لاقناع الملك بأن القنبلة من صنع مصر وأن الطائرة المغيرة كانت مصرية فثارت ثائرته ، واهتمت حكومته بالأمر وكادت الحكومة تتورط بالاحتجاج لدى الحكومة المصرية على هـــذه

لجريمة ، لولا أن اليهود قد أخطأوا وقاموا بعمل جعلنا نؤكد بأن الغارة كانت يهودية والقنبلة من صنع تل أبيب .

وقد كان خطؤهم بأن طلبوا مقابلتى فى المنطقة الحرام بالقدس يوم ٢٥/١٢/١٩٤٨ وهناك طلبوا أن أنقل لجلالة الملك اعتقادهم بأن المصريين سيعمدون الى ضرب مواقع الجيش العربى والعراقى بالقنابل لاشراكهما فى الحرب ضد اليهود . وبينوا دليلا على ذلك القاء القنبلة المصرية ليلة أمس على الشونة .

عندها أدركت أن الغارة كانت يهودية والقنبلة يهودية ، وأن العبارة المكتوبة كانت للايهام والتضليل . وقد عمد اليهود الى ذلك لتوسيع شقة الخلاف بين العرب والاطمئنان الى أن الملك سينفذ وعده لهم بعدم مساعدة الجيش المصرى حتى النهاية .

وقد اتصلت بجلالة الملك وأفهمته وجهة نظرى من أن تبليغ اليهود واهتمامهم هذا يعتبر دليلا على أنهم الفاعلون الحقيقيون فامتعض جلالته وتظاهر بأنه اقتنع بوجهة نظرى .

الملك يظهر مكنونات صدره

لم يعد خافيا على أحد من رجالات عمان العسكريين والسياسيين أن الملك كان يعلم بهجوم اليهود على الجيش المصرى والدليل على ذلك تصريحات جلالته الكثيرة فى مجالسه الخاصة بالشونة ، تلك التصريحات التى تناقلها أفراد الحاشية ونشروها بين الناس . والمعروف عن الملك الصراحة التامة وعدم المبالاة . وكان جلالته لا يخفى سروره وابتهاجه بانسحاب الجيش المصرى فى بعض المواقع وتخليه عن بعض المراكز . ولطالما صرح بأنه يفضل انتقال جنوب فلسطين الى اليهود على بقائه فى يدالمصريين لأن استرداد النقب من اليهود أهون بكثير من استرداده من المصريين

(بحسب رأى جلالته) وأن عبارته المشهورة فى هذا الباب يرددها الخاص والعام وهى :—

« اننى اخاف على فلسطين من قريب حاسد اكثر من عدو حاقد » .

وفى اجتماع لجلالة الملك مع ضباط عراقيين وأردنيين أثناء زيارتهم للشونة يوم الجمعة الموافق ١٩٤٩/١/٧ وكنت من بين أولئك الضباط ، صرح جلالته بأنه يرغب من صميم قلبه أن يحتل اليهود غزة لأنهم وعدوه بجعلها ميناء عربيا ، وبجرأته الغريبة.ووقاحته العجيبة نطق بجملته المشهورة التى حفظها الضباط وما زالوا يرددونها وهى : —

«اما المصريون فقد تعفرت انوفهم واما اهل الشمال فلا حول لهم ولاقوة»

ويقصد بأهل الشمال سورية ولبنان .

وقد تبجح فى ذلك الاجتماع بسلامة الجيشين الهاشميين وهكذا نجد أن الأدلة قد توفرت لدينا على تآمر جلالة الملك الهاشمى على بنى قومه فى أشد محنة مرت بهم فى تاريخهم الحديث واننى ألخص الأدلة كما يلى : —

١ ـ اتصاله السرى مع اليهود بواسطة طبيبه الخاص شوكت باشا ذلك الاتصال الذى كان يتم فى الخلوات التى وقعت بين ساسون والدكتور .

٢ ـ اتفاقه السرى مع اليهود على الهدنة الدائمة ، ذلك الاتفاق الذى نقله الدكتور لساسون واستطعت ان اكون فكرة عنه فيما بعد .

٣ ـ منعه الجيش العراقى من تقديم اية مساعدة للتخفيف عن الجيش المصرى وكان بامكانه ذلك . ومع تسليمنا بان جلالتـــه لا سلطة له على جيش كلوب باشا فليس له عذر فى كبح جماح الجيش العراقى .

٤ ـ ابتهاجه لتطور معركة الجنوب لصالح اليهود .

٥ ـ احاديثه وتصريحاته حول النقب ومعركة الجنوب تلك التصريحات التى اثبتت معرفته بالهجوم قبل وقوعه ثم اثبتت انه اروى غليله عند احتلال اليهود للنقب .

٦ ـ واخيرا سروره العظيم للتغيير الذى طرا فى العراق وتسلم نورى السعيد دفة الحكم .

أما كلوب باشا فقد سبق أن بينا أنه كان يعلم عن الهجوم اليهودى ، وذلك نتيجة الاجتماع الذى عقده مع الضباط والطريقة التى اتبعها فى توزيع القوات الأردنية .

نتائج المعركة

١ ـ اثبتت المعركة ان هنالك مؤامرة عربية ـ استعمارية على الجيش المصرى . فقد تكتلت جميع القوى اليهودية فى فلسطين ضد الجيش المصرى ، ولم تخف الجيوش العربية الاخرى الى نجدته وفتح جبهات اخرى للتخفيف عنه . وتعتبر هذه المأساة الاخلاقية ـ فى نظرى ـ ابشع من المآسى التى سبق ذكرها وخسرنا فيها الارض والمال .

٢ ـ اضطر الجيش المصرى الى ترك كثير من المواقع ، الا انه خرج من المعركة محتفظا بشرفه ، لانه استطاع الحيلولة دون تطويقه وخاصة فى معركة التبة ٨٦ ، التى انتصرت فيها القوات المصرية ، وحالت دون وقوع كارثة لو تمكن اليهود من الوصول الى البحر المتوسط من تلك النقطة . وكان القائد العام للقوات المصرية فى تلك المرحلة من الحرب هو اللواء احمد فؤاد صادق الذى تسلم القيادة خلفا للواء احمد على المواوى .

٣ ـ ادت معركة النقب الى مفاوضات رودس التى بدات فى ٧ يناير ١٩٤٩ وانتهت باعلان اتفاقية الهدنة بين مصر واليهود وتوقيعها فى ٢٤ فبراير ١٩٤٩ ، وذلك بعد ان تحطمت قوة اليهود امام دفاعات الجيش بالرغم عن العتاد الذى وصل اليهم من الغرب .

٤ ـ اظهرت المعركة مدى تسلح اسرائيل ايام الهدنة ، ومدى المعونة الخطرة التى قدمتها اليها الحكومات الغربية وخاصة بريطانيا وامريكا وكندا . واقتبس ما قاله بن غوريون فى هذا الخصوص ، مما نشر فى جريدة البالستين بوست ١٩٤٨/١٢/٢٧ ، اذ قالت الجريدة : ـ

Dwelling on the heroism of the Israel pilots, Mr. Ben Gurion Said :

"Together with our Israel youth are our brothers who came voluntarily from all over the world to fight with us, headed by brave fighters from U.S., South Africa, England and Canada".

وترجمتها :

وحينما وقفنا عند ذكر بطولة الطيارين الاسرائيليين ، قال بن غوريون .

« ونذكر مع شبابنا ، اخواننا الذين جاءوا من مختلف اقطار العـــالم ، متطوعين للاشتراك فى الحرب معنا . وعلى راس هؤلاء ، محاربون بواســل وفدوا من امريكا وجنوب افريقيا ، وبريطانيا وكندا » .

واقع أليم

وفى السابع من يناير ١٩٤٩ أصـــدرت الحكومة المصرية بيانا ينطق بالمرارة والأسى ، أرى من الفائدة اثباته هنا :

« فى ١٥ ايار الماضى دخلت الجيوش العربية فلسطين لاعادة الأمن والنظام الى ربوعها ، ووضع حد للفظائع التى كانت العصابات الارهابية الصهيونية ترتكبها . ولم يكن الغرض الحرب بذاتها او تحقيق اى كسب مادى . واستمرت الحرب ثمانية اشهر ، تحملت القوات المصرية ابلغ التضحيات فى سبيل الباعث الانسانى . وتدخل مجلس الأمن لفرض الهـدنة ثلاث مرات ونزلنا على حكمه فى كل مرة ، ولكن الصهيونيين لم يراعوا للهدنة حرمة ، وكرروا الهجوم على القوات المصرية فى النقب ، فقابلت القوات المصرية هذا العدوان فى كل مرة بكل بسالة . ولجات مصر الى مجلس الأمن فاتخذ قراراته المعروفة فى ٤ نوفمبر و ١٦ نوفمبر و ٢٩ ديسمبر يامر الفريقين بوقف القتال وعودة الحال الى ما كانت عليه قبل ١٤ اكتوبر . ولكن الصهيونيين لم يعباوا بالقرارات ، معتمدين على المعونة التى تلقوها من دول اوروبا . وقد بذلت امريكا وساطتها لعقد هدنة دائمة فقبلت الحكومة المصرية ذلك متمشية مع ســابق احترامها لقرارات مجلس الأمن ، على ان تتخذ الاجراءات الكفيلة باحترام مجلس الأمن . وقد تحدد موعد وقف القتال فى الساعة الثانية بعد ظهر اليوم . والحكومة المصرية اذ تعود الى وقف القتال استجابة لقرارات مجلس الأمن ونزولا على وساطة امريكا ، تشيد بجيشها الباسل الذى حمل العبء وحده » .

أبطـال الفالوجة

وثمة جانب مشرق من تاريخ الكارثة لابد أن نذكره بالفخر والاعتزاز ، ذلكم هو موقف لواء الفالوجة الذى حاصرته القوى اليهودية من أكتوبر سنة ١٩٤٨ لغاية فبراير ١٩٤٩ . ولقد مرت على تلك القوى المصرية الباسلة

أقسى الظروف وأصعب الأزمات والمحن . فشحت الذخيرة والمؤن ، لأن ما كان يصل منها مع القوافل السرية لا يسد رمقا ولا يفى بحاجة . ونضبت الأدوية والمعدات الطبية ، وعمل الأطباء فى ظروف عصيبة ليخففوا العبء عن المحاربين . ورغم هذا كله فقد ثبت لواء الفالوجة ، وحارب بشجاعة خارقة ، ورد هجمات العدو المتواصلة . ولم يلب النداءات المتكررة التى كان يوجهها الأعداء للاستسلام وحقن الدماء . فسطرت القوات المصرية فى الفالوجة صفحة بيضاء ، وحافظت على شرف الجيش المصرى والجيوش العربية كافة .

وانى آكاد أتخيل كيف كان يعيش ضباط الفالوجة الأبطال ومن أبرزهم الصاغ جمال عبد النـاصر والصاغ زكريا محيى الدين ، أيام الحصـار الطويلة . وكيف كانوا يتلفتون من حولهم فلا يجدون يد القريب الذى يرابط الى جوارهم ، تمتد لنجدتهم . ولابد أن تكون تلك الأيام السود وما لازمها من شعور بالمرارة والحقد ، قد فعلت فعلها فى التعجيل بقيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التى قادها البطل جمـال عبد الناصر وحرر مصر من طغيان الأسرة الحاكمة ، وحارب الاستعمار الذى أضعف الأمة العربية وأذلها . وحينما وقعت الهدنة فى رودس كان من بين شروطها أن يخرج أبطال الفالوجة من الحصار[1] بسلاحهم ويلتحقوا بالقوات المصرية فى غزة. وقد خرجوا بالفعل تحت اشراف الأمم المتحدة .

ووصلت قوات الفالوجة الى القـاهرة فى ١٩٤٨/٣/١٠ واستقبلت بالحفاوة الشعبية التى تستحقها .

---

(١) وخرج مع القوات المصرية المجاهدون الفلسطينيون الذين اشتركوا مع لواء الفالوجة فى الدفاع عن المنطقة ، وكانوا عونا كبيرا للقوات النظامية . وعلى راس اولئك المجاهدين الشيخ محمد عواد رئيس البلدية .

الفصل الرابع عشر

الاتصالات السرية بين اليهود والملك عبد الله

اذا استثنينا اتصالات اليهود بالملك قبل انتهاء الانتداب كما مر معنا في الفصل الثاني ، فان اتصالاته السرية الخطيرة معهم وقعت في الشونة وباريس ولندن . ولما كنت بحكم مركزي مطلعا على الاتصالات والاجتماعات السرية بين جلالته واليهود فاني سأشرح بالتفصيل محاضر الجلسات التي وقعت في الشونة ، وأثبت الرسائل والبرقيات السرية التي تبودلت ما بين الشونة وتل أبيب . وبحكم اطلاعي على خفايا القصر فاني سأثبت ما وصل الي من معلومات موثوقة عن اتصالات باريس ولندن .

الياهو ساسون [1] يبدأ المراسلة

في الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الجمعة الموافق ١٠/١٢/١٩٤٨ كلمني رئيس المراقبين الدوليين هاتفيا وقال : ان الكولونيل دايان يريد مقابلتي في المنطقة الحرام لأمر هام . فتوجهت الى منطقة باب الخليل حيث اتفقنا على الاجتماع ، ولما وصلت وجدت دايان ينتظر ومعه أحد المراقبين المعينين لتلك

---

(١) الياهو ساسون هو مدير الشئون العربية في وزارة الخارجية اليهودية . وهو صديق الملك عبد الله الحميم والواسطة القديمة للتفاهم بين الملك واليهود منذ أمد بعيد . وكان ساسون يزور عمان بين آونة وأخرى ويبقى في ضيافة الملك اياما عديدة . ومن زياراته المشهورة لعمان الزيارة التي اعقبت تتويج الملك عام ١٩٤٥ حينما جاء ساسون يهنيء الملك باسم اليهود في فلسطين ويقدم لجلالته الهدية اليهودية وكانت ستة آلاف جنيه . وقد علم الاردن بهذه الزيارة وبهذه الهدية في حينها . والياهو ساسون يجيد اللغتين العربية والفرنسية وهو اليوم وزير اسرائيل المفوض في تركيا .

المنطقة . فتقدم دايان وقال انه يحمل رسالة هامة جدا من شخصية يهودية كبيرة الى صاحب الجلالة الملك عبد الله . فأخذت الرسالة ووعدته بتأمين ايصالها الى الملك . ثم افترقنا بعد أن أكد لى أهميتها ، وألا يفتحها الا جلالة الملك نفسه . ولكننى ما كدت أصل لأقرب نقطة فيها ضوء حتى بدأت أحس بعوامل قوية تدفعنى الى فض الرسالة والاطلاع على ما فيها أهمها : الشك فى سير الأمور ، وفى نوايا الملك عبد الله ، ورغبتى فى معرفة الحقيقة لعلى أستطيع تدارك ما يمكننى تداركه ، ففضضتها غير مبال بعاقبة الأمر لو سألنى الملك عن أسباب فتحها . وفى لمح البصر أزلت عنها الشمع الأحمر بحضور الرئيس قسيم محمد وقرأتها .

والى القراء الرسالة نفسها وهى بخط وتوقيع الياهو ساسون نفسه . وبمجرد قراءتى لاسم ساسون تذكرت هـذه الشخصية المعروفة لدى الأردنيين بصداقتها المتينة للبلاط الهاشمى :

تقديم الرسالة إلى الملك بالشونة

سافرت الى الشونة مبكرا فى صبيحة يوم السبت الموافق ١١/١٢/١٩٤٨ واجتمعت بجلالة الملك الساعة الثامنة تماما وقدمت له الرسالة بعد أن وضعتها فى مغلف جديد ختمته بالشمع الأحمر ، وما ان بدأ جلالته بقراءتها حتى انبسطت أساريره وتهلل وجهه فرحا وأعاد لى الرسالة لأقرأها . ثم خرج برهة وعاد ومعه الدكتور شوكت الساطى طبيب جلالته الخاص فسلمه الرسالة وقال بالحرف الواحد :

« تذهب ياباشا للقدس وتقابل ساسون للتفاهم معه على المسائل المعلقة وعبد الله بك يساعدك فى الأمور الفنية » .

ثم أمر باحضار ورقة بيضاء وبدأ يملى على الدكتور ما يلى ليبلغه الى ساسون : —

« ١ — يسرنا ان تكون مذاكرة معكم .

٢ — تعلمون ان اية مذاكرة منفردة ان لم تكن موفقة فهى ستجر متاعب من الناحية العربية وبالأخص من الخصوم السياسيين فوق ما تتصورون .

٣ — قرار مؤتمر اريحا يجب ان يكون بالغ الاحترام .

٤ — مسالة اللد والرملة يجب ان تكون على الحالة التى سبقت الانسحاب منها لانكم تدركون المتاعب التى لحقتنا بعد الانسحاب .

٥ — مسالة يافا تحت المذاكرة والقدس القديمة عربية واليهودية بيد اهلها.

٦ — مسالة النقب تحت المذاكرة وكذلك الجليل .

٧ — مسالة اللاجئين تحت المذاكرة » .

وعندما أنهى املاء ملاحظاته أمرنى أن أسافر الى عمان وأعرض رسالة ساسون على رئيس الحكومة الأردنية السيد توفيق أبو الهدى . فسافرت بعد أن اتصل الملك برئيس الحكومة هاتفيا وأبلغه عن سفرى بالرسالة الهامة .

وصلت الى عمان الساعة الثانية عشرة ظهرا واجتمعت برئيس الحكومة فى مكتبه وقدمت له الرسالة . وبعد أن قرأها خاطبنى قائلا :

« الحكومة ما عندها مانع وجلالة سيدنا يطلعنا دائما على نتيجة اتصالاته الشخصية مع اليهود فى لندن وباريس . أما نحن فلا يمكننا أن نفاوض اليهود علنا حتى لا نكون موضع انتقـاد من الدول العربية ، مع أننا نوافق على كل ما يتوصل اليه سيدنا من اتفاق معهم » .

ولم يزد الباشا على هذا شيئا فأخذت الرسالة وعدت للشونة حيث اجتمعت بالدكتور شوكت فبلغنى أنه سيحضر للقدس هذا المساء للاجتماع بساسون ، وطلب أن يكون الاجتماع فى الساعة السادسة والنصف مساء .

أول اجتماع بساسون

احتفظت بالرسالة التى بقيت معى الى يومنا هذا ، وعدت للقدس بعد الظهر وطلبت الاجتماع بدايان ، فحضر للمنطقة الحرام وأخبرته أن الرسالة وصلت لجلالة الملك وأنه سيوفد هذه الليلة الدكتور شوكت باشا للاجتماع بساسون فى الساعة السادسة والنصف مساء اذا كان ذلك ممكنا . فرد دايان بالموافقة لأن ساسون موجود بالقـدس ويسهل احضـاره لمكان الاجتماع الذى اتفقنا على أن يكون فى المنطقة الحرام بباب الخليل .

وفى الساعة السادسة مساء حضر الدكتور شوكت من الشونة وقبل حركتنا لمكان الاجتماع طلبت منه الملاحظات التى أملاها عليه الملك وأمعنت النظر فيها فوجدتها مبهمة وخطيرة وخاصة بما يتعلق بالقدس . واتفقت مع الدكتور على اهمالها وتقديم نقاط جديدة كانت كما يلى : —

١ — وجوب اعادة اللد والرملة كدليل على حب التفاهم .
٢ — وجوب اعادة اللاجئين العرب الى ديارهم قبل فوات موسم الزراعة.
٣ — بحث اقتراح برنادوت ومشروع التقسيم للتوصل لحل يرضى الطرفين .
٤ — اعادة الأحياء العربية فى القدس الجديدة .

وقبل الموعد بخمس دقائق تحركنا لمكان الاجتماع وعند وصولنا وجدنا ساسون ودايان ينتظران . وما أن شاهد ساسون الدكتور حتى تقدم اليه

وصافحه بحرارة . ثم بدأ الدكتور بالحديث وبلغ ساسون تحيات الملك وسروره من رسالة ساسون الرقيقة . وهنا تبادل الصديقان القديمان عبارات العتاب على سوء التفاهم الذى وقع وأدى الى الاشتباك المسلح ومما قاله الدكتور لصديقه ساسون معاتبا : —

« كانت جولدا مايرسون جــافة اثناء مقابلتها لجلالة ســيدنا قبل الاضطرابات ولو حضرتم بنفسكم لامكن التفاهم احسن » .

فرد ساسون مدافعا عن جولدا مايرسون ووضع اللوم على المترجم اليهودى الذى رافقها لعمان لأنه لم يوفق لشرح وجهات النظر جيدا ..

وأخيرا بدأنا ندخــل فى الموضوع الرئيسى فأخــرج الدكتور ورقة الملاحظات التى اتفقنا عليها وشرحها لساسون بعد أن أكد له أن ســيدنا يرحب بالمباحثات الأولية مع اليهود تمهيدا لعقد صلح رسمى .

ولما انتهى الدكتور من حديثه بدأ ساسون يعلق باختصار على النقاط التى قدمناها وتملص من اعطاء رأى قاطع عن أية ناحية وطلب امهاله ليتذاكر مع تل أبيب ثم يعطينا رأيه فى الاجتماع المقبل .

خلوة ما بين ساسون والدكتور شوكت

وانتهى الاجتماع على أن يعقد ثانية مساء الاثنين فى ١٣/١٢/١٩٤٨ وعند وداعهما ابتعد ساسون والدكتور عنا قليلا ووقفا مدة عشر دقائق فى خلوة تامة . أما ما جرى بينهما من حديث فقد أظهرته لى قرائن الأحوال مؤخرا كما سيرد معنا . وبعد افتراقنا عاد الدكتور الى الشونة فى نفس الليلة فوصلها فى العاشرة وكان جلالة الملك لا يزال فى انتظاره مع أنه يأوى لفراشه عادة فى التاسعة تماما ، فشرح له الدكتور ما وقع فى الاجتماع وكيف أن رد ساسون سيقدمه الينا فى الاجتماع المقبل .

الاجتماع الثاني مع ساسون

حضر الدكتور من الشونة للقدس بعد ظهر الاثنين فى ١٣/١٢/١٩٤٨ واجتمعت به قبل ذهابنا للاجتماع الثانى مع ساسون ، واتفقنا على أن نسمع منهم فى هذه المرة ولا نقدم أية ملاحظات ، وذلك لجس النبض والاطلاع على بعض ما يكنونه . وفى الساعة السادسة والنصف وصلنا الى المكان المقرر فى المنطقة الحرام فألفينا ساسون ومساعد دايان فى انتظارنا . وبعد أن بلغ الدكتور سلامات سيدنا وتحياته لساسون كالمعتاد رد ساسون مبلغا تحيات بن غوريون وشرتوك لجلالته . ثم بدأنا الحديث الرسمى عن النقاط. عندها أخرج ساسون ورقة من جيبه ورجا الدكتور أن يسجل الملاحظات الواردة فيها ليقدمها للملك فى الشونة . فبدأ ساسون يملى والدكتور يكتب وكانت تلك الملاحظات كما يلى حرفيا : —

« ١ — اذا كان جلالة سيدنا يرغب فى تنفيذ مقررات أريحا فلا اعتراض لنا على ذلك . ونظن ان المستحسن ان ينفذها فى اسرع وقت ممكن حتى يضع خصومه واصدقاءه امام الأمر الواقع . وللأمر الواقع اهمية كبرى عند دول اوربا وأمريكا وقد جربنا ذلك بانفسنا .

٢ — فى حالة اقدامه على تنفيذ هذه المقررات نرجوه ان لا يتعرض للناحية اليهودية لا بخير ولا بشر ، ويكتفى بالقول بانه يقدم على ذلك لانقاذ ما يمكن انقاذه ولاعادة الهدوء والسعادة الى الشعب العربى الفلسطينى .

٣ — نرجوه فى حالة اقدامه على تنفيذ المقررات ان لا يحدد موقفه النهائى من ناحية مصير القدس لا القديمة ولا الجديدة لاننا نعتقد انه يجب ترك مصيرها الى مباحثات واتفاقات بيننا وبين جلالته مباشرة فى القريب العاجل ونعتقد ان هناك حلا يرضيه ويرضينا .

٤ — ننصح لسيدنا باعلان الهدنة الرسمية الطويلة — هدنة دائمة — وهذا يساعد على سحب جيوشه من جميع الجبهات واستخدامها فى جهات اخرى اذا ما اقتضت الحاجة لذلك . واذا كانت الظروف الحاضرة تحول دو اعلان ذلك فبالامكان الاتفاق على ذلك سرا بيننا . وفى مثل هذه الحالة نؤكد له باننا لن نتعرض بسوء الى مراكزه فى جميع الجبهات ونحترمها كل الاحترام حتى نهاية المباحثات ولو طال الأمر شهورا .

٥ ــ نحن ننصح لسيدنا ان يعمل بسرعة على سحب القوات العراقية من الحدود واحلال قوات اردنية محلها للمحافظة على الأمن الداخلى فقط . واذا فعل ذلك فاننا نؤكد له باننا لن نمس هذه الأماكن بسوء حتى نهاية المباحثات . اما اذا بقيت القوات العراقية فى مراكزها فنخشى ان نصطدم بها يوما من الأيام .

٦ ــ ننصح لسيدنا ان يسعى جهده لسحب القوات المصرية من جنوب القدس والخليل ليخلص من المتاعب السياسية التى يخلقها وجود هذه القوات فى اى وقت .

٧ ــ ننصح لسيدنا ان يتجنب بقدر الامكان وساطة الأجانب لتسوية الأمور بيننا وبينه وان يفضل مثلنا المباحثات المباشرة فان هذا فى نظرنا ادعى للنجاح سواء كان من الناحية العسكرية او السياسية .

٨ ــ اذا اعرب سيدنا عن موافقته على النقاط السبعة السالفة فان فى استطاعتنا ان نؤكد له باننا سوف نقوم بالدعاية لمقررات اريحا فى جميع ارجاء العالم » .

انتهى ساسون من املاء ملاحظاته ، أو بالأحرى نصائحه ، وتجاهل بحث النقاط الرئيسية التى قدمناها له فى الاجتماع الأول . ولا شك أن القارىء يلاحظ من هذه النقاط اهتمام اليهود بالتعليق على مقررات أريحا مع أنه لم يرد لها ذكر فى النقاط التى قدمناها مما يدلنا على خيط من خيوط الخلوة السرية التى تمت بين ساسون والدكتور فى الاجتماع السابق .

وحينما تصافح الدكتور وساسون للوداع ابتعدا قيد خطوات منا وتهامسا لبضع دقائق استطعت خلالها أن أسمع بعض الألفاظ تدور حول المادتين الخامسة والسادسة من ملاحظات اليهود للملك . وأخيرا افترقنا على أن نعود لساسون برأى الملك .

الملك الساهر ورده على نصائح ساسون

ظل الملك ساهرا على أحر من الجمر الى أن وصل الدكتور شوكت للشونة فى الحادية عشرة ليلا ، فتلقاه الملك مستفسرا عن أسباب تأخره فى هذه المرة . فأخرج الباشا الرسالة التى حملها وقرأ موادها الثمانية على

مسامع الملك الذى كان يعلق على كل مادة بجملة مختصرة يسطرها الدكتور على هامش الرسالة .

وفى فجر الثلاثاء الموافق ١٤/١٢/١٩٤٨ اتصل بى جلالة الملك هاتفيا وتكلم باختصار قائلا :—

« الباشا يجيك اليوم مع جوابنا للجماعة أوصلوه لهم » .

والجماعة هنا تعنى اليهود وكان جلالته يرمز اليهم بهذه الكلمة عندما يكون الحديث سريا .

وفى العاشرة صباحا وصــل الدكتور وأطلعنى على تعليق الملك على هامش الرسالة وقد كان ذلك التعليق بحسب كل مادة كما يلى : —

« ١ — هذا راى حسن .
٢ — هذه خطتنا من قديم .
٣ — القدس القديمة للعرب والجديدة لليهود وتترك المسالة للمباحثات.
٤ — اوافق على ذلك سرا بشرط ان يسرى على الجبهة العراقية .
٥ — للمباحثات مع سمو الوصى .
٦ — ممكن عند انتهاء المشكلة بيننا وبين مصر والجامعة العربيــة ، افضل قبول الهدنة السرية .
٧ — للمباحثات السرية مع الباشا فيخبركم عن رايى .
٨ — نعـم » .

وقد هالنى فى هذه الشروح الملكية أن أجد فى المادة الثالثة أنه لا يزال يقنع بالقدس القديمة للعرب ، فأقنعت الباشا أن نضع كلمة « العربية » بدلا من القديمة واليهودية بدلا من الجديدة فتكون الفقرة « القدس العربية للعرب واليهودية لليهود » .

أما الألغاز التى وردت فى المادتين الرابعة والسابعة فلم أعرها اهتماما لأننى لم أكن أتوقع أن يتآمر الملك الهاشمى على حلفائه العرب الذين ورطهم فى فلــسطين ثم خانهم واتفق مع اليهود على قهرهم حسب اعتراف جلالته نفسه وكما سيرد معنا فيما بعد .

الاجتماع الثالث بساسون

بقى الدكتور شوكت فى القدس حتى الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر يوم الثلاثاء فى ١٤/١٢/١٩٤٨ حيث اجتمع بساسون للمرة الثالثة وأطلعه على رد الملك على الملاحظات والنصائح . ولم أحضر اجتماعهما فى هــذه المرة بسبب استدعائى للشونة من قبل جلالته لسبب ظاهره استشارتى فى أمر تعيين أحد أنجاله نائبا للملك فى فلسطين ، وباطنه ابعادى عن اجتماع الدكتور بساسون هذه المرة . وعندما عدت من الشونة للقدس تقابلت مع الدكتور فى الطريق وسألته عن نتيجة الاجتماع فأكد لى أنه عرض لساسون الرد الملكى بحسب اتفاقنا ولم يزد عليه شيئا .

وتأكيدا لهذه الصلة القوية التى كانت بين الملك عبد الله وزعماء اليهود فانى أورد هنا مقتطفات من كتاب « نجم جديد فى الشرق الأوسط » فى اللغة الانكليزية كتبه كينيث بلبى عام ١٩٥٠ فى مدينة نيويورك . فقد جاء فى الصفحة ٥٨ ما يلى : —

"I sketched in detail the King's views, emphasizing his disgruntlement with Arab League Policy and his anxiety to annex the remainder of Palestine. Ben Gurion listened attentively, occasionally nodding his head.

"I believe in Abdulla's sincerity", he said slowly.

"I think he really wants peace. Now if he will just translate his words into action. We are willing to meet him halfway. For the sake of peace we will take less, even though we might get more.

Abdulla has always gotten along well with some of our people. Shertok was friendly with him. I remember once they even played 'Hatikvah' in a theatre at Amman when a group of us were visiting there. We have been always willing to talk with Abdulla and we are now".

الترجمــة

« شرحت له (لبن غوريون) بالتفصيل ، وجهة نظر الملك وعدم رضائه عن سياسة الجامعة العربية ، واهتمامه بضم بقية فلسطين . وأصــغى

بن غوريون باهتمام مشيرا برأسه بين آونة واخرى علامة الرضى . وقال ببطء :

« انني اعتقد باخلاص عبد الله . واعتقد انه يريد الصلح حقا . وما عليه الآن الا ان يترجم اقواله الى افعال . نحن راغبون في مقابلتـه في منتصف الطريق . ومن اجل الصلح سوف ناخذ اقل ، رغم اننا قادرون على ان ناخذ اكثر . ان عبد الله كان دائما على وفاق مع قسم من شعبنا . شرتوك كان صديقا له . واذكر انهم قد عزفوا مرة « هاتكفا » ــ النشيد الوطني اليهودي ــ في احدى مسارح عمان ، حينما كان فريق منا يزور عمان . لقد كنا دائما على استعداد لمفاوضة عبد الله ، وما زلنا كذلك » .

اليهود لا يطمئنون لحضوري ويطلبون وثائق
تثبت تفويض الملك لنا

طلب اليهود الاجتماع بالدكتور في السادسة والنصف من مساء يوم الخميس ٣٠/١٢/١٩٤٨ ولما وصل الدكتور للقدس توجهنا لمكان الاجتماع وكان في باب الخليل . وقد أدهشنا ألا نجد هذه المرة ساسون ودايان بل وجدنا دايان ومعه شخص آخر عرفنا بنفسه وكان « روبين شيلوح » من مساعدي وزير خارجية اسرائيل وكان يجيد العربيـة كذلك وقد بادرنا شيلوح قائلا : ــ

« مع اننا نثق في جلالة سيدنا ونعلم تماما انه يحافظ على كلمته ، انما الأصول تقضي بان نتبادل اوراقا رسمية تثبت تفويضنا وتفويضكم للكلام عن اسرائيل وجلالة سيدنا » .

وعندما سمعنا هذا الاقتراح وعد الدكتور باحضار التفويض المطلوب على أن يحضر اليهود مثله وافترقنا .

مع جلالته في الشونة

وحينما عاد الدكتور للشونة أطلع جلالته على نتيجة الاجتماع وكيف أن ساسون قد اختفى وجاء محله شيلوح . فاتصل بي جلالته هاتفيا وأمرني أن أقابله في الشونة صباح الجمعة في ٣١/١٢/١٩٤٨ . وفي الوقت المعين قابلت جلالته وكان الدكتور جالسا معـه وتباحثنا في مسـألة التفويض المطلوب ، فقال الملك : ــ

« ياعبد الله الدكتور ما يعرف شيء والله احاكيه ما يجاوبني ، نريدك ان تخدمنا وتحكي بلسانا مع الجماعة » .

فأجبت :

« امركم مولاى ، انما المباحثات مع اليهود من واجب الحكومة المسؤولة وآنا عسكرى بالدرجة الاولى » .

فقال :

« ايش الحكومة ــ خليك من الحكومة ، انا المسؤول قبل كل انسان وانت لا تخاف من شيء واريدك ان تجس لى نبض الجماعة » .

فقلت :

« امركم مولاى ساجس نبضهم بصورة غير رسمية » .

عندها وضع جلالته صيغة كتاب التفويض بنفسه وأمر بطبعه .

احتفاظي بكتاب التفويض الملكي مع كتاب التفويض اليهودي

تقرر أن نجتمع لتبادل وثائق التفويض وذلك يوم الأربعاء الموافق ١٩٤٩/١/١٥ . وحضر الدكتور ومعه الوثيقة الملكية التى تفوضنى بالتحدث باسم جلالته فتسلمتها من الدكتور وذهبنا فى السادسة مساء لمكان الاجتماع فى (ماندلبوم) بالمنطقة الحرام . وهناك وجدنا شيلوح ودايان فقدما الينا وثيقة تفويضهما مكتوبة باللغات الثلاث العربية والانكليزية والعبرية وهى بتوقيع بن غوريون وشرتوك . فتسلمتها واعتذرت لهما عن عدم انجاز الوثيقة الملكية لأن جلالته يريد صوغها طبقاً لما يرد فى وثيقتهم . فلم يعترضا على ذلك .

الوثيقة اليهودية بالعبرية

מדינת ישראל
הממשלה הזמנית
STATE OF ISRAEL
PROVISIONAL GOVERNMENT

ממשלת ישראל נותנת בזה ייפוי-כח וסמכות מלאים
לכ׳ ראובן שילוח ולסגן אלוף משה דיין לשאת
ולתת ולכרות הסכם עם הוד מלכותו המלך של ממלכת
עבר-הירדן ההאשמית לשם סיום פעולות האיבה ולשם
הקמת יחסי שלום בין מדינת ישראל לבין ממלכת
עבר-הירדן, מתוך הנחה מפורשת שכל הסכם כזה
העלול להיחתם יהא טעון אישורה של ממשלת ישראל.

ניתן בהקריה, ישראל, ביום הרביעי, יום ד׳ בשבט,
שנת תש״ט

ראש הממשלה

שר החוץ

الوثيقة اليهودية بالانكليزية

מדינת ישראל
הממשלה הזמנית
STATE OF ISRAEL
PROVISIONAL GOVERNMENT

MR. REUVEN SHILOAH and LIEUTENANT COLONEL MOSHE DAYAN are hereby given full power and authority in the name of the GOVERNMENT OF ISRAEL to negotiate and conclude with the duly appointed representatives of HIS MAJESTY THE KING OF THE HASHEMITE KINGDOM OF TRANSJORDAN an agreement for the cessation of hostilities and the establishment of peaceful relations between the STATE OF ISRAEL and the KINGDOM OF TRANSJORDAN, it being understood that any such agreement that may be signed is subject to ratification by the GOVERNMENT OF ISRAEL

DONE at HAKIRYA, ISRAEL, this fifth day of January, in the year one thousand nine hundred and forty nine.

D. Ben-Gurion
PRIME MINISTER.

M. Shertok
MINISTER FOR FOREIGN AFFAIRS.

وترجمتها بالعربية

ان حكومة اسرائيل تعطى بهذا تفويضا وصلاحية كاملين الى السيد روبين شيلوح والى اللفتننت كولونيل موشى ديان للتفاوض وعقد اتفاق مع جلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية لأجل انهاء أعمال العدوان وانشاء علاقات السلام بين دولة اسرائيل وبين المملكة الأردنية الهاشمية على أن يكون مفهوما بان كل اتفاق كهذا ، فيما اذا عقد فهو يحتاج الى تصديق حكومة اسرائيل المؤقتة

أعطى فى هاكريا ، فى اسرائيل فى اليوم الخامس من شهر كانون الثانى ١٩٤٩ » .

م. شرتوك	بن غوريون
وزير الخارجية	رئيس الحكومة

أما الوثيقة الملكية فقد احتفظت بها لـ الآن ، ولم أقدمها لليهود . وهاهي الوثيقة الأصلية

عبد الله بن الحسين

28

عمان في ٦ ربيع الأول ١٣٦٨
والموافق ٥ كانون الثاني ١٩٤٩

قائد القصر العسكري السيد عبد الله التل

فوضتكم للتفاوض مع الجانب الاسرائيلي في الأمور المرغوب التفاهم عليها [illegible] فيما بعد عند التفاوض الرسمي ، وان تفويضكم هذا هو تفويض شخصي ، وسيليه هذا التفويض الرسمي مع رفاق آخرين وبالشكليات الحكومية المعتادة في مثل هذه المسائل .

وبما ان الغرض من التفاوض هو ايجاد سبل السلام الحقيقي فلا يجب [illegible] اي امر [illegible] ان [illegible] [illegible] بالنيات الحسنة للعمل الأساسي المرغوب فيه

ماذا دار بيننا فى تلك الجلسة ؟

وبالرغم عن تبادل الوثائق من جانب واحد ، فقد جلسنا مدة ساعة نتحدث عن المشكلة وقد كنت أتكلم بدلا عن الدكتور فى هذه المرة لأنه يجهل حقا معرفة أى شىء عن قضية فلسطين .

كانت الجلسة لجس النبض وفيها كشف اليهود عن بعض نواياهم بعد أن رسمت لهم الأسس التى يمكن لجلالة الملك بموجبها أن يتفاهم معهم . ومن جملة ما أوضحته لهم من تلك الأسس ما يلى : —

١ — اعادة منطقة اللد والرملة .

٢ — السماح للاجئين العرب بالعودة فورا لمدنهم وقراهم قبل اجراء أى تفاهم .

٣ — اعادة الأحياء العربية فى القدس الجديدة ولا سيما انها اخذت بدون حرب وقبل جلاء الانكليز .

فاستمعوا لحديثى وردوا عليه بحديث غامض حتى لا نعتبره ردا نهائيا منهم ومن جملة ما قالوه وطلبوه :—

« ١ — يمكن لاسرائيل ان تنظر فى اعادة بعض اهالى اللد والرملة ولكن لا يمكن بحال من الأحوال جعل المدينتين فى القسم العربى لأنهما تبعدان عن تل أبيب مسافة رمى المدفعية .

٢ — مسالة اعادة اللاجئين عويصة وجلالة سيدنا يدرس معنا مشروع استقرار اللاجئين بعد تعويضهم ، وخاصة فى شرقى الأردن .

٣ — نرغب فى تبادل المصالح بان نسمح لجلالة الملك باستعمال ميناء حيفا مقابل اعادة العمل بمشروعى البوتاس والكهرباء فى غور الأردن .

٤ — مسالة القدس دقيقة جدا وتسبب ازعاجا كبيرا لحكومة تل ابيب ونحن نلاقى مصاعب من الشعب اليهودى الذى يعتبر القدس مدينة اليهود أكثر من صعوبات حكومة جلالة سيدنا . لذلك نترك هذه المسالة الآن وخاصة ان الأحياء العربية أصبحت مزدحمة باللاجئين اليهود .

٥ — نرغب فى تبادل الأسرى » .

سمعنا هذه الملاحظات التى فاه بها شيلوح ودايان وانتهى الاجتماع وافترقنا .

الدكتور يكشف عن بعض الخفايا

وما كدنا نبتعد عن مكان الاجتماع حتى بدأ الدكتور يضرب كفا بكفه ويفرك جبينه بعصبية ظاهرة ، وصار يردد العبارة التالية : — « غشوه — غشوه — الجماعة تغيروا عما كنا نعرفهم » فاستدرجته قليلا بشكل لا يدعو للشبهة فبدأ يكشف عن بعض أسرار الكارثة وكيف أن جلالة الملك متفق معهم على التقسيم أولا ، وكيف أن جلالته تواطأ معهم على الغدر بالجيش المصرى مقابل ميناء فى « مجدل عسقلان » على الأقل . وكانت دهشة الدكتور كبيرة واستغرب كيف أن لهجة اليهود تغيرت عنها فى اجتماعاتهم مع جلالته قبل جلاء الانكليز ، ثم قال فى ألم ظاهر « ياأخى اليهود يهود مافيش فائدة وسيدنا متوهم عليهم » .

الملك وبحضرته السير أليك كركبرايد

حينما سافر الدكتور للشونة بعد انتهاء الاجتماع مع اليهود أطلع الملك على ما دار بيننا ولكن جلالته لم يطمئن لشرح الدكتور فطلبنى لمقابلته مساء يوم السبت فى ١٩٤٩/١/٨ . فذهبت فى الوقت المحدد وكانت الثامنة مساء وبادرنى جلالته قائلا « اشرح لنا ما دار بينكم وبين الجماعة خلى السير اليك يسمع » .

عندها أدركت أن جلالته أحضر السير اليك ليشهده على محاولة اليهود التملص من اتفاقياتهم السرية القديمة مع جلالته . وتأكدت كذلك من أن السير اليك يعرف كل شيء عن تلك الاتفاقيات . وقد أضافت لى هذه المناسبة دليلا على ادانة الانكليز والملك .

وشرحت لجلالته وعلى مسمع كركبرايد ، مادار بيننا من حديث لجس النبض ، وبينت لهما أن اليهود يشعرون بالقوة الآن ويتكلمون بلغة المنتصر ولا أمل للتفاهم معهم الا باظهار قوتنا ، فتأثر جلالته من هذا الحديث

وقاطعنى قائلا « لا تعلق ياعبد الله واشرح ما حدث فى الاجتماع فقط » .
فأتممت لهما سرد ما وقع .

اليهود لا يطمئنون ويحملون علىّ فى صحفهم

شعر اليهود بعملية جس النبض التى تجرى بين الدكتور وبينى من جهة وبين ساسون ودايان من جهة أخرى . وكأنهم اطلعوا على مواقفى فى تلك الاجتماعات فلم يطمئنوا . فراحت صحفهم وفى طليعتها (البوست) تهاجمنى لتفهم الملك بأننى لست مرغوبا فيه عندهم بالنسبة للماضى القريب الذى أثخنتهم فيه بالجراح تلك الجراح التى لم تنـدمل بعـد . وقد نشرت البالستاين بوست مقالا بتاريخ ٢٦/١٢/١٩٤٨ تحت عنـوان (الجيش العربى يأمل فى أن يطهر القدس من اليهود) والى القارىء الترجمة الحرفية لذلك المقال الذى أفاد اليهود عند جلالة الملك وظهرت آثاره على جلالته فـورا .

« ان العرب لعلى استعداد للقتال لأجل القدس وتطهير المدينة من المئة الف يهودى . » (الكولونيل عبد الله التل)

« ان محادثات الهدنة الجارية الآن بين الكولونيل موشة دايان والكولونيل عبد الله التل قد جعلت من قائد الجيش العربى شخصا متخفيا فى ثوب المحب للسلم . ولكن منذ ستة أشهر كانت الامور تختلف كل الاختلاف عما هى عليه الآن ، وحتى قبل انتهاء الانتداب وتحت سمع البريطانيين وبصرهم قاد عبد الله التل جنوده فى ٢٢ نيسان ضـد مستعمرة (نيفى يعقوب) الواقعة على طريق رام الله ــ القدس والمنعزلة فى منطقة عربية صرفة . وقد استعمل القائد عبد الله التل مدفعية من عيار رطلين محملة على سيارات مصفحة ضد تلك المستعمرة . الا ان حماة النيفى يعقوب قد ردوا الهجوم مكبدين الجيش العربى خسائر فادحة ــ كذا ــ وكذلك المدربين البريطانيين الذين تعـاونوا مع القائد العربى ــ كذا ــ .

وفى المرحلة الثانيـة من المعركة احتل عبد الله التل مركزا هاما فى هجوم قام به على الحى اليهودى فى البلدة القديمة وكان الباعث على تشجيعه الوعد الذى قدمه مليكه حين قال (ستندفع جيوشى قريبا شطر منطقة الساحل) ــ كذا ــ .

وفى الثامن عشر من شهر آيار سنة ١٩٤٨ وجه عبد الله بك انذارا الى قنصل بلجيكا العام وكان آنذاك رئيسا للجنة الهدنة قال فيه : —

((ساقصف الأحياء اليهودية من القدس الجديدة بالمدفعية وادكها دكا اذا لم يوافق اليهود على التسليم)) . وبطبيعة الحال فقد بذل جهودا جبارة لتنفيذ هذا التهديد . ويجب الاشارة الى أن قلة الاصابات والاضرار كانت تعود الى نوع حجارة مبانى القدس وصلابتها . وعندما احتج قنصل الحبشة العام فى القدس فى الخامس من حزيران الماضى على قصف القنصلية والكنيسة الحبشيتين علم أن عبد الله بك لم يكترث للأمر رغم أنه لم يتوان عن تقديم احتجاجات عدة الى لجنة الهدنة بشأن الاضرار التى ألحقت بالاماكن المسيحية المقدسة فى البلدة القديمة بما فى ذلك المرحلة السادسة فى طريق آلام المسيح ، والبطريركية الأرمنية والكنيسة الرومانية الكاثوليكية . وقد عزا قائد الجيش العربى السبب فى ذلك بكتاب بعث به الى لجنة الهدنة الى ((الهجمات اليهودية البربرية التى لم يجد الجيش العربى الأردنى بد من الرد عليها عن طريق قصف أكثر عنفا .))

وعلى أثر احتلال الحى اليهودى فى البلدة القديمة عزا عبد الله بك السبب فى تدمير الحى تدميرا تاما الى ((الضرورة لتحويل المكان الى حديقة لأسباب صحية عامة)) ولا يزال الردم قائما حتى الآن وليس هناك أنباء عن قيام الجيش العربى بانشاء الحدائق فى البلدة القديمة .

ولم يدرك الجيش العربى مقدرته على احتلال القدس وتشريد المئة ألف يهودى الا مؤخرا فتعرض موقف عبد الله بك لتغيير سريع ولم يسمع بعدها بتصريحات جديدة ادلى بها (كذا) !

وخطب عبد الله بك فى جنوده بمناسبة عيد الفطر فى أوائل آب المنصرم ومما قاله مواسيا : انكم تخوضون غمار حرب تسيرها عوامل ، هى أقوى من شجاعة الجندى وخطة القائد ، وحاول أن يستتر اخفاقه بانفاخر — كذا —

وفى تشرين الأول المنصرم عين عبد الله التل حاكما عسكريا . وفى أوائل تشرين الثانى الماضى أبدى تذمرا مريرا من الزعماء والقادة العرب . وقد نقلت جريدة البعث تصريحا أدلى به آنذاك قال فيه ((لقد شبعنا تصريحات ومحادثات وخطبا يلقيها الزعماء العرب . والحقيقة المرة هى أن العرب اتفقوا على الا يتفقوا فى أحرج فترة من تاريخهم ، ولا ادرى اذا كان التقصير ناتجا عن الحكومات العربية أو عن الشعوب العربية التى سكتت على تلك الحكومات للآن)) انتهى مقال الجريدة .

وطبيعى فقد وصلت لجلالة الملك فى الشونة نسخة من ترجمة مقال

البوست واطلع عليها بتاريخ ١٩٤٩/١/٨ وجلالته كان يطلع على قصاصات الصحف اليهودية بعد أن يترجمها مكتب الارتباط الخارجي فى القدس ويقدمها للشونة .

الملك لا تعجبه عملية جس النبض

ويطلب احضار ساسون ودايان لمقابلته فى الشونة

بعد أن سردت على مسامع جلالة الملك ما دار بيننا فى الاجتماع مع شيلوح ودايان امتعض من الطريقة التى قدمت بها الأسس التى يراها جلالته للتفاهم مع اليهود . وعدت للقدس وأنا أشعر بأنه ساخط فى نفسه . وفى صباح الثلاثاء الموافق ١٩٤٩/١/١١ دق جرس التليفون وكان المتكلم جلالة الملك فبدأ الحديث بنغمة جديدة بها شيء من الاستلطاف والمداعبة . وأخيرا قال : —

« اريدك تجيب لنا صديق الدكتور والأعور وهنا نحكى بصراحة »

ويعنى بصديق الدكتور الياهو ساسون وبالأعور دايان .

ماشاء الله .. ! عميد البيت الهاشمى يطلب مقابلة رأسين من رؤوس الصهيونية فى قصره العامر . ولما كنت غير قادر على مناقشته فى التليفون أجبت فى الحال « يامولاى أنا أتشرف بمقابلة جلالتكم لأخذ الأمر مفصلا ».

وزير الدفاع ينذرنى بغضب الملك

لقد تناسيت المحادثة الهاتفية مع جلالته وتأخرت عن السفر بضعة أيام . فاستدعانى وزير الدفاع فوزى باشا الى مكتبه بعمان وكان ذلك يوم السبت الموافق ١٩٤٩/١/١٥ ودار بيننا الحديث التالى : —

« ــ سيدنا زعلان منك ..

ــ خير ان شاء الله يا باشا ..

ــ لانه يعتقد انك لا تصغى لأوامره .

ــ لا اذكر . كيف ومتى ؟ .

ـ جلالته يقول لنا انك لا تريد جمعه مع ساسون ودايان ولذلك تعمدت التاخر ولم تنفذ امره مع انك وعدته بالمجيء للشونة لبحث المسالة .

ـ يا سيدى الباشا اسمح لى ان اخاطبكم لا كوزير للدفاع بل كأستاذى القديم .

ـ تفضل .

ـ ما راى معاليكم بهذه المشكلة وهل يليق بجلالة سيدنا ان يجتمع باليهود فى قصره ، الا يخشى انفضاح امره فى العالم العربى .

ـ شو يهمك يا عبد الله ، سيدنا له اسلوبه الخاص وكلنا لا نرى لزوما لكثير من اعماله وآرائه ولكنا نسير معه حتى النهاية طالما انه مستعد لتحمل مسؤولية كل شيء .

ـ ولكن لا تنس يا باشا اننى القائد الذى مازال منتصرا على اليهود ، فهل تظن انى اطيق رؤية الملك يجلس مع اليهود فى قصره ؟ .

ـ هذا لا يهمك ابدا وانت معروف واعمالك معروفة والسياسة تطورت ويجب ان تسير مع التيار .

ـ اننى افضل الاستقالة على الخدمة فى هذه الظروف المؤلمة .

ـ انت مجنون ـ لا اريد ان اسمع منك هذا الكلام ابدا ولا تحمل السلم بالعرض .

ـ اذن سامر على سيدنا عند عودتى اليوم للقدس لاسمع منه ما يريد بالتفصيل .

ـ موفق يا عبد الله والى اللقاء . »

وبعد ظهر اليوم نفسه عدت من عمان للقدس ومررت على قصر المصلى وعندما علم جلالته بوصولى خرج وقابلنى هاشا باشا ودخلنا للصالون ، فلم يعاتبنى أو يلومنى ، مما دل على أنه اكتفى بنصائح فوزى باشا الذى لاشك بأنه اتصل بجلالته هاتفيا وأخبره عن نتيجة اجتماعنا فى عمان ثم قال جلالته : ـــ

« والله انى أحبك فلا تعاندنى . وقلت لك انى لا أكترث بالحكومة لأنى أغيرها بجرة قلم ولا أركن لأساليب الحكومات المطاطة فى حل المشاكل . ولا بد من اجتماعنا بساسون فهو صديق قديم غير متطرف . وان أردتنى

المجيء للقدس لمقابلته سرا فعلت ، والأفضل أن تأتى به الى هنا وأحب أن يكون معه دايان » .

فأجبته « أمركم مولاى ، سأبلغهما غدا ، وانما أرجو أن يكون الجيش مسؤولا عن حراستهما فى الذهاب والاياب » . فرد جلالته قائلا « أنا أكلم جلوب باشا من أجل الحرس ولا بأس من احضارهم للعشاء معنا الساعة الثامنة مساء » .

استشارة الشباب المخلصين فى الأمر

ولم أكتف بنصائح فوزى باشا لأنها صادرة عن وزير يهمه مصلحة مليكه وتلبية رغباته . وحينما عدت للقدس مساء اتصلت بالصفوة المختارة من شباب المنطقة ، وأذكر منهم الدكتور داوود الحسينى ، الدكتور موسى الحسينى ، عبد الله الريماوى ، أنور نشاشيبى ، عبد الله نعواس ، أحمد السبع ، أنور الخطيب ، خالد الحسينى ، نهاد أبو غربية ، موسى العلمى ، خلوصى الخيرى [1] . وشرحت لهم الأمر بالتفصيل طالبا ابداء رأيهم فى المشكلة التى اعتبرتها خطيرة وماسة بالكرامة . وكان رأيهم بالاجماع أن ألبى رغبة الملك للأسباب التالية التى أبدوها .

١ ــ « ان بقاءك فى القدس اهم بكثير من الألم الناجم عن تلبية امر الملك

٢ ــ ان استقالتك لا تحول دون اجتماع الملك باليهود ، لأن أية شخصية تأتى من بعدك ، ستسارع الى تنفيذ رغبة الملك .

---

(١) أظهرت الايام فيما بعد أن المجموعة التى كانت تلتف حولى فى القدس وأستعين بها على ادارة المنطقة لم تكن نقية من الشوائب . ولم يكن فى استطاعتى غير ذلك لأنى غريب عن المنطقة ومضطر للاستعانة بالجميع ولا سيما أننى كنت أسمع من كل واحد من هؤلاء طعنا فى الآخر . فمنهم من كان يقول لى ان فلانا خدم الانكليز فى البحرين وفلانا خدمهم فى جدة ، ولم يسعنى الا تناسى الماضى والاستعانة بهم جميعا . وأثبتت الأيام كذلك ان خلوصى الخيرى كان يحضر اجتماعاتنا السرية وينقلها الى توفيق أبو الهدى الذى تربطه به صلة قربى لم يكن لى علم بها . وكوفىء خلوصى الخيرى على أعماله هذه بأن عينه أبو الهدى وزيرا فى حكومته .

٣ ـ ان اطلاعك على ما يدور فى الاجتماع يجعلك على علم تام بتطورات القضية ، ويمكنك من تسجيل فصول الرواية السرية التى لها الاهمية الكبرى فى تاريخ الكارثة . »

اجتماعات الملك باليهود فى الشونة

وفى صباح يوم الأحد الموافق ١٩٤٩/١/١٦ طلبت من المراقب الدولى أن يجمعنى بدايان فى المنطقة الحرام ففعل . وعرضت على دايان رغبة الملك بالاجتماع به وبساسون فى الشونة هذه الليلة ، لتبادل وجهات النظر وتناول طعام العشاء على مائدة جلالته . فرد دايان طالبا امهـاله ساعة من الزمن ليتصل بتل أبيب ، ويتأكد من وجود ساسون بها ، ولاستشارة حكومته فى الأمر . فافترقنا على أن يعطينى الجواب بعـد ساعة . وفى الوقت المعين تسلمت رسالة من دايان وفيها أن سلطات تل أبيب ترحب بفكرة الاجتماع وأن الشخصين المطلوبين ساسون ودايان على استعداد للسفر للشـونة مساء . وفى الساعة السادسة والنصف مساء ذهبت « لماندلبوم » فى المنطقة الحرام فوجدت سيارة الحرس جاهزة حسب أمر قائد اللواء المبلغ اليه من كلوب باشا . وحينما حضر ساسون ودايان تحركنا معا الى الشونة فوصلناها فى الثامنة الا عشر دقائق . وقبل وصولنا للقصر قابلتنا احدى سيارات المقر العـالى وبها هاشم الدباسى مرافق الملك للاطمئنان على سرية الرحـلة وسلامتها . ولما وصلنا للقصر قابلنـا الدكتور شوكت باشـا فتعانق مع ساسون وصافح دايان وأدخلهما للصالون ..

وبعد برهة وجيزة صاح أحـد أفراد الحاشية — جلالة سـيدنا — فنهضنا جميعا ودخل جلالته بلباسه العربى وعمته « الهاشمية » فتقدمت اليه وقبلت يده وتبعنى ساسون ودايان فصافحاه ، ثم أمسك جلالته بيد ساسون ونحن لا نزال وقوفا وخاطبه قائلا : —

« هيك يا اخى والله ما عهدت فيك الجفاء » .

فخجل ساسون وقال « عفوا . مولاى » . ثم جلس الملك وساسون عن يمينه وأخذ كل منا مقعدا ومعنا الدكتور شوكت باشا وهاشم الدباسى . وبدأ جلالته الحديث سائلا ساسون عن صحة بن غوريون وشرتوك ، فرد ساسون بأنهما بخير وقد حملاه سلاما عاطرا لجلالته ..

حماقة الملك

كنت أتوقع ، وهى أول مرة أرى فيها ملكا يجتمع بأعدائه ، أن يكون جلالته لبقا حذرا يأخذ ولا يعطى ، يرهب ولا يرغب . وكدت أذوب خجلا حين بدأ جلالته يكشف عن أوراقه بشكل مخيف ، ويتحدث بأسلوب رقيق سخيف كأنه يتحدث الى أبنائه . ومن جملة ما قاله واستطعت تسجيله عليه :—

« انا ملك عربى لا اخلف وعدا ولا اخون عهدا ، تعرفون نواياى وشعورى نحوكم ، ورايى ان لا يقف احد بيننا الآن بعد ان خمدت الفتنة وانتهى لكم الأمر فى الجنوب ، وانت تعلم ياساسون اننا لم نحاربكم ولم نعتد على ما خصص لكم . وانا الآن لا اصغى لنصائح حلفائى الانكليز فهم اصدقاؤكم المخلصون وقد احجموا عن مساعدتنا ولم يبعثوا لنا خرطوشة واحدة منذ نشوب الاضطرابات . وكانت تنقصنا الذخيرة ولا تزال . »

قال جلالته كل هذا وأفهم اليهود بعبارات موجزة أنه لم يخن العهود ولم يعد يعتمد على الانكليز فخسر بذلك ورقة رابحة لأن اليهود كانوا يعتقدون عكس ذلك تماما . ثم أوضح لهما أنه مطمئن لما وقع فى الجنوب وفى هذا أحط أنواع التزلف لأعدائه ، وأكد جلالته أنه لم يحارب اليهود ، ثم كشف عن ضعف جيشه وقلة ذخيرته ، والخلاصة لقد دون على نفسه فى أقل من خمس دقائق اعترافات خطيرة . كل هذا وساسون ودايان يستمعان . ثم زاد جلالته قائلا : —

« انت تعلم يا اخى ـ مخاطبا ساسون ـ اننا اتفقنا على اسس سبقت ، ولكم الآن مطالب حقة ، ولنا مطالب حقة . والقدس المقدسة فى عهدتنا ولكم حرية المرور لمعابدكم ، وما بايديكم لا ننازعكم عليه . » .

وهنا لم أطق السكوت لأن جلالته تعرض بحديثه لأخطر نقطة ألا وهى القدس . ومع أنى نبهته مرارا الى ضرورة اعادة الأحياء العربية فى القدس الجديدة ، وأفهمته بأننا نملك أحياء كثيرة خارج السور فقد ظل يتحدث ويكتفى دوما بذكر القدس القديمة . فقاطعت جلالته وقلت : —

« عفوا مولاى تقصدون القدس المقدسة بما فى ذلك الاحياء العربية فى القدس الجديدة » .

فسلم جلالته بما قلت وقال : « نعم — نعم — هذه التفاصيل تترك للمباحثات الرسمية مع الحكومتين » .

وهكذا سجل بهذه الفقرة الصغيرة اعترافا خطيرا آخر وهو اتفاق جلالته معهم على « أسس سبقت » وأنه يكتفى بما فى يديه ويترك لليهود ما بأيديهم وبذلك اعترف بالأمر الواقع فى فلسطين قبل أن يحلم به اليهود أنفسهم . ومن يتتبع تطورات القضية يدرك السر فى تعنت اليهود واصرارهم على الاحتفاظ بكل شىء وعدم تسليم شبر واحد مما فى أيديهم ، ولا لوم عليهم فقد سبق لجلالة القائد الأعلى للجيشين الهاشميين أن رضى بأن يحتفظ أعداؤه بما فى أيديهم وأوضح لهم ذلك بنفسه .

« هيا نتعشى »

والغريب فى الأمر أن جلالته لم يعط فرصة لساسون ليرد عليه بشىء فقد أنهى جلالته حديثه ونهض قائلا « هيا نتعشى » وسار الى قاعة الطعام وسرنا من خلفه . وأجلس ساسون عن يمينه ودايان عن شماله . وجلس بمعية جلالته أغلب أفراد الحاشية المقربين ومنهم الشيخ مناور وهاشم الدباس وغازى راجى . وعلى العشاء انقطع الحديث السياسى ودار حديث

عادى أغلبه عن قصر المصلى[1] وبناته من اليهود واستفسر جلالتـه من ساسون عن أولئك البنائين وأظهر رغبته فى رؤيتهم يوما ما .

وبعد أن انتهينا من تناول طعام العشاء نهض جلالته وقاد ساسون بيده الى غرفته الخاصة وأقفل بابها . وبعد دقيقتين على دخولهما نادى جلالته الدكتور شوكت وأشركه فى الخلوة التى دامت عشر دقائق . ولم أكترث لتلك الخلوة لأن جلالته لم يترك سرا فى صدره ولم يعد يخفى سياسته عن أحد .

خرجوا وكانت السيارة جاهزة للسفر فودعهما جلالته وحملهما سلاما حارا الى بن غوريون وشرتوك . وحرصا على سلامتهما فقد أمر جلالته أن تلحق بنا سيارة (جيب) مع حرسه الخاص ، فأوصلتنا للقدس وعادت بعد منتصف الليل اذ أننا وصلنا للقدس—ماندلبوم—حوالى الثانية عشرة ليلا .

وهكذا انتهى هذا الفصل من الرواية ، ولم تكن الغاية من الاجتماع فى نظر جلالته سوى ابداء ولائه واخلاصه لأصدقائه القدماء واظهار نواياه وشعوره على حقيقته ، ولم يكلف ساسون الا بنقل هذا الشعور وتلك النوايا الى تل أبيب كخطوة جديدة للتفاهم وعربونا للصداقة الجديدة التى اعتورها الوهن بعد نشوب الاضطرابات فى فلسطين .

تطور الحـالة وتحرش اليهود بنا فى القدس

كانت النتيجة المباشرة لضعف الملك وجهله التام بأصـول السياسة وخفاياها ، أن تغيرت لهجة اليهود وبدأوا يتحرشون بنا . ففى ١٩٤٩/١/٢٣

(١) لقد بنى اليهود لجلالة الملك قصر المعلى فى الشونة ، ونقلوا حجارته من معاملهم فى فلسطين لان الحجارة العربية لم ترض جلالته ... وقد تم بناء القصر حينما بدأت الاضـطرابات فى فلسطين فرحل المهندسـون والبناؤون قبل أن يحاسبوا جلالته ويقبضوا قيمة القسـط الثانى من المتعهد . وظهر مؤخرا ، وأكد لى الخبير الدكتور شوكت أن الوكالة اليهودية دفعت لمتعهدى بناء القصر ما تبقى لهم بذمة الملك وهو ثلاثة آلاف جنيه .

أطلقوا النار على مراكزنا فى دير أبى طور جنوب القدس ، ورد جنودنا على النار بالمثل وكادت المعركة تبدأ من جديد لولا صبرنا وادراكنا لمقاصـد اليهود . وكانت الحكمة تقضى أن لا نشتبك فى حرب معهم بعد أن أحضروا للقدس القوات الكثيرة التى أعادوها من النقب بينما لم يكن فى القـدس الا نحو ثمانمائة جندى عربى ليس لديهم من الذخـيرة الثقيلة ما يكفى المعركة ساعة واحدة .

ومن علائم تمردهم وتغيير نفسياتهم التصريح التالى الذى أدلى به موشى دايان فى ١٩٤٩/١/٢٣ .

« ان القدس تربطها باسرائيل روابط روحية ، فهى هدف يهود العالم منذ آلاف السنين . بينما لا تربطها بالعرب روابط قوية ، واسرائيل مستعدة للمحافظة على جميع الأماكن المقدسة بما فى ذلك مقدسات المسلمين . كانت القدس لنا وستبقى لنا . »

جس نبض دايان ثانية

وحينما لاحظت ذلك التطور طلبت الاجتماع بدايان لمعرفة وقع حديث جلالة الملك فى نفســه وفى نفوس المسؤولين من تل أبيب . وقد دهشت حينما وجدت تغييرا كليا فى لهجته التى أصبحت أقوى بكثير من ذى قبل . وقال ما معناه ان اليهود قضوا ألفى سنة فى التشرد حتى رأوا مثل هــذا اليوم ، ولذلك لا يمكن أن يتراجعوا عن بيت احتلوه . وكانت هذه أول بادرة تنم عن تمسك اليهود بالأمر الواقع .

ولم أتريث أبدا بل رفعت تقريرا مفصــلا عن الحــالة لوزير الدفاع واتصلت بجلالة الملك فدعانى للشونة مساء ١٩٤٩/١/٢٦ ، وفى قصر المصلى دار الحديث بيننا عن الاجتماع ومما قلته لجلالته « الجماعة تغيروا والحالة تطورت » فرد جلالته قائلا « توكل بالله ان شاء الله ما يتغيروا ، أنا أريد أشوفهم مرة ثانية » .

اجتماع الملك مع ساسون للمرة الثانية

وحينما أبدى جلالة الملك رغبته فى مجىء اليهود للشونة ثانية اتصلت برئيس الحكومة السيد توفيق أبو الهدى — وكنت قد شرحت له نتائج الاجتماع الأول — فنصح بأن ألبى أمر الملك ووعد بأن يحضر الاجتماع هذه المرة لربما استطاع كبح جماح جلالته . وهكذا أجرى الدكتور شوكت الترتيب مع اليهود واتفقنا على السفر للشونة مساء الأحد فى ١٩٤٩/١/٣٠ . وفى الوقت المعين تحركنا من المنطقة الحرام مع الحرس المقرر ووصلنا للقصر فى السابعة والنصف مساء .

وقابلنا الدكتور شوكت وأدخلنا للصالون المعد للاجتماع حيث وجدنا توفيق باشا فى الانتظار . وبعد برهة وجيزة صاح السيد هاشم الدباس قائلا : « جلالة سيدنا » فنهضنا جميعا ودخل جلالته وحيا الضيفين وصافحهما . ورد ساسون التحية بمثلها وزاد من عنده تحيات بن غوريون وشرتوك لجلالته ..

ثم دار الحديث وأغلبه حول المادة الخامسة من رسالة ساسون ونصائحه للملك كما ورد معنا سابقا . فقد كرر ساسون رأى بن غوريون ونصيحته لجلالة الملك بسحب الجيش العراقى من لواء السامرة ووضع قوات من البوليس مكانه ويتعهد اليهود بعدم التعرض للمنطقة بسوء ، وبذلك يتجنب اليهود الاحتكاك بالعراقيين وهم جيش هاشمى أمره يهم سيدنا كثيرا وحينما سمع جلالته حديث ساسون قال : —

« ان شاء الله نشوف عبد الاله فى (H3) بهذين اليومين وسيكون ما ترغبون » .

جلالته يشجع اليهود على احتلال غزة

وبعد أن وعد جلالته ساسون بمقابلة عبد الاله فى (H3) قال بكل جرأة ولم يخجل من أحد حتى ولا من رئيس الحكومة الذى تحمس لحضور هذا الاجتماع ، قال جلالته مخاطبا ساسون :

« كنت والله اريدكم ان تاخذوا لنا غزة فهى منفذنا على البحر ، ولابد لنا من ميناء ولتكن مجدل عسقلان » .

وطرب ساسون ودايان لسماع تصريحات كهذه وقال ساسون :

الله يقدرنا على تنفيذ ما يرغب فيه سيدنا » .

وأخيرا انتقل الحديث الى رودس وأعلن جلالته استعداده لارسال وفد أردنى حالما ترد الاشارة من الدكتور بنش . وأشار جلالته نحوى قائلا :

« هذا ولدنا وسيفنا يكون رئيس الوفد بمشيئة الله » .

ولم أقل شيئا لأن حديثه هذا جاء مفاجأة لى ، ولا سيما أن جلالته نهض قائلا « هيا للعشاء » . فنهضنا جميعا الى المائدة وأجلسنا جلالته — ساسون عن يمينه ودايان عن شماله وتوفيق باشا مقابلا له .

وعلى المائدة دار الحديث عاديا لأن أفراد الحاشية جلسوا اليها ، وبعد الانتهاء من تناول طعام العشاء نهض جلالته ونهض الجميع وكرر ما فعله فى الاجتماع الأول بأن أمسك جلالته بيد ساسون وقاده الى غرفته الخاصة ونادى خلفهما الدكتور شوكت باشا ، ودامت الخلوة ربع ساعة خرج بعدها جلالته وصافح دايان وساسون وحملهما السلامات المعتادة الى بن غوريون وشرتوك . وعدنا للقدس فوصلناها بعد منتصف الليل .

جلالة الملك فى (H3) (اتشثرى)

(H3) هى آخـــر محطة لشركة بترول العراق داخل الحدود العراقية ، ويأتى بعدها (H4) داخل الحدود الأردنية . اتفق جلالته مع الوصى العراقى على الاجتماع فى تلك المحطة والغــاية من الاجتماع بحث اقتراح سحب الجيش العراقى من فلسطين تلبية لرغبة تل أبيب ، واشباعا لمطامع الملك بجعل لواء نابلس تابعا للادارة الأردنية .

وفى يوم الثلاثاء الموافق ١٩٤٩/٢/١ تحرك الركب الملكى الذى شمل وزير الدفاع ووصل الى (H3) مساء ذلك اليوم حيث كان فى انتظار جلالته،

سمو الوصى ووزير الدفاع العراقى ، ووزير الخارجية ، ورئيس الأركان ونورى السعيد . وفى ١٩٤٩/٢/٢ عقد الاجتماع الرسـمى وتبودلت وجهات النظر ، وتم الاتفاق على سحب الجيش العراقى تدريجيا وبالسرعة التى تسمح بها وسائل النقل .

وقد عاد جلالته الى عمان بعد ظهر الخميس فى ١٩٤٩/٢/٣ وحال وصوله أدلى بالنطق التالى : —

« لا عجب من سفرى هذا ، ولا لزوم للسؤال لان البيت واحد وسياسته واحدة وليس هناك ما يوجب التحرى ، ولقد سافرت وعدت وانا أومن فى ان المتاعب الحاضرة فى بلاد العرب ، تصل بحسن النية الى ما يرضى كل الجهات والنواحى ، وسياسة الاردن فى القضية الفلسطينية ، سياسة حقائق وسيحفظ الله سبحانه وتعالى مقدساته فى هذا الوطن الكريم » .

الدكتور شوكت ينقل رسالة ملكية لليهود

فى الساعة السابعة من صباح الاثنين فى ١٩٤٩/٢/٧ كلمنى جلالته من الشونة هاتفيا وقال « الدكتور جايك معه رسالة للجمـاعة » وانتظرت الدكتور فوصل بعد الظهر حاملا رسالة مختومة بالشمع الأحمر فيئست من الاطلاع على مافيها لأنه أصر على تسليمها لدايان بنفسه . وأخيرا فهمت من حديث الدكتور أنها تبشر اليهود بنجاح رحلة الملك الى (H3) . وقد عاد الدكتور للشونة بعد أن سلمها لدايان فى المنطقة الحرام .

الفصل الخامس عشر

١ ـ وفـــــد رودس

٢ ـ مأساة النقب الجنوبى

ـ ١ ـ

وفـــد رودس

منذ أول فبراير — شباط — بدأ حديث الناس فى ضفتى الأردن يدور حول الوفد الأردنى لرودس . وكان الجميع يتوقعون أن آكون من بين أعضائه ، ان لم آكن رئيسا له . ولكن القلائل هم الذين كانوا يعرفون أننى عملت المستحيل فى ذلك الحين للتخلص من تلك المهمة ، التى أيقنت باخفاقها قبل سفر الوفد لرودس . ولعل اطلاعى على خفايا القصر وأسراره ونوايا جلالة الملك وسياسته العجيبة ، جعلنى أيأس من امكان تقديم أية خدمة وطنية ، ولا سيما أن جلالته متفق معهم مقــدما على كل شىء ، وما ارسال الوفد لرودس الا تمشيا مع الظواهر وتلبية لرغبة هيئة الأمم وتضليلا للدول العربية .

استشارة أحرار البلاد

ومع اقتناعى التام باخفاق المهمة فى رودس فقد عزمت على استشارة اخوانى وأصدقائى من أحرار البلاد ليقولوا كلمتهم فى قبولى للمهمــة أو رفضها . واجتمعنا فى ١٩٤٩/٢/٥ بالقدس وتداولنا فى المسألة وخرجنا

بقرارهم الاجماعى على عدم الذهاب لرودس ولو أدى الأمر لاستقالتى . وكانت الأسباب التى أبدوها كما يلى : —

ما دام الوفد لا صلاحية له ومهمته التوقيع على هدنة دائمة فقط ، فليذهب الى هذه المهمة غيرى ممن لا أمل لهم ولا هــدف فى استمرار الجهاد ضد الصهيونية ، ومن الظلم أن توقع لليهود على شىء لا يعود على فلسطين بخير .

وبعد أن قر الرأى على عدم السـفر مهما يكلف الأمر بدأت أقوم بمساعى الخاصة لتعيين بدل عنى لرئاسة الوفد . وقد كنت مضطرا الى اقناع رئيس الحكومة ووزير الدفاع وجلالة الملك بوجهة نظرى لأتمكن من البقاء فى القــدس فى تلك الفترة . وقد بدأت الأمر مع فوزى باشا فقابلته فى مكتبه بعمان صـباح الخميس فى ١٠/٢/١٩٤٩ وأبديت له رغبتى فى عدم الاشتراك فى وفد رودس . وتكلمت معه بصراحة بصفته أستاذى السابق . وبعد جدال طويل وعدنى بعرض الأمر على جلالة الملك لاقناعه بالعدول عن ارسالى . وانتقلت بعد ذلك لأريحا حيث كان رئيس الوزراء يقضى بضعة أيام وكنت على موعد سابق معه لبحث موضوع لجنة الهدنة المشتقة عن اللجنة الثلاثية .

وبحضور سكرتير الحكومة السيد حمد الفرحان بدأنا الحديث عن رودس فبادرنى فخامته قائلا :—

«ليش ما بتريد تروح لرودس» . فأدركت أن حمد بك — وكان يعرف رغبتى فى عدم الذهاب — قد أخبر الرئيس بذلك . عنــدها بدأت أقنع فخامته بطريقة خلاف الطريقة التى استعملتها مع فوزى باشا . وكانت حجتى تدور حول ضرورة بقائى فى القدس لأراقب أعمال لجنة التوفيق الدوليــة . وأخـيرا قبل فخامته أن يســعى لدى الملك بتعيين رئيس جديد للوفد .

وأخيراً عند الملك

غبت عن مقابلة الملك بضعة أيام ليتمكن خلالها كل من توفيق باشا وفوزى باشا من التحدث لجلالته عن وفد رودس ، وتعيين رئيس للوفد بدلا عنى . وفى صباح ١٩٤٩/٢/١٨ سافرت للشونة لمقابلة جلالتـه . وحالما رآنى قال « ليه ما تحب تروح رودس » فأجبت وكان أغلب أفراد الحاشية حاضرين « أبقنى لأكثر منها لأنى جنـدى يامولاى » . فقال « طيب نعين صدقى بك » . فأجبت « مناسب مولاى ، أو عبد القادر باشا أو لاش بك » وهنا ثارت عصبيته وأدرك أنى أريد أن أحشر فى الوفد قائد الفرقة الانكليزى الذى قاد الجيش العربى فى فلسطين . فرد بعصبية « بالله خلى عنك الانكليز ، أنا ما أريدهم يدخلوا فى شىء من اختصاص الحكومة » . فسكت وانتهت المقابلة وسلمت من رئاسة الوفد وطارت البشائر لعمان تهنىء القائمقام أحمد صدقى الجندى برئاسـة الوفد ، وعدت للقدس مطمئنا وأذعت النبأ بين الاخوان والأصدقاء .

إعلان تعيين وفد رودس رسمياً

وهكذا أجمعت الحكومة والقصر على تعيين رئيس وفـد رودس وأعضائه وكانوا كما يلى : —

القائمقام احمد صدقى الجندى	**رئيسا للوفد**
القائد محمد المعايطة	**عضـو**
وكيل القائد راضى الهنداوى	**عضـو**
رئيس على ابو نوار	**عضـو**
ملازم فتحى ياسين	**سكرتير**
وكيل الخارجية رياض المفلح	**مستشاران قضائيان**
قاضى عبد الله نصير	

وفى صباح يوم الاثنين الموافق ١٩٤٩/٢/٢١ كلمنى الدكتور شوكت باشا هاتفيا من الشونة وأبلغنى رغبة جلالة الملك فى جمع القائمقام صدقى الجندى مع رئيس الوفد اليهـودى لرودس فى قصر المصـلى بالشونة

وبحضور جلالته ، وذلك ليتسنى للرئيسين تبادل وجهات النظر والاتفاق على حل المسائل المعقدة ليصير توقيع الاتفاق فى رودس خلال يومين اثنين . وأكد الدكتور لى أن جلالة الملك لا يريد اطالة أمد المحادثات فى رودس كما جرى مع المصريين ، لأن جلالته يكره الأخذ والرد والمساومة ! . وطلب شوكت باشا أن أبلغ الجانب الآخر رغبة سيدنا هذه على أن يكون الاجتماع فى قصر المصلى فى الشونة مساء الخميس فى ١٩٤٩/٢/٢٤ حسب اقتراح جلالته .

اليهود يهملون الرغبة الملكية

فأوصلت الرسالة الهاتفية التى تضمنت رغبة جلالته الى اليهود . فوعدوا بادىء الأمر بارسال شيلوح ودايان للشونة . ولكنهم أخذوا يماطلون الى أن جاء يوم الخميس وهو اليوم المعين للاجتماع فاعتذروا لضيق الوقت ولأن رئيس وفدهم كان مضطرا للسفر الى رودس حالا .

وسررت لهذه النتيجة فى الواقع . على أمل أن لا تكون محادثات رودس صورية وحقيقتها من صنع الملك نفسه ، وليكون للوفد الأردنى صلاحية للعمل دون التقيد بأوامر جلالته وارشاداته . وبينما كان جلالته ينتظر بفارغ الصبر قدوم رئيس الوفد اليهودى للشونة وصلته اشارتى الهاتفية عن الغاء الاجتماع ، فثارت ثائرته وفقد السيطرة على أعصابه أمام الحاشية .. ومما قاله فى تلك اللحظة « هذا والله يعاكسنى وأنا أعتمد عليه ، ليه ما يريدهم ييجونا ؟ » وكان اعتقاده بأننى لم أبلغ الرسالة الملكية لليهود لأننى لا أرغب فى اتمام الاجتماع .

وزير الدفاع يبلغنى للمرة الثانية غضب الملك

واستدعانى وزير الدفاع فوزى باشا لعمان يوم الخميس فى ١٩٤٩/٢/٢٤ . وفى مكتبه بوزارة الدفاع بدأ يأخذ رأيى فى مهمة الوفد الأردنى لرودس وما هى المسائل التى سيبحثها مع اليهود . فأجبته بقولى :

« اذا لم تكن المحادثات صورية فعلى الوفد ان يطالب باللد والرملة والاحياء العربية فى القدس الجديدة لاعادة اللاجئين اليها كخطوة عملية تساعد على ايجاد هدنة بالمعنى الصحيح » .

فضحك معاليه لأنه كان يعرف جيدا مهمة وفد رودس . وبعد انتهائنا من الحديث عن رودس قال معاليه وقد أخفى هـذا الى أن انتهينا من الحديث الهام :

« سيدنا زعلان جدا لأنك لم تعمل الترتيب اللازم لجمع رئيسي الوفدين عنده فى الشونة » . فأجبته بأن اليهود هم الذين وعدوا ثم ماطلوا ثم اعتذروا . وما ذنبى أنا فى ذلك ؟ . فقال « اذن انزل للشونة ولا تهتم لأن سيدنا يزعل بسرعة ويرضى بسرعة » .

فنزلت للشونة بعد الظهر وقابلت جلالته فتظاهر باخفـاء غضبه . وشرحت لجلالته أسباب الغاء الاجتماع كما أبداها اليهود فأظهر الاقتناع.

الحكومة الأردنية تسعى للحصول على تفويض عراقى

يخولها حق التكلم عن العراق

كان الدكتور بنش قد بعث برسالة الى الحكومة الأردنية ينبئها بوجوب تزويد الوفد الأردنى لرودس بوثيقة تخول الوفد الأردنى حق الكلام عن العراق ، اذا كانت الحكومة ترغب فى أن تشمل صلاحية وفدها المنطقة العراقية فى فلسطين . ويعنى بالوثيقة أن تكون صـادرة من الحكومة العراقية نفسها .

وسعت الحكومة الأردنية وسعى جلالة الملك لدى حكومة العراق للحصول على ذلك التفويض ، ولكن جميع الجهود ذهبت سدى وأصرت الحكومة العراقيـة على موقفها العجيب . وهو أن لا تفاوض اليهـود ولا ترسل مندوبا عراقيا مع الوفد الأردنى ولا تفوض أحدا بالتكلم عنها . وقد اتبعت الحكومة العراقية هذه الخطة للاستهلاك المحلى وخوفا على

مركزها المزعزع فى العراق . وسيأتى معنا كيف أن موقفها هذا كان من العوامل التى أدت الى مأساة المثلث .

سفر الوفد الأردنى إلى رودس وجلالة الملك يعيش فى الأحلام

وهكذا سافر الوفد الأردنى الى رودس يوم الاثنين ١٩٤٩/٢/٢٨ والأوامر المعطاة له أن « يوقع على هدنة دائمة مع اليهود حسب الخطوط الحالية بما فى ذلك منطقة الجيش العراقى » .

ويظهر من الأمر أنه رغم الاخفاق فى تزويد الوفد بالتفويض العراقى فان عمان ألزمت الوفد بالتحدث عن المنطقة التى يحتلها الجيش العراقى ، وذلك للسبب الخفى الذى حسبه جلالته كافيا ، وهو اتفاق جلالته السابق مع اليهود على تسلم المنطقة العراقية . وظن جلالته أن اليهود لابد وأن يحافظوا على كلمتهم معه ، كما سيظهر معنا فى الرسائل والبرقيات المتبادلة بين جلالته وبينهم . وكثيرا ما تحدث جلالته عن رودس قبل بدء المفاوضات بها ومن جملة تصريحاته ما أدلى به لمكاتب جريدة التايمس فى عمان بتاريخ ١٩٤٩/٢/٢٢ حيث قال : —

« ان وفدنا فى رودس سيتكلم باسم العراق ، وهو مستعد للتفاوض مع اسرائيل حول الهدنة والى جانب ذلك فانه مستعد للمفاوضة حول معاهدة الصلح . واذا وافق اليهود على ذلك فساصدر اوامرى بتوسيع الوفد . اما الوفد المسافر الآن فانه سيتحدث فى امور الهدنة » .

وزاد جلالته فى حديثه فوصل للقدس ومما قاله : —

« ليس لى اى مطلب فى القدس الجديدة ولكنى لا اوافق على منح القدس القديمة لليهود او جعلها دولية وانا لاارى سـببا لجعل القدس دولية وان شرق الأردن مستعدة لضمان حرية الوصول اليها » .

ولم يكتف جلالته بهذا بل استطرد فى حـديثه للمراسل ، وتطرق للعلاقات الاقتصادية مع اليهود ولاتحاد العرب الخ .. وقد قال بالحرف الواحـد : —

« انني مستعد لانشاء وحدة اقتصادية مع اليهود وانا اميل الى تاليف جبهة عربية متحدة تمتد من خليج العقبة الى خليج البصرة مع اشراك الانكليز والامريكيين فيها . وانه من العدل السماح لـ ٨٠٠ الف لاجيء عربي بالعودة الى مساكنهم التي نزحوا عنها » .

أول مشكلة يواجهها الوفد الأردني في رودس

بعد أن أجرى الدكتور بنش المراسيم المعتادة لتعارف الوفدين وتبادل الوثائق ، بدأت المحادثات الرسمية عن المنطقة التي يحتلها الجيش العربي من بدروس الى العقبة . وقد فوجيء الوفد الأردني بطلب قدمه الوفد اليهودي كأساس لقبول الهدنة الدائمة . واشترطوا في ذلك الطلب حل المسائل التالية : —

١ ـ حرية المرور بطريق اللطرون ـ القدس ـ تل ابيب .
٢ ـ السماح لهم باعادة استعمال سكة حديد تل ابيب ـ القدس .
٣ ـ حرية المرور لهداسا والجامعة العبرية .
٤ ـ ازالة استحكامات جبل المكبر التي شيدها الجيش العربي اثناء الهدنة المؤقتة .
٥ ـ حرية المرور للمبكي .

ثم طلب الوفد اليهودي للوفد الأردني أن يدرس هذه المسائل ويقدم من عنده مقابلا لها . فأسقط بيد صدقي الجندي وهو الذي تسلم الأمر المختصر للتوقيع على هدنة دائمة حسب الخطوط الحالية فقط . وبعث الى عمان يستفسر ويستشير قبل أن يقدم الجواب لليهود .

استدعائي لعمان للاستشارة

طلبت الى عمان من قبل وزير الدفاع وذلك يوم الاثنين ١٩٤٩/٣/٧ وحينما دخلت عليه في مكتبه بادرني قائلا « مشكلة ياعبد الله هات اعطني رأيك قبل مراجعة كلوب باشا » . واستمعت اليه يقرأ المسائل التي طلب اليهود حلها ، وهي التي ذكرناها . ولم أنتظر طويلا بل طلبت اليـــه أن يكتب وأمليت عليه مسائل مقابلة لما يطلبه اليهود وكان جوابي بحسب كل مادة من الطلبات اليهودية كما يلي : —

١ ــ حرية المرور الى اللد والرملة ويافا

٢ ــ اعادة الأحياء العربية فى القدس الجديدة . } مطلب واحد بدلا عن مطلبين لم

٣ ــ اعادة الأحياء العربية فى القدس الجديدة

٤ ــ ممكن اذا ثبت لهيئة الأمم المتحدة أن الجيش العربى خالف شروط الهدنة وبعد أن يقوم المراقبون بكشف الناحية اليهودية للتأكد من عدم وجود استحكامات مماثلة .

٥ ــ حرية المرور للأماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية فى الناصرة ــ يافا ــ عكا ــ صفد .

هذا ما أوضحته الى فوزى باشا ولا أدرى على أى شىء أتفق معاليه مع كلوب باشا .

ثم انتقلت الى مكتب سكرتير الحكومة بطلب منه ووجدته يعد جوابا لرودس عن هذه المسائل نفسها . وحينما سألنى رأيى فيها شرحت له نفس النقاط التى قدمتها الى فوزى باشا .

مع فريق من ضباط القدس . ويرى من اليمين القائد على الحيارى ، القائد طارق الافريقى ، المؤلف ، الرئيس انور الداوود ، الرئيس قسيم محمد ، الملازم الأول فريد القطب ، الرئيس خالد مجلى ، الرئيس ضرغام الفالح .

— ٢ —

مأســـاة النقب الجنوبى « أم الرشراش »
ومخابرات الملك عبد الله مع اليهود حولها

كانت القوات الأردنية تحتل مساحة شاسعة من النقب الفلسطينى . وهى عبارة عن مثلث طول ضلعه الشرقى فى وادى عربة مائة كيلو متر ، وطول ضلعه المقابل على الحدود المصرية مائة كيلو متر كذلك . وطول قاعدته أى المسافة ما بين وادى عربة والحدود المصرية فى سيناء تزيد على ٦٠ كيلو متر . وملتقى الضلعين فى أم الرشراش وهى المركز أو الميناء الفلسطينى على خليج العقبة . وتبعد عن ميناء العقبة الأردنى حوالى خمسة أميال . وحينما سافر الوفد الأردنى لرودس ، حمل الخرائط التى تشير الى مواقع القوات الأردنية فى النقب ، وعلل الوفد نفسه بالآمال ظانا أن حدود الهدنة ستكون بحسب ما يبرزه من خرائط . ونسيت عمان أن أيلة (ايلات) أو العقبة الفلسطينية التى تسمى (أم الرشراش) تعتبر فى نظر اليهود مكملة لأحلامهم التى حققها لهم الانجليز فى لندن وعمان . ولم تدر حكومة عمان بما كان يجرى على مسرح فلسطين ، لأنها تركت الأمر للفريق كلوب يتصرف فيه كما يشاء وبحسب الأوامر التى يتلقاها من لندن كما سيرد معنا .

كلوب باشا يسلم قيادة الجنوب للضابط
الذى اشرف على تسليم اللد والرملة

كانت القوات الأردنية فى النقب تتراوح ما بين ٨٠٠ وألف جنـدى انتشروا فى مراكز حربية هامة تسد كل الطرق التى يمكن للعـدو أن يسلكها ، اذا فكر فى احتلال أم الرشراش . وكانت تلك القوة مزودة بمدرعات ثقيلة وخفيفة ، وبحضيرة من فرقة التدمير . ولم يطمئن كلوب باشا لوجود

تلك القوة بدون قائد انجليزى ، فأرســل الكبتن (برومج) ، ليكون مسؤولا عن العمليات الحربية فى تلك المنطقة .

وبدأت الحركات الحربية فى جنــوب فلسطين فى ١٩٤٩/٢/٢٥ ، واتخذت شكل دوريات كاشفة فى أغلب الأحيان . وقد بدأ اليهود بارسال دورياتهم الخفيفة وأغلبها من سيارات الجيب الى الجنوب لكشف المسالك المؤدية الى العقبة عبر الصحراء . ومن جهتنا كان الجيش العربى قد كشف جميع الممرات والطرق التى يمكن اجتيازها بالسيارات بما فى ذلك المنطقة الواقعة ما بين وادى عربة وصحراء سيناء وهى الجهة التى بدأ اليهود بكشفها . وعندما كشف قائد القوات الأردنية (العربى) وتأكد من الطرق التى ستمكن اليهود من الوصول للخليج وزع قواته على تلك الطرق والمسالك وأخفاها فى كمائن ومواقع حربية قوية لدرجة أنه أصبح من المستحيل مرور قوات يهودية دون الاشتباك مع الجيش العربى . وقد بث الألغام الأرضية وحفرت الخنادق ونسفت الطرق فى أماكن عديدة لتزيد فى متاعب القوات المهاجمة . وحينما وصلت طلائع القوات اليهودية لمراكز الجيش العربى فى ١٩٤٩/٣/٤ اشتبك معها وكان نصيب السيارة الأولى التى وقعت فى الكمين أن تطايرت أجزاؤها فى الفضاء وهلك جميع ركابها اليهود . ثم عادت الدورية من حيث أتت .

الحكومة البريطانية تشجع اليهود على احتلال النقب

وبينما كان الوفد الأردنى فى رودس ينتظر أوامر عمان لتوقيع اتفاقية ايقاف الرمى بعثت الحكومة البريطانية برقية الى الدكتور بنش تخبره فيها أن القوات البريطانية المرابطة فى العقبة لن تتدخل فى حوادث جنوب النقب ولن تطلق النار الا اذا هوجمت من قبل اليهود . وكانت البرقية مكررة الى السلطات اليهودية ، وبديهى أن ارسالها لليهود هو ايعاز لهم

بالزحف على أم الرشراش لتحقيق أهدافهم كاملة . وقد أكدت برقية حكومة لندن الى بنش ما أذاعته الصحف العبرية فى ذلك الحين عن وصول أوامر وزير الحربية البريطانية (شنويل) اليهودى الى قائد القوات البريطانية فى العقبة والتى تتلخص فيما يلى : —

« ١ — لا يجوز الاشتباك مع اليهود باى حال من الاحوال .

٢ — لا يجوز دخول الحدود الفلسطينية .

٣ — اذا هوجمت العقبة من قبل اليهـود فعليكم الدفاع عنها على الا تطاردوا المهاجمين داخل الحدود الفلسطينية » .

كما أن هيكتور ماكنيل قد صرح فى مجلس العموم البريطانى مساء ١٩٤٩/٣/١١ .

« بانه ليس من المتوقع ان يطلب من القوات البريطانية القيـــام باية اجراءات الا فى حالة وقوع خطر يهددها وهو الأمر الذى يرجى ان لا يقع ابدا ».

هكذا كانت أوامر لندن الحقيقية أما ما كان يشاع عن أن القوات البريطانية كانت مرابطة فى العقبة لحمـــايتها والدفاع عن الأردن ضـــد هجوم اليهود . فقد كان مصدره حكومة عمان التى لم تفكر يوما ما فيما كان يجرى فى العقبة أو فى أى مكان آخر لأن أغلب وزرائها من الجهلة الذين لا يعرفون أين يقع النقب .

كلوب باشا ينفذ أوامر لندن وحكومة عمان فى سبات عميق

كثرت الدوريات اليهودية الكاشفة وأصبح الاشـــتباك بين قوات الجيش العربى واليهود متوقعا فى كل لحظة ، وساعدت الطائرات اليهودية الكاشفة القوات اليهودية الزاحفة . وكان قائد القوات الأردنيـــة على اتصال بقيادة الجيش فى عمان لتلقى الأوامر ، وقد جاءته أخيرا البرقية التالية تأمره بسحب جميع القوات الى العقبة .

« الرقم من ٨١١/٢/١٧/٣ .
التاريخ ١٩٤٩/٣/٦

برقية (فورى)
الى ق م الجنوب مكرر ق م معان
من القيادة

اسحبوا قواتكم من المراكز التالية فورا .
أولا ـ جبل الردادى(١) ثانيا ـ وادى الحيانى(٢) ثالثا ـ راس النقب(٣) رابعا ـ ام الرشراش . تجتمع القوات فى العقبة بالمواقع التى يعينها لكم الجيش البريطانى .تنقل الأسلحة والذخائر بقدر الامكان وتتلف التجهيزات الثقيلة ج» .

هذه أوامر كلوب باشا وقد نفذها الكابتن « برومج » فسحب جميع القوات من مراكزها قبل أن ترى اليهود بأعينها ، وكانت صدمة عنيفـة للجنود الأبرياء أن تأتيهم الأوامر بترك ميناء (أم الرشراش) الحصين وهم لا يعلمون السر فى ذلك . وكانت الأوامر مستعجلة لدرجـة أن أغلب تجهيزات الجنود بقيت فى المركز .

اليهود يحتلون (إيلات) أم الرشراش بدون قتال

كان اليهود يعرفون تمـاما نوايا الانكليز ورغبتهم فى تسليم النقب جميعه لاسرائيل ، وقد كنت أعرف تلك النوايا وكثيرا ما أبديت وجهة نظرى لبعض الساسة الذين ظنوا أن الانكليز لن يسلموا النقب لاسرائيل وقد أخطأوا فى ظنهم حين حسبوا أن هنـالك فرقا بين مصالح الانكليز واليهود ، وقد جاءت مأساة جنوب النقب وأم الرشراش مؤكدة صحة نظريتى واعتقادى فيهم .

عرف اليهود كل هذا ، وكشفت طائراتهم فوجدت أن القوات الأردنية تنسحب بسرعة وتتحاشى الاشتباك مع اليهود ، فما كان منهم الا أن أسرعوا

(١) الردادى : جبل يشرف على سهول العقبة ووادى عربة .
(٢) الحيانى : واد يقع على خط مواصـلات اليهـود الذين زحفوا من بئر السبع الى الخليج .
(٣) رأس النقب : تل عال يشرف على أم الرشراش وميناء العقبة .

بزحفهم مارين بنفس المراكز والمسالك التى أخلاها الجيش العربى . وفى ١٩٤٩/٣/٨ وصلوا نقطة تبعد ٣٠ كيلو متر عن الخليج . ولما لم يجدوا من يعترض طريقهم تابعوا سيرهم فوصلوا خليج العقبة فى ١٩٤٩/٣/١٠ واحتلوا (ايلات) بردا وسلاما دون أن تطلق عليهم رصاصة واحدة .

وان ما يزيد فى فداحة المأساة ، أن نعلم أن القوات اليهودية التى وصلت الى أم الرشراش لم تزد على ٢٠٠ جندى جاءوا بسيارات الجيب واللوريات وبعدد قليل من المدرعات الخفيفة . وبديهى أن هذه القوة كان يمكن القضاء عليها فى الصحراء لو سمح كلوب باشا لمفرزة واحـدة أن تعمل بحرية فى النقب ، وخاصة أن جنود الجيش العربى قد عرفوا مسالك النقب وطرقاته وخبروها جيدا طوال السنين الماضـية التى كنا نجـرى المناورات السنوية بها فى تلك المناطق .

وهكذا خسرنا منطقة تعتبر من أخطر المواقع الاستراتيجية فى الشرق العربى ولأول مرة فى تاريخ العرب والاسـلام الطويل ينقسم العـالم الاسلامى — العربى الذى يمتد من طنجة فى الغرب الى الصين فى الشرق الى قسمين نتيجة وصول اليهود الى أم الرشراش . وتزيد مساحة المنطقة التى سلمها كلوب باشا لليهود على ثلاثة آلاف كيلو متر مربع .

الحكومة الأردنية تحتج للدكتور بنش

وسمعت حكومة عمان كما سمع أبناء الشارع فى البلاد العربية أن اليهود خرقوا الهدنة ووصلوا الى خليج العقبة ، فبعثت ببرقية الى الدكتور بنش فى رودس محتجة على أعمال اليهـود التى تعتبر خرقا صريحـا للهـدنة ! .. وعندما تسلم الدكتور بنش الاحتجاج ضحك أمام الوفد الأردنى وقال متهكما :

« اذا كانت الحكومة الاردنية صادقة فى ادعائها فلماذا لم توقف زحف اليهود او تشتبك قواتها مع اليهود ليحصل أثر مادى لاعتداء اليهود على منطقة اردنية ؟ » .

وبالطبع لم يجد الوفد الأردنى جوابا ، بل ضحك كما ضحك بنش واضطر الى اهمال الخرائط التى أحضرها معه من عمان واتبع خرائط اليهود التى رسمت على ضوء زحفهم فى الجنوب . وجاءت الأوامر من عمان بقبول الأمر الواقع الذى فرضه اليهود فى النقب ووقعت اتفاقية ايقاف الرمى التى شملت جميع النقب بما فى ذلك أم الرشراش التى احتلها اليهود فى الهدنة ، لا بل سلمت اليهم تسليما . ولم تهتم حكومة عمان لما جرى ، وكل ما وقع منها على لسان رئيسها توفيق أبو الهدى هو عتاب لكلوب باشا فى جلسة خطيرة كشف فيها توفيق باشا النقاب عن مأساة أم الرشراش وسيأتى ذكر ما وقع فى هذه الجلسة فى شرح مأساة المثلث فى الفصل التالى . أما معالى وزير الدفاع الأردنى فلم يجرؤ على الاستيضاح من كلوب باشا عن كيفية ذهاب النقب لليهود دون أن يخسر الجيش العربى جنديا واحدا . واكتفى معاليه بتقديم احتجاج الى لجنة التوفيق الثلاثية عن خرق اليهود للهدنة وكل ما فعلته اللجنة هو ارسال جواب للباشا تحيطه علما بوصول الاحتجاج . ولا شك فى أن مصير الاحتجاج كان سلة المهملات لأن أعضاء اللجنة يعرفون تماما ما يجرى فى فلسطين وخاصة ما يتعلق بالأردن .

اليهود يتهكمون على احتجاج عمان

قابل اليهود احتجاج حكومة عمان بالاستنكار والتهكم ، لأن اليهود يعرفون تماما الخطة المدبرة لتسليمهم النقب الى الخليج . وأنكرت صحفهم واذاعاتهم أن هنالك اعتداء يهودى على مواقع أردنية ، ونفت جميعها أن القوات الاسرائيلية قد اعتدت على حدود الأردن وتجاهلت أن الجيش الأردنى كان يحتل جنوب النقب الفلسطينى . وكان لهـا الحق أن تهزأ وتسخر من حكومة تسلم النقب لليهود بيمينها وتقدم احتجاجا الى بنش

بشمالها . فهذا نص ما نشرته الاذاعة اليهودية فى السابعة من صباح ١٩٤٩/٣/١٠ حول هذا الموضوع .

« ان الانباء الواردة من مصادر رسمية فى عمان والتى تزعم بان القوات الاسرائيلية قد اشتبكت مع القوات الأردنية ، حظيت برد فعل سريع وواضح من قبل متحدثين رسميين يهود فى تل ابيب وليك سكسس وجوابا على خبر اذاعة رام الله ، قال الناطق بلسان قيادة الهاجناه فى تل ابيب انه ليس لديه اى خبر ولا علم عن وقوع أى اصطدام فى طريق العقبة . ثم قال يهمنى ان اعلم أين يوجد بالضبط هذا المكان المزعوم ، وهل هو فى اراضى اسرائيل أم فى اراضى شرق الأردن وانا اؤكد لكم انه لا توجد اية وحدة اسرائيليـة تعمل خارج اراضى اسرائيل » .

وقال موشه شرتوك :

« ان مزاعم عمان تجعلنا نشتبه فى ان قوات الملك عبد الله تتقدم فى اراضينا وتجتاز حدودنا » .

وقالت دافار « ان هذه الاراجيف تزيد المصاعب فى مفاوضاتنا مع التمثال الذى صنعته بريطانيا » .

وهكذا نرى المغالطات والوقاحة التى صدرت عن اليهود فى تلك الفترة وسوف نرى ذلك فى رسالة شرتوك نفسه الى الملك عبد الله حول هذا الموضوع .

أما بنش فقد أرسل المراقبين الى خليج العقبة وهنالك وجدوا اليهود مستقرين على الخليج ولم يجدوا أثرا لاشتباك أو معركة . فبعثوا بتقاريرهم الى بنش فأرسل هذا بدوره الى مجلس الأمن بأنه لم يتلق من المراقبين ما يثبت الأنباء التى جاءت من عمان عن اعتداءات اليهود ، وأسدل الستار على مأساة النقب الجنوبى بعد أن حفظ فى سجلات اسرائيل أن حملة احتلال ساحل أيلة (ايلات) سميت (عوفدا) ومعناها (حقيقة واقعة) . وتغنت الصحف اليهودية بهذه النهاية التى عدتها نصرا عسكريا مع أنها لم تكن الا فصلا من فصول الكارثة المدبرة .

الملك يعاتب صديقه القديم شرتوك
وساسون يبعث ببرقية رقيقة الى جلالته من باريس

وكما أن حكومة عمان تجاهلت ما كان يدور فى الجنوب من خطط انكليزية استعمارية فان جلالة الملك لم يسمع الا عن مناوشات بسيطة فى وادى عربة ونواحى العقبة وبالطبع فان كلوب باشا هو المصدر الوحيد الذى يستقى منه جلالته الأخبار . وعندما علم جلالته عن المناوشات وكان ذلك فى ١٩٤٩/٣/١٠ وهو اليوم الذى دخلت فيه القوات الاسرائيلية أم الرشراش وأنهت بذلك خطة اليهود باحتلال النقب من بئر السبع الى خليج العقبة ، بعث برسالة شخصية من جلالته الى شرتوك يعاتبه فيها على ما يدور فى الجنوب فى الوقت الذى يجتمع فيه الوفدان الأردنى واليهودى فى رودس . وفى فجر يوم الخميس الموافق ١٩٤٩/٣/١٠ كلمنى جلالته من الشونة هاتفيا وقال :

« ساسون يبعث لنا برقية طيبة من باريس وجماعته هنا يتحرشون بنا ويهاجمون العربان فى وادى عربه ، أنا ارسل لك الآن برقية خصوصية لمستر شرتوك بالله عليك توصلها وتطمنى » .

وهكذا فى الوقت الذى يدخل فيه جنود اسرائيل ايلات لفصل آسيا وفيها أغلب البلاد العربية عن أفريقيا وفيها مصر زعيمة الشرق العربى وفيها المغرب العربى ، يبعث ساسون ببرقيته (اللطيفة !) لجلالة الملك ليطمئنه بأن المحادثات مع الأمير عبد المجيد حيدر وعمر زكى تسير سيرا مرضيا .

وفى تمام الساعة العاشرة من صباح ١٩٤٩/٣/١٠ وصلت الرسالة بسيارة خاصة ولم يكن فيها أحد سوى السائق مما جعلنى أتمكن من الاحتفاظ بالرسالة الأصلية وأحرر لليهود صورة عنها .

هاقريا فى ١١ مارت ١٩٤٩

« صاحب الجلالة الملك عبد الله ملك المملكة الأردنية الهاشمية .

بعد تقديم التحية والسلام الى السدة الملكية نود التعبير لجلالتكم عن تقديرنا لمراجعتكم الشخصية لنا بعد فترة الانفصال الطويلة .

اننا لنؤكد لجلالتكم مرة اخرى كما سبق واكدنا ان القوات الاسرائيلية لم تجتز الحدود الأردنية فى اى منطقة منها . وانها لن تتجاوز قيد شعرة حدود بلادنا فى المستقبل ان شاء الله .

تعلمون جلالتكم حق العلم بان ما بين شرق الأردن وبين مصر من اقاليم واقع فى حدود السيادة الاسرائيلية . فاذا ما قام الجيش الاسرائيلى بحركات فى تلك الاقاليم بما فيها قسم من ساحل الخليج الواقع بين الساحل الأردنى والساحل المصرى ، فما تلك الحركات الا حركات مشروعة فى صورة لا يتسرب اليها الريب . وليس هنالك اى مبرر لاعتبارها ذات نية عدوانيــة بالنسبة للدولة المجـــاورة . هذا ولم يصل علمنا اى نبأ عما يقال من اصطدام بين قواتنا وقوات الجيش العربى الأردنى ، ونرى انفسنا مضطرين الى نفى ما زعمه مندوب جلالتكم فى رودس من ان قواتنا قد هاجمت مواقع الجيش العربى . فان مثل هذا الهجوم لم يحصل ولم يقع فى اى مكان كان . والحادث الوحيد الذى حصل فهو اطلاق دورية من الجيش العربى النار على وحدة من الجيش الاسرائيلى على بعد بضعة كيلو مترات غربى غرندل . ولقد اطلقت الوحـــدة العربية الأردنية النار بدون اى تحرش بها من جهتنا . ثم ان الدورية الأردنية وقت اطلاقها النار كانت داخل حدود دولة اسرائيل دون ما مبرر . ثم لم تلبث بعد ان اطلقت النار ان ولت من تلقاء نفسها مجتازة الحـــدود الى شرق الأردن .

هذا ما حصل ولا شىء غيره بتاتا ، وحتى فى هذا الذى حصل لم يكن اى استفزاز من جانبنا . لقد ذكرتم جلالتكم حوادث وقعت بجوار النقب ووادى عربة ونواحى العقبة .

ان المحل الأول وهو النقب فهو على حدود اسرائيل ومصر . واننا رغم ادراكنا لما تبدون جلالتكم من الاهتمام بكل ما يجرى فى هذه المنطقة جميعها ، لمن العسير علينا ان نرى ما يوجب ان يكون هذا المحل موضوع بحث بيننا وبين الحكومة الأردنية ، او ما هو حق الحكومة الأردنية فيه .

واما وادى عربة فان حدود بلادنا تمر فيه . وان قواتنا لتتخذ اقصى الحذر فى حركاتها من ان تجتاز الحدود وتتعداها .

واما نواحي العقبة ـ المنطقة المحاذية للخليج والكائنة فى شرق الاردن ، فلقد قلنا وكررنا القول انه ليس لنا نية فى ان نطرقها .

واننا نوافق جلالتكم كل الموافقة فى انه يجب التوصل الى تسوية اساسها حفظ الحقوق الصريحة . على ان الحقوق الصريحة تشمل حقنا فى الأقاليم شمولها للحقوق الأردنية الصريحة . واننى لعلى ثقة ويقين فى ان جلالتكم لا ترغبون فى ان نتهم حكومتكم فى مؤسسة هيئة الامم المتحدة ، بان قواتها اى قوات حكومة جلالتكم موجودة فى اراضى دولة اخرى ذات سيادة . وان الاتفاق المؤدى الى السلام لا يمكن ان يتم ما لم يقم على اساس احترام كل دولة لسيادة جارتها . واننا واثقون من ان مثل هذا الاتفاق سيتم بيننا فى العاجـــل .

وبما ان الحكومة البريطانية اعلمت حكومتنا رسميا بالشكوى التى تلقتها حكومة اسرائيل من حكومة شرق الأردن بشان عمليات عدوانية مزعومة من قبـل حكومة اسرائيل ، فلقد قمنا بدورنا باعلام الحكومة البريطانية بحقيقة الحال . وبلغناها خلاصة كتابنا هذا الى جلالتكم .

وتفضلوا جلالتكم بقبول خالص تحياتنا وتقديرنا .»

موشه شاريت
وزير خارجيـة اسرائيل

ومن برقية شرتوك هذه يتضح للقارىء النقاط المهمة التالية : —

١ — يقدر شرتوك جلالة الملك لأنه اتصل به بعد طول الغياب .. !

٢ — يغـالط شرتوك ويتهكم على الملك بتأكيـده أن القـوات الاسرائيلية لم تجتز الحـدود الأردنية ونسى خرق الهـدنة واحتلال النقب حتى الخليج .

٣ — يثبت شرتوك ضمنا أن النقب سلم تسليما لأن القوات الأردنية انسحبت ولم تشتبك مع اليهود .

٤ — ينكر شرتوك على حكومة صاحب الجـلالة حقهـا فى بحث موضوع النقب الفلسطينى .

٥ — يهدد شرتوك جلالة الملك بهيئة الأمم ويؤكد لجلالته أن الاتفاق على السلام سيتم بين اسرائيل والأردن فى القريب العاجل ..!

وقد وصلت هذه الرسالة على شكل برقية آخذنا عنها صورة وأرسلناها للشونة واحتفظنا بالنسخة الأصلية وهى المذكورة سابقا .

وحينما تسلم جلالته الرسالة مساء ١٩٤٩/٣/١١ قرأها بنفسه واغتبط بما جاء فيها فقد قرأها للمرة الثانية كما أخبرلى بذلك أفراد الحاشية .

الفصل السادس عشر

مأساة المثلث

اتصالات الملك باليهود والرسائل المتبادلة بينهم .
محاضر الجلسات الرسمية التى اجراها الملك وحكومة عمان مع اليهود فى القدس والشونة .
تآمر الملك مع اليهود على الجيش العراقى لاخراجه من فلسطين .

المثلث العربى ، أو المثلث الخطر ، أو المثلث الأخضر ، هو ما أصبح يسمى الآن بالمثلث الضائع أو المثلث الجريح . وهو عبارة عن لواء نابلس فى فلسطين ، ويتكون من متصرفيه نابلس والأقضية التى تتبعها ، وهما قضاء جنين وقضاء طول كرم وفى كل منهما قائمقام . وقد سمى لواء نابلس بالمثلث لأنه على شكل مثلث رأسه مدينة نابلس وعلى قاعدته من يمين تقع جنين ومن الشمال تقع طول كرم وقلقيلية . وسمى كذلك بالمثلث الخطر نسبة الى وعورة أراضيه وخاصة جبال نابلس التى كان الثوار والمجاهدون يعتصمون بها فى جميع مراحل النضال ضد الاستعمار الانكليزى فى فلسطين ، وقد عجز الانكليز عن التغلب على المجاهدين فى تلك المنطقة حتى أن جبل نابلس سمى بجبل النار .

وقد سمى بالمثلث الأخضر نسبة الى سهول طول كرم وجنين الخصبة الغنية ، تلك السهول التى كانت تسد حاجات لواء نابلس بل حاجات فلسطين تقريبا من المحاصيل الزراعية . ومع أن أغلب أراضى لواء نابلس جبلية الا أن السهول فى قاعدة المثلث تعوض المنطقة أرضا خضراء غنية تجعل اللواء بأكمله منطقة خصبة .

أما الأسماء الجديدة التى لصقت بالمثلث كالمنكوب والضائع والجريح الخ .. فقد أطلقت بعد مأساة المثلث التى ضاعت بها تلك السهول الخصبة وانتقلت لحدود اسرائيل كما سيأتى معنا بالتفصيل .

ويبلغ عدد سكان المثلث زهاء ١٥٠ ألف نسمة يقيم أغلبهم فى نابلس وطولكرم وقلقيلية وجنين .

العوامل التى أدت إلى وقوع مأساة المثلث

قبل أن أقدم للقارىء تفاصيل المأساة أرى أنه من الأنسب أن أبين العوامل التى أدت الى وقوع المأساة حتى تبقى فى مخيلة القارىء حينما يأتى الى قراءة التفاصيل تدريجيا ويثبت له صحة رأيى الشخصى بتقدير هذه العوامل التى اطلعت عليها وتأكدت منها بحكم مركزى كحاكم للواء القدس ، ذلك المركز الذى مكننى من الاطلاع على كل ما يتعلق بمأساة المثلث وها هى العوامل : —

١ — اتصال الملك الشخصى باليهود سواء بالمراسلة ام بالاجتماعات ، ومطامع جلالته الشخصية بتوسيع ملكه مهما يكن الثمن .

٢ — ضعف الحكومة الاردنية لانها مجموعة من شخصيات هزيلة تسير فى ركاب الملك على الضلال ، وتآمر رئيسها لتحقيق اهداف الصهيونية .

٣ — موقف الملك من الجيش المصرى مما جعل اليهود يتاكدون من استحالة تقديم اية معونة مصرية لشرق الأردن مهما يبلغ الضغط اليهودى على الملك عبد الله .

٤ — موقف الحكومة العراقية .

٥ — موقف جلالة الملك من الجيش العراقى وتآمر جلالته مع اليهود على ذلك الجيش ومعرفة العراق بذلك .

٦ — ضعف الوفد الاردنى فى رودس وخاصة رئيسه الذى انتخبه الملك نفسه .

٧ — موقف « الحليفة الكبرى » بريطانيا ثم موقف ترومان الصهيونى فى امريكا .

هذه هى العوامل وقد وضعتها حسب أهميتها واليكم تفاصيل المأساة.

رسالة الملك الثانية إلى شرتوك

بعد أن قرأ الملك رسالة شرتوك المؤرخة فى ١٩٤٩/٣/١١ أسرع جلالته وقدم لشرتوك ردا يتناسب مع الرقة التى دبج بها شرتوك رسالته

الطويلة .. ! وقد جاءت رسالة جلالته دليلا قاطعا على اتفاقيات سابقة بين جلالته وبين اليهود كما سيظهر من الرسالة نفسها . وقد جاء ذكر هـذه الرسالة في هذا الباب لأنها جرّت الى مراسلات أخرى تتعلق بمأساة المثلث التي نحن بصددها . وها هي الرسالة ذاتها وقد نسي جلالته أن يوقعها الا أنه صححها وأضاف اليها فقرة طويلة بخط يده .

الرسالة الموجهة للمستر شرتوك

35

عزيزي المستر شرتوك

تلقيت رسالتكم الشفوية فأعجبني صوغها وكمال احتشامها وما فيهـا من احترامات وتأمينات . على انني اقيد هنا انني لم ارسلكم شفويا الا لأعتمادي عليكم وعلى اسس سبقت . والآن والوفدان في رودس فمن الحكمة واصالة الرأي عدم اي حركة من الجهتين واي استفزاز . وما بحثتم عنه سواء كان في الجنوب او بوادي عربة فكل ذلك سيتناوله البحث عند التسوية وفي كل شيء ما دامت النية حسنة امكان التعديل والتصحيح [illegible] ولقد شاع هنا انكم صرحتم بأن فئة عسكرية اسرائيلية وصلت الى ساحل خليج العقبة بأراض كانت تحسب من فلسطين وهذا صحيح . ثم قيل ان في هذا التصريح قلتم سعادتكم ان اي قسم ينسحب منه الجيش العراقي سيحتله القوات الأسرائيلية من اجل تأمين الأمن فهل هذا صحيح . واذا صح ما تقولون فاسرائيل [illegible]

[illegible]

٢/١٩

ففى هذه الرسالة الملكية : —

١ — كشف جلالته النقــاب عن الماضى بذكره « لاعتمادى عليكم وعلى أسس سبقت » .

٢ — سلم جلالته واعترف بالأمر الواقع بما يتعلق باحتلال اليهود لخليج العقبة الفلسطينى .

٣ — حشر جلالته ذكر القوات العراقية مما أدى لاستمرار المكاتبة بينه وبين اليهود كما سيأتى معنا .

أما الرسالة فقد أرسلت صورة عنها لليهود وبقيت النسخة الأصلية التى أشرنا اليها سابقا .

الرسالة الملكية الثالثة إلى شرتوك

لقد وصلت الرسالة السابقة الى اليهود فى نفس اليوم الذى كتبت فيه وهو ١٩٤٩/٣/١٤ ولما لم يصل جوابها لجلالته فورا فقد ألحقها برسالته الثالثة فى صباح ١٩٤٩/٣/١٥ . ولم يدر جلالتــه أن شرتوك قد ترك تل أبيب الى أمريكا لأن جواب الرسالتين الثانيــة والثالثة قد بعث به الدكتور ايتان وكيل الخارجية اليهودية .

عزيزى المستر شرتوك

لم يكن [illegible] ما جرى الكلام من التصريح عن الجبهة العراقية فى حالة انسحابها الا لامور جوهرية هى :

عند حضور [illegible] الهدنى [illegible] الى الفور [illegible] ، بحثنا عن عدم [illegible] لم تكن العراق [illegible] وان الجيش العراقى ينسحب منها ، فللرغبة فى التسوية [illegible] تسلم الجبهة العراقية ، فهذا التصريح وما وقع فى الجبهة من [illegible] الى التردد فى النتائج ، ولذلك احب ان [illegible] وأذكركم بان يتفق مع وعدنا على [illegible] عدم اطلاق النار فى الحدود التى يشغلها الجيش العراقى حال تسلمها [illegible] قبل [illegible] .

مع تحياتى لكم وللمستر [illegible] .

[توقيع]

الشونة فى ١٩٤٩/٣/١٥

وفى هذه الرسالة أوضح جلالته كثيرا عن الجيش العراقى والمنطقة التى يحتلها فجاء الرد مبينا وجهة نظر اليهود فى هذه المشكلة ومن هنا بدأت العوامل تفعل فعلها فى خلق المأساة .

رسالة الدكتور ايتان الى الملك عبد الله

هاقريا فى ١٥ آذار ١٩٤٩

برقية سرية

« الى ــ حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله المعظم .

من ــ مدير وزارة الخارجية العام ايتان .

بعد تقديم التحيات الى السدة الملكية .

لى مزيد الشرف بان اعلن جلالتكم ان وزير الخارجية معالى السيد موشى شاريت (١) قد سافر الى الخارج ، واننى اقوم الآن باعمال معاليه . كما لى الشرف المزيد بان اشكر نيابة عنه لجلالتكم كتابكم السامى الذى تسلمناه مساء امس وبان نرد عليه بما يلى :

اننا مسرورون لكون الحالة فى النقب جميعه هادئة ، وبعدم وقوع اى حادث بين قوات جلالتكم وقواتنا . ولسوف تبقى الحال على هذا المنوال ما دام الامر متعلقا فينا وفى وسعنا ان نؤكد لجلالتكم ، ورائدنا الاخلاص والصدق ، انه ليس ثمة نية من اساس للشائعات الزاعمة باننا قد خرقنا الخطوط الأردنية او ان فى نيتنا خرقها . وطالما كان الفريقان يحترم كل منهما سيادة الاخر فليس هنالك داع للمخاوف او لحصول حوادث مؤسفة مهما تكن من الضآلة . وانكم تعلمون ياصاحب الجلالة بان غايتنا هى العيش واياكم فى سلام وصداقة .

اما بشان انسحاب القوات العراقية من الاقاليم التى يحتلونها فى الوقت الحاضر وحلول قوات الجيش الاردنى محلهم فلقد سبق ان اعلنا لنائب الوسيط اننا نعتبر مثل هذه الخطوة خرقا للهدنة ، ولن نقبل بها ما لم تسبقها موافقتنا عليها .

الا اننا لاننوى احتلال تلك الاقاليم او تهديد الاهالى العرب ، ففى نيتنا التوصل الى اتفاق سلمى فى تلك الاقاليم ايضا . ونعتقد انه اذا توفر التفاهم المتبادل

---

(١) غير اليهود اسماءهم واعادوها الى اصلها العبرى فصار شرتوك ــ شاريت وجولدا مايرسون ــ جولدا مائير .

فمن الممكن التوصل الى تسوية واتفاق يمكنان بدورهما من ادراك بعض التعديلات المنطقية فى الاقاليم المذكورة .

وفى رأينا ان البحث فى هذا الشان ليس عائدا الى مفاوضات الهدنة القائمة فى رودس ولكننا مستعدون لاستدعاء الكولونيل موشة دايان من رودس للتداول مع جلالتكم فيما يتعلق بخصوص التسوية المرضية للجانبين حول المنطقة التى ينسحب عنها العراقيون . ونكون ممتنين لجلالتكم ان تكرمتم وأعلمتمونا فيما اذا كنتم تريدون ان نستدعى الكولونيل دايان للتداول فى الامر المذكور .

واننا لعلى ثقة بان جلالتكم تستحسنون ذلك حيث ان جلالتكم ، لا اقل منا ، تفضلون حل المسائل بالطرق السلمية » .

وتفضلوا جلالتكم بقبول فائق احترامنا .

وفى هذه البرقية كشف اليهود عن نواياهم بما يتعلق بالمثلث وأظهروا تلك النوايا لجلالته مع أنهم الى أيام خلت اتفقوا معه على أن تحل قوات الجيش العربى محل العراقيين بدون شرط . وأثبتوا أنهم أعلنوا لنائب الوسيط عن رأيهم فى تبادل القوات .. الخ . ويرى القارىء كيف أن ايتان طلب بهـذه الرسالة من جلالتـه أن يكون بحث مشكلة المثلث بين اليهود وجلالته مباشرة لا أن يكون فى رودس . ومن هنا بدأ الخطر اذ أن جلالته أيدهم فى رأيهم وكان لهم ما أرادوا من نقل المباحثات من رودس الى الشونة .

نقلت صورة هذه البرقية الى جلالته فى الشونة صباح ١٦/٣/١٩٤٩ فرد عليها جلالته ببرقية رقيقة أملاها على أحد موظفى الديوان بتاريخ ١٩/٣/١٩٤٩ وهذه هى البرقية الأصلية : —

برقيـــة

« جناب الدكتور ايتان المحترم

بواسطة الكولونيل دايان المحترم

سرنى جوابكم وعلمت بسفر شاريت الى امريكا . مستر ساسون على اتصال بعمر زكى وقد يكون وجوده هنا يساعد على كثير من تذليل بعض العقبات . النقب سيظل هادئا بدون ان يقع فيه ما يكدر ، اذا روعيت حسن

النية وروح السلام . انني واثق كما قلتم بانكم تريدون ان تعيشوا فى جنبنا بسلام ، وانني دائم الرغبة فى الوصول الى هذه النتيجة المرضية .

وانني اعلم انكم ستوافقونني فى مسالة احتلالنا للجبهة العراقية ، وقد نتج ذلك بسبب آخر مذاكرة وقعت بيني وبين المسترساسون والكولونيل دايان ، يوم ذكرا بعض التوحش فى الجيش العراقى . وقد قلت لهم انني امون على الجيش العراقى ، فمن اجل توقيف النار يصعب على العراقيين فى حالتهم الحاضرة ، ان يتنازلوا عن حقهم لى تحريرا ، ولكني املك ذلك فعلا ، وانا المسؤول عنه . فلما لم ترتاحوا لذلك تكلمت بذاتي مع اهل العراق فى سفرى الى (H3) واقنعتهم بانني ساحتل الجبهة كلها تسهيلا لرغبتكم فى دفع التوحش . انني ارقب زيارتكم بعد ان تعرضوا هذا الى مراكزكم وتاتون بالموافقة ، بدون ان تسقط كلمتي امام العراقيين الذين رضوا بالتاخر لنحل محلهم . ولا نعتقد ان الجانب الاسرائيلى يتعمد وقوع اشكالات فى وجهى سواء مع العرب او مع الاسرائيليين . واذا تمكنتم جنابكم من مقابلتي انتم ودايان فآمل ان يكون وراء ذلك مانود جميعا . وان لنا مطالب حقة وان لكم مطالب حقة تسوى جميعها ان شاء الله . ولا ضرر من وجودنا فى المراكز العراقية فى ناحيتكم او ضدكم ، وثقوا بكلمتي هذه وانتم خبرتم افكارى التى ترمى الى حل المشكلات والمخاوف بترك شىء واخذ شىء فيما بيننا هنا وهنالك » .

الشونة فى ١٩٤٩/٣/١٩ التوقيع : عبد الله

ففى هذه الرسالة كشف جلالته النقاب عن أن سفره الى (H3) لمقابلة الوصى من أجل سحب الجيش العراقى ، لم يكن الا بناءا على « التوحش » الذى أبداه ساسون ودايان فى آخر اجتماع لهما بجلالته . وبين جلالته أنه « يمون » فعلا على الجيش العراقى مع أنه لا يملك ذلك تحريرا وهنا بيت القصيد . ويؤكد جلالته لأصدقائه فى هذه الرسالة حسن نيته وأفكاره الطيبة « التى ترمى الى حل المشكلات والمخاوف بترك شىء وأخذ شىء » .

وفى هذه الرسالة دعى جلالته ايتان ودايان لزيارته فى الشونة لبحث هذه المشكلة .

ونقف الآن هنا لننتقل الى رودس لشرح ما وقع هناك فى هذه الفترة .

ماذا فى رودس ؟

لم تقبل الحكومة العراقية حتى تاريخ ١٩٤٩/٣/١٩ يوم دعا جلالة الملك ايتان ودايان للشونة ، تفويض الوفد الأردنى حق التكلم باسمها وهو ما جعل اليهود يتعنتون ويصرون على بحث منطقة الجيش العربى فقط . ولم يقف اليهـود صامتين بل قدموا مذكرة الى الدكتور بنش يشرحون فيها وجهة نظرهم ، وهذه خلاصة نص المذكرة اليهودية لنائب الوسـيط :

« ان حكومة اسرائيل قد ابلغت بان القوات العراقية المرابطة فى منطقة المثلث العربى ستنسحب وتسلم مراكزها الى القوات الاردنية . ان حكومة اسرائيل تعتبر ذلك خرقا لاحكام الهدنة ولن يكون فى وسعها الاعتراف باية نتائج قانونية عن هذا التبادل . ويسود الاعتقاد بان العراق لا تنفذ ولا تنوى ان تنفذ قرار مجلس الامن بشان المفاوضات وتحاول التهرب من المسؤوليات ، وتحاول ان تؤمن لنفسها حق الادعاء بانها الدولة العربية الوحيدة التى لم تعقد اى نوع من المفاوضات مع اسرائيل .

ان شروط الهدنة تسمح بتنقلات قوات احـدى الدول ولكنها تحظر استبدال قوات دولة بقوات دولة اخرى . وان هذا التبادل لا يرمى الى خروج العراق من المازق فحسب ، بل يقصد منه فتح آفاق جديدة من المساومة امام شرق الاردن فى مفاوضات رودس » .

وازاء موقف اليهود فى رودس أرسل رئيس الوفد الأردنى عضو الوفد الرئيس (اليوزباشى) على أبو نوار يحمـل رسالتين الأولى للحكومة والثانية لكلوب باشا . وقد كان رئيس الوفد على اتصال دائم مع كلوب رغم أن الوفد معين من قبل الحكومة ويتكلم باسمها . وقد شرح رئيس الوفد موقف اليهود وشروطهم لقبول التحدث عن المنطقة العراقية . وكانت تلك الشروط تنحصر فيما يلى : —

١ — ايصال السهل الساحلى اليهودى بسهل مرج بن عامر بواسطة طريق وادى عرعرة التى تعتبر حيوية لهم وغير ضرورية للعرب ! .

٢ — تسلم بعض المواقع الاستراتيجية فى سفح المثلث العربى لتساعد اليهود على حماية السهل الساحلى المكشوف .

وحين اطلع كلوب على رسالة رئيس الوفد الأردنى وعلم من الملك بأن جلالته سيجتمع باليهود ليلة ١٩ — ١٩٤٩/٣/٢٠ اتصل بى هاتفيا وقال:

« اليهود طالبين تعديل الحدود فى المثلث قبل قبولهم مفاوضتنا . و (Our Lord — يعنى بها سيدنا — رايح يجتمع فيهم فارجوك ان تخبرنى بخلاصة ما يريدون . فاذا يطلبون توسيع حدودهم حتى تشمل طول كرم فكلمة السر المرادفة لها باريس واذا تشمل قلقيلية فكلمة السر لندن واذا تشمل نابلس فالكلمة نيويورك » .

اجتماع الملك بالكولونيل دايان والميجر هاراكابى

١٩ — ١٩٤٩/٣/٢٠

ما كادت رسالة الملك تصل الى الكولونيل ايتان حتى سارع ولبى الدعوة ولكنه لم يحضر بنفسه هذه المرة بل أرسل دايان والميجر هاراكابى من وزارة الخارجية اليهودية . وعندما وصلنا للشونة كان الدكتور شوكت قد أعد عشاء فى بيته هذه المرة لأن الملك كان يجتمع فى وقت العشاء بالمستر (پرى غوردن) القائم بأعمال السير كركبرايد . وبعد تناول طعام العشاء وسفر ضيف الملك لعمان دعينا للقصر وصافح جلالته ضيفيه وأجلسهما من حوله وسمح لى وللدكتور شوكت وللسيد هاشم الدباس بالبقاء فى حضرته .

وبدأ جلالته الحديث مع دايان فذكره بآخر زيارة له مع ساسون وكيف أنهما اتفقا مع جلالته على أن يحل الجيش العربى محل الجيش العراقى . وعلى ذلك الأساس سافر جلالته وقابل الوصى فى (H3)

فرد عليه دايان باللغة العربية أن طلباتهم الآن وشروطهم هينة اقتضتها مصلحة اسرائيل وهذه الطلبات حيوية لاسرائيل ولا تهم العرب كثيرا

ويمكن التعويض عنها فى جهات أخرى . ثم شرح دايان هـذه الطلبات وكانت كما يلى بالحرف الواحد : —

« ١ — يوصل السهل الساحلى اليهودى بسهل مرج بن عامر — العفولة — بواسطة طريق وادى عرعرة .

٢ — ان تشتمل حـدود اسرائيل من ناحيـة المثلث على مواقع استراتيجية تساعد على حماية السهل الساحلى اليهودى » .

وطلب دايان من جـلالة الملك أن يوعز للوفد الأردنى فى رودس بالتفاوض مع اليهود على هذا الأساس حتى يمكن لاسرائيل التسليم بمبدأ تسلم المنطقة من قبل الجيش العربى ، أو أن يتخلى جلالته عن هذه الفكرة ويترك اليهود يتفاهمون مع الجيش العراقى بالطريقة التى تراها اسرائيل مناسبة لها — وفى هذا تهديد ضمنى .

وما كاد دايان ينهى كلامه حتى أجاب جلالة الملك بالقبول ووعد بأن يصدر أوامره لمن فى رودس بقبول بحث هاتين المادتين . وزاد قائلا بأنه سيرسلنى الى بيروت لعرض الأمر على رئيس الحكومة توفيق باشا[١] لتكون الحكومة على علم ولو من قبيل الشكليات .. ! وقبل أن ينتهى الاجتماع تدخلت بينهما وقلت مخاطبا دايان : —

« سيدنا لا يفاوض ولا يجوز ان يتحمل مسؤولية اى شىء وكل ما وافق عليه هو الايعاز لوفد رودس ان يبحث المسـألة معكم لان ذلك من اختصاص الوفد » .

ثم اختليت بجلالة الملك وبينت له أن هذه الطلبات مبهمة وعلى وفد رودس أن يتناول بحث التفاصيل ليقرر اجراء التعديلات لصالحنا مقابل ما يتقدم به لليهود من طلبات مماثلة .

وحوالى الساعة العاشرة تحرك اليهود والحرس من الشونة للقدس وبقيت أنا فى الشونة للاستعداد للسفر الى بيروت .

---

(١) كان رئيس الحكومة فى بيروت على راس الوفد الأردنى لحضـور الاجتماع الذى قررت عقده لجنة التوفيق الثلاثية مع وفود الدول العربية .

السفر إلى بيروت

حضر للشونة فى صباح الأحد الموافق ١٩٤٩/٣/٢٠ كل من نائب رئيس الوزراء سعيد باشا المفتى ورئيس الأركان كلوب باشا . واجتمعا بجلالة الملك وكنت حاضرا الاجتماع . وبعد أن شرح لهما الملك وجهة نظره وقبوله مبدأ بحث طلبات اليهود فى رودس ، أظهر كلوب باشا اغتباطه لأنه كان يخشى — حسب اعتقاده — أن تكون طلبات اليهود كبيرة لدرجة تشمل معها جنين وطول كرم وقلقيلية — ومما قاله « الحمد لله والله حينا بخير الآن » .

وفى الاجتماع زودنى سعيد باشا بأمر السفر وبجواز سفر سياسى وزودنى جلالة الملك بتوصياته عن كيفية عرض المسألة لتوفيق باشا .

وفى نفس اليوم أنهيت معاملة الجواز وسافرت للشـــام فوصلتها فى السابعة مساء . وتابعت سفرى الى بيروت الى أن وصلت الى شـــتورة فاضطررت للمبيت هناك لأن السفر ممنوع ليلا بسبب تراكم الثلوج على جبل (ظهر البيدر) . فنمت تلك الليلة فى فندق (مسابكى) .

وفى الصباح الباكر ليوم الاثنين فى ١٩٤٩/٣/٢١ سافرت لبيروت فوصلتها فى السابعة صباحا . وتوجهت فورا الى الفندق الذى ينزل به رئيس الحكومة الأردنية . واجتمعت بادىء الأمر بسكرتير الحكومة حمد الفرحان الذى رتب لى الاجتماع مع رئيس الحكومة فى التاسعة من صباح ذلك اليوم .

مع رئيس الحكومة ووزير الدفاع فى بيروت

وحينما أزفت الساعة التاسعة دخلنا على فخامة الرئيس فى غرفته ومعى فوزى باشا وزير الدفاع وحمد بك . وبدأت أشرح لهم المهمة الخاصة التى بعثنى بها جلالة الملك وهى اطلاع الحكومة على ما طلبه اليهود ووافق

عليه جلالته ويتلخص فى المادتين المذكورتين سابقا . فسألنى توفيق باشا عن رأيى الخاص بهذه المشكلة ، فأجبته عن المادة الأولى « أن الطريق فى وادى عرعرة يمكن السماح لليهود باستعمالها اذا طلب وفدنا فى رودس طريقا حيويا للعرب بدلا عنها » .

وقلت عن المادة الثانية « هذه مبهمة وعلى الوفد فى رودس أن يبحث تفاصيلها فاذا وجد أنها تتناول تغييرات اقليمية فما عليه الا أن يطلب ما يعادل المواقع التى سيخسرها العرب بشرط أن لا تشتمل طلبات اليهود على أى أمر من شأنه أن يؤثر فى القرى العربية وأراضيها لأننا لا نريد أن نزيد عدد اللاجئين » .

فكر توفيق باشا طويلا وقال : —

« الحكومة لا تخرج عن خطة جلالة الملك ، انما لا ترى من الحكمة تكليف الوفد فى رودس بحث هذه المسالة ، لان الوفد عسكرى وهذه مسالة سياسية تهم الحكومة بالدرجة الأولى . ولذا فانا ساقترح على سيدنا ان يعين وفدا حكوميا يفاوض اليهود ويفهم طلباتهم . وارى ان يكون الوفد مؤلفا من فلاح باشا المدادحة وزير العدلية ووكيل وزير الدفاع والسيد حسين سراج وكيل الخارجية ، وانا راح اكتب لسيدنا بهذا الخصوص » .

وتناول فخامته ورقة وقلما وأخذ يسطر لجلالة الملك رسالته التى تضمنت خلاصة رأيه فى الموضوع .

العودة إلى الشونة

وبعد أن أنهى رئيس الحكومة رسالته التى ضمنها موافقته على كل ما يرتئيه جلالة الملك واقتراحه تأليف الوفد الحكومى ، سلمنى الرسالة وسافرت لعمان فى العاشرة صباحا ، أى أن الاجتماع لم يدم أكثر من ساعة واحدة . وقد وصلت عمان فى السادسة مساء وقدمت الرسالة الى الملك فى قصر رغدان وجلالته يقضى ليلة الثلاثاء من كل أسبوع فى عمان طوال فصل الشتاء .

وبعد أن اطلع جلالته على الرسالة وافق على اقتراح رئيس الحكومة وقال « نجتمع فى الشونة مساء غد » .

إلى القدس مع عضو الوفد الأردنى

تحركت من عمان للقدس ومعى الرئيس على أبو نوار عضو الوفد الأردنى فى رودس ، الذى جاء حاملا أخبار رودس وانتظر فى عمان لينقل للوفد أوامر الحكومة . وفى الطريق تحدثنا عن طلبات اليهود وتعنتهم وبحثنا وجوب القيام بحركة حربية مفاجئة ضد اليهود شريطة اشتراك الجيش العراقى اشتراكا فعليا اذا كان يفضـــل الحرب على الانسحاب المخزى من فلسطين .

وحملت الرئيس على رسالة شفوية الى وكيل القائد مظفر بك ضابط الاتصال العراقى الموجود فى قيادة الفرقة الأردنية برام الله وطلبت من الرئيس على أن يبحث الأمر مع مظفر بك الذى كان يستطيع اعطاءنا فكرة عن روح الضباط واحتمال اتفاقهم معنا .

وفى صباح ١٩٤٩/٣/٢٢ أجابنى الرئيس على أبو نوار أن رأى مظفر بك وهو رأى القيادة العراقية ، « ان امكانيات الحرب أصبحت ضعيفة والأوفق أن ينسحب الجيش العراقى ليبقى كاحتياط فى الخلف » .

الملك يعين الوفد الوزارى

سافرت من القدس للشونة بعد ظهر الثلاثاء فى ١٩٤٩/٣/٢٢ ووجدت أمامى فى القصر كلا من فلاح باشا نائب وزير الدفاع ، وسعيد باشا وكيل رئيس الحكومة والشنقيطى وزير المعارف وكلوب باشا .

وفى تمام الساعة الرابعة بعد الظهر دعى الجميع للمثول أمام جلالته فى ديوانه الخاص . وبعد أن لثم الجميع يده جلس وجلسنا . وبدأ جلالته

الحديث شارحا رأى رئيس الحكومة بتعيين لجنة وزارية لمفاوضة اليهود ومعرفة طلباتهم فى المثلث وأنه قد عين فلاح باشا وحسين سراج بك لهذه الغاية . ثم وجه جلالته الكلام لى قائلا : —

« تجيبهم لنا الليلة ويكون وفدنا ينتظرهم هنا » .

ثم نصح جلالته فلاح باشا بقبول طلبات اليهود والاتفاق معهم مهما يكلف الأمر حتى « يخلص » جلالته من هذه المشكلة ويتفرغ لغيرها ومما قاله فى سياق حديثه : —

« عندنا كثير من المواقع الاستراتيجية فى جبال طوباس والخليل وما يضرنا لو اعطيناهم بعض التلال ليحموا بها اراضيهم » .

فتدخلت فى الحديث وقلت : — « اذا طلبوا تلال نطلب مقابلها » فامتعض جلالته ولم يخفف من آلمه سوى الحديث « العذب » الذى بدأه الشنقيطى وزير المعارف عندما قال : —

« العرب فى فلسطين هربوا من قراهم وتركوا ديارهم لليهود وسيدنا طول الله عمره حامل همهم اليوم لوحده ولا يجوز المكابرة بالمحسوس فالأحسن التفاهم مع اليهود مهما يكلف الأمر » .

ودار كل هذا الحديث وكلوب باشا صامت لا يتكلم .

الرئيس على أبو نوار يعود لرودس

وقبل أن ترد رسالة رئيس الحكومة ويوافق عليها الملك كان الرئيس على أبو نوار قد تلقى الأمر من كلوب باشا بالعودة الى رودس لاطلاع الوفد على اتفاق الملك مع اليهود لبحث طلباتهم التى يتقدمون بها .

فسافر الى رودس صباح ٣١/٣/١٩٤٩ وما أن وصلها حتى وجد أن تعليمات أخرى قد سبقته وفحواها أن لجنة وزارية ستبحث طلبات اليهود ثم تصدر التعليمات للوفد فى رودس عما يفعل . ومنذ ذلك التاريخ تعطلت أعمال الوفدين فى رودس وانتقلت المفاوضات الى الشونة وظلت كذلك

الى أن اشترك بها رئيس الوفد الأردنى أحمد صدقى الجندى ومعـه العضو الرئيس على أبو نوار بالشونة كما سيرد معنا .

وتقف هنا لنورد رسالة ايتان الثانية الى جلالة الملك .

الرسـالة :

حينما عاد دايان وهاراكابى من الشونة للقدس قدما لتل أبيب خلاصة ما دار بينهما وبين الملك فى الشونة وهى قبول جلالته بحث مطالب اليهود فى المثلث . فرد ايتان على جلالته بالرسالة الرقيقة التالية : —

هافريا فى ٢١ آذار ١٩٤٩

« الى حضرة صاحب الجلالة الملك عبد الله

من ـ الدكتور ايتان

بعد تقديم التحيات الى السدة الملكية الهاشمية :

سررنا عند تلقى كتابكم السامى ، واننا لشاكرون لجلالتكم المعاملة الطيبة التى ابديتموها للوفد الذى تشرف بمقابلتكم اول امس ، وشاكرون كذلك لروح الصداقة والرغبة فى التوافق اللتين تظهرونهما . وانه لما يزيدنى شرفا واعتزازا ان استجيب لدعوة جلالتكم الســنية لى الى مقابلتكم ، الا اننى وددت معرفة ما اذا كنتم لا تزالون تعلقون اهمية على تشرفى بمقابلتكم بعد ما حصل من تباحث بينكم وبين الكولونيل ديان مؤخرا .

ويسرنا جدا التفاهم المبدئى الذى تم بينكم والكولونيل دايان ،واننا نرى فيه خطوة واسعة فى الطريق المؤدية الى التسوية السلمية المنشودة . غير اننا نخشى من ان المسائل الصغيرة التى ما زالت معلقة قد تعرقل مجرى المباحثات، ولقد راينا بالتجربة ان المفاوضات فى رودس تجرى ببطء كبير ، وكنا نود تعجيل مسارها ، وكم يسرنا أن جلالتكم ترتؤون ذلك ايضا . فانه حتى اذا ما تم اتفاق فى المسائل العامة فان زمانا طويلا يمضى فى صوغ التفاصيل ، ولقد يحدث احيانا ان تعيق الشؤون الطفيفة الطارئة مجرى الامور . واننى ، لرغبتنا الصادقة فى اقرار السلام فى البلاد عامة والتعجيل فى تحقيق اتفاقكم مع اهل العراق خاصة ، اتشرف بان اقترح على جلالتكم أن نحيط وفدينا علما بجميع التفاصيل والتعليمات اللازمة لاتمام الاتفاق ، وهكذا نحول دونهم والغرق فى لجج التساوم والتناقش ولا ندع لتكاثر المسائل الصغيرة ان يكشف المسائل الجوهرية .

واعلموا جلالتكم اننا نوافق من كل قلبنا لما اشرتم اليه من ان لكم مطالب حقة وضرورية ناخذها نحن بالحسبان ، وان لنا مثل هذه المطالب وبدوركم تاخذونها بالحسبان . ولقد نظرنا بعين الاعتبار دائما لكلّ ما هو ضرورى لكم ، كما اننا ندرك ، الضرورى لكم وكذلك شان اتفاقكم واهل العراق . وطالما نظر الفريقان بعين الاعتبار ، كل الى المطالب الحقة التى للآخر فان فى ذلك لضمانا للتسوية النهائية . ونحن على ثقة ، فيما يخص المرحلة الحاضرة من المفاوضات، من انكم تودون تطبيق مطالبنا الحقة بما فيها اقرار الحدود المعلومة بين خليج العقبة والبحر الميت وخط المواقع الممتد بين البحر الميت ونواحى الخليل حتى يدرس على ما وجده وصدق عليه المراقبون الدوليون بامضاءاتهم ، والتعديلات فى الجبهة العراقية عند انسحاب العراقيين ومغادرتهم البلاد ، وكذلك مسالة اللطرون التى هى بمثابة عائق بالنسبة الينا فى حين انها ليست ذات اهمية بالنسبة اليكم .

لقد اعلمنا معالى موشيه شاريت بالجارى بين جلالتكم وبيننا فاغتبط كثيرا ، وهو يرسل لكم خالص تحاياه وتمنياته . ويبعث لكم فخامة دافيد بن غوريون بعاطر سلامه كذلك .

وانه ليسرنى أن نكون قد توصلنا لما توصلنا اليه من توافق وتفاهم متبادلين ، وانما المهم هو اننا نرغب فى السلام وندرك اهمية انشاء علاقات جيرة حسنة بينكم وبيننا . فان العناصر الخارجية تاتى وتروح الى حيث اتت . اما نحن فعلينا ان نقيم معا ، وما احسن انكم مثلنا تفضلون التسويات السلمية ، وترغبون كما نرغب نحن جهدنا فى الابتعاد عن العنف والقوة كل الابتعـــاد » .

وتفضلوا جلالتكم بقبول فائق احتراماتنا .

* * *

وبالطبع فان ايتان قد كتبها قبل أن يعرف التطور الذى حصل ، وهو أن حكومة عمان ترى وجوب بحث طلبات اليهود مع وفد وزارى عينته لهذه الغاية ثم تنقل التعليمات الى الوفدين فى رودس .

ولا أريد أن أعلق على هذه الرسالة فهى ليست بحاجة الى تعليق . ولم يجب جلالته على هذه الرسالة لأن الاجتماع مع اليهود واللجنـــة الوزارية قد تقرر عقده ليلة ٢٢ — ١٩٤٩/٣/٢٣ .

الاتفاق مع اليهود على جعل الاجتماع فى القدس
وامتعاض جلالته من ذلك

بعد ما انفض الاجتماع مع جلالته عـدت للقدس واتصلت باليهود فورا وبلغتهم عزم الملك على ارسال لجنة وزارية للقدس هذه الليلة لتدرس طلباتهم فى المثلث ، ولم أبين شيئا عن رغبة الملك بجعل الاجتماع فى الشونة فقبل اليهود وتقرر أن يكون الاجتماع فى المنطقة الحرام فى القدس فى الساعة الثامنة مساء . وقد فضلت أن يكون الاجتماع بالمنطقة الحرام بالقدس غير مبال بغضب جلالته للأسباب التالية : —

١ — حفظا لكرامة الملك وهيبته .
٢ — حفظا لكرامة الحكومة وشرفها اذا كان قد بقى لها كرامة وشرف .
٣ — حرصا على المصلحة العامة لان جعـل المفاوضات تحت اشراف جلالته خطر ما بعده من خطر .

وبالفعل اتصلت هاتفيا بجلالته وادعيت أن اليهود طلبوا أن يكون الاجتماع بالقدس لا بالشونة ، وطلبت من جلالته أن يأمر اللجنة بالمجىء للقدس قبل الساعة الثامنة مساء . ومن حديث جلالته أدركت أنه امتعض ولكنه لم يعترض اذ لم يكن هناك مجال للاعتراض .

اجتماع اللجنة الوزارية مع اليهود فى القدس
٢٢ — ٢٣ /٣/١٩٤٩

قبل حلول موعد الاجتماع وصل للقدس كل من فلاح باشا المدادحة وحسين بك سراج ومعهما كتاب التفويض . وحال وصولهما اتصـل فلاح باشا بجلالة الملك فى الشونة وطمأنه على وصولهما فى الوقت المعين ورجا جلالته أن يأمرنى بمرافقة اللجنة كمستشار عسكرى فناولنى فلاح باشا السماعة وتلقيت أمر جلالته بمرافقة اللجنة الى الاجتماع . وفى الوقت المعين كنا فى بوابة (ماندلبوم) بالمنطقة الحرام ووجدنا اليهود بانتظارنا فى غرفة الاجتماع .

كان الوفد اليهودى مؤلفا من :

الدكتور ايتان وكيل الخارجية .
بريجادير يادين رئيس العمليات الحربية .
الكولونيل دايان قائدهم فى القدس .
الميجر هاراكابى من وزارة الخارجية .

وجلسنا جميعا حول منضدة واحـدة ، وبدأ فلاح باشا الحـديث ومما قاله : —

« نحن بعثنا جلالة سيدنا للتفاوض معكم هذه الليلة حول منطقة المثلث ولنسمع منكم ما هى طلباتكم بالتفصيل لان جلالة مولانا وافق معكم مبدئيا على النظر فى هذه الطلبات . واذا اتفقنا هذه الليلة سوف تصدر الأوامر للوفد الأردنى فى رودس ليتفق مع وفدكم على الهدنة الدائمة . ونحن جئنا وكلنا امل ان نتوصل الى اتفاق معكم لان نيتنا حسنة وهى مقتبسة من نيـة سيدنا الحسنة وتوجيهاته الطيبة » .

ثم توقف فلاح باشا قليلا ليرد عليه ايتان باللغة الانكليزية ويترجم للعربية الميجر هاراكابى ، أما كلام فلاح باشا فقـد ترجمه للانكليزية حسين بك سراج وساعده فى ذلك الميجر اليهودى .

وكان رد ايتان مختصرا فشكر معاليه على شعوره الطيب ونيتـه الحسنة وأظهر اعجابه بجلالة الملك الذى امتاز بالحكمة وحسن الادراك..!

ثم كلف ايتان البريجادير يادين تقديم الطلبات فبدأ يادين يشرحها باللغة العربية وكانت كما يلى : —

١ — بسط يادين خريطة المثلث على المنضدة .

٢ — رسم خطا جديدا عدل به خطوط الهدنة بينهم وبين الجيش العراقى .

٣ — كان ذلك الخط الذى رسمه يدفع خطـوط المراقبين فى بعض الجهات خمسة عشرة كيلو مترا للوراء .

٤ — مر الخط من الغور وارتفع الى محاذاة طوباس ثم مر به بالقرب من جنين الى ان اخترق الجبال التى تشرف على وادى عرعرة ثم الى مسافة عشرة كيلو مترات داخل الجبال الكائنة ما بين طول كرم وقلقيلية .

وعندما رأيت وسمعت ما بينه يادين همست بأذن فلاح باشا وحسين بك وقلت لهما « صاحبنا يهذى ويتكلم بالخيال خلونى أرد عليه » . وبعد أن انتهى يادين من تخطيطاته طلبت أن أرد عليه بصفتى مستشار اللجنة فقلت : —

« ان اللجنة ليست مخولة حق النظر فى طلباتكم هذه لانها مستحيلة التنفيذ ، وتتناول تغييرات اقليمية خيالية ، ولى الحق ان انصح اللجنة بعدم الاخذ والرد معكم اذا كان هذا هو موقفكم » .

وهنا تدخل فلاح باشا وقال مخاطبا اليهود : —

« لا تجعلوا رؤوسكم قاسية اننا احسن لكم من غيرنا من الدول العربية لاننا جيرانكم ، ويقول المثل عندنا اسأل عن الجار قبل الدار » .

وترجم الميجر اليهودى ما قاله الباشا لأن ايتان لم يفهم منه شيئا . وساد الصمت برهة طويلة هممنا بعدها بالقيام لانهاء الاجتماع ولكن فلاح باشا بدأ عتابه ومما قاله :— « جارك القريب ولا أخوك البعيد » . وصار يكثر من هذه الأمثال التى جعلت اليهود يهزأون به وبحسن النية التى أكثر من ذكرها .

وبعد جدال طويل تنازل يادين عن الخط الذى رسمه ورسم خطا خياليا آخر . ولكنى أجبتهم بنفس الكلمات التى قلتها لهم تعليقا على طلبهم الأول، وقاربت الساعة الثانية عشرة ليلا ونحن فى أخذ ورد دون جدوى . الى أن قال الباشا : —

« أعطونا أدنى ما تطلبونه نهائيا » عندها رسم اليهود الخط النهائى الذى اعتبروه أقل شىء يرتضونه .. (وهو نفس الخط الذى وافقت عليه حكومة عمان وقبله الملك وأصر على تنفيذه — وهو نفس الخط الذى تسلمه اليهود بعد اتفاقية رودس) .

وظن يادين أنه تساهل فى الأمر وأنه سيحصل على توقيع الباشا فورا

ولكنني أجبته أن اللجنة لا تستطيع الاتفاق معكم على شيء من هذه الطلبات العجيبة لأنها أرسلت على أساس يختلف كثيرا عما تبدونه الآن ، وكل الصلاحية المخولة للجنة هي بحث استعمالكم لطريق عرعرة واعطاؤكم بعض المواقع الحربية وفي كلتا الحالتين لابد أن تقدم اللجنة طلبات مماثلة .

عندها طلب اليهود أن يستمعوا لطلبات اللجنة الوزارية مقابل ما اعتبره اليهود أقل شيء يطلبونه — فأشار الي الباشا للاجابة فقلت : مع العلم بأن اللجنة ليست مخولة صلاحية الاتفاق معكم واعطائكم طلبات كهذه الا أنها تبين لكم طلباتها المماثلة والتي تعتبرها مساوية لما تطلبون : —

١ ـ ارجاع الخط اليهودي الى ما كان عليه قبل تسليم اللد والرملة .

٢ ـ ارجاع الخط اليهودي في منطقة بيت جبرين الى اسدود لتتصل الخليل بغزة .

٣ ـ فتح طريق الخليل ـ بئر السبع ـ غزة . بدلا عن طريق وادي عرعرة .

وكانت هذه الطلبات خيالية في نظر اليهود فلم يعلقوا عليها كثيرا سوى بابتسامات صفراء وغمزات فيما بينهم .

انتهاء الاجتماع وإخفاق المباحثات

قاربت الساعة الواحدة صباحا ونحن على هذه الحال من أخذ ورد دون جدوى . وقد تحولت في ذلك الاجتماع من مستشار الى مسؤول بالدرجة الأولى . فتصلبت في موقفي وأصررت على عدم التسليم بمطالب اليهود الخطيرة وخاصة أنني كنت حاضرا عندما وافق الملك مع دايان على طلبات سهلة مبهمة لا تتعدى ما سبق أن ذكرناه . أما وقد جاء اليهود بالتفاصيل الخيالية فقد اعتبرتها مستحيلة التنفيذ ولا يمكن قبولها وخاصة من قبل لجنة أنا مستشارها .

وهكذا انتهى الاجتماع وفشلت المفاوضات اذ لم يتوصل الطرفان الى أي اتفاق . ووعد فلاح باشا أن يقدم لجلالة الملك صـــورة عن الطلبات

اليهودية كما رسموها على الخارطة وجلالته مع حكومته يقررون ما يرونه مناسبا .

ثم افترقنا ، ونام فلاح باشا فى الروضة وحسين بك فى غرفتى المقابلة للروضة .

الملك لم ينم

لم يمض على غفوتنا الا ثلاث ساعات ثم رن بعدها جرس التليفون وطلب جلالة الملك أن يكلمه فلاح باشا أولا فحولوا الطلب الى غرفته وأعلم الملك باخفاق المباحثات لأسباب هامة سيشرحها معاليه عند وصولنا للشونة. وفى الحال ارتدى الباشا ملابسه وانتقل الى غرفتى حيث كان حسين بك جالسا . ولما دخل الباشا لغرفتنا بدأ يفرك يديه ويوجه اللوم لى على اخفاق المباحثات وقال معاليه : —

« جلالة سيدنا زعلان للغاية ويقول : هذا الذى كنت حاسبه ، ويطلبنا حالا للشونة » .

فأجبت الباشا بأننى مستعد لتحمل المسؤولية وقلت : اتركوا الكلام لى لأبين لجلالته كيف أن اخفاق المباحثات أمر واجب وجلالته حر وباستطاعته أن يتفق معهم على أى شىء وفى كل وقت . وبينما نحن فى هذا الحديث وكانت الساعة السادسة صباحا واذا بجلالته يطلبنى على التليفون ويبادرنى بقوله « يَبّا ، ليه عملتوا كذا أنا أطلب كلوب باشا وأنتم تكونوا هنا الساعة التاسعة » فأجبته «أمركم مولاى والأسباب نشرحها أمام جلالتكم».

وقائع الجلسة الخطيرة فى الشونة

الملك والحكومة وكلوب

ذهبنا للشونة فى الثامنة من صباح ١٩٤٩/٣/٢٣ ووصلناها فى التاسعة. وحالما دخلنا بوابة قصر المصلى رأينا جلالة الملك يروح ويغدو فى بهو القصر وعلامات الحيرة والاضطراب بادية عليه . وعندما لمحنا دخل الى قاعة

الاجتماع وتبعناه فورا . وبعد أن قبلنا يده لم ينبس ببنت شفة أو يبتسم كعادته ، جلس وجلس المدعوون للاجتماع وهم : —

جلالة الملك .

سعيد باشا المفتي	رئيس الوزراء بالوكالة
محمد امين الشنقيطي	وزير المعارف
فلاح المدادحة	وزير العدلية ونائب وزير الدفاع
حسين سراج	وكيل الخارجية
كلوب باشا	رئيس اركان الجيش
عبد الله التل	متصرف لواء القدس
الدكتور شوكت الساطي	طبيب الملك الخاص

ووقف على باب القاعة كل من السيد هاشم الدباس والسيد غازي راجي من موظفي القصر وكانا يستمعان الى كل ما يجرى فى الاجتماع . وبدأ جلالته الحديث طالبا من فلاح باشا بيان أسباب اخفاق اجتماع ليلة أمس فشرح معاليه الأسباب مختصرة فى عباراته التالية : —

« يا مولاى طلبوا منا مساحات كبيرة وخفنا سيدنا يزعل علينا لو اعطيناهم منطقة واسعة . والحقيقة ان عبد الله بك هو اللى نصحنا ما نوافق معهم » .

وقبل أن يسمح لى جلالته بالحديث بدأ حديثه العام واسترسل كثيرا وأهم ما قاله جلالته بالحرف الواحد : —

« كلكم تعلمون ان الدول العربية خذلتنا واصبحنا وحدنا فى الميدان . والجيش العربى صغير وبنى للدفاع عن الحدود لا لاحتلال فلسطين الملأى باليهود الاقوياء الذين جمعهم الانكليز بها ، والجيش العراقى لا نتكل عليه وقد يخذلنا وهو مضطر للعودة لاسباب داخلية أهم فى نظرنا من قضية فلسطين وقد وعدناهم بتسلم المنطقة . والجيوش المصرية والسورية واللبنانية ذهبت الى حال سبيلها ولم تعد بالحسبان . والغرب قد خذلنا ولا نعتمد عليهم . واذا نشبت حرب قد نخسر أكثر مما يطلبه اليهود ونطاطىء هاماتنا ، عندها قد تخسروننى واذا ذهبت لن يأتيكم من هو أحسن منى أو مثلى ، وطلال تعرفونه جيدا . »

وهنا صاح الوزراء :

« نحن عبيدكم نفتديكم بأرواحنا وماذا تأمرون سنوافق عليه » .

فلم يبق مجال للصبر فتدخلت لأتقف الموقف الذى أطار صواب جلالته ومن هم حوله من الوزراء ، وخاصة أن موقفى كان بحضور بعبع الحكومة والملك كلوب باشا .

قلت :

« يا مولاى ـ اليهود طلبوا فى اجتماع امس اجراء تعديلات اقليمية لصالحهم ، وطلباتهم ليست معقولة وهم لم يلبوا طلباتنا المقابلة . وانا ارى ان يذهب كلوب باشا او لاش مع اللجنة التى تفاوض اليهود لان رئيس الاركان اليهودى ممثل فى وفد اليهود .

يا مولاى ان الانكليز هم الذين قادوا الجيش العربى فى حربنا مع اليهود ولو قدتموه جلالتكم لما كنا الآن فى هذه الحال . فمن الظلم ان تحملوا على اكتافكم المسؤولية ، ويجب على الانكليز أن يفاوضوا اليهود ويتحملوا المسؤولية عن جلالتكم . »

اصفر وجه الملك ورمى الوزراء بأعينهم الى الأرض خوفا وخجلا من كلوب باشا الذى استمع معهم الى كل ما قلت ، وهنا أسجل لجلالة الملك أنه استمع الى الطعنة التى وجهتها للانكليز بحضور كلوب نفسه وكتم غيظه ولم يجادلنى أو يظهر غضبه أمام كلوب . وكل ما قاله جلالته مخاطبا كلوب باشا ما يلى : —

« ايه راى الباشا ؟ مين يكون مع اللجنة من الضباط وهل بامكاننا رفض طلبات اليهود » .

فأجاب كلوب : —

« يا سيدنا تعلمون ان امكانيات الجيش فى الحرب ضعيفة ، والانكليز ما اعطونا ذخيرة من يوم خروجهم من فلسطين ، وحنا صفينا بالميدان لوحدنا ، ومش معقول نحارب اليهود بعد ما جمعوا قواتهم ضدنا . ومن جهة الضباط اذا يرفض عبد الله بك الاشتراك مع اللجنة انى أرسل رئيس فرع الحركات الحربية عندنا كعضو مع اللجنة ، وانى اعتذر عن الحضور لانى ما أريد اشوف وجوه اليهود يا سيدى (!) » .

فانتعش جلالته عند سماعه كلمات كلوب باشا ، وقال جلالته مخاطبا كلوب : —

« بالله عليك ليه اليهود يطمعوا بنا ونحن نحب التفاهم معهم . وايش رايك يا باشا فى الأسباب التى دفعتهم لتقديم طلبات كثيرة . »

فرد كلوب قائلا : —

« الأسباب واضحة يا سيدى فهم قوم طماعون يريدون زيادة اراضى بكل الوسائل . والأهم انهم يريدون توسيع اسرائيل من تلك الجهة الضيقة لأن عرض بلادهم هناك لا يزيد على عشرة كيلو مترات . »

وبهذا كشف كلوب النقاب عن العوامل الاستراتيجية التى دفعت اسرائيل الى طلب توسيع بلادها . ولا شك بأن كلوب وبريطانيا يعرفان هذه العوامل ، وقد عملا جهدهما لتحقيقها .

اشتراك القائمين بالأعمال البريطانى والأمريكى بالاجتماع

كان الملك قد طلب كلا من المستر پرى غوردن القائم بالأعمال البريطانى والمستر ستيبلر القائم بالأعمال الأمريكى فوصلا للشونة فى الحادية عشرة ، أى بعد ساعتين من انعقاد الاجتماع . وحال وصولهما انضما الى المؤتمر وبدأ جلالة الملك موجها كلامه الى المستر ستيبلر معاتبا اياه لموقف أمريكا الموالى لليهود مما حمل اليهود على التمادى فى طلباتهم ، وطلب جلالته بعد أن شرح للمستر ستيبلر تفاصيل المسألة ، أن يبدى رأيه وينصح الملك بما يفعل . فأجاب ستيبلر أنه ليس فى موقف يمكنه من تقديم نصح رسمى لجلالة الملك حول هذه المشكلة ، ولكن رأيه الشخصى أن يؤجل البت فيها ليتصل بحكومته ويستطلع رأيها . وأضاف ستيبلر قائلا بأن كل ما عنده من معلومات رسمية سرية عن منطقة المثلث هو أن الحكومة الأمريكية أوعزت لممثلها فى تل أبيب أن يوصى اسرائيل بقبول فكرة انسحاب الجيش العراقى وتسليم المنطقة للجيش العربى .

ثم اتجه جلالته نحو پری غوردن الانكليزى وسأله عن رأيه بعد أن سمع القصة كلها ، فكان جواب پری غوردون مطابقا لجواب ستيبلر وطلب مهلة لا تقل عن ٤٨ ساعة للاتصال بلندن وتلقى النصائح أو التعليمات حول هذا الموضوع .

عندها قال جلالته : —

« اذن نجيبهم الليلة للشونة ونتفق معهم ونترك لتوفيق باشا فى بيروت حق التصديق على الاتفاقية لتصبح نافذة ، وفى المدة التى نبعث بها الأوراق لبيروت تكون الأخبار قد وصلتنا من لندن وواشنطن » .

وبذا يكون جلالته قد أصدر حكمه باحضار اليهود للشونة للاتفاق معهم ولم يعد أمامى مجال للتدخل ما دام الاجتماع سيجرى باشراف الملك وعلى مسؤوليته .

على المـــائدة

انتهى الاجتماع فى الثانية عشرة ونهض الملك داعيا الجميع لتناول طعام الغداء . وحين خرجنا من قاعة الاجتماع تقدم لى أفراد الحاشـــية الذين سمعوا كل ما جرى فى الاجتماع ، وهنأونى على موقفى المشرف فى تلك الجلسة الخطيرة ومن جملة المهنئين هاشم الدباس وغازى راجى وقائد الحرس بكر محمد على وضابط الحرس سعود الهنداوى .

وعلى المائدة دار الحديث حول المشكلة ومما قاله جلالته أثناء تناول الطعـــام : —

« انا مستعد للتنازل عن العرش ولا احارب اليهود ، ولـكن من ياتيكم بعدى ؟ والله انى أحب الأردن وأهله وليس لى منه نفع مادى لانه فقير ، واذا تركت البلاد فانى لا املك عشاء ليلة » .

وبعد الغداء تحرك كل من پرى غوردن وستيبلر لعمان للابراق الى الجهات المسئولة فى حكومتيهما وذهب كلوب لاحضار الضابط الانكليزى

والخرائط اللازمة من عمان . وقبل أن يأوى الملك لمخدعه أمر بالاتصال مع القيادة بالقدس لاحضار اليهود للشونة من أجل اتمام المباحثات هذه الليلة على أن يكونوا فى القصر فى الثامنة مساء ليتناولوا طعام العشاء على المائدة الملكية ..

اجتماع الملك واللجنة الوزارية باليهود فى الشونة

وصـل الوفد اليهودى للشونة فى تمـام الساعة الثامنة من ليـلة ٢٣—١٩٤٩/٣/٢٤ واستقبلهم رجال التشريفات وأدخلوهم الى الصالون انتظارا لحضور الملك . وبعد لحظة دخل جلالته وصافحهم جميعا وكانوا هم نفس الأشخاص الذين اجتمعوا باللجنة الوزارية فى القـدس . أى ايتان — يادين — دايان — هاراكابى . وحضر من الحكومة كل من سعيد المفتى رئيس الوزراء بالوكالة وفلاح المدادحة ومحمد الشنقيطى وحسين سراج ، وعن الجيش الميجر كوكر رئيس فرع الحركات الحربية فى الجيش العربى والملازم عبد الرحمن رصاص عن قسم الفن . ولم يطل بقاؤهم فى قاعة الاستقبال لأن جلالة الملك تقدم الجمع الى قاعة الطعام وجلس جلالته وجلس الضيوف كل فى المكان المعد له .

وكان الحديث على المائدة مقصورا على الملك وايتان فقد كان جلالته يؤانس ضيوفه بالحديث عن جامعات انكلترا وعن اللغات الحية . ثم تطرق بالحـديث الى بن غوريون وسأل ايتـان عن العـلوم التى اختـص بها بن غوريون فأجابه ايتان أنها الفلسفة وأن بن غوريون عالم كبير فى التاريخ كذلك . ثم مال جلالته على دايان وسأله عن سبب ضعفه فى اللغة العربية مع أنه يهودى شرقى فأجابه دايان أن ذلك عائد لقلة الاختـلاط مع العرب .

وبعد الانتهاء من تناول الطعام نهض جلالته وسار الى قاعة الاجتماع ومن خلفه الضيوف وممثلو الحكومة .

وقائع الجلسة الخطيرة ـ الملك والحكومة واليهود

التأم عقد الاجتماع وحضره جميع من ذكرت أسماءهم بزيادة الدكتور شوكت الساطى والسيد هاشم الدباس من القصر ، وبدأ جلالته الحديث موجها كلامه الى الدكتور ايتان ، مستعرضا القضية الفلسطينية وملخصا التطورات التى مرت بها . وتكلم جلالته أمام اليهـود كأنه يتكلم أمام أعضاء حكومته غير مبال بعواقب الصراحة واطلاع العدو على كل ما فى صدره . وأوضح جلالته وبكل جرأة كيف أن الجيش العربى لم يحارب اليهود ولم تكن النية كذلك . ومما قاله حرفيا : —

« اليهود امة راقية متكتلة والعرب امة ضعيفة متاخرة . والغرب ضدنا ، ووالله لم تردنا خرطوشة واحدة فى هذه الحرب من الخارج ، والاجانب معكم منذ البداية .

كان العرب يؤملون النصر وما وقع عكس ذلك . ونحن لم نكن فى نيتنا ان نحارب ، وقد دفعنـــا للحرب دفعا لانهم رفضوا قبول نصائحى . اننى لا اخاف ، واريد ان اتحمل المسئولية كلها لانهاء المشكلة والوصول الى تسوية معكم وهذه نيتى وانتم تعرفون صراحتى . » .

ثم أعاد جلالته ذكر رحلته لمقابلة الوصى فى (H3) وما تم أثناءها وكيف كان ذلك بناء على رغبة اليهود المبلغة لجلالته على لسان ساسون .

ودام حديث جلالته ساعة كاملة أنهاه برجاء حار أن يتهاون اليهود قليلا ، ولا يغالوا فى طلباتهم لأنها تؤثر فى مركزه فى العالم العربى ، وهو ما لا يريده اليهود حسب اعتقاد جلالته . ثم قال انه عين اللجنة نفسـ « بزيادة الميجر كوكر بدلا عن عبد الله التل الذى لا يرغب فى الاشترا مع اللجنة لأنه أصبح خارجا عن نطاق الجيش » وأنهى حديثه بالعبارة التاليـة : —

« والآن أرجو أن تقولوا لى كلمتين لأعلم درجة تأثير كلامى فيكم » .

رد إيتان على جلالته

كان الميجر اليهودى هاراكابى ينقل حديث جلالته الى ايتان بالعبرية ، ثم أخذ حسين سراج ينقل لجلالته حديث ايتان من الانكليزية الى العربية .

استهل ايتان حديثـــه بتبليغ جلالة الملك تحيات بن غوريون وشكره على الحفاوة التى يلقاها اليهود عند التشرف بجلالته . ثم انتقل الى الموضوع الاساسى فقال أنه يتفق مع جلالة الملك على أكثر النقاط التى أوردها جلالته ، ويرغب أن تتم المصالحة النهائية بين اسرائيل وجلالته بأقرب وقت ممكن . واستطرد ايتان قائلا ان العرب لم يفهموا بل لم يصدقوا سابقا أن اليهود يحبون أن يعيشوا فى فلسطين على وئام تام مع العرب فيها وفى جميع الأقطار العربية ، والآن نامل ذلك . وان ظهور حرية اسرائيل الى عالم الوجود سيكون حادثا ليس تاريخيا فقط بل هاما فى الشرق الأوسط ـ كذا ـ .

ثم قال انه من الضرورى أن تكون الصـــداقة والتفاهم على أسس صحيحة ولذلك فانهم يطلبون اجراء تعديلات اقليمية فى منطقة المثلث كعامل أساسى للتفاهم مع جلالته .

إيتان يهدد

وتطرق ايتان الى العوامل التى دفعت اسرائيل لطلب اجراء التعديلات فى المثلث كشرط لقبول احتلال تلك المنطقة من قبل الجيش العربى .

وقال ان اسرائيل تعانى متاعب كثيرة بسبب ضيق الدولة فى تلك البقعة ، وفى كل يوم يقتل رجال ونساء نتيجة الاحتكاك المستمر والوضع غير الطبيعى بالنسبة لاسرائيل وسلامة كيانها فى ذلك الجزء من فلسطين . ثم قال بصراحة انه اذا رفضت حكومة جلالة الملك عبد الله تلبية طلبات اسرائيل فانه ينصح أن لا تتدخل شرق الاردن بين الطرفين أى بين اليهود والعراق بل يترك الطرفان للتفاهم فيما بينها بالطرق التى تجدها اسرائيل مناسبة . واستطرد ايتان قائلا انه يؤكد بان طلبات حكومته سوف تتحقق سواء أكان التفاوض مع الأردن أم مع العراق ، لأنها ـ كما زعم ـ طلبـــات عادلة تؤمن لاسرائيل طمانينتها وراحتها وتقوى اتصال الشمال بالجنوب .

الملك يستجدى

وبعد انتهاء ايتان من حديثه تكلم جلالة الملك ثانية مسلما بأن طلبات اليهود ضرورية لهم انما يرجوهم جلالته أن يتنازلوا عن بعض القرى كأم الفحم وباقة الغربية والطيبة لئلا يزيدوا فى تعقيد مشكلة اللاجئين ، ثم قال جلالته وكانت الساعة قد قاربت الحادية عشرة ليلا :

« هيـــا بنا ولنترك الوفدين لدرس المســـألة وأعدكم أن لا أنام قبل أن تبشروني بنجاح الاجتماع » .

نجاح اجتماع الوفد اليهودي باللجنة الوزارية

اجتمع المفوضون باجراء المباحثات وجلس معهم الميجر كوكر وجلست أنا مع موظفي القصر ننتظر على أحر من الجمر ما ستقرره زمرة من أضعف رجالات الأردن أنيط بها بحث مصير جزء عزيز من فلسطين . وكنت مع بعض موظفي القصر نمـر على المجتمعين لنرى ما يتم بينهم تدريجيا ، وكذلك ظل الملك يتردد عليهم ويربت في كل مرة على كتف ايتان ويادين فيزيدهما بذلك تعنتا واصرارا ، وهو يظن العكس .

الاتفاق المشئوم

وأخيرا وعندما أصبحت الساعة الثالثة صباحا وقع الطرفان على اتفاقية من ١٢ مادة ، وجعلوها خاضعة لتوقيع توفيق باشا أبو الهدى في بيروت خلال سبعة أيام من تاريخ وضعها . كما وقعوا الخرائط المرفقة بالاتفاقية وفيها ظهرت حدود الهدنة الجديدة بعد جلاء الجيش العراقي .

ومع أنني لم أتمكن من الحصول على نسخة من الاتفاقية الا أني أذكر بعض المواد وأغلبها أدخل في الاتفاقية التي صـــدرت في رودس . ومن تلك المواد : —

١ — تقبل اسرائيل أن يحل الجيش العربي الأردني محل الجيش العراقي .

٢ — تكون الحدود الفاصلة بين اسرائيل والجيش العربي كما هو مبين بالخرائط المرفقة .

٣ — يجرى تسليم وتسلم الخط المتفق عليه على مراحل : —

اولا — خلال خمسة اسابيع من توقيع الهدنة في رودس تسلم المنطقة الواقعة غرب الطريق الممتدة من باقة الى جلجولية — كفر قاسم .

ثانيا — خلال سبعة اسابيع وفي منطقة وادي عرعرة يسلم شمال الخط الممتد من باقة — زبوبة .

ثالثا — بقية المناطق تسلم خلال خمسة عشر اسبوعا من تاريخ توقيع الهـــدنة .

٤ ـ تعوض اسرائيل ، المملكة الأردنية الهاشمية مناطق اخرى فى فلسطين عوضا عما خسرته فى منطقة الجيش العراقى .

٥ ـ توافق المملكة الاردنية الهاشمية على أن لا يحل الجيش العربى محل الجيش العراقى قبل ادماج هذه الاتفاقية باتفاقية الهدنة فى رودس .

٦ ـ تعوض اسرائيل ، المملكة الأردنية الهاشمية تكاليف بناء طريق بدلا عن طريق وادى عرعرة .

٧ ـ يحق لأهالى القرى التى تتأثر بالتخطيط الجديد البقاء فى قراهم وتكفل اسرائيل جميع حقوقهم وحرياتهم . وفى حالة رغبة احدهم فى مغادرة بلده الى القسم العربى يحق له ان ياخذ امواله المنقولة ويعوض تعويضا كاملا عن أمواله غير المنقولة .

٨ ـ يعين لهذه القرى التى تتأثر بالاتفاقية بوليس محلى ولا يحق للقوات اليهودية دخول القرى .

٩ ـ لا تؤثر هذه الاتفاقية على التسوية النهائية لقضية فلسطين .

هذه أغلب المواد التى استطعت أن أثبتها وانى أذكر جيدا المادة الثانية عشرة التى اعتبرت الأمل الوحيد فى تلك الليلة لأبطال الاتفاقية المشئومة . فقد جاء فى تلك المادة : —

ـ لتصبح هذه الاتفاقية قانونية ونافذة المفعول فيجب أن تصدق من رئيس الحكومة الأردنية خلال اسبوع واحد من تاريخ وضع هذه الاتفاقية .

وقد استبشرنا خيرا بهذه المادة على أمل أن يقف رئيس الحكومة موقفا مشرفا ولو أدى به الأمر الى فقدان كرسى الرئاسة الذى يقدسه .

ابتهاج الملك

مر جلالته على قاعة المفاوضات واطمأن لنجاحها ، وخاصة بعد أن شاهد بأم عينيه فلاح باشا وحسين سراج والميجر كوكر يوقعون على النسخ والخرائط . واقترب منى جلالته وكنت أمشى فى البهو وقال معاتبا : —

((ليه ما تشترك معهم ، اتخاف المسئولية وانت معى ، انا والله مستعد لتحمل كل شيء ، وخلى الناس يقولون انى بعتها)) .

فأجبته وكنت فاقدا شعورى من شدة الألم :

« عفوا يا مولاى اننى مستعد للموت لأنى جندى محارب ، وافضل ان نخسر المثلث كله حربا ، على ان نوقع لهم كما يريدون » .

فأدار جلالته ظهره وابتعد عنى ، وقد سمع حديثنا هذا كل من السيد غازى راجي والشيخ مناور ، وقد عاتبانى على ما قلت لأنى بنظرهما كنت مخطئا فى مخالفة أمر الملك .

وحينما خرج المفاوضـون الأردنيون سألتهم ما هى المنـاطق التى ستعوضها اسرائيل لنا حسب المادة الرابعة وأرجو من القارىء أن لا يعجب لجوابهم الذى كان « هذه المادة للتغطية فقط ولتسكيت الناس وتضليل الرأى العام » .

هدية إسرائيل إلى الملك الهاشمى

وبعد أن اطمأن ايتان وصحبه الى كل شىء تقـدم الى جلالة الملك مودعاً وقال :

« ان بن غوريون يتشرف بتقديم هذه الهدية البسيطة فى قيمتها المادية ، الثمينة فى معنـاها الى جلالتكم عربونا جديدا للصداقة بين بلدينا ودليلا على حسن نوايا حكومة اسرائيل ، راجيا أن تتنازلوا بقبولها » .

فتناولها جلالته شاكرا ، وكانت عبارة عن كتاب التوراة بحجم الكف جلدها من الفضة المزركشة ، وأول ورقة بها خارطة اسرائيل قبل ألفى سنة وتضم الأردن وسوريا وفلسطين والعراق وقسما من الحجاز . ولما كان الملك ذكيا سريع الخاطر فقد أدرك معنى الهدية وأسرع الى خزانة صغيرة وتناول منها خنجرا جميلا قدمه لايتان بدلا عن هدية اسرائيل فقبله ايتان شاكرا . وعنـدما غادر اليهـود القصر قال الملك لمن حوله وكنت من الحاضرين : —

« هم قصدوا شيئا وانا ناولتهم خنجرا واذا فهموا يفهموا »

ولا شك أن هدية جلالته لهم كانت فى محلها لو أن جلالته طعن اسرائيل بهذا الحنجر ، ولكن الحقيقة المرة هى أن اسرائيل قد ذبحت شعبا كاملا بهدية جلالته .

الملك يأمرني بالسفر لبيروت

لعرض الاتفاقية على رئيس الحكومة

كانت فرحتي عظيمة عندما بلغني جلالته ، وأنا الناقم على ما وقع ، أن أسافر لبيروت حاملا رسالة ملكية مع الاتفاقية لعرضها على رئيس الحكومة الذي ما زال موجودا هناك . وقلت في نفسي ان توفيق باشا لابد أن ينسف هذه الاتفاقية من أساسها ، وخاصة حينما أستعين عليه بحمد بك الفرحان الذي كان مستشار فخامته الخاص بالاضافة الى عمله سكرتيراً عاماً للحكومة . أما اليهود فقد عادوا للقدس مع الحرس في الخامسة من صباح ١٩٤٩/٣/٢٤ وذهبت أنا لعمان في طريقي الى بيروت .

مقابلة رئيس الحكومة في دمشق

سافرت من عمان الى دمشق صباح ١٩٤٩/٣/٢٥ فوصلتها في العاشرة وعلمت حال وصولي بوجود الوفد الأردني في فندق الشرق بدمشق عائدا الى عمان بعد انتهاء مؤتمر بيروت . فتوجهت الى الفندق وقابلت فخامة الرئيس ووزير الدفاع والسكرتير حمد بك . وناولت فخامته الرسالة التي حملتها ، فقرأها ودرس الاتفاقية ثم طواها . وبدأت أشرح له ما تم في الفترة التي انقضت ما بين مقابلتي لفخامته في بيروت وبين مقابلتنا هذه . وشرحت له بالتفصيل كيف أن جلالة الملك وفقا لرأي فخامته ،قد شكل اللجنة الوزارية لمباحثة اليهود ، وكيف أن اليهود اشتطوا في مطالبهم مما أدى الى اخفاق الاجتماع الذي عقد في القدس ، ثم ما تم بعد ذلك في الشونة من مباحثات طويلة بين الملك وبين اليهود وكيف لم تسفر عن شيء، لأن اليهود رفضوا أن يتنازلوا عن شبر واحد من طلباتهم الخطيرة . وأنهيت حديثي مبينا رأيي الخاص في هذه المشكلة وقلت :

« أما رأيي الخاص فهو الحرب حتى النهاية ، اذا ما اصر اليهود على طلباتهم ، واذا خسرنا في الحرب فخسارتنا اشرف من نتائج هذه الاتفاقية » .

واستمع فخامته الى كل ما قلت ، ولم يعلق الا على آخر جملة لأنها أزعجته وقد قال « هذا رأى شباب ، والحكومة لا تنظر به وهى تقرر ما يجب عمله » . وسألنى فخامته عن رأى كلوب باشا فى الموضوع فأجبته أن كلوب يدعي أن امكانيات الجيش لا تساعد على الحرب . وانتهى الحديث عند هذا الحد ، وطوى الأوراق وسلمها الى حمد بك ثم دعانا لتناول طعام الغداء .

وبعد الغداء سافر فخامته الى عمان ومعه فوزى باشا وحمد بك دون أن أتمكن من التحدث اليهما على انفراد . وبلغنى أن أحضر للشونة صباح غد لنلتقى عند جلالة الملك بعد أن يكون فخامته قد جمع مجلس الوزراء فى الشونة . وقد عدت من دمشق الى عمان فى اليوم نفسه .

مجلس الوزراء الأردنى ورئيس الأركان

بحضرة الملك فى الشونة ٢٦/٣/٩٤٩

وصلت الى الشونة فى العاشرة والنصف من صباح ٢٦/٣/١٩٤٩ وهو الوقت المحدد لاجتماع الحكومة وكلوب باشا بجلالة الملك . وقد حضر المدعوون للاجتماع وهم :

توفيق باشا ابو الهدى	**رئيس الحكومة**
فوزى باشا الملقى	**وزير الدفاع**
محمد الشنقيطى	**وزير المعارف**
فلاح باشا المدادحة	**وزير العدلية**
سليمان باشا سكر	**وزير المالية**
نجيب باشا الشريدة	**وزير المواصلات**

وحضر الاجتماع — عدا هؤلاء — حمد بك الفرحان سكرتير الحكومة وشوكت باشا الطبيب الخاص .

وحضر عن الجيش كلوب باشا والميجر كوكر .

وحينما علم جلالة الملك بحضور الجميع خرج من مخدعه ودخل قاعة الاجتماع ، ثم دخلها الجميع بعده . بدأ جلالته الحديث شارحا موقف الجيشين العراقى والعربى وكيف أن امكانيات الحرب فيهما ضعيفة للحد الذى سيجعلنا نخسر لو استؤنفت الحرب مع اليهود من جديد . ثم شرح جلالته موقف أمريكا وانكلترا وكيف أنه لا يعتمد عليهما وعلى وعود آية أمة أجنبية . وكشف جلالته النقاب عن جواب لندن على برقية (پرى‌غوردن) وأخرج جلالته البرقية الواردة من المستر بيفن لجلالته وفيها ما معناه .

« تنصح حكومة صاحب الجلالة البريطانية ان تتصلوا جلالتكم شخصيا بالمستر ترومان لاستطلاع رايه فى المشكلة » .

وعلق جلالته على ذلك بقوله :

« كما فعلوا بفلسطين اولا ورموا همها عل الامريكان يفعلون بنا الآن ويطلبون منا استشارتهم » .

واستطرد جلالته قائلا انه رغم اعتقاده بعدم جدوى الاتصال بترومان فانه قد بعث له برسالة خاصة يرجوه فيها أن يتدخل فى الأمر لايقاف اليهود عند حدهم . وأن هذه البرقية قد أرسلت بتاريخ ١٩٤٩/٣/٢٥ . ثم وجه جلالته الكلام الى كلوب باشا سائلا اياه عن مدى استعداد الجيش العربى للحرب ، فأجاب كلوب كعادته بأن الجيش صغير والعتاد لا يكفى لأكثر من معركة تدوم يومين أو ثلاثة . وبالطبع لم يكن بين الوزراء الجبناء من يحاسبه على كلامه . وبعد ذلك وجه جلالته الحديث الى رئيس الحكومة قائلا :

« هل نعتمد عل الاجانب يا باشا ، والله ما نحارب .. »

توفيق باشا يكشف النقاب عن مأساة النقب الجنوبى

وما أن وجه الملك السؤال الى رئيس الحكومة حتى أخذ يجيب بالنفى ، ويعطى أمثلة على ذلك . وكشف بحديثه النقاب عن بعض خفايا مأساة النقب ومما قاله حرفيا : —

« كان وصول القوات البريطانية للعقبة بناء على طلبنا وبقصد منع اليهود من الوصول للساحل حتى لا يمنعوا اتصالنا بمصر ، ولكن ذهبت ام الرشراش ولم يتدخل الانكليز . وعندما سألنا السير الك كركبرايد عن السبب حاول ان يبين وقوع ســـوء فهم بما يتعلق بمجيء القوات للعقبة وانها جاءت فقط لحماية العقبة . ولكنى اقنعته بوجهة نظرى فابرق الى المستر بيفن فجاء الجواب مؤيدا صحة راى الحكومة الأردنيـــة وأن الحكومة البريطانية تعتذر لتقصيرها فى تنفيذ العهد لسببين :

الأول : لان امريكا نصحتها بعدم الاشتباك مع اليهود .

والثانى : لان اغلب دول الكومنولث البريطـــانى لم توافق على الاشـــتباك مع اليهود . »

قال فخامته كل هذا وكلوب باشا صامت لا يتكلم ، ولا أدرى لماذا عتب فخامته على الجنود الانكليز فى العقبة ،ولم يحاسب قائد الجيش العربى الذى نفذ أوامر لندن ومنع الجنود العرب من اطـــلاق رصاصة واحـــدة .

وقد أدلى فخامته بتصريحه هـــذا ليدلل على أن الأجانب لا يركن لوعودهم . وأعقب تصريحه بسرد ما قرره مجلس الوزراء تنفيذاً لرغبة جلالة الملك وحرصاً على سلامة الجيش . وكان القرار ما يلى : —

١ ـ « يدعى اليهود للشونة يوم الثلاثاء فى ٩٤٩/٣/٢٩ اى قبل آخر موعد لقبول الاتفاقية .

٢ ـ يستحسن ان يحضر مع الوفد اليهودى رئيس حكومتهم لأن رئيس الحكومة الاردنية سيحضر الاجتماع .

٣ ـ تنوى الحكومة الاتفاق مع الوفد اليهودى وتلبية جميع طلباته ، ولكنها ستسعى لتعديل بعض المواد .

٤ ـ يستدعى رئيس الوفد الأردنى فى رودس للاشتراك فى المفاوضات وللاطلاع على كل ما يجرى ليسهل توقيع الهدنة فى رودس .

٥ ـ يفاوض اليهود فى هذه المرة كل من :

فوزى باشا الملقى	وزير الدفاع
فلاح باشا المدادحة	وزير العدلية
حمد بك الفرحان	سكرتير الحكومة
الميجر كوكر	رئيس فرع الحركات الحربية

٦ ــ تكون الاتفاقية مع اليهود سرية ، وتدمج فى هدنة رودس وتصدر كأنها تمت فى مفاوضات الهدنة هناك ويحاط نائب الوسيط والمراقبون علما بكل ما جرى . »

وعندما سمع جلالة الملك كل ما جاء بقرار مجلس الوزراء تهلل وجهه فرحا وراح يكيل المديح والاطراء لحكومته « الرشيدة » ومما قاله : — « الله يقدرنى على مكافأتكم وأنتم زعماء الأردن أصحاب العقد والحل والبلاد بلادكم » .

ماذا فى إسرائيل حول المثلث

فلنترك حكومة عمان والملك عبد الله قليلا ، لأذكر ما كان يجرى فى اسرائيل حول منطقة المثلث فى تلك الآونة الحرجة .

كانت الصحف ومحطات الاذاعة اليهودية تعد الرأى العام العالمى لقبول ادعاءات اليهود عن اعتداء العصابات العربية (!) أو الجنود العراقيين على المستعمرات اليهودية المقابلة للمثلث العربى . وفى الوقت نفسه تهيىء الرأى العام اليهودى للاستعداد للحرب وتجعله يعيش فى جــو مكفهر تصطنعه بأساليبها الخاصة ودعاياتها المغرضة . وانى أثبت هنا على سبيل المثال بعض ما جاء فى نشرات الأخبار اليهودية المدبرة .

جاء فى النشرة الصباحية فى ١٩٤٩/٣/٥ ما يلى :

« تحدث شرتوك عن الحالة على حدود المثلث العراقى ، واشار الى تكرر أعمال العدوان من العصابات العربية ، وقال انه اذا تكررت هذه الأعمال فلن نقف مكتوفى الأيدى . وأعلن انه ابرق للدكتور بنش يحذر من هذه الأعمال ويطلب اتخاذ تدابير سريعة خوفا من أن يضطر الجيش الاسرائيلى الى القيام باعمال تاديبية . »

وفى نشرة ١٩٤٩/٣/١٤ ما يلى :

« تحدثت الصحف اليهودية عن اعتداء العصابات العربية فى منطقة المثلث العراقى على المنطقة اليهودية ، وذكرت أن السلطات الاسرائيلية عزمت على عدم السكوت على هذه الاعتداءات بعد أن كثرت ضحاياها من اليهود . »

وفى نشرة ١٦/٣/١٩٤٩ ما يلى :

« تلقى الدكتور بنش شكوى شرتوك وزير خارجية اسرائيل بشأن اعمال العرب فى منطقة المثلث وقلق اليهود من هذه الأعمال . وقد طلب بنش من رايلى ان يبعث على الفور بعدد آخر من المراقبين الى منطقة المثلث . »

بعد خراب البصرة

حكومة العراق توافق فجاة على تفويض الوفد الاردنى فى رودس حق التكلم عن المثلث

لقد استغرب كل من كان مطلعا على تعنت حكومة العـراق ، ذلك التطور المفاجىء فى موقفها وتفويضها للوفد الأردنى فى رودس أن يبحث مع اليهود مشكلة المثلث نيابة عنها . فقد أرسلت الى بنش برقية بتاريخ ٢٠/٣/١٩٤٩ تخول بها الوفد الأردنى حق التكلم باسم العراق . كما أنها غيرت سياستها التى كانت تعارض التسليم بمطالب اليهود فى المثلث ، تلك السياسة التى تجلت فى البرقيات المتبادلة بين قصر المصلى فى الشونة وقصر الرحاب فى بغداد ، وبين حكومة عمان وحكومة بغداد . وقد اطلعت على احدى البرقيات التى وردت من حكومة بغداد جوابا على استشارة حكومة عمان لها بما يتعلق بمطالب اليهود فى المثلث . وكان الجواب كما يلى :

« ترى الحكومة العراقيـــة وتؤيدها السفارتان الامريكية والبريطانية ان تنفيذ هذه الاتفاقية يؤثر فى العائلة الهاشمية فى الأردن والعراق . »

ولكن ما هى الأسباب التى دفعت بالحكومة العراقية لتغيير موقفها هذا ، والاسراع لتفويض الوفد الأردنى فى رودس ، وارسال الفريق نور الدين محمود وجميل باشا الراوى للشونة للاتصال بالملك وتبليغه قرار العراق المفاجىء ؟

فقد وصل الفريق نور الدين وجميل الراوى الوزير العراقى المفوض بعمان الى قصر المصلى فى الشــونة مساء ٢٦/٣/١٩٤٩ ، وقابلا فور

وصولهما ، الملك وتوفيق أبو الهدى ولقد علمت بعد الاجتماع أنهما نقلا لجلالة الملك ولرئيس حكومته رغبة العراق الملحة فى سحب الجيش العراقى من فلسطين فورا لأسباب خطيرة أحجما عن ذكرها . ثم فوضا الحكومة الأردنية تفويضا كاملا لاتخاذ أية خطوة تتعلق بقضية المثلث دون استشارة حكومة العراق التى لم تعد تكترث بما يجرى فى فلسطين ، ذلك لأن سلامة العراق والجيش العراقى أهم فى نظرهما من كل شىء .

الأســـباب

رواية الضباط العرب فى لندن عن تآمر الملك مع اليهود على الجيش العراقى

كان من المعلوم فى الأردن أن الياهو ساسون قد ســافر فى أوائل مارس ١٩٤٩ الى باريس ولندن ليكون على اتصال دائم بعمر زكى الوزير المفوض الأردنى فى باريس ، وعبد المجيد حيدر الوزير الأردنى فى لندن. وكانت اتصالاته مع الملك تتم بواسطة البرقيات السرية من المفوضيتين فى باريس ولندن .

وكان من أخطر الرسائل المتبادلة بين ساسون والملك ، الرسالة التى بعث بها ساسون لجلالته من لندن واطلع عليها أغلب الضباط العرب الذين يتدربون فى انكلترا . وقد أصبح كل ضابط عربى فى بريطانيا على علم بمضمون تلك الرسالة ، وصار كل منهم يروى القصة حينما يعــود من انكلترا الى عمان . وقد روى لى تلك القصة أكثر من ستة ضباط أذكر منهم القائد على الحيارى . والى القارىء الكريم تفاصيل ما وقع فى المفوضية الأردنية بلندن :

قلنا ان ساسون تعود الاتصال بالملك عبد الله كلما أراد ، بواســطة لاسلكى المفوضية الذى ينظم البرقيات بالشيفرة أو بواســطة البريد

السياسي السرى . وقد حدث فى أواسط مارس ١٩٤٩ أن بعث ساسون برسالة مطولة الى الملك يشرح فيها خطة تطويق الجيش العراقى لارغامه على الخروج من فلسطين اذا ما أصر على البقاء فى المثلث . وقد كان ما ورد فى الرسالة يتلخص فيما يلى :

« ١ ـ تبدأ القوات اليهودية بمناوشة الجيش العراقى فى المثلث فى اليوم الذى تعينونه جلالتكم .

٢ ـ تحتشد القوات الرئيسية للجيش الاسرائيلى فى غوربيسان .

٣ ـ تزحف هذه القوات من بيسان الى الجفتلك (١) وتحتل المرتفعات التى تسيطر على طريق نابلس ـ الجفتلك لتقطع خط انسحاب الجيش العراقى باكمله .

٤ ـ تمنع حكومة شرق الأردن الجيش العراقى من الانسحاب عن طريق رام الله ـ القدس ـ اريحا ، لئلا يضرب القوات الاسرائيلية المرابطة فى الجفتلك او يطوقها .

٥ ـ لا باس من ان تقع مناوشات بين القوات الاردنيةوالاسرائيلية للتغطية ، وعلى كل حال يمكن لحكومة صاحب الجلالة الهاشمية ان تحتج بان توقيع الهدنة مع اسرائيل يمنع من الاشتراك الفعلى مع الجيش العراقى .

٦ ـ عندما يدرك الجيش العراقى انه وقع فى الطوق ، سيطلب حتما الانسحاب من فلسطين بدون قيد او شرط . »

هذه خلاصة رسالة ساسون . الا أن هذه الرسالة لم تصل الى الملك عبد الله فى الشونة لان شخصية عربية (٢) فى المفوضية الأردنية بلندن أطلعت عليها وقامت بالخطوات التالية :

طلبت تلك الشخصية مقابلة السفير العراقى فى لندن — الأمير زيد — فى الحال . وحينما تمت المقابلة عرضت الشخصية على سموه خلاصة البرق

(١) الجفتلك قلعة حصينة تقع على ملتقى طريق بيسان ـ أريحا ـ نابلس وكان الجيش العراقى يحتلها بقوات خفيفة ومركزها هام لأنها تؤمن خط الرجعة للجيش العراقى باكمله .

(٢) أحجم عن ذكر اسمه لانه ما زال يعمل فى معية الطغاة فى الأردن ولا ارغب فى أن يسيئوا اليه .

فبكى الأمير وبكت الشخصية . وفى اليوم التالى طار الأمير زيد الى بغداد. وبالطبع فانه أحاط الوصى والحكومة العراقية بما يجرى وراء الستار من مؤامرات ودسائس خطيرة . وبدلا من أن يتخذ الوصى وحكومة العراق اجراء صارما مع الملك عبد الله ، حققا له رغبته فى الانسحاب الفورى من فلسطين .

فاذا فكرنا فى موقف العراق فى أوائل مارس ، وأخذنا بعين الاعتبار التغيير السريع فى موقفه بعد منتصف الشهر ، ودرسنا رواية الضباط عن مؤامرة لندن ، عندها تتكون لدينا فكرة صحيحة عن مدى تعاون الملك عبد الله مع أصدقائه اليهود ، الى الحد الذى يدفع جلالته للسماح بتطويق الجيش العراقى من أجل اخراجه من المثلث الذى أراد جلالته أن يضمه الى ملكه الهزيل .

ومما يزيد فى صحة رواية الضباط ، ما نشرته جريدة دافار اليهودية بعددها الصادر فى ١٨/٣/١٩٤٩ حيث قالت :

« تل ابيب ــ تعتقد الدوائر العليمة هنــا ، ان تغيرا كبيرا سيطرأ على مساحة اسرائيل وحدودها قبل ان يتم توقيع اتفاقيات نهائية للسلام فى فلسطين وتقدر هذه الدوائر انه فى حالة حدوث هذا التغيير فان الزاوية الغربية من المثلث ستنفصل عنه رغم انها اعطيت للعرب بموجب قرار التقسيم ، وما زالت حتى الآن فى ايد عربية . ومعظم السكان فى فلسطين واسرائيل باستثناء الأحزاب اليهودية الصغيرة المتطرفة ، لا يحبذون الاستيلاء على المثلث الجبلى فى السامرة بقصــــد التوسع الاقليمى فقط . ومن الجدير بالذكر ان الحكومة والجيش والشعب ، لم يكونوا يوما ما مرتاحين الى وضع المثلث ، فهو بالحقيقة يقسم البلاد الى جزئين ، ومن هنا نلمس عدم الميل الى ترك الأمور كما هى .

ويقوم العراقيون الآن بتقوية جيوشهم فى طول كرم وجنين ، مما حدا باليهود الى القلق . الا انهم لن يقيموا فى المثلث الى الأبد . فستقفل فى وجوههم سبل التموين والامدادات ، حتى الانسحاب من المثلث ، عندما توقع الهدنة الدائمة مع كل من شرق الأردن وسوريا . فالجيش العراقى مضطر الى الخروج من المثلث قبل هذا الوقت .

اما اليهود فقد بادروا الى اتباع اجراءات تمهيدية ، فاخبروا القائم باعمال الوساطة ، بانباء تغييرات عسكرية هامة ، فى المراكز العربية على طول الجبهة الوسطى ، وطلبوا ارسال مراقبين دوليين لتحرى الحقيقة . ويهدف اليهود من ذلك ، الى الضغط على دوائر هيئة الامم ، لتحول دون احتلال الجيش الأردنى للمناطق التى يرابط فيها الجيش العراقى . ويرى اليهود أنه فى حالة انسحاب القوات العراقية من المثلث ، فسيكون لهم من الحقوق فى هذه المنطقة بقدر ما للأردنيين فيها » .

جواب أمريكا السلبي ـ شرتوك فى أمريكا

انتظر الملك وحكومته الفرج يأتيهم من أمريكا ، ولكن الفرج لم يأت، بل وردت لطمة أمريكية استعمارية لجلالة الملك الهاشمى ، الذى أغمد سيفه وركن الى أعدائه اليهود ومن يناصرهم من المستعمرين الانكليز والأمريكان . وقد تكرم ... ترومان بارسال الجواب الى جلالته بتاريخ ١٩٤٩/٣/٢٩ .

وجاء فى البرقية ما معناه :

« من البيت الأبيض الى جلالة الملك عبد الله ـ عمان .

يشكر المستر ترومان لجلالتكم اتصالكم به ، وينصح بقبول مطالب اليهود فى هذه المرة . ويعد المستر ترومان جلالتكم ان يقف حائلا دون طلبات يهودية فى المستقبل ، أو اى توسع يهودى جـديد على حساب القسم العربى الباقى من فلسطين . » .

ولقد نسى الملك عبد الله بأن شرتوك كان بأمريكا يوم بعث جلالته ببرقيته الى ترومان ، وأن كلمة واحدة من فم شرتوك كانت كافية لاقناع ترومان . ونسى جلالته كذلك ، أن صديقه شرتوك يعتبر مصلحة اسرائيل أغلى بكثير من صداقة الملك ، تلك الصـداقة التى اسـتغلها شرتو وأمثاله من اليهود لتحقيق أحلام الصهيونية . ولقد كان شرتوك أدهى من جلالته لأنه أظهر له كل مودة واخلاص فى رسالته التى بعث بها من تل أبيب . وحينما وصل شرتوك الى أمريكا ، انقلب على صديقه ، ونسى

المحبة المزمنة بينهما ، وأدلى للصحفيين يوم وصوله لأمريكا بتـاريخ ١٩٤٩/٣/١٨ بالتصريح التالى :

« ان اسرائيل لن تتخلى عن شبر واحد من الأراضى التى اخذتها بموجب قرار التقسيم ، ولا الأراضى التى احتلتهـا . وان احتلال القوات الاسرائيلية لمنطقة الساحل الفلسطينى من العقبة ، يجب ان لا يثير اية دهشة . فان هيئة الأمم قد اعطتها لنا ، ونحن نعتبرها جزءا لا يتجزأ من دولة اسرائيل اما مشكلة اللاجئين ، فان اسرائيل تطلب اسكان اللاجئين فى خارج حدودها ، وهى مستعدة لتقديم التعويضات والمساعدة لمشاريع اسكانهم فى خارج الحدود ، اى ان ضم عدد كبير من العرب الى دولة اصبحت الآن كلها يهودية تقريبا ، يؤدى الى عراقيل كثيرة .

اما شرق الأردن ، فان اسرائيل لا ترى نفسها ملزمة بالاعتراف باحتلالها للقسم من فلسطين . وان اسرائيل ترى ان شرق الأردن لا تستحق ان تنـال شيئا من ارض فلسطين ، بعد اعمالها فى اجاعة يهود القدس . وان اسرائيل مستعدة للتعاون الاقتصادى التام مع دولة عربية مستقلة تمام الاستقلال ، ولا توافق على مثل هذا التعاون ، اذا ضم القسم العربى الى شرق الأردن ، لأنها لا تكفى نفسها وهى بحاجة الى مساعدة من الخارج . كما ان اسرائيل ستقدم للدول العربيـة عند توقيع اتفاقيات الصلح ، طلبات بالتعويضات الحربية ... »

استشارة شباب القدس فى الأمر

وفى مساء ١٩٤٩/٣/٢٩ جمعت الشباب الذين توسمت فيهم الاخلاص فى القدس وأذكر منهم فى هذه المرة : موسى الحسينى ، عبد الله الريماوى ، خلوصى الخيرى ، أنور نشاشيبى ، عبد الله نعواس ، خالد الحسينى ، أحمد السبع ، أدمون خليف ، سعيد الدجانى ، موسى العلمى ، أنور الخطيب .

وأطلعتهم مجتمعين بعد أن كنت أطلعتهم متفرقين ، على ما يجرى فى الشونة بالنسبة للمثلث . وأخبرتهم بقرب توقيع الصفقة ، بعد أن تخاذل الجميع وبقيت وحدى معارضا تنفيذ هذه المأساة . فاتفقنا على أن أستمر فى حضور الجلسات السرية التى تتم بين الحكومة والملك واليهود ، لأطلع

على خفايا السياسة فى الأردن وأجمع الأدلة التامة على الخيانة . أما ضباط القدس فقد كانوا على علم تام بما يجرى أولا بأول ، وأذكر منهم القائد محمد المعايطة ووكيل القائد محمود موسى ووكيل القائد أنور الداوود ، وغيرهم من الضباط فى المنطقة .

أخطر جلسة تعقدها حكومة عمان والملك مع اليهود

ابو الهدى يكشف النقاب عن امور خطيرة

عاد من رودس بتاريخ ١٩٤٩/٣/٢٩ القائمقام أحمد صدقى الجندى رئيس الوفد الأردنى ومعه الرئيس على أبو نوار عضو الوفد ، لحضور الجلسة الختامية . واجتمع صدقى فور وصوله بالفريق كلوب الذى قدم اليه خلاصة ما جرى فى الشونة ، وذكر له أنه دعى للاشـتراك فى آخر جلسة تعقدها الحكومة مع اليهود فى الشونة ، لوضع الصيغة النهائية لاتفاقية المثلث .

وفى ذلك اليوم نفسه ١٩٤٩/٣/٢٩ اتصل السيد حمد الفرحان بى هاتفيا ، وطلب باسم رئيس الحكومة أن أتصل باليهود وأطلب منهم أن يكون بن غوريون موجودا فى الاجتماع ، اذ أن رئيس حكومتنا سيكون على رأس الوفد الأردنى . واتصلت بهم فعلا ونقلت رغبة رئيس الحكومة الأردنية . وبعد ساعتين جاء الجواب بالاعتذار عن حضور بن غوريون لأنه — فى رأيهم — لا يفاوض . فبلغت سكرتير الحكومة جواب اليهود فنقل اللطمة الى رئيسه ، ومع ذلك لم يتخلف عن الاجتماع كما تخلف بن غوريون .

وفى مساء اليوم التالى ١٩٤٩/٣/٣٠ ، وبناء على طلب الملك ، تحرك حرس الجيش مع الوفد اليهودى من القـدس للشونة . وكان الوفد اليهودى مكونا من نفس الأعضاء الذين اشتركوا فى الجلسات السابقة بزيادة (روبين شيلوح) رئيس الوفد اليهودى فى رودس الذى حضر

للاشتراك فى آخر جلسة كما فعل رئيس الوفد الأردنى . ولقد حضرت الى الشونة فوصلت قصر الملك قبل مجىء الوفد اليهودى فسألنى الملك متلهفا ، فطمأنته على أن الوفد قادم فى الطريق . ووصل الوفد اليهودى فى الثامنة ونصف وبعد حديث قصير مع الملك ورئيس الحكومة انتقلوا الى مائدة الطعام . ولم يدر على المائدة أى حديث سياسى . وبعد الانتهاء من تناول الطعام نهض الملك وتبعه الجميع الى القاعة التى أعدت للاجتماع.

المجتمعون

جلالة الملك عبد الله	
توفيق ابو الهدى	**رئيس الحكومة**
سعيد المفتى	**وزير الداخلية**
محمد الشنقيطى	**وزير المعارف**
فلاح المدادحة	**وزير العدلية**
فوزى الملقى	**وزير الدفاع**
حمد الفرحان	**سكرتير الحكومة**
القائمقام احمد صدقى الجندى	**رئيس وفد رودس**
الرئيس على أبو نوار	**عضو وفد رودس**
الميجر كوكز	**رئيس فرع الحركات الحربية**
شوكت الساطى	**الطبيب الخاص .**

وقد حشرت نفسى معهم لأستمع وأسجل فى نفسى وقائع هذه الجلسة الخطيرة ، ولم يجرؤ أحد على الاعتراض على وجـودى بينهم ، مع أن وجودى كان شوكة فى حلوقهم باعتبارى الشخص الوحيد المعارض لما يفعلون . وحشر السيد هاشم الدباس نفسه فى الاجتماع كذلك ، معتبرا نفسه خادم الملك فى الجلسة .

أما الوفد اليهودى فكان مكونا من :

الدكتور ايتان	**وكيل الخارجية**
بريجادير يادين	**رئيس العمليات الحربية**
روبين شيلوح	**رئيس وفد رودس**
كولونيل دايان	**كبير العسكريين فى وفد رودس**
ميجر هاراكابى	**من وزارة الخارجية**

وبعد أن كرر الملك عبارات الترحيب بالضيوف ، أذن لرئيس الحكومة بالتحدث الى الوفد رسميا وباسم الحكومة الأردنية .

الخيـــانة العظمى

اننى أثبت هنا ما نطق به توفيق أبو الهدى ، موجها كلامه الى ايتان ، والملك صامت لا يتكلم :

« اكلمكم باسم حكومة المملكة الأردنية الهاشمية وبحضرة جلالة سيدنا ، وارحب بقدومكم الذى نامل منه كل خير لصالح البلدين .

اذا ذكرنا الماضى نجد كيف تورط الأردن فى الحرب ، والأسباب المباشرة كانت مدينة القدس القديمة ، ومحاولة قواتكم الاستيلاء عليها ، مما ادى الى اشتباك الجيش العربى مع جنودكم اشتباكا فعليا . وما عدا ذلك لم تقع معارك من طرفنا .

وتعلمون سعادتكم ان السياسة الاصلية التى سرنا عليها ، هى أن يقف الجيش العربى على حدود القسم العربى من فلسطين ولا يتعداه ولم يتعده بالفعل ولو أن تلك السياسة لم تقل او تنشر ، الا انها كانت بالفعل مرسومة . ولم يكن هنالك ميل للحرب بالمرة ، ولا نيـة اكيدة . ويمكنكم أن تقدروا صعوبة موقفنا فى تنفيذ تلك السياسة المرسومة ، وفى الانجراف مع سياسة الدول العربية مجاراة لها وللتغطية فقط . والآن لن نتقيد بعد اليوم بنصائح خارجية حتى ولا بالسياسة العربية . ونرغب من كل قلوبنا ان نصل معكم الى تسوية وصلح دائم . واذا توافرت لديكم حسن النية كما هى عندنا ، لا شك باننا سننهى كل المشاكل بما تمليه المصالح المشتركة وحسن الجوار بين بلدينا .

والمشكلة الحالية هى الهدنة الدائمة التى تطالبون فيها بتغيير الحدود وصعوبة ذلك علينا . وحكومة صاحب الجلالة ترى وجوب التقيد بمشروع التقسيم وفيه تقسيم المنطقة الى :

ا ــ منطقة داخلة حسب المشروع بدولتكم .

ب ــ منطقة داخلة حسب المشروع لنا اى بالقسم العربى .

فلماذا لا نتقيد الآن بذلك ، حتى لا تزيدوا من متاعبنا ، وخصوصا مشكلة اللاجئين .. ؟ لأن تحقيق مطالبكم هذه يجعل الحكومة وجلالة سيدنا فى مركز حرج ، ويعوق خطواتنا التى سنخطوها نحو الصلح النهائى معكم . »

وختم فخامة الرئيس حديثه قائلا :

« وبمناسبة عودة فوزى باشا وهو الوزير المختص ، فقد انتدبته الحكومة

مع فلاح باشا المدادحة والقائمقام احمد صدقى الجندى وحمد الفرحان وكوكر ، للتفاوض معكم هذه الليلة ، وكلنا امل ان تتوصلوا مع وفدنا الى اتفاق حول المسائل المختلف عليها ، وهى فنية حسب اعتقادى ولا ارى لزوما لحضورها فتعذرونى . اما عن سرية الاتفاق فانا اميل الى ذلك ، مع أنه ما من شيء يبقى مكتوما ولابد من ظهوره . ولذلك فان اتفاقية هذه الليلة ستدخل فى اتفاقية رودس وكأنها جزء منها ، وهو ما جعلنا نستدعى صدقى بك ليشترك بنفسه فى محادثات الليلة . »

الملك يعلق

وقبل أن يرد ايتان على فخامة الرئيس ، تدخل الملك معلقا على حديث رئيس حكومته ، مؤيدا كل ما قاله ، معجبا بصراحته المستمدة من صراحة جلالتـــه .

ومما قاله الملك مخاطبا ايتان :

« والله نحن احسن لكم من غيرنا ، ومصالحنا متشابكة ، ونحن جيران شئتم أم ابيتم ، فلا تحرجوا الحكومة وتحرجونى . »

وبدا الجو قاتما والموقف مخزيا لأنه خيانة وذل واستجداء . وتمنيت فى تلك اللحظة أن يغور القصر بمن فيه ، ليتخلص العـرب من المطامع والأحلام ، التى تعتبر أصل بلاء الأمة العربية .

أما فخامة الباشا ، فقد نسى وجودى فى القـاعة ، وأدلى باعترافاته الخطيرة التى تدينه بالخيانة العظمى ، اذ كشف النقاب عن السياسة العليا التى دفعت بالجيش العربى لا ليحارب بل (ليجارى الدول العربيـة ويضللها) . وسياسة فخامته هذه التى تعتبر سياسة الملك والانكليز ، هى التى أوصلت القضية الفلسطينية الى هذه الحال ، وأذلت الأمة العربية ، وصورتها أمام العالم — ظلما — أمة ضعيفة لم تقو دولها السبع على التغلب على شرذمة اليهود فى فلسطين .

رد ايتان على فخامة الرئيس

وحينما انتهى الملك من التعليق على كلمة رئيس الحكومة ، بدأ ايتان يرد على كلمة فخامته مستهلا رده **بشكر الملك وحكومته ، على الحفاوة والكرم والمحبة التى ابدوها لليهود فى جميع اجتماعاتهم بالشونة . ثم قال :**

ان الخوض فى الماضى لا يجدى نفعا بل يحيي الجراح ، والأفضل ان يتحدث عن الحاضر . ونوه ايتان بالصداقة العربية اليهودية المنتظرة فى المستقبل ، بمساعى اشخاص حكماء غير ميالين للحرب ، امثال جلالة الملك وبن غوريون وفخامة توفيق باشا وامثالهم من الشخصيات الحكيمة المحبة للسلام . . !

ووصل بحديثه الى الموضوع الرئيسى فقال :

ان الصداقة يجب ان تكون على أساس متين لا تشوبه شائبة فى المستقبل ومن الاسس التى ستجعل صداقة اسرائيل بالاردن قوية ، هى تسوية مشكلة المثلث بما يرضى اسرائيل ويؤمن سلامتها وطمانينة شعبها . وقال ان الوضع الداخل فى اسرائيل ، وخاصة وضع الحكومة ، ليس احسن بكثير من وضع حكومة صاحب الجلالة . وكما ان فخـــامة الرئيس لا يريد ان تزداد متاعب حكومته ، فان حكومة تل ابيب تريد ان تهدىء الراى العام الثائر على الوضع فى المثلث ويطالب فى الحرب لتسوية المشكلة هناك .

وأنهى حديثه قائلا :

ان طلبات اسرائيل فى المثلث لا تقبل المساومة ، ولا يمكن التنازل عن شىء منها ، لأن الخبراء العسكريين اوصوا بها كحد ادنى لتـــامين سلامة الدولة اليهودية الفتية من تلك الناحية ، وتواصيهم هذه تعتبر بنظر الحكومة اهم بكثير من قضية لاجئين وتعويضات وما شابه ذلك ، لأن سلامة اسرائيل هى ما يطالب به الوفد اليهودى بالدرجة الاولى ، ومتى تامنت هذه المطالب سيتم الاتفاق هذه الليلة .

وكان يقوم بالترجمة من العربية الى الانكليزية وبالعكس كل من السيد حمد الفرحان والميجر اليهودى هاراكابى . والى هنـــا أصبحت الساعة العاشرة ونصف ليلا ، فنهض الملك وأذن للمتفاوضين أن ينتقلوا الى غرفة المفاوضات ، فانتقلوا يتقدمهم فوزى باشا .

الساعات الأخيرة فى حياة المثلث

دخل المندوبون العرب الى غرفة المفاوضات يتبعهم الوفد اليهودى ما عدا ايتان الذى بقى مع الملك ورئيس الحكومة فى قاعة الاجتماع . وبدأت المداولات من جديد ، واستعمل فوزى باشا مقدرته الفائقة باللغة الانكليزية ومؤهلاته الدبلوماسية الخارقة .. وعمـــل كل ما باستطاعته

ليزحزح اليهود عن شبر واحد مما طلبوه ولكن دون جـدوى . وكان السكرتير حمد الفرحان يصول ويجول ليستخلص قرية واحدة من الخط الذى رسمه اليهود ولكن بدون أية فائدة . وفى تلك الأثناء استطعت أن أختلى بالقائمقام صدقى الجندى ، محاولا تشجيعه على رفض التوقيع ما لم يحصل العرب على مناطق مقابل ما يأخذه اليهود . ولكن مساعى معه ذهبت سدى ، لأن سعادته أدعى بأنه عسكرى تركى مطيع ومنفـذ للأوامر . وحوالى الساعة الثالثة صباحا ، استدعانى فوزى باشا الى غرفة المفاوضات ، وسألنى رأيى فى مسألة تسليم المناطق لليهود على مراحل أو دفعة واحدة . فأجبته بأنى أرفض الاشتراك معهم ولو بكلمة واحدة ما لم أعرف أن اليهود مستعدون لتعويض العرب منطقة اللد والرملة وبيت جبرين بدلا عما يطلبون . وتأثر معاليه وتأثر معه جميع المفاوضين العرب ، لأنى أعصى أوامر الملك والحكومة والانكليز ، الأمر الذى لم يعهـدوه بموظف شاب من قبل . ويئست من تأمين اخفاق الاجتماع ، لأنى لم أجد واحدا منهم يملك من الجرأة ما يجعله يقف معى . ولو وجدت واحدا فان الملك يضطرب ويخاف ، ولربما أخفق الاتفاق مع اليهود .

أما رئيس الحكومة ، فقد عاد الى عمان حوالى الساعة الواحـدة صباحا ، بعد أن اطمأن الى اتفاق الطرفين نتيجة أوامره للوفد الأردنى ، بالاتفاق على كل ما يطلبه اليهود هذه الليلة . وظل الملك ساهرا يتردد على قاعة الاجتماع ، مشجعا الطرفين على ازالة نقاط الخلاف . ولم ينم جلالته تلك الليلة بطولها . وكان منظرا يفتت الأكبـاد أن ترى الملك يمر على الأعضاء اليهود واحدا واحدا يلاطفهم مستجديا ، الى أن قاربت الساعة الرابعة صباحا دون جدوى . عندها وقع الطرفان الاتفاقية التى لم تختلف عن مسودة الاتفاقية السابقة فى شىء . وزادت هذه الاتفاقية على سابقتها بالمادة التى جعلتها نهائية نافذة المفعول بمجرد توقيع الهدنة فى رودس . وبذا ضاع آخر أمل لى فى انقاذ الموقف .

ولقد وقع الاتفاقية والخرائط كل من :

فوزى باشا وفلاح المدادحة والقائمقام صدقى الجندى والرئيس على أبو نوار والميجر كوكر .

وبدا جلالته بعد الاتفاق وكأنه فى ريعان الشباب ، كله همة وحيوية .
وفى الخامسة صباحا ودع الملك ضيوفه الذين عادوا للقدس حاملين نسخة الاتفاقية المشؤومة .

وهنأ الملك أعضاء الوفد الأردنى وعلى رأسهم فوزى باشا ، وصافحهم جميعا قبل عودتهم الى عمان ، وأما صدقى الجندى فقد منحه الملك لفتة خاصة وقال له :

« بارك الله بالجندى وأنت جندى حقا . الله يحيينا لنراك فى المنصب الذى نريده لك . »

وعاد صدقى الجندى الى رودس حاملا نسخة من الاتفاقية لادماجها فى معاهدة رودس .

ملاحظات عامة عن مأساة المثلث

١ ـ اعطت اتفاقية الشونة لليهود ما يزيد على ٤٠٠ الف دونم من أراضى فلسطين الخصبة ، ووضعت تحت نير اسرائيل عددا من القرى الكبيرة والصغيرة .

٢ ـ نصت الاتفاقية على حماية سكان القرى ومنع الجنود اليهود من دخولها الا أن ذلك لم ينفذ ، ولم تستطع حكومات عمان المتعاقبة ، انقاذ العرب البؤساء الذين شملتهم المأساة والحقت بهم القوات اليهودية الخسائر الجسيمة ، واذلتهم اذلالا كبيرا .

٣ ـ لم يكن هنالك أى خطأ فى الخارطة ، أو فى تقدير فداحة النكبة ، لأن المندوبين عن العرب فى المفاوضات كانوا من الخبراء الفنيين ولا سيما القائمقام صدقى الجندى والميجر كوكر .

٤ ـ لم تؤخذ حكومة عمان على حين غرة ، وكان باستطاعتها أن تخرج من المأزق لو تجملت بالصبر والشجاعة ، ولم تنزلق فى مهاوى أوامر الملك

الجاهل وتهديداته .و لوكان فى تلك الحكومةالهزيلة ذرة من الشرف والتضحية لاستقالت فى تلك الساعات الحرجة ، لتسد الطريق فى وجه كل حكومة تاتى بعدها ، وتحول دون موافقتها على تلك المأساة .

٥ ـ لم يخف على حكومة عمان والملك ، فداحة النكبة وخاصة ان الفترة التى تمت بها لم تكن قصيرة ، بل زادت على عشرة ايام ، ادرك خلالها الملك وحكومته خطورة ما هم مقدمون على تنفيـــذه . وكثيرا ما اعلموا بان الموافقة على طلبات اليهود ، تهز العرش الهاشمى وتقضى على حكومة عمان .

٦ ـ لم يقع اى ضـــغط اجنبى على الملك وحـــكومته . وكل ما فى الامر ان بريطانيا لم تكترث وامريكا نصحت بقبول طلبات اليهود .

٧ ـ لقد بالغ الملك فى خوفه من الحرب ، واصغى لنصــــائح كلوب . مع ان احتمال لجوء اليهود للحرب كان ضعيفا ، واحتمال انتصارهم على ٣٠ الف جندى عراقى اردنى يحاربون تحت قيادة عربية مخلصة موحدة ، كان ضعيفا كذلك .

توقيع اتفاقية الهدنة فى رودس

حينما عاد رئيسا الوفدين الأردنى واليهودى الى رودس ، لم تستغرق المفاوضات هناك مدة طويلة بعد أن حقق اليهود مطالبهم جميعا . وقدم الوفدان نسخة اتفاقية الشونة الى الجنرال رايلى والدكتور بنش ، وعلى ضوئها قاما بتنظيم اتفاقية الهدنة الدائمة التى وقع عليها الطرفان فى الساعة السابعة ونصف من مساء الأحد ٣/٤/١٩٤٩ . وقد جعلت تلك الاتفاقية حدود اسرائيل كما يلى :

يبدأ الخط من الشمال فى منطقة بيسان التى بقيت بأيدى اليهود ، ويسير غربا آخذا جزءا من أراضى طوباس حتى يصل الى قرية زبوبا ، ثم ينحدر الى الجنوب من طول كرم الى قلقيلية ، ويبقى هاتان المدينتان مع العرب بعد أن يجردهما من أراضيهما . ويعطى الخط لليهود ، الطريق الرئيسية ما بين طول كرم وقلقيلية ، وخط السكة الحديدية ما عدا نقطة

واحدة مقابل طول كرم . ومن قلقيلية يسير الخط جنوبا منحرفا الى الشرق قليلا الى قرية بدروس التى تبعد حوالى عشرة كيلو مترات الى الشرق من مدينة اللد . ثم يستمر بعد ذلك بحيث يتصل بخطوط الهدنة القديمة فى مدينة القدس . ويبقى الخط طريق اللطرون — القدس تحت اشراف العـــرب . ويسير الخط بعد ذلك جنوبى القدس منحرفا نحو الشرق من بيت جبرين جنوبى الخليل حتى يصل الى البحر الميت فى (عين جدى) .

ولا أعلم على وجه التحديد من الذى رسم الخرائط لمعاهدة رودس ومن الذى وقعها . ولقد وقعت عدة صفقات فيما بعد ، استولى اليهود فيها على أرض مشروع روتنبرغ الكائنة فى شرق الأردن نفسها . واستولوا كذلك على آلاف الدونمات من منطقة الخليل وجنوب القدس . وفى كل مرة كانوا يقدمون خرائط وقعت فى رودس . وأذكر أن مجلس النواب الأردنى قد ثار مرة بعد حادثة روتنبرغ ، وأمر باجراء تحقيق عن هذه الخرائط الملحقة بمعاهدة رودس . وقيل لى أن هيئة التحقيق لم تجـد الا خارطة واحدة موقعة من الفريق كلوب ومن الرئيس على أبو نوار الذى أنكر هذه الخارطة وأنكر توقيعه عليها . وما زالت الحقيقة ضائعة ، على حساب فلسطين والأمة العربية .

ونظراً لأهمية اتفاقية رودس فانى أثبتها بنصها فى الملحق رقم ٢ فى آخر الكتاب [١] .

---

(١) ذكرنا سابقا ان الاتفاقية بين مصر واليهود قد وقعت فى ١٩٤٩/٢/٢٤ والأردنية ــ اليهودية فى ١٩٤٩/٤/٣ . وقد وقعت الاتفاقية بين لبنان واليهود فى ١٩٤٩/٣/٢٣ .

أما السورية ــ اليهودية فلم توقع الا فى ١٩٤٩/٧/٢٠ . وليس هناك اتفاقيات للهدنة بين العراق والسعودية وبين اليهود .

الوضع الراهن
القسم العربي
الجزء المغتصب من فلسطين
لبنان
سوريا
حيفا
عمان
غزة
العقبة

ملاحظات عامة على اتفاقية الهدنة فى رودس

١ — اعترف الوفد الأردنى بموجبها بحق احتلال اليهود لعين الجدى، وهى تقع على منتصف مسافة الطول للبحر الميت من شاطئه الغربى . وبذا ضمن اليهود حقاً صريحاً لمشاريعهم التى تستثمر البحر فى الحاضر وفى المستقبل . ولم يكن لهم قبـل توقيع الهدنة الا المشروع فى جنوب البحر الميت .

٢ — نصت الاتفاقية على اجراء تعديل خيالى فى الخطوط فى منطقة الخليل لصالح العرب ، بدلا من التعـديلات التى أجريت لصالح اليهود فى المثلث ، كما يظهر من الفقرة ٤ من المادة السادسة . ويعلم جميع أهل فلسطين وخاصة سكان منطقة الخليل ، أن ما أصاب المثلث أصاب منطقة الخليل من ضياع لقرى عديدة ومساحات شاسـعة من الأراضى الزراعية التى احتلها اليهود بعد توقيع الهدنة و بموجب خرائطها التى رسمت ووقعت فى رودس .

٣ — سلم الوفد الأردنى بحق اليهـود فى النقب الجنـوبى حتى الخليج . ولم يبق للأردن موضع قدم فى جنوب فلسطين ، مع أن الوفد وصل الى رودس حاملا الخرائط التى تشير باحتلال الجيش العربى لتلك المنطقة الشاسعة . ويقع اللوم فى هذا على الحكومة وحدها .

٤ — أظهر الوفد الأردنى غباوة تامة بموافقته على المادة الثامنة التى جاءت متممة للمصائب . وقد وضع اليهود هذه المادة بأنفسهم ، وهى تتعلق بتحقيق بقية مطالبهم فى القدس . ولقد أدرك اليهود بأنهم حققوا مطالبهم فى فلسطين ولم يبق الا القدس حلمهم التاريخى . فوضعوا هذه المادة التى تحقق لهم المسائل الهامة التى لو نفذت لجعلت من القدس مدينة يهودية بكل ما فى هذه الكلمة من معنى . وسيرد معنا كيف أن اليهود — بعد عودتهم من رودس — حاولوا اسـتغلال هـذه المادة لانهاء مشكلاتهم فى القدس ، وكيف وقفنا فى طريقهم وأحبطنا خطتهم .

إيتان ينقل إلى الملك تهنئة شرتوك

وأبرق الدكتور ايتان فى ١٠ نيسان ١٩٤٩ الى الملك عبد الله ما يلى :

« الى صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله .
من الدكتور ايتان المدير العام لوزارة الخارجية الاسرائيلية .
بعد تقديم التحية الى السدة السنية .

نعلم جلالتكم أن معالى موشه شاريت وزير الخارجية قد بعث برقيا من امريكا بأطيب التحيات الشخصية الى جلالتكم بمناسبة توقيع اتفاقية الهدنة الدائمة .

وبهذه الفرصة أتشرف بان أبلغ جلالتكم انه طبقا للمادة الثامنة من اتفاقية الهدنة المومأ اليها ، التي تنص على انشاء لجنة مشتركة أردنية ـ اسرائيلية لمعالجة القضايا التي ما زالت معلقة فقد عينا الكولونيل موشه دايان والدكتور ابراهام برجمان ممثلين عن اسرائيل فى اللجنة المذكورة .

ونكون شاكرين لجلالتكم اذا تفضلتم بتبليغنا باسماء ممثلى مملكتكم ، فان من مصلحة كلا الطرفين أن تباشر اللجنة أعمالها وتمهد الطريق الى تسوية السلام .

وتفضلوا جلالتكم بقبول خالص التحيات

هاقريا فى ١٠ نيسان ١٩٤٩ »

صديق مسؤول يحذرنى من غدر كلوب وعبيده

السيد حسين سراج نجل المغفور له الشيخ عبد الله سراج الذى هاجر من الحجاز مع (الأمير) عبد الله ، ورأس الحكومة الأردنية أكثر من مرة كان — كما ذكرنا فى هذا الفصل — وكيلا للخارجية وحضر مع فلاح المدادحة اجتماع القدس مع اليهود ، ثم حضر اجتماع الوزارة بالملك فى الشونة واجتماع اليهود بالملك والحكومة فى الشونة . ثم أبعده توفيق أبو الهدى عن الاجتماع النهائى الذى وقعت فيه الحكومة مع اليهود اتفاقية الشونة ، كما أبعده عن وظيفة مدير المطبوعات لاعتقاده أنه كان يفضى بأسرار اجتماعات الشونة الى الصحفيين فى الأردن . وحينما أطلع السيد حسين سراج — بحكم منصبه — على نوايا كلوب وعبيده من الحكام نحوى ، دفعته غيرته الوطنية الى اعلامى بذلك . وبعث الىّ ونحن فى خضم الأحداث المريرة ، رسالة أعتز بها ، لأنها جاءت شهادة صادقة من مسؤول على مواقفى العنيفة من الحكام وسيدهم كلوب ، فى زمن كان فيه الملك عبد الله يهز أقطاب العالم ، وكان فيه كلوب ملك الأردن غير المتوج ينحنى أمامه الوزراء والأمراء . وها هى الرسالة :

أشــلاء الوطن

ذكرنا فى هذا الفصل كيف أن حكام العراق قد أصروا على الانسحاب من فلسطين تحقيقاً لرغبات الملك عبد الله ومطامعه فى ضم منطقة نابلس الى ملكه . وقد شرعت القوات العراقية فى الانسحاب فعلا فى ٩/٤/١٩٤٩ . وتسلم الجيش العربى مواقع العراقيين ليسلمها بدوره الى اليهود تنفيذا لاتفاقية الهدنة الدائمة . ومرت على الضباط العراقيين ساعات مريرة ، حينما ودعوا شعب فلسطين الذى وثق بهم واطمأن لغوثهم ، ثم أسلموه الى كلوب ممثل بريطانيا عدوة العرب وخاصة عرب فلسطين . وبعد أن اطمأن الملك على هذا الشلو من فلسطين ، سعى لتوه الى ضـم الشلو الآخر (منطقة الخليــل وبيت لحـم) . فأوفد فى ١١/٤/١٩٤٩ رئيس حكومته توفيق أبو الهدى ووزير دفاعه فوزى الملقى ، أوفدهما الى مصر لاقناع الحكومة المصرية بسحب القوات المصرية الخفيفة من بيت لحـم والخليل وتسليم المنطقة الى قوات الأردن . وعاد الوفد الأردنى الى عمان فى ١٨/٤/١٩٤٩ منتصرا ، بعد أن حمل معه موافقة الحكومة المصرية على تسليم المنطقة الى حكومة الملك عبد الله . وفى أواخر أبريل ١٩٤٩ شرعت القوات المصرية بالانسحاب من بيت لحم والخليل[1] ، وتسلم جيش كلوب المنطقة ليسلم بدوره أجزاء هامة منها الى اليهود كما سيرد معنا فى الفصل التالى . وفى ٢٩ أبريل ١٩٤٩ أبرقت الى القائمقام أحمد سيف اليزل خليفة قائد القوات المصرية مودعا ، ما يأتى :

« بمناسبة رحيلكم عن الديار المقدسة ، ابعث اليكم بتحياتى وتمنياتى الخالصة . واعلموا اننى وجنودى لن ننسى اياما اشتركنا بها معكم فى الكفاح المقدس . ونحن وان لم نصل معكم الى الهدف المنشود ، فاننا نتطلع الى المستقبل القريب ، حينما تعودون الى الجهاد معنا والحال غير هذا الحال . »

---

(١) وهاجر مع القوات المصرية ، نفر من المجاهدين الفلسطينيين الذين كانت حكومة عمان حاقدة عليهم ناقمة لتعـاونهم مع القوات المصرية . وأذكر منهم المجاهد سعيد العزة والشيخ المجاهد رامز مسمار .

الفصل السابع عشر

مأساة جنوب القدس

وأسميها مأساة أضمها الى المآسى التى ذكرتها فى الفصــول السابقة ، كمأساة حيفا ويافا ، واللد والرملة ، ومأساة النقب الجنوبى « خليج العقبة » ، ومأساة المثلث . وتتلخص هذه المأساة فى تقسيم المنطقــة الحرام فى جنوب القدس ، وتسليم اليهود قسما كبيرا من أراضى صور باهر واستحكاماتها الأمامية جميعها ، وثلاثة أرباع جبل المكبر ، ونصف قرية بيت صفاف التى تعتبر خــط الدفاع العربى جنوب القــدس . وتسليمهم كذلك سكة حــديد تل أبيب — القدس ، بدون مقــابل . واليكم التفصيل بموجب الوثائق التى فى حوزتى .

— ١ —

بدأت خيوط المأساة تنسج فى اجتماع لجنة الهدنة المشتركة الذى عقد فى ١ نيسان ١٩٤٩ فى بوابة ماندلبوم بالقدس . ومثــل الجانب الأردنى فيه كل من القائمقام أحمد صدقى الجندى والرئيس على أبو نوار. ومثل الجانب اليهودى الكولونيل موشى دايان والميجر هيرمان . ومثل المراقبين الدوليين الكبتن دى نوز . وأنقــل ما دار فى الاجتمــاع من النشرة الرسمية لقيادة الفرقة الأردنية باللغة الانكليزية ، وبتوقيع الرئيس على أبو نوار ركن الحركات فى الفرقة .

الصفحة الأولى من النشرة

3. Situation in area Qabu-Battir-Al Walaja. (proposed by Col. Dayan).

4. The five sectors - designation of officers of both parties to maintain liaison in each sector, etc.

5. Question of establishing one armistice demarcation line all along the Israeli-Transjordan front (except within the City of Jerusalem). (proposed by Col. Dayan).

وترجمة المواد المتعلقة بالمأساة كما يلي :

« ٣ ـ الحالة في منطقة قبو ـ بتير ـ الولجة (اقتراح من الكولونيل دايان).

٥ ـ مسألة انشاء خط هدنة واحـد على طول الجبهـة الاسرائيلية ـ الأردنية ، ما عدا مدينة القدس (اقتراح من الكولونيل دايان) . »

الصفحة الرابعة والخامسة من النشرة

side, to investigate the situation.

Col. Dayan asked for an assurance that the Arab Legion forces would immediately be withdrawn if it were found that they were in fact occupying positions behind the Israeli lines and in the no man's land.

Col. Sudqi expressed surprise at seeing the line drawn in this area on the map now presented. He had understood that the line ran differently. He stated his intention of bringing up the question of the line in this area in the HAC.

Col. Dayan agreed. He stated that in the meantime the Arab forces should be withdrawn to conform with the agreed armistice line.

Col. Sudqi suggested beginning a discussion of the area immediately, but Col. Dayan insisted that first all forces must be withdrawn behind the armistice line. Col. Dayan said that he had not been notified before of the desire of the Arabs to discuss this question.

Col. Sudqi stated that the order for the Arab forces to withdraw in this area would be given as soon as the Jews withdrew from the three points at MR 1503-1193, MR 1162-1062, MR 1432-0913.

Col. Sudqi added that the situation in the Qabu area would be complicated by the fact that some of the villagers might wish to evacuate at the same time as the troops, and the evacuation of the civilians might cause some delay.

Col. Dayan said that it was already fifteen days since the signing of the armistice agreement. All forces should have been withdrawn behind the armistice line.

- 5 -

lines within ten days. Moreover, according to the terms of the agreement between Abdullah Bey and Col. Dayan, no civilians would be allowed to move or live in the no man's land.

The 25 April was agreed upon as the date for the completion of the withdrawal by both parties behind the armistice lines.

On the suggestion of the Chairman it was agreed that an observer team would be despatched to the area as soon as possible.

وترجمة ما جاء فى الفقرة (٣) الواردة فى جدول الأعمال كما يلى :

((أعلن الكولونيل دايان بانه تسلم تقريرا مفاده أن قوات الجيش العربى تحتل ثلاث قرى ، اثنتان منها فى المنطقة الحرام والثالثة داخل الخطـوط الاسرائيلية . وطلب دايان تأكيدا بانسحاب القوات الأردنية حالا اذا وجدت هذه القوات محتلة بالفعل مواقع تقع فى المنطقة الحرام وداخل الخطـوط الاسرائيلية . اظهر الكولونيل صدقى دهشته حينما رأى الخط المرسوم على الخارطة المقدمة . وكان يعلم أن الخط يسير خلافا لذلك . وأبدى عزمه على مناقشة مسألة الخط فى هذه المنطقة فى لجنة الهدنة المشتركة . وافق الكولونيل دايان الا انه أصر على ضرورة انسحاب القوات الأردنية تطبيقا لخط الهـدنة المتفق عليه . واقترح الكولونيل صدقى أن يباشروا فى بحث المسـألة حالا ، ولكن دايان أصر على ضرورة الانسحاب أولا وأضاف بانه لم يتلق رغبة الجانب الأردنى لبحث الموضوع مقدما .

قال الكولونيل صدقى أن الأمر بانسحاب القوات الأردنية سيصدر حالا ينسحب اليهود من النقاط الثلاث ورقما على الخارطة (١٥٠٣ ـ ١١٥٩) ، (١٤٦٢ ـ ١٠٤٢) ، (١٤٣٢ ـ ٩١٣) . وأضاف صدقى أن الحالة فى هـذه المنطقة معقدة لأن المدنيين ربما يرغبون فى النزوح مع القوات المنسحبة وهذه العملية تتطلب وقتا كافيا . فقال دايان لقد مضى على توقيع اتفاقية الهدنة ـ رودس ـ ١٥ يوما وجميع القوات يجب أن تنسحب خلف خط الهدنة خلال عشرة أيام ، بالاضافة الى أن شروط اتفاقية الهدنة بين عبد الله التل ودايان تنص على عدم السماح للمدنيين ان يتجولوا أو يعيشوا فى المنطقة الحرام .

اتفق على أن يكون ٢٥ نيسان هو تاريخ اتمام انسحاب القوات خلف خط الهدنة)) .

ملاحظات على ما جاء فى هذه الفقرة :

١ — أبرز دايان للوفد الأردنى خارطة مزيفة مرسوم عليها خط هدنة يجعل قريتى قبو وبتير فى المنطقة الحرام والولجة فى المنطقة اليهودية .

٢ — لم تكن هذه القرى فى يوم من الأيام فى المنطقة الحرام أو خلف الخط اليهودى .

٣ — انصاع الوفد الأردنى لرغبة دايان رئيس الوفد اليهودى وتقرر يوم ١٩٤٩/٤/٢٥ موعدا لانسحاب القوات الأردنية مقابل أن ينسحب اليهود من ثلاثة مواقع فى منطقة الخليل لا علاقة لها بالقدس .

٤ — لم يصر الوفد الأردنى على دراسة الخارطة المزيفة مع أن القائمقام صدقى والرئيس على أبو نوار كانا فى وفد رودس ويعلمان جيدا عن الخرائط الصحيحة التى وقعاها رسميا فى اتفاقية رودس .

٥ — خلط دايان بين خطوط الهدنة فى مدينة القدس نفسها وخطوط الهدنة فى جنوب المدينة ، وأشار أمام الوفد الى اتفاقية ايقاف الرمى فى المدينة التى جرت بينى وبينه وحضرها عن الفرقة كل من الضباط محمد المعايطة ومحمد هاشم وطارق الافريقى . مع العلم بأن تلك الاتفاقية تنص على ايقاف الرمى فى القدس ولم يوقع فيها بعلمى أية خرائط .

وترجمة الفقرة من جدول الأعمال كما يلى :

« مسالة انشاء خط هدنة واحد على طول الجبهة الاسرائيلية ـ الأردنية (ما عدا مدينة القدس) . اشار دايان الى انه يفضل بحث هذا الموضوع فى لجنة الهدنة المشتركة بدلا من تركه ليبحث فى اللجنة الخاصة . وقال بانه يعتقد ان انشاء خط هدنة واحد يقلل من الحوادث الخطرة ـ الا حينما يمس هذا الموضوع بعض النواحى السياسية ـ . والى حد كبير يمكن ترتيب ذلك حالا وذلك باتفاق القادة المحليين . والخط المقترح يمر تقريبا فى منتصف الخطين الحاليين مع تعديلات بسيطة تتناسب وطبيعة الارض .

واقترح دايان ان يترك الخط حيث تمر سكة الحديد الى اللجنة الخاصة لأن هذه المشكلة معقدة . واضاف قائلا ان اليهود عازمون على بناء خط جديد لسكة الحديد وانه مستعد لاسقاط هذا الموضوع من البحث الا اذا كان العرب يهمهم بحثه .

قال الكولونيل صدقى بانه سيبحث مسالة انشاء خط واحد للهدنة مع سلطات عمان ووافق على بحث هذا الموضوع فى الاجتماع المقبل » .

ملاحظات على ما جاء فى هذه الفقرة :

١ — قبل الوفد الأردنى طلب دايان بنقل موضوع انشاء خط واحد للهدنة من اللجنة الخاصة الى لجنة الهدنة . وارتضى الوفد الأردنى بحث موضوع يتعلق بمدينة القدس مع أنه يقرر بحث انشاء خط واحد ويستثنى القدس كما هو وارد فى أول الفقرة ٥ . ومعلوم أن مشكلة جبل المكبر وسكة الحديد هى من صميم مشكلات القدس .

٢ — تظاهر دايان بأنه لا يهتم ببحث موضوع سكة الحديد ، ولكن الوفد الأردنى تطوع لعرض الأمر على سلطات عمان بما فيه مسألة سكة الحديد .

— ٢ —

تضليل الناس وخداعهم

لم أعلم باجتماع الوفد الأردنى باليهود فى ١٨ نيسان الا بعد أن وصلتنى النشرة الرسمية من قيادة الفرقة وهى تصل متأخرة بضعة أيام .

ولم أعلم كذلك بالاتفاق على تقسيم المنطقة الحرام فى جنوب القدس الا من تلك النشرة ومن جريدة الدفاع الصادرة فى ٢٤ نيسان . فقد نشرت تلك الجريدة حديثا مأخوذا من الوفد الأردنى وكشفت النقاب عن اجتماع عقده الوفد الأردنى المكون من القائمقام أحمد صدقى والرئيس على أبو نوار مع الوفد اليهودى المكون من دايان وهيرمان فى ١٩٤٩/٤/٢٣ وبدون حضور رئيس لجنة الهدنة المشتركة المحايد الكبتن دى نوز .

والحديث الذى نشر فى جريدة الدفاع خطير ومضلل . والى القارىء الكريم صورة مصورة لذلك الحديث . وأنا أنشره لتتم الصورة الحقيقية لتلك المأساة بتطوراتها المسلسلة :

استعادة قرى بيت اكسا وبتير وقطنه وعشرات الخرب

لجنة الهدنة تضم ٥٠ كيلومتراً مربعاً الى الشمال والجنوب من القدس للاراضي العربية

عودة السكان في أول أيار والغاء منطقتي الحرام جنوب القدس وعلى جبل المكبر

وحينما اطلعت على ذلك الحديث سارعت الى الاتصال بالملك ورئيس الحكومة ووزير الدفاع محتجا على تعرض لجنة الهدنة المشتركة لمشكلات القدس الخطيرة ومن أهمها جبل المكبر وسكة حديد تل أبيب — القدس.

فطلب رئيس الحكومة توفيق أبو الهدى تقريرا خطيا فأرسلته صباح ١٩٤٩/٤/٢٥ وكان كما يلى :

« متصرفية لواء القدس

رقم ع/٢٦ التاريخ ١٩٤٩/٤/٢٥

صاحب الفخامة رئيس الوزراء الأفخم ،

ارجو ان اعرض لفخامتكم ما يلى :

علمت بان لجنة الهدنة الاردنية قد اتفقت مع اللجنة اليهودية على تقسيم المنطقة الحرام ، وقد قسمت بالفعل ، فشملت جبل المكبر الذى يعتبر منطقة دولية ، وصار اغلبه من نصيب اليهود ، وهو يشتمل على الكلية العربية ومستعمرة الزراعة ودار المندوب السامى . كما ان قرية بتير اصبحت فى القسم العربى مع انها كانت دائما عربية ويقابلها قرية الولجة التى اصبحت فى القسم اليهودى .

لقد حصل هذا الاجتماع والاتفاق فى ٢٣/٤/ ١٩٤٩ بدون حضور رئيس اللجنة وهو رئيس المراقبين الدوليين فى القدس مما ادى الى هذه الغلطة الكبرى وهى تقسيم المنطقة الدولية التى تعتبر من الوجهة الحربية أخطر بقعة تهدد القدس بأسرها . والغريب ان الوفد الاردنى يعلل قبوله لهذا التقسيم المجحف بسبب اتفاقية ايقاف الرمى التى عقدتها الفرقة الأردنية مع اليهود بحضورى فى ٣٠ نوفمبر والتى لم تتعرض للمنطقة الحرام من قريب أو بعيد . ولانقاذ الموقف يا صاحب الفخامة ، اننى مستعد لحضور جلسة لجنة الهدنة اليوم لاسعى لالغاء تقسيم جبل المكبر ذلك التقسيم المجحف الذى سندرك عواقبه فيما بعد حينما يبنى عليه اليهود مستعمرات كثيرة تشرف على القدس جميعها . وفى امكاننا الغاء تقسيمه للاسباب التالية :

١ ـ أن اللجنة لم توقع اتفاقا خطيا بالتقسيم بل وقعت الخرائط فقط .

٢ ـ ان الاجتماع لم يكن تحت اشراف هيئة الامم كما هو الاصول المتبع .

٣ ـ ان جبل المكبر منطقة دولية وليس منطقة حرام نقسمها بيننا وبين اليهود .

وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول فائق احترامى .

عبد الله التل
متصرف لواء القدس

نسخة ـ لمعالى وزير الدفاع اشارة لمحادثتى الهاتفية مع معاليه . »

— ٣ —

محاولتي إنقاذ جبل المكبر وسكة الحديد

أما جلالة الملك فقد أمر أن أقابله وأن يكون وزير الدفاع فوزى الملقى حاضرا . فوصلنا الى القصر مساء ١٩٤٩/٤/٢٤ وعرضت الموضوع على مسامع جلالته بحضور سمو الأمير طلال والسيد فوزى الملقى ومحمد خليفة رئيس الديوان .

فهاج جلالته وثار علىّ لأننى لم آلب رغبته فى الذهاب الى رودس ولأننى تنصلت من تحمل هذه المسؤولية وتركتها لضباط جهلة تافهين . وبعد أن انتهى الملك من لومه وتأنيبه رددت بأننى لم أشأ أن ألوث تاريخى فى القدس بالاشتراك فى مفاوضات الهدنة والتوقيع على أية اتفاقية لأننى أرغب فى أن أظل جنديا بعيدا عن هذه المسائل . وأنهيت حديثى بأن رجوت جلالته اعفائى من الخدمة . فثار من جديد وأخذ يتراجع محاولا استرضائى وكرر أقواله القديمة التى منها « أنت سيفى وسندى » ، ورفض قبول الاستقالة . وهب المنافقون من حوله يقولون لى « يكفيك عطف سيدنا ورضاه فلا تتحدث عن الاستقالة » . وانتهى الحديث بأن طلب الىّ الملك أن أحضر جلسة لجنة الهدنة المقبلة وأحاول استثناء جبل المكبر من تقسيم المنطقة الحرام . وعدت الى القدس .

وفى الساعة العاشرة من صباح ١٩٤٩/٤/٢٥ اجتمعت لجنة الهدنة المشتركة فى بوابة ماندلبوم وحضرها عن الأردن كل من القائمقام أحمد صدقى الجندى والرئيس على أبو نوار وعن الجانب اليهودى دايان وهيرمان . فذهبت الى مكان الاجتماع قبل انعقاد الجلسة وتحدثت مع القائمقام أحمد صدقى والرئيس على أبو نوار عن المأساة المنتظرة نتيجة اتفاقهم مع اليهود على تقسيم جبل المكبر وتسليم سكة الحديد الى اليهود.

وكان حاضرا الاجتماع وكيل القائد فواز ماهر — كمستمع — وبعد لحظات جاء الوفد اليهودى دايان وهيرمان ، وافتتحت الجلسة رسميا فانسحبت ومعى فواز ماهر لأننا لسنا عضوين فى اللجنة . ولاحظنا عدم حضور رئيس اللجنة الذى هو رئيس المراقبين الدوليين . وعدنا لمكتبى فى الروضة . ومن هناك لم أشأ أن يبقى تحذيرى للوفد الأردنى شفهيا فأيدته برسالة خطية بعثت بها الى القائمقام أحمد صدقى الجندى وحملها وكيل القائد فواز ماهر ، أحذره فيها من مغبة تقسيم جبل المكبر وتسليم سكة الحديد الى اليهود ، وطلبت منه ارجاء البت فى هذا الموضوع ريثما يستشير الحكومة فى عمان .

النجاح الجزئى

وبعد انتهاء اجتماع الوفد الأردنى بالوفد اليهودى من غير حضور رئيس اللجنة ، وقع الاجتماع الرسمى فى تمام الساعة الثالثة وربع بعد الظهر ١٩٤٩/٤/٢٥ . وحضره فى هذه المرة رئيس لجنة الهدنة المشتركة الكبتن دى نوز . فحشرت نفسى وذهبت الى الاجتماع من جديد وطلبت أن يشطبوا مسألة جبل المكبر وسكة الحديد من جدول الأعمال ، وبعد جهد وافق اليهود على ارجاء تنفيذ تقسيم الجبل الى أجل غير مسمى والى حين وضع ترتيبات أخرى ، ولكنهم تمسكوا باتفاقيتهم التى أجروها مع المندوبين الأردنيين على تقسيمه .

واعتبرت أنى نجحت فى انقاذ جبل المكبر[1] وهذه هى الوثيقة :

---

(١) نفذ اليهود ما جاء فى اتفاقيتهم مع القائمقام صدقى الجندى والرئيس على أبو نوار فى منتصف عام ١٩٥٧ ويومها قامت ضجة فى الأردن والعالم العربى وقيل ان الحكومة الأردنية سلمت جبل المكبر لليهود ، والواقع أن التسليم قد تم فى ١٩٤٩/٤/٢٥ .

الصفحة الأولى من نشرة قيادة الفرقة ١٩٤٩/٤/٢٥

THIRD MEETING OF

HASHEMITE JORDAN KINGDOM – ISRAEL

MIXED ARMISTICE COMMISSION

held in the no man's land near Mandelbaum Gate on
25 April 1949.

Present: Chairman: Capt. de [illegible] [illegible]

Israeli Members: Lt. Col. M. Dayan
Major [illegible]

Transjordan Members: Col. A. SUDQI
Capt. [illegible] [illegible]

The meeting opened at 1515 hours.

Summary Record of the Second Meeting

The Summary Record of the second meeting, held on 18 April 1949, was approved, with the following changes: On page 7, line 1, substitute "Baqa al Gharbiya village" for "Baqa al Gharbiya district".

1. Establishment of one armistice demarcation line instead of two front lines

A map signed by both parties was handed to the Chairman, showing the demarcation line which they had agreed on to replace the two truce lines in certain parts of the front. It had been agreed that the two lines would remain as previously established pending further discussion and agreement in the following places: the Neutral Zone around Government House; within the City of Jerusalem; the Latrun area.

The agreed new demarcation line would come into effect on 1 May 1949. Copies of the map showing this line had been sent to both Governments.

وترجمة ما يتعلق بهذا الموضوع فى النشرة هو كما يلى :

«١ . انشاء خط هدنة واحد على طول الجبهة بدلا من خطين .

قدم الى رئيس اللجنة خارطة موقعة من الفريقين ، وعليها رسم الخط الذى اتفق عليه ليكون بدلا عن خطى الهدنة فى مواقع معينة من الجبهة . واتفق أن يظل خطا الهدنة كما كانا فى السابق وانتظارا لمباحثات مقبلة واتفاق ، وذلك فى المواضع التالية : المنطقة المحايدة حول دار الحكومة ، ومدينة القدس نفسها، ومنطقة اللطرون .

ينفذ اتفاق الخط الجديد اعتبارا من ١٩٤٩/٥/١ » .

والوثيقة التالية من قيادة الفرقة وهي نشرة تجمل ما وقع في اجتماعي الهدنة في ١٨/٤ و ٢٥/٤/١٩٤٩ وبتوقيع الرئيس علي أبو نوار وصورتها بالزنكوغراف .

POINTS RAISED IN THE MEETING HELD ON 18TH AND 25TH APRIL 1949.

	ACTION.
18TH APR. 49.	
1. M.A.C. met 1100 hours unofficially to define No-Mans-Land in Jerusalem Area not touching the City itself.	
2. Col. Ahmed Bey El Jundi presented a map which he brought from Amman showing the line of new demarcation, which gives us QATTANEH, BEIT IKSA and BATTIR villages and gives the Jews WALAJA and railway to JERUSALEM. The Jews accepted the proposal and both parties signed the map.	
(a) The evacuation of BATTIR was cancelled as it has come to our side.	1 Bde.
(b) BEIT IKSA village which we occupied during the truce and which was considered as a breach has now come in our territory legally.	
(c) QATTANEH inhabitants can go back to their houses on the 1st May 49.	3 Bde.
(d) It was agreed upon that BATTIR inhabitants will continue having ownership to their lands falling in the Jewish territory, but they will not to able to cross the Wadi South of the railway until further arrangements are made	1 Bde.
(e) JABAL EL MUKKABER was included in the division of No-Mans-Land in JERUSALEM Area and the Government House building was left till further agreement.	1 Bde.
(f) Maps when available will be issued to Bdes.	1 Div.
25TH APR. 49.	
3. Col. Abdallah Et Tel after liaising with Amman tried to exclude the division of JAPEL EL MUKKABER but the Jews answered that they are not in a position to make any changes to what was agreed upon, but they promised that there will be no practical change of lines in JABAL EL MUKKABER till further arrangements, to which we agreed; both confirmed officially that there will be no change in lines in JABAL EL MUKKABER till further agreement.	
4. The map was shown to the U.N.O. and the division of No-Mans-Land was considered official. This new demarcation will be put into effect on the 1st of May 49 (excluding JABEL EL MUKKABER).	1 & 3 Bde
5. (a) It was agreed upon that division of No-Mans-Land in NABLUS - LATRUN area to be discussed the next meeting	1 Div.
(b) 3 Bde will advise whether it is preferable to work this division on the map or on the ground; if it is the former, 3 Bde will please forward a proposed line which gives us both military and economic advantages. This map is wanted before the 30th instant.	3 Bde.
(c) It is suggested that in the question of economic advantages 3 Bde might take the advice of the land owners concerned.	3 Bde.

CAPT.
(ALI ABU NOWAR)

وترجمتها كما يلي :

١٨ ابريل ١٩٤٩ .

١ ـ عقدت لجنة الهدنة المشتركة اجتماعا ـ غير رسمي ـ وذلك في الساعة ١١ لتقسيم المنطقة الحرام غير ماسة القدس نفسها .

٢ ـ قدم الكولونيل احمد الجندي خارطة احضرها معه من عمان مبينا عليها التخطيط الجـديد ، الذى يعطينا قرى قطنة وبيت اكسا وبتير ويعطى اليهود قرية الولجة وسكة حديد القدس .

قبل اليهود المقترحات ووقع الطرفان الخرائط .

(آ) الغى اخلاء قرية بتير بعد أن اصبحت في جانبنا .

(ب) اصبحت بيت اكسا التى احتللناها في الهدنة ، في جانبنا .

(جـ) سكان قطنة يعودون الى منازلهم في ١٩٤٩/٥/١ .

(د) اتفق أن تحتفظ اهل بتير بملكية ارضهم الواقعة في الجانب اليهودى، بيد انهم لا يستطيعون اجتياز الخط جنوب سـكة الحـديد الا بعد عمـل الترتيب اللازم .

(هـ) يعتبر جبل المكبر داخلا في قسمة المنطقة الحرام في منطقة القدس وتركت دار الحكومة لاتفاق آخر .

(و) ستصرف الخرائط الى الألوية حالما تتم .

٢٥ ابريل ١٩٤٩ .

٣ ـ حاول الكولونيل عبد الله التل ـ بعد اتصاله بعمان ـ أن يستثنى تقسيم جبل المكبر ولكن اليهود اجابوا بانهم ليسوا في مركز يسمح لهم بتغيير اى شيء مما اتفق عليه . ولكنهم وعدوا بان لا يكون هنالك تغييرات عملية في الخطوط بالنسبة لجبل المكبر حتى اشعار آخر وترتيبات اخرى ـ وافقنا على ذلك . واكد الطرفان رسميا بانه لن يكون هناك تغيير في الخطوط في جبـل المكبر الى ان يتم اتفاق جديد .

٤ ـ عرضت الخارطة على رقيب الأمم المتحدة واعتبرت قسمة المنطقة الحرام سـارية المفعول رسميا اعتبارا من ١٩٤٩/٥/١ (باستثناء جبـل المكبر) .

التوقيع
كبتن على أبو نوار »

ملاحظات على هذه الوثيقة :

١ — اعترفت المادة الأولى فيها أن القسمة تمت فى جلسة غير رسمية .

٢ — اعترفت المادة الثانية بأن الخارطة أحضرت من عمان وتعطينا قرى لم تكن فى يوم من الأيام فى المنطقة اليهودية وهى قرى عربية مأهولة بالسكان ، وتعطى اليهود قرية الولجة العربية وسكة الحديد .

٣ — ذكر فى الفقرة هـ من المادة ٢ أن جبل المكبر قد أدخل فى تقسيم المنطقة الحرام .

٤ — اعترفت المادة الثالثة بأننى حاولت الغاء ادخال جبل المكبر فى القسمة ، وأننى نجحت فى ذلك الى حد كبير وذلك بأن قبل اليهود عدم اجراء أى تغيير عملى فى خطوط جبل المكبر الى حين وقوع اتفاق جديد .

— ٤ —

وقوع المأساة

جاء فى الوثائق السابقة أن تاريخ ١٩٤٩/٥/١ قد عين موعدا لتنفيذ اتفاقية تقسيم المنطقة الحرام فى جنوب القدس . وحينما حل الموعد اجتمعت لجنة الهدنة المشتركة فى دير مار الياس جنوب القدس وذلك فى الساعة الخامسة بعد الظهر . ومثل الجانب العربى فى هذه المرة كل من الرئيس سليم كرادشة والملازم عاطف المجالى والملازم شاهر يوسف . ولم يحضر الاجتماع هذه المرة كل من القائمقام أحمد صدقى الجندى والرئيس على أبو نوار المسؤولين عن اتفاقية تقسيم المنطقة . وحينما بدأ الضباط الأردنيون بالاشتراك مع الضباط اليهود تطبيق الخارطة على الأرض لينفذوا القسمة وجدوا العجائب . ولن أسجل هنا شيئا من الذاكرة أو المذكرات الخاصة ولكننى أنشر الوثيقة الرسمية التى تدون تلك العجائب التى اكتشفها الضباط فى ١٩٤٩/٥/١ :

صورة النشرة الرسمية لقيادة الفرقة فى ١٩٤٩/٥/١

[illegible] 1st [illegible]
1949.

1st MAY. ACTION.

1. M.A.C. and U.N. met at 0500 hrs at [illegible] to lay down the barbed wire on the demarcation line in the South of Jerusalem 400 yards distant from the railway.

2. The demarcation line was started at MR. [illegible] 1276 and followed the line to the Beit Safafa Government Hospital which was divided accordingly into two parts.

3. Three buildings of the above mentioned hospital were in the enemy area including the transformer which was just twenty yards distant from the above demarcation line.

(a) Jews agreed to give a passage to the hospital from the transformer.

(b) Jews agreed to give one of the building which crosses the demarcation line and divides it into two to the Arab side.

NOTE :- The Hospital is really in the Arab Legion area and there is still an Arab Legion post on the Main Gate which is the farthest point of the hospital.

4. We followed then the road which leads to the Arab village of Beit Safafa in which the demarcation line cuts village into two. At the same time most of the inhabitants are living in their houses and cultivating their land which in this case will be in the Jewish lines.

(a) Col. Dayan asked for the evacuation of this village as soon as possible and was trying to go on laying the barbed wire in the middle of it.

(b) People in this village were greatly excited, and when it was realised that the division was not practical it was agreed to have it stopped and be discussed in next negotiations.

5. On the same date and time as the meeting at Mar Elias, the M.A.C. agreed in the presence of Col. Dayan to meet at Battir Station at 1400 hrs on the 1st of May. Arab Legion side together with Lt. Atif Majali went on the appointed time to the place given above, remained until 1530 hrs and were fired at by 4 rounds from the Jewish side. It would appear that things at this meeting went wrong because the first meeting mentioned in para one was not successful.

(SGD) [illegible] CAPT.
(MAHMUD ER ROUSAN)

DISTN.

HQ. 1 Div.
Glubb Pasha.
Col. Goldie.
Ahmed Bey Khalil.
Abdulla Bey Tell.
Salim Bey Koradsheh.
1 Bde.
2 Bde.
3 Bde.
1 MR. - 2 MR - 3 MR - 4 MR - 5 MR. - 6 MR - 7 MR - 8 MR. - 10 MR.
Major Khalid Sahen - 7 MR.
Lt. Saleh Shurr. - 5 MR.
Lt. Atef Majali - 6 MR.
Lt. Emile Jumean - 10 MR.

عبد الله التل

وترجمتها كما يلي :

« المسائل التي اثيرت في اجتماع لجنة الهدنة المشتركة الذي عقد في ١٩٤٩/٥/١ .

١ مايو ١٩٤٩ .

١ ــ اجتمعت لجنة الهدنة المشتركة والمراقبون الدوليون الساعة الخامسة صباحا في مارالياس لتنصب الأسلاك الشائكة على خط الهدنة الجديد جنوب القدس وعلى بعد ٢٠٠ ياردة جنوب سكة الحديد .

٢ ــ ابتداء الخط الجديد من نقطة (١٧٠٣ ــ ١٢٧٦) وسار في اتجاه مستشفى بيت صفافا الذي قسمه الخط الى نصفين .

٣ ــ وقعت ثلاث عمارات من ذلك المستشفى بما في ذلك عمارة تحويل الكهرباء ، في جانب العدو . ولا تبعد عمارة المحول عن الخط سوى عشرين ياردة .

(ا) وافق اليهود على اعطاء ممر للمستشفى من عمارة المحول .

(ب) وافق اليهود على اعطائنا احدى العمارات التي يشطرها الخط الى قسمين .

ملحوظة : يقع المستشفى في منطقة الجيش العربي فعلا ، وهنالك نقطة حراسة للجيش العربي ما زالت مرابطة على البوابة الرئيسية التي تعتبر أبعد نقطة في المستشفى .

٤ ــ وبعدها تتبعنا الخط بحسب الخارطة فالفيناه يشطر قرية بيت صفافا الى قسمين . وفي الوقت نفسه وجدنا السكان يعيشون في منازلهم ويزرعون أرضهم التي ستصبح في المنطقة اليهودية .

(ا) طلب الكولونيل دايان اخلاء القرية باسرع وقت ممكن ، وكان يحاول مد الأسلاك الشائكة وسط القرية .

(ب) هاج السكان لهذا الوضع ، وحينما ادركنا بان هذه القسمة ليست عملية ، اتفق على ايقاف تنفيذها لتبحث في المباحثات المقبلة .

التوقيع كبتن
محمود الروسان »

ملاحظات على هذه الوثيقة :

١ ــ كشفت عن أشياء خطيرة أهمها أن خط الهدنة الجديد يعطي اليهود ٢٠٠ ياردة جنوب سكة الحديد بالاضافة الى السكة

نفسها . ولم يعلم أحد من قبل عن هذه المسألة شيئا الا ساعة التنفيــذ .

٢ — قسم خط الهدنة الجديد قرية بيت صفافا العربية الى قسمين وأعطى نصفها لليهود ولم يسلم المستشفى نفسه من هــذه القسمة العجيبة .

٣ — ابتعد كل من القائمقام أحمد صدقى الجندى والرئيس على أبو نوار عن الاجتمــاعات التى يتم فيها تنفيذ الاتفــاقية . ويلاحظ أن نشرة الفرقة التى تكشف المأساة قد وقعها فى هذه المرة ضابط آخر هو الرئيس محمود الروسان .

الضجة فى عمان

وحينما وصلتنى الأنباء عن ما وقع فى بيت صفافا وعن القسمة العجيبة، اتصلت بسكرتير رئيس الحكومة السيد حمد الفرحان وبوزير الدفاع فوزى باشا وشرحت لهما المأساة التى بدأت تتكشف عن اتفاقية تقسيم المنطقة الحرام ، فوعدا بنقل الأمر الى رئيس الحكومة والملك . وفى صبيحة اليوم التالى الموافق ١٩٤٩/٥/٢ حضر الى القدس من عمان القائمقام أحمــد صــدقى الجندى واتصــل باليهــود وعقــد معهم اجتمــاعا مستعجلا ، حضره عن الجانب العربى أحمد صدقى الجنــدى ووكيل القائد سليم كرادشه وكامل عبد القادر وعن الجانب اليهودى الكولونيل دايان ومعه بعض الضباط اليهود ، وعقد الاجتماع فى تمام الساعة التاسعة صباحا قرب خطوط صور باهر . ونتيجة ذلك الاجتماع مبينة فى أعلى الوثيقة التالية التى توضح نتائج اجتماعى ١٩٤٩/٥/٢ و ١٩٤٩/٥/٣ وهى النشرة الرسمية لقيادة الفرقة الأردنية

(ز) خط مستقيم مـن نقطـة (١٧٠٧ ــ ١٢٧٠) الى مفترق الطـرق (١٧٠٣ ــ ٢١٧٤) .

« ملحوظة : ١ ــ وقعت جميع خطوط الجبهة فى صور باهـر بالجانب اليهودى وسلمت اليهم حالا واحتلتها مفرزة يهودية .

٢ ــ واصبحت قرية صور باهر كذلك تحت سيطرة اليهود لأن القسم الغربى منها قد صار من نصيب اليهود .

٣ ــ قيست المسافات بحسب الخارطة من قبل الطرفين مترا مترا .

٤ ــ خسرت القرية قسما من اراضيها بالاضافة الى مواقعها الدفاعيـة الاستراتيجية ، وخسرت كذلك التلال الواقعـة غرب القـرية حيث سلمت جميعها الى اليهود » .

التوقيع
كبتن محمود الروسان

ملاحظات على هذه الوثيقة :

١ ــ ظهر فى قسمها الأول (اجتماع ١٩٤٩/٥/٢) أن أحمد صدقى الجندى قد اتفق مع اليهود على تنفيذ مارسموه على الخارطة رغم اكتشاف الخطأ الجسيم فى رسم الخارطة .

٢ ــ كشفت الوثيقة فى المادة ٥ عن جريمة جديدة وقعت نتيجة تنفيذ الاتفاقية على الأرض . وخلاصة ذلك أن الخط المرسوم على الخارطة يعطى اليهود جميع استحكامات قرية صـور باهر الدفاعية ويعطيهم كذلك قسما كبيرا من أراض القرية والتلال الغربية مما جعل اليهود يتحكمون فى القرية التى لم يعد لها حول ولا قوة بعد أن خسرت خطوطها الدفاعية وأرضـها الزراعيـة .

والأرقام المبينة فى هذه المادة تبين المواقع والمساحات التى تسلمها اليهود بعد أن ألغى خط الهدنة الأول ورسم خط جديد يبعد ٢٠٠ متر عن الخط الأول .

خارطة جبل المكبر بعد مأساة جنوب القدس

(ز) خط مستقيم مـن نقطـة (١٧٠٧ ـ ١٢٧٠) الى مفترق الطـرق (١٧٠٣ ـ ٢١٧٤) .

« ملحوظة : ١ ـ وقعت جميع خطوط الجبهة فى صور باهـر بالجانب اليهودى وسلمت اليهم حالا واحتلتها مفرزة يهودية .

٢ ـ واصبحت قرية صور باهر كذلك تحت سيطرة اليهود لأن القسم الغربى منها قد صار من نصيب اليهود .

٣ ـ قيست المسافات بحسب الخارطة من قبل الطرفين مترا مترا .

٤ ـ خسرت القرية قسما من اراضيها بالاضافة الى مواقعها الدفاعيـة الاستراتيجية ، وخسرت كذلك التلال الواقعـة غرب القـرية حيث سلمت جميعها الى اليهود » .

التوقيع
كبتن محمود الروسان

ملاحظات على هذه الوثيقة :

١ـــ ظهر فى قسمها الأول (اجتماع ١٩٤٩/٥/٢) أن أحمد صدقى الجندى قد اتفق مع اليهود على تنفيذ مارسموه على الخارطة رغم اكتشاف الخطأ الجسيم فى رسم الخارطة .

٢ ـــ كشفت الوثيقة فى المادة ٥ عن جريمة جديدة وقعت نتيجة تنفيذ الاتفاقية على الأرض . وخلاصة ذلك أن الخط المرسوم على الخارطة يعطى اليهود جميع استحكامات قرية صـور باهر الدفاعية ويعطيهم كذلك قسما كبيرا من أراض القرية والتلال الغربية مما جعل اليهود يتحكمون فى القرية التى لم يعد لها حول ولا قوة بعد أن خسرت خطوطها الدفاعية وأرضـها الزراعيـة .

والأرقام المبينة فى هذه المادة تبين المواقع والمساحات التى تسلمها اليهود بعد أن ألغى خط الهدنة الأول ورسم خط جديد يبعد ٢٠٠ متر عن الخط الأول .

خاتمـــة المأسـاة

صمتت حكومة عمان المجرمة ولم تجرؤ على محاسبة الجنرال كلوب وضباطه المسؤولين عن اتفاقية مأساة جنوب القدس ، مع أنها اكتشفت أن الاتفاقية لم تكتب على الورق بل اقتصرت على الخارطة ، وأن تلك الخارطة حينما طبقت على الأرض قد أعطت اليهود قرى ومواقع عربية لم تطأها أقدام اليهود من قبل وهى قرى صور باهر وبيت صفافا والولجة وقسم من بيتر وسكة الحديد وثلثا جبل المكبر . وتأكدت الحكومة من أن ما نشره الوفد الأردنى فى جريدة الدفاع بتاريخ ٢٤/٤ لم يكن الا تضليلا ومخادعة لأن العرب قد خسروا ما بأيديهم ولم يكسبوا شبرا واحدا من الأرض .

ورأيت بنى قومى من أهل القدس يمزق الغيظ قلوبهم وتفتت الحسرة أكبادهم وهم يرون وطنهم تنهشه ذئاب الأعداء قطعة قطعة ، وحكامهم من العرب يقومون بتقديم أشلاء الوطن الى أفواه الذئاب الجائعة . وزاد اصرارنا على الانتقام . ولم يستطع الملك وهو رأس الخيانة الا أن يلهى الشعب الناقم الحاقد . فبدلا من أن يأمر بالتحقيق مع كلوب وضـباطه المسؤولين عن المأساة ، أوعز الى الحكومة بالاستقالة . واستبشرنا خيرا ظانين بأن الملك قد أبعد الحكومة الخائنة وعلى رأسها توفيق أبو الهدى. ولم تطل الفرحة ، ففى اليوم التالى لسقوط الحكومة كلف أبو الهدى أن يعيد تشكيلها على أن يضم معه بعض الوزراء الفلسطينيين ارضاء للشعب الناقم الحاقد . فأعاد أبو الهدى تشكيل الحكومة من نفس وزراء حكومته السابقة وأضاف اليهم ثلاثة من الشخصيات الفلسطينية التى أفنت أعمارها فى خدمة الانكليز فى فلسطين . وكان تشكيل الحكومة الجـديدة على الوجه التالى وبتاريخ ٧/٥/١٩٤٩ :

توفيق ابو الهدى	رئيسا للوزارة
محمد الشنقيطى	قاضيا للقضاة ووزيرا للمعارف
سعيد المفتى	وزيرا للداخلية
روحى عبد الهادى	وزيرا للخارجية
فلاح المدادحة	وزيرا للعدلية
فوزى الملقى	وزيرا للدفاع
سليمان سكر	للمالية والاقتصاد
خلوصى الخيرى	للتجارة والزراعة
موسى ناصر	للمواصلات

وتخيل الملك بأنه حينما يضم للوزارة روحى عبد الهادى وخلوصى لخيرى وموسى ناصر ، فانه يرضى بذلك الشعب العربى الفلسطينى الثائر لصابر . وأسدل الستار على مأساة جنوب القدس كما أسدل الستار على يرها من المآسى التى كانت عاملا أساسيا فى كارثة فلسطين[1] .

---

(١) أعتقد ان صديقى اللواء على أبو نوار قد اشترك فى لجنة جنوب القدس عن حسن نية وتنفيذا لأمر الحكومة والجيش ولم يكن فى ذلك الحين قادرا على عصيان أوامر رؤسائه نظرا لصغر سنه (٢٥) وصغر رتبته (يوزباشى) .

الفصل الثامن عشر

مذكيات الصــــراع

كان واضحا — بعد مأساة المثلث — أننى أقف فى جانب ويقف الفريق
ب والملك والحكومة فى الجانب الآخر . ولقد وقعت عدة مسائل أدت
الاحتكاك المباشر وأذكت الصراع بينى وبين هذه القوى الثلاث .
ى من الواجب أن أذكر بايجاز بعض هذه المسائل :

— ١ —

الريماوى وجريدته

كان من بين الشباب الفلسطينى الدين التفوا حولى بعد الهدنة فى
دس السيد عبد الله الريماوى [1] والشاعر الشاب كمال ناصر والسيد
د الله نعواس . ولاحظت أن هؤلاء الشبان يتدفقون حماسة ووطنية ،
م أدخر وسعا فى معاضدتهم ومساعدتهم . وحينما قرروا اصدار جريدة
سم « البعث » آزرتهم ماديا وأدبيا . وبصفتى قائدا للمنطقة ثم حاكما لها
د سهلت لهم اصدار الجريدة ، وأتحت لهم الحرية التامة لنشر ما يرغبون

---

(١) من بيت ريما ـ قضاء رام الله ـ . تخرج من الجامعه الأمريكية فى
وت . والتحق بخدمه حكومة الانتداب ، ثم عمـل فى قسم الاستعلامات
لدعاية بالسفارة البريطانية فى جدة واعيد الى فلسطين سنة ٩٤٥ ليعمل
رسا فى يافا . وفى سنة ١٩٤٧ توسط له المجاهد صالح الريماوى فعينــه
سيد اميل الغورى فى مكتب الهيئة العربية العليا فى القدس . وهو اليوم من
طاب الأحرار المعارضين للحكم الارهابى فى الأردن .

فى نشره ، دون رقيب أو حسيب . ولم أكتف بهذا بل أخذت أطلعهم على خفايا السياسة فى عمان وأسمح لهم بنشر التوجيهات والانتقـادات المرة اللاذعة ، بل والتهديدات المستورة تارة والصريحة الواضحة تارة أخرى . وكان رئيس التحرير وهو الريماوى نفسه يكتب — بايحاء منى — مقالات افتتاحية لم يسبق لكاتب أو صحفى أن نشر مثلها من حيث قوتها وعنفها فى أى عهد من عهود الحكم فى الأردن . فقد سمحت له وشـجعته على كشف أعداء الوطن العربى وهم الانكليز بالدرجة الأولى وعبيدهم من حكام الأردن بالدرجة الثانية . فصالت أقلام الريماوي ونعواس وناصر وجالت ، وأسهمت جريدتهم فى كشف جرائم الانكليز نحو الأمة العربية عامة والشعب العربى فى فلسطين خاصة . وبعد مأساة المثلث صـدرت الجريدة وفيها مقال افتتاحى بعنوان « انى لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها .. » فهاج القصر وماج ، وتلمس الحكام الخونة رؤوسهم ، وهرع الشنقيطى الى الملك ليزيد من ثورته . واتصل بى وكيل رئيس الديوان صبحى زيد[1] هاتفيا وقرأ علىّ ارادة ملكية بتعطيل الجريدة . ثم بعث الىّ بالارادة الملكية فى رسالة خطية هى :

(١) بدأ حياته العملية مدرسـا ثم قربه الملك عبد الله وألحقه فى خدمة القصر . وبدلا من التعاون مع أحرار البلاد لاصلاح أوضاع القصر الشاذة ، أخذ صبحى زيد ينقل أخبار سـيده الملك وحـكومته الى الفـريق كلوب والسفارات الأجنبية فى عمان .

الديوان الهاشمي
رئاسة

الرقم : ١٢/١١
التاريخ : ٩ جمادى الآخرة ١٣٦٨
الموافق : ٧ نيسان ١٩٤٩

سعادة السيد عبد الله التل متصرف القدس

ارسل اليكم نص الرسالة الهاتفية التي ابلغتكم اياها صباح اليوم تنفيذا للأمر السامي الملكي :

((الدور الذي نحن فيه في الأردن الغربي لا يسمح ابدا لتلاعب اصحاب الصحف بمستقبل البلاد بنشر مقالات مخالفة للسير المطلوب ، وجريدة البعث والريماوي لا ينبغي ان يسمح لهما في لعبة خطورة كهذه الفت نظركم اليها وآمر بتوقيفها شهرا ونصف ولا ادري متى انتشرت وكيف صدرت ومن اذن له بها .))

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .))

و . رئيس الديوان الملكي الهاشمي

فلم أكترث لثورة الملك ، ولم أتعرض للشباب وجريدتهم بسوء . بل ازددت اصرارا على اعطائهم الحرية التامة فى نشر الآراء والتوجيهات الثورية التى تنير السبيل أمام الشعب العربى المغلوب على أمره . ولم أحجم عن الاشتراك فى تلك التوجيهات بنفسى رغم انى موظف مسؤول لا يحق لى نشر تصريحات سياسية . وأنشر فيما يلى واحدا من تلك التصريحات التى كنت أزود بها جريدة البعث :

تصريحات ولكنها تستدعي العناية

افضى **عبد الله بك التل** ، الحاكم العسكري لمدينة القدس بتصريح خاص لمندوب جريدة « البعث » هذا نصه:

لقد شبعنا تصريحات واتفاقات وعقد مؤتمرات — ولكن الحقيقة المرة هي ان العرب اتفقوا على ان لا يتفقوا حتى في احرج فترة تمر بالامة العربية — ولا ادري فيما اذا كان التقصير هو من الحكومات العربية المسؤولة أم من الشعوب العربية التي سكتت الآن على بقاء حكومات فوق كراسي الحكم

وصرح **محمد المحسن بك عبد النور** الحاكم العسكري لمدينة الخليل لمندوب البعث: انه كان من الخطأ ان تدخل الجيوش المصرية الى فلسطين بهذا الشكل لانها افتتحت لنفسها جبهة طويلة لم تستطع حمايتها لانها لم تدخل جيوشاً كافية لهذا الغرض — لذلك وان كان قد خسرنا بعض المعارك فان الجيش لم يخسرها وانما خسرتها سياسة الجامعة العربية الفاشلة

واذاع **مناحم بيجن** زعيم عصابة الارجون بيانا قال فيه ان من برنامج عصابته لو سنحت له الفرصة لتولي رئاسة الحكومة أن يحتل البلاد العربية من اقصاها الى اقصاها.

ولم أنفذ ما جاء فى الارادة الملكية ، وحميت الجريدة ومحرريها من بطش الحكام فى عمان ، وأمعنا فى تحدى القصر والحكومة والانكليز .
وفى يوم الجيش الموافق ١٩٤٩/٥/٢٤ نشر الملك عبد الله كلمة وجهها الى الجيش مشبها جيش كلوب بالجيش المصطفوى من صحابة الرسول عليه السلام . فما كان منا الا أن نشرنا فى جريدة البعث كلمة افتتاحية بتوقيع الريماوى ، عنوانها « نحن نحتفل بالجيش الذى ننشد » . وليطلع القارىء على مدى التحدى الذى وجهناه الى الطغاة وهم فى أوج عظمتهم وجبروتهم، فانى أنشر كلمة الملك فى يوم الجيش وكلمة جريدة البعث فى المناسبة نفسها:

كلمة

الملك عبد الله القائد الأعلى للجيش العربي الأردني

في يوم الجيش الثلاثاء ٢٧ رجب ١٣٦٨ هـ الموافق ٢٤ أيار ١٩٤٩ م .

« أيها الجيش الباسل .

اليك أوجه هذه الكلمة وأنا أرفع الى الله سبحانه وتعالى آيات الشكر والعبودية ، مثنيا عليه لآلائه ، حامدا له المنن ، شاكرا له الأفضال التى منّ الله بها علينا وعليك ، وقد خصك بنفحة قدسية مما شرف به ابن أيوب رحمه الله. فانت أيها الجيش حقا انك وريث الجيش المصطفوى وبقية المنافحين ، والخلف لذلك السلف شجاعة ودربة وأخلاقا . ولولا الخلق الحسن والطاعة المغروسة فى القلوب ، والانصراف الى حصر النفس فى الجندية المحضة ، لما حاز أى جيش من الجيوش الظافرة مرماه ، ولا بلغ مناه . والجيش سياج المملكة ، وزين الأمة ، ويد السلطة ، وفخر البلاد . والجيش هو الحصن الحصين والحرز المكين ما دام متصفا بصفات الرجولة والشجاعة والطاعة . نكرر هذا للتخصيص، لأن للجيوش مرضا وصحة . فاذا ساءت اخلاق الجيوش ابتليت بالمرض . واذا صحت اخلاق الجيوش كانت فى عافية من كل سقم . وانى بصفتى على رأسكم ومربيكم ومنشئكم اقول انكم لى أعظم مكافأة منّ الله بها على فى هذه الحياة ، ولله الحمد والمنة . وان جيشنا هذه اخلاقه فسيمكن أمنه وحكومته بظفر للسلم ، كما مكنهما بسلامة وظفر فى الحرب وان صلتك أيها الجيش بالجيش المصطفوى لهى نسبة بنا . فالجيش المصطفوى الذى قاتل ببدر وانتهى بقتاله يوم الفتح هو الأصل الذى أوجد للعرب جيوشا فتحت البلدان ، وأسست المدنية العربية ، وتابرت ترقى رقى المتمكن الأمين حتى علت منتهى الدرجات فى عهد الراشدين وعهد أمية وبنى العباس . ثم كانت فترة تقدمت لخدمة الشرق جيوش أخرى من اخوانكم التابعين للسلاطين المسلمين (رحمهم الله) فلم يقصروا ولم يتأخروا . ثم أعاد الجيش العربى المصطفوى بنهضته المعروفة ضجيع القدس الشريف ، الناهض باقوامه العرب أمير المؤمنين الحسين بن على رضى الله عنه .

وانى لآمل ان تكونوا خير خلف لذلك السلف ،فتحمون الأخلاق ،وتعيدون سالف الأمجاد ، وان هذا سيتم ان شاء الله بالقيام بتنفيذ أسس الثورة الأخيرة المباركة ، يتبعها اتحاد عربى عام يتم كل ذلك بمشيئة الامة ومحبتها واخائها . فان فيها تمام القوة وسند المكنة وحكمة القصد . فانا آل البيت منذ عهد النبى الى اليوم ، ونحن فى كل ملمة قادة ، ولكل هدى قلادة ذلك دابنا وهى سبيلنا لا نخشى فى الله والحق لومة لائم وهو حسبنا ونعم الوكيل .

انني ولا فخر معتز بكم ، رافع رأسي لما ذكر عنكم ، فاقبلوا تهاني مع خالص دعواتي في أن يجعلكم الله للأمة قرة عين ، وللبلاد مدار الاعتزاز والبهجة . مترحما على شهدائكم ، مؤملا خير الآمال فيكم . وانكم الجمرة على الاعداء . والبرد والسلام على الأولياء . تطفئون الفتن وتصدون كل مارق مفتتن » .

ومما جاء في افتتاحية جريدة البعث ما يلي :

اما الجيش العربي الذي نحتفل بيومه اليوم فهو برجاله — العرب في مصاف خيرة الجيوش لا العربية فحسب وانما العربية — قوة في الجسم وفي الروح ، وصلابة وجرأة في القتال يشهد بذلك باب الواد وكفار عصيون ومعركة القدس — حيث غلبت فئة قليلة منه فئات كبيرة من الاعداء باذن الله وحرية العمل تحت قيادة ضباط « عرب » .

والجيش العربي في هذه الناحية اذن ذخر نعتز به ، وقوة كامنة نعلق عليها الامال .

اما القيادة ، والسلاح والعتاد والمال ، فهي — وبكل اسف — في ايدي الله اعداء العرب ، والله اعداء الجيش العربي الذي ننشد .

الم يقطعوا عن الجيش العربي السلاح والذخيرة عندما كان الجيش والوطن في اشد الحاجة للسلاح والذخيرة ! الم يهددوا بقطع « المال » اذا لم تنفذ رغباتهم ومؤامراتهم التي كانت تحاك لكرامة الجيش وكرامة الوطن !

الم يحاولوا ... بفضل كونهم في القيادة — كبح الاندفاع ، وبث الشقاق ،

بلى ... انهم فعلوا ...

نحن اذن نقف في يوم الاحتفال « بيوم الجيش » نحاول نسيان آلام « اعمال » الجيوش العربية تحدونا امال نعلقها في المستقبل على هذه الجيوش . والجيش العربي بشكل خاص فنراه بخيالنا وآمالنا قيادته عربية صافية نقيه ، ماليته عربية صافية نقيه ، سلاحه ماض تردد اصداء مقذوفاته جنبات فلسطين ووديان فلسطين .

وان غدا لناظره قريب .

البعث

— ٢ —

المـادة الثامنة واللجنة الخاصة

ذكرنا سابقا كيف أن اليهود استطاعوا ادخال المادة الثامنة فى اتفاقية رودس من أجل تحقيق أهدافهم فى الوصول الى جبل سكوبس واجلاء العرب عن المواقع الحربية الهامة فى باب الواد واللطرون ، واعادة الحياة الى مشروعى روتنبرغ والبوتاس . وبعد توقيع الهدنة فى رودس شرع اليهود فى الضغط على صديقهم القديم الملك عبد الله من أجل تعيين اللجنة الخاصة التى نصت عليها تلك المادة . وألفت اللجنة من رياض المفلح عن الحكومة والقائد محمد المعايطة عن الجيش . وكانت مهمتها أن تبحث مع اليهود المسائل الواردة فى المادة الثامنة وتحقق لليهود مطالبهم فيها .

شرتوك فى عمان

وفى مساء ١٩٤٩/٥/٤ زار موشه شرتوك صـديقه الملك ورئيس حكومته توفيق أبو الهدى . ونقل شرتوك الى عمان الرئيس أنور الداوود، ولم أتمكن من حضور الاجتماع لأننى لم أدع فى هذه المرة لحضوره . بيد أن ما دار فى الاجتماع لم يبق خافيا علىّ ، ذلك لأن الملك قد بعث الىّ فى اليوم التالى ، برسالة تشرح أسرار ذلك الاجتماع الذى طلب فيه شرتوك من توفيق أبو الهدى أن يعجل بتحقيق مطالب اليهود الواردة فى المادة الثامنة من اتفاقية رودس . وها هى رسالة الملك :

41

عبدالله

للتأخير آثات وانا لا نحب ارجاء المسائل المختصة جلها، بل الافضل انجازها والخلاص منها .

الذى سمعته البارحة من خلاصة ما دار بين الماشنا والمستر شرتوك انهم يخصون حسم ثلاث امور : ١ـ هاداسا ، ٢ـ الجامعة العبرية ، ٣ـ اللطرون ، وكذلك الشروعين البوتاس والكهرباء . تحت ايضاح انهم يمرون الى هاداسا والجامعة تحت مسئولية الحكومة العربية ، وان يمر العرب الى بيوت لحم من القدس القديمة تحت مسئوليتهم ايضا .

اما مسألة المشروعين ومسألة اللطرون ، فمسألة اللطرون اذا تركت لهم مقابل الاحياء العربية في القدس ويكونوا في المشروعين كما كانوا من قبل ولهم ايضا تكليف في مشاريع الرى في نهر الاردن ، وهذه فكرة وليست طلب . فاللطرون وسيلة مساومة والمشروعين كذلك اما مرورهم الى المستشفى والى الجامعة فانا لا ارى ان المعاكسة فيهما تجدى .

هذه نقاط نظرى الشخصية . والحكومة الجديدة بعد ان تدرس الوضعية لا بد انها تبين لكم رأيها . ولا اعتقد ان احدا سواى سيتحمل مسئولية البت لا انتم ولا الحكومة والا اعتقد بنفسى انى اذود من جريح كلى امل فى شفائه انشاء الله .

عمان فى ٥/ ٥/ ١٩٤٩ .

ويرى الملك فى هذه الرسالة أن الممانعة فى مرور اليهود الى هداسا والجامعة على جبل سكوبس لا تجدى ، ورأيت أن الممانعة تجدى ولا بد منها ، لأن تحقيق أهداف اليهود فى هذه النقطة يؤدى الى تهديد خطير للقدس القديمة . فعزمت على معارضة الملك فى آرائه وأهملت الرسالة .

وفى أوائل مايو ١٩٤٩ سافر عضوا اللجنة الخاصة رياض المفلح ومحمد

المعايطة الى لوزان لحضور اجتماعات اللجنة الفرعية المنبثقة عن لجنة التوفيق الدولية . فعينت الحكومة كلا من السيد حمد الفرحان والمؤلف لتمثيل الأردن فى اللجنة الخاصة ، وذلك بموجب الرسالة التالية التى يلاحظ منها مدى اهتمام الحكومة فى هذه المسألة التى تهم اليهود وحدهم.

المملكة الأردنية الهاشمية

وزارة الدفاع

الرقم ٥/١/ج/...

١٩٤٩/٥/٨

سعادة متصرف لـواء القدس

لمناسبة سفر اعضاء اللجنة الخاصة الى لوزان قرر فخامة رئيس الوزراء تعيين لجنة خاصة من سكرتير رئاسة الوزراء حمد بك الفرحان ومتصرف لواء القدس عبد الله بك التل للقيام بالاعمال التي اشارت اليها المادة الثامنة من اتفاقية الهدنة المعقودة فيما بين المملكة الاردنية الهاشمية واسرائيل وان يباشرا اعمالهما في الحال . فارجو ابلاغ ذلك للجانب اليهودي والعمل على تعيين وقت المباشرة بالسرعة الممكنة .

واقبلوا احترامي .

وزير الدفاع

نسخة ـ لفخامة رئيس الوزراء ـ للعلم

نسخة ـ لمعالي وزير الداخلية "

وجاءنى السيد حمد الفرحان سكرتير الحكومة ، وتشاورنا فى الأمر ، وقررنا الاجتماع باليهود لمجابهتهم بمطالب خطيرة ستؤدى حتما الى فشل المباحثات . وعقدنا اجتماعين الأول فى ١٩٤٩/٥/١٢ والثانى فى ١٩٤٩/٥/١٩ ، حضرهما عن العرب حمد الفرحان والمؤلف ، ولجنة استشارية مكونة من سامى هداوى ورشدى الجيوسى وهاشم الدباس والرئيس على أبو نوار وأنور الخطيب وأحمد السبع . وحضرهما عن اليهود دايان وبيرجمان وهيرمان . وبحثنا فى الاجتماعين مطالب اليهود فى حرية المرور الى هداسا والجامعة العبرية ، وتعديل الخطوط فى منطقة اللطرون . وطلبنا من اليهود اعادة المناطق العربية التى اغتصبوها فى القدس الجديدة قبل نهاية الانتداب . فرفض اليهود طلبنا وأخفقت

المباحثات [1] . ونقل اليهود ما دار فى الاجتماعين الى صديقهم الملك عبد الله وحكومته ونسبوا الىّ مسؤولية اخفاق المباحثات مما زاد فى حنق الملك وحقد حكومته علىّ .

— ٣ —

حسد وغيرة

(أ) وسام بولونى :

فى شهر يناير ١٩٤٩ بعث رئيس الطائفة البولونية الى الحكومة الأردنية بالرسالة التالية :

القدس فى ٨ يناير ١٩٤٩ .

« الى صاحب الفخامة وزير الشؤون الخارجية

عمان — شرق الأردن .

يا صاحب الفخامة :

ان عبد الله بك التل ، حاكمنا العسكرى المحبوب الذى لا يكل ، والذى يسلك بنفسه نهجا مستقيما ووقورا جدا تجاه سائر الطوائف الدينية فى القدس ، يظهر عطفا بشكل خاص على لاجئينا البولونيين ، فى هذا الظرف القاسى التعس .

وهو أيضا يعمل بلباقة فائقة فى حل المشاكل العويصة حلا سلميا ، مما كسب له تقدير الجميع ، وعرفانهم فضله .

ولكى نشهد على امتناننا له بشكل أكثر وضوحا ، نقدم له وسام الاستحقاق البولونى ، وهو ما يسمى فى لغتنا « رينفراف » .

هذا الوسام هو تذكار ودى يقدم ، طبقا للتقاليد القديمة جدا فى وطننا بولونيا ، الى الشخصيات الممتازة ، والى الأصدقاء الثابتين .

ونأمل أن يتفضل عبد الله بك التل بقبوله كدليل على المحبة التى تكنها له طائفتنا التى تمتعت بعطفه الكريم فى هذه الظروف القاسية التى تجتازها البلاد .

وتفضلوا ، يا صاحب الفخامة ، بقبول اسمى عواطفى .

الامضاء

بتروسكا

رئيس الطائفة البولونية الكاثوليكية »

فى فلسطين .

---

(١) ما زلت احتفظ بمحضرى الاجتماعين موقعين من السيد حمد الفرحان .

وبتاريخ ١٩٤٩/١/٣١ وصلتنى نسخة من كتاب وزير الدفاع عن صدور الارادة الملكية بمنحى وسام الامتياز البولونى :

٢/١٤/ [illegible]
١٩٤٩/١/٣١

رئيس أركان حرب الجيش العربي الاردني

صدرت الارادة الملكية السامية بالسماح للقائد عبد الله التل الحاكم العسكري بالقدس بحمل وسام (الامتياز البولوني) [illegible]
[illegible]

وزير الدفاع

نسخة الى حاكم القدس العسكري اشارة لكتابه
رقم ح ع/٣/٤٨ تاريخ ١٩٤٨/١٢/٢٧
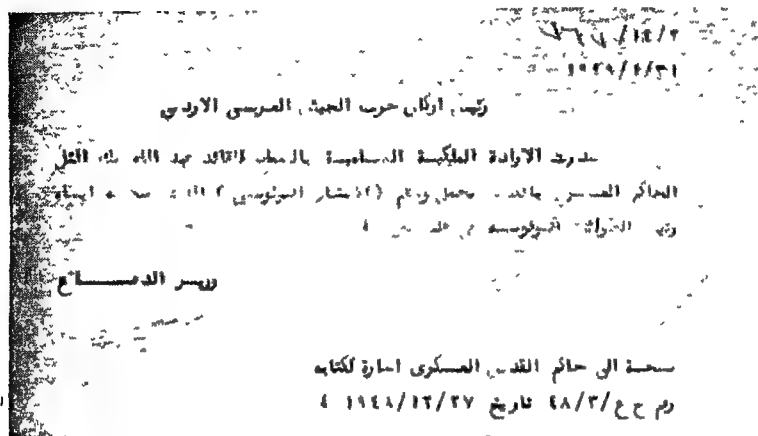
وكان يمكن أن تمر هذه المسألة التافهة من غير ضجة أو اهتمام لولا أن الملك حملها فى نفسه واستاء من تقدير طائفة مسيحية لحاكمه فى حين انه شخصيا لا يحمل ذلك الوسام .

(ب) الخورى الشجاع :

وعاش معنا فى أيام الحرب المرة راهب عربى من الطائفة اللاتينية هو الخورى ابراهيم عياد . كان يرتدى لباس الكهنوت ، الا أن نفسه الأبية لم يتسع لها ذلك الرداء الأسود ، فانطلقت نفسه لتسهم فى خدمة الوطن ، مازجة الدين بالدنيا . فعمل معنا بشجاعة وثبات ، وأدى للقدس خدمات طيبة . الا أنه أساء لى من حيث لا يقصد ولا يدرى . فقد حمل بطريرك اللاتين على أن يطلب من البابا منحى وساما معينا تقديرا لمواقف الجيش العربى فى القدس . وحينما استأذن الفاتيكان حكومة عمان فى منح الوسام ، دبت الغيرة فى قلب الملك الذى لا يحمل مثل ذلك الوسام ، واعتذرت حكومة عمان بلباقة ، ولم تسمح باتمام الاجراءات .

(جـ) اتق شر من أحسنت اليه :

فى يوم الاثنين الموافق ١٤/٢/١٩٤٩ ، أقيمت فى عمان حفلة خيرية لمنفعة اللاجئين وعرضت فى الحفلة كأس فضية قدمتها هدية لتباع فى مزاد علنى ، ويضاف ثمنها الى ريع الحفلة . ونجحت الفكرة وبيعت الكأس بمبلغ ٧٢٧ جنيها فلسطينيا . وكان المشرف على الحفلة السيد خالد شهاب وزير لبنان المفوض فى عمان . فنقل القصة الى الملك وسلم المبلغ الى الملكة أم طلال لتنفقه على أطفال اللاجئين . ومع أن المبلغ قد طار ولم يصرف منه شىء على اللاجئين ، فقد كسبنا حقدا جديدا وحسدا ملكيا .. اذ كيف يقدم شاب صغير هدية فى حفل عام ، ولا يكون الملك هو مقدم تلك الهـــدية .. ؟

ولقد أساء الىّ السيد خالد شهاب من حيث لا يدرى ، حينما نقل الى الملك قصة الحفلة وما لاقته من نجاح بسبب الهدية . وبعث الى رسالة مطولة اقتطفت منها ما يلى :

ولما كانت هديتكم التي لا نقدر قد عرضت بالمزاد على الطريقة الامريكية وتجمع من عرضها مبلغ سبعماية وسبعة وعشرين جنيها فلسطينيا صار تقديمها لصاحبة الجلالة الملكة المعظمة ليصرف ريعها على اطفال اللاجئين . آن عملكم المجيد في الواقع هو مأثرة طيبة سيخلدها التاريخ لكم مدى الزمن .

وبهذه المناسبة اطلعكم انني عرضت نتائج الحفلة الباهرة وريع هديتكم الكريمة على مسامع جلالة الملك عبدالله المعظم فكان جلالته مسرورا مما جعل الجميع يلهجون بالثناء على جهودكم القيمة حياكم الله واكثر من امثالكم من الرجال العاملين .

وتفضلوا بقبول فائق احترامي .

وزير لبنان المفوض

(خالد شهاب)

ولا أدرى كيف تدب الغيرة ويستشرى الحسد فى قلب ملك نحو ضابط فى معيته . ولكن هذا هو الذى وقع فى عمان ، ونقله لى رجال الحاشية والمرافق الخاص السيد هاشم الدباس .

— ٤ —

المعارضة الوطنية

لم يكن فى الجزء الذى يحتله الجيش العربى من فلسطين « الضفة الغربية » معارضة سافرة لسياسة عمان ، كما لم يكن هنالك أحزاب سياسية ، لأن البلاد كانت آنئذ تخوض معركة قاسية ضد الصهيونية ، ولم تكن خيانة حكام الأردن قد تكشفت تماما للرأى العام العربى فى فلسطين . ولكنى ما كدت أكشف الستار عن بعض أجزاء تلك السياسة الخائنة التى أنتهجها القصر والحكومة وكلوب حتى بدأت أسهم أيضا فى شرف خلق معارضة مستنيرة ، وتقويتها .

كانت المعارضة ممثلة فى بادىء الأمر فى نخبة من الشباب الوطنى الواعى[1] ، ثم ما لبثت أن امتدت الى صفوف الشعب العربى فى فلسطين كافة . ولقد عانيت كثيرا نتيجة انتهاجى هذه السياسة التى كان سداها تبصير الشعب بعوامل الكارثة ، ولحمتها اعداد الشعب تمهيدا للانقضاض على الخونة وانقاذ الوطن من شرورهم ومؤامراتهم . ولم أكتف بالاتصال برجال السياسة والتعاون معهم فى الضفة الغربية ، بل شرعت فى الاتصال بالزعماء الأحرار فى شرق الأردن . ففى ١٩٤٩/٣/٦ زرت الزعماء الأردنيين

---

(١) كان أبرز المعارضين لحكم الخونة فى الأردن ، بقية أعضاء الحزب العربى الفلسطينى القديم « جماعة المفتى » . وشباب مستقلون ذكرنا منهم السادة : موسى عبد الله الحسينى ، أنور الخطيب ، يحيى حموده ، عبد الله الريماوى ، كمال ناصر ، عبد الله نعواس . ولم يكن الثلاثة الأخيرون فى تلك الفترة قد اعلنوا عن تشكيل حزب البعث فى الأردن .

المعارضين السادة سليمان النابلسى وشفيق الرشيدات وعبد الحليم الحمود وعاكف الفايز . ووصلت أنباء الزيارة الى الحكومة والملك . فجاءنى المرافق هاشم الدباس فى اليوم التالى وبلغنى غضب الملك واستياءه لهذه الزيارة . كما أن الفريق كلوب قد قدم تقريرا الى الحكومة يلفت نظرها الى أن حاكم القدس قد أصبح خطرا يهدد كيان الأردن ولا سيما بعد تعاونه الوثيق مع المعارضة الفلسطينية وعطفه على الجهاد المقدس .

— ٥ —

الدعاية غير المتعمدة

القدس قلب العالم بأسره ، تهفو اليها قلوب الملايين فى جميع أرجاء الكرة الأرضية . وحينما أكرمنى الله وجعلنى قائد المعركة فى القدس ثم حاكمها العسكرى تسلطت علىّ الأنوار من العالم الخارجى ، بسبب وجود المراسلين الأجانب من كل صوب وحدب . وتسلطت علىّ الأنوار من الداخل بعد أن كشفت الأحداث والأيام قيمة العمل الوطنى الذى أنجزته فى القدس . ولم يكن لى — علم الله — أية حيـلة فى أية دعاية أو نشرة أو قصة كتبت عنى . ولم أكن حاضرا بين جموع المتظاهرين فى نابلس بعد تسليم اللد والرملة ، يوم هتفوا بسقوط الملك عبد الله وحياة عبد الله التل. ولم أكن بين المصلين يوم الجمعة ١٩٤٩/٤/٨ حينما دعا الخطيب لحاكم القدس بالتوفيق والنجاح ولم يدع لملك البلاد . ولم يكن لى أى اطلاع من قريب أو بعيد على نشرة وزعها المجاهد أنطون البينا فى ١٩٤٩/٢/٢٨، وذكر فيها فيما ذكر :

« ولو كان جميع عبيد الله مثل عبد الله التل لما حل بنا ما حل .. » .

ونقلت هتافات نابلس ، ودعاء خطيب الجمعة ، ونشرة أنطون ألبينا الى الملك ، فزادت الطين بلة واتسع الخرق .

— ٦ —

عزمى الجاعونى (١)

وصل هذا الشاب الفلسطينى الى القدس قادما من القاهرة فى منتصف شهر مايو ١٩٤٩ . وقدم جواسيس عمان الى الملك تقارير عاجلة عن عزمى الجاعونى وأسباب مجيئه من القاهرة الى القدس . ولخصوا الأسباب فى أن عزمى مرسل من قبل سماحة المفتى لاغتيال الملك عبد الله . وحينما قبضت شرطة القدس على هذا الشاب وجدت معه ٦٠٠ جنيها فلسطينيا ، مما جعل القرائن تشير الى صحة تقارير جواسيس عمان . فاتصل بى مرافق الملك ونقل الىّ خلاصة ما وصل للملك من تقارير وبلغنى أمر جلالته باتخاذ الاجراءات السريعة للقبض على بقية أعضاء العصابة من الجهاد المقدس ... فنفذت أمر الملك واعتقلت عزمى الجاعونى وتظاهرت بمصادرة الأموال التى كان يحملها . وفى ١٩٤٩/٥/٢٢ زرت عزمى فى السجن وفهمت منه القصة الصحيحة ، فأفرجت عنه وأمرت بتسليمه النقود ليوزعها على جنود الجهاد المقدس ممن تأخرت رواتبهم . وعلم الملك بما فعلت فهاج وماج ، وظن اننى أتآمر عليه أو أسكت على المتآمرين عليه ...

— ٧ —

وليم سترانج

هو وكيل الخارجية البريطانية الدائم سنة ١٩٤٩ ، وقد زار عمان فى جولة تفتيشية على الحكومات المستعبدة فى الشرق العربى . وكعادة الحكومة فى معاملتها للشخصيات الأجنبية البارزة ، أرسلته لى فى القدس وأوصت بتكريمه والعناية به . وكما يقول المثل « لا توص حريصا » ،

(١) من اشجع ضباط الجهاد المقدس فى فلسطين . وحينما راى مصير الوطن ونتائج الحرب المزيفة مع اليهود ، أصيب بانهيار عصبى ، وهو اليوم نزيل مستشفى العباسية .

فقد أقمت له حفلة شاى مساء ١٩٤٩/٥/٣١ ، ودعوت لها بعض الشباب من اخواننا فى القدس ومن جملتهم الشاعر الثائر كمال ناصر[1] . وطبيعى أن يدور الحديث حول الكارثة التى خلقتها السياسة البريطانية فى فلسطين. وأشرت الى السيد كمال ناصر فشرع يوجه الى الضيف البريطانى الكبير أعنف ما سمعه فى حياته من نقـد مر وفضح سافر لسياسـة بريطانيا الاستعمارية وموالاتها للصهيونية العالمية . ووقفت اللقمة فى حلق الضيف، وبهت وأخذته المفاجأة . ولم يكن يتصور أن يسمع مثل هـذا التقريع والتأنيب من شاب عربى ، وفى حفلة رسمية يقيمها على شرفه موظف أردنى تابع لعبيد الانكليز فى عمان . وعاد وليم سترانج الى عمان ليقدم احتجاجا سريا عنيفا . وطار صواب العبيد فى عمان ، وطفح كيلهم ، ولم يبق فى قوس صبرهم منزع ، واستجابوا فى هذه المرة لضغط السادة من الانكليز واليهود ، وقرروا ابعادى عن المدينة المقدسة التى أحببتها وتمنيت لو أدفن فى ثراها الطاهر . ولم نجبن أو نتراجع ، بل أوعزت الى جريدة البعث أن تهاجم وليم سترانج وحكومته المجرمة . فوجهت الجريدة فى عددها الصادر يوم الجمعة ١٩٤٩/٦/٣ كتابا مفتوحا الى وليم سترانج نددت فيه بموقف الانكليز الاجرامى بحق فلسطين والشعب الفلسطينى .

— ٨ —

لا بد مما ليس منه بد

كانت اجراءات كلوب والحكومة والملك سريعة بعد الاحتجاج الذى قدمه وليم سترانج . وجاءنى صديق فى القصر ونقل الىّ مشاورات الحكام فى عمان ومداولاتهم ، وكيف أنهم قرروا — بعـد اطلاعهم على تقرير خطير كتبه كلوب — ابعادى عن فلسطين والأردن نهائيا بتعيينى ملحقا عسكريا فى احدى السفارات الأردنية فى الخارج . فأدركت أن خطتهم هذه

(١) من مؤسسى جريدة البعث وعمل سكرتيرا لتحريرها . ثم استقال حينما علم ان السيد موسى العلمى يصرف على الجريدة .

يرة من قبل ، ذلك لأن صحيفة يهودية (هامشكيف) ، كانت قد نشرت عن تقلى ملحقا عسكريا فى واشنطن ، وذلك فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٤٩/٤/١ . وقد اطلعت على ما نشرته الجريدة من النشرة الاخبارية ى توزعها قيادة الفرقة على الوحــدات ، وكانت بتوقيع ركن الادارة لازم فتحى ياسين .

جاء فى تلك النشرة :

« كتبت جريدة هامشكيف تعلق على تعيين عبد الله التل ملحقا عسكريا وشنطن فقالت : ان عبد الله التل من المعروفين بالتطرف والتعصب الأعمى، هو السبب الأصلى فى كل خلاف بين اسرائيل وشرق الاردن . وهو الى جانب صبه فانه من دعاة استئناف الحرب ضد اسرائيل فىاللحظة المناسبة . وكثيرا ادلى ببيانات عن ذلك ، وقال لمراسل الاهرام فى دمشق ان الشبيبة العربية لمح للوحدة ، وتابى ان تبيع الكرامة بالمال ، ان العرب يحالفون الشيطان سه ضد اليهود . والمفهوم ان مثل هذه الأقوال حملت ذوى الحل والربط لى ابعاده لئلا يعكر صفو العلاقات مع اسرائيل اى معكر » .

وربطت بين ما قاله لى موظف القصر وبين ما نشرته الجريدة . وأحزننى ن تكون جريدة يهودية مطلعة على أسرار حكام الأردن قبل اذاعة تلك لأسرار بشهر كامل ، وأحزننى أكثر أن يكون ابعادى عن فلسطين تلبية رغبات الأعداء من اليهود وتحقيقا لآمالهم .

وتراءت أمام عينىّ مراحل الصراع بينى وبين كلوب طوال الأشهر لعشرة الماضية . ونظرت فاذا هو فى جبروته يمثل سلطان المستعمر فى بلدى سنده القوى الهائلة ممثلة فى :

١ ــ عشرة ملايين جنيه استرلينى تدفعــها انكلترا ميزانيــة الجيش لعــربى .

٢ ــ مئات الالوف من الجنيهات من اموال الاستخبارات البريطانية يتصرف فيها كما يشــاء .

٣ ــ عشرات من الخــونة من بنى قــومى يدعمون كلوب فى نفــوذهم وينصرونه علىّ .

وأنظر من حولى وسط هذه الدوامة من التفكير المضنى الذى يسبق قرارى الأخير ، فأجدنى وحيدا ، فليس ثمة شعب يؤازرنى لأن الشعب لم يفق بعد من هول الصدمة ، ولا أحزاب لأنها لم تتكون بعد ، ولا برلمان لأن الموجود منه مزيف وغالبيته من العبيد ، ولا حكومة وطنية تنصرنى على عدوى وعدو الوطن العربى ، ولا ملك عربى يشترى مجدا له ولأمته بوقفة قوية حازمة الى جانبى ضد كلوب . وأدركت — بعد تفكير طويل — أن قوانا فى الجيش لم تكتمل بعد .

فعزمت على الاستقالة وعدم تنفيذ قرار الحكومة بنقلى الى السفارة فى لندن . فأبرقت الى رئيس الحكومة فى ١٩٤٩/٦/٧ معلنا استقالتى . وسافرت من القدس الى بلدى (اربد) فى نفس اليوم ، بعد أن نشرت على أهل فلسطين البيان التالى :

« وداع وعهد

ايها الاخوان من عرب فلسطين ويا اهل القدس الكرام .

لقد استقلت من خدمة الحكومة . وانني بهذه المناسبة اتقدم مودعا كل فرد منكم آسفا لأني لا استطيع مصافحتكم جميعا ، راجيا ان تتقبلوا شكرى الأخوى على المساعدة التى قدمتموها لى ولاخوانى الجنود فى الأيام السود التى قضيناها معا فى فلسطين والتى ثبتم بها معنا ، فسطرتم صفحة بيضاء فى تاريخ القضية المظلم . واننى اعاهدكم واقسم بالوطن الذبيح اننى ساقف حياتى من اجل فلسطين سواء كنت بينكم او بعيدا عنكم .

والسلام عليكم .

القدس فى ١٩٤٩/٦/٧ .

عبد الله التــل »

الفصل التاسع عشر

انقلاب لم يتم

بدء الفكرة :

شرعت منذ أوائل ديسمبر ١٩٤٩ ، فى التحدث الى بعض زملائى الضباط المخلصين حول ضرورة تغيير الأوضاع فى الأردن . ولمست من كثيرين منهم استعدادا لتقبل الفكرة . ولم أحدث الضباط مجتمعين ، بل كنت أحدث كل واحد على انفراد ، ولم يعلم أى ضابط عن غيره من الضباط الذين اتصلت بهم لهذه الغاية (١) . وكانت أهم حجة لدىّ لاقناعهم هو موقف الجيش الأردنى من الجيش المصرى فى معركة النقب ، واتصال السلطات العليا فى عمان باليهود رسميا بعد وصول رسالة ساسون الأولى فى ١٩٤٩/١٢/٨ ، كما ذكرنا فى الفصل الخامس عشر من هذه المذكرات . ولقد أخذت أعد الشعب فى فلسطين لتقبل فكرة الانقلاب ، مستعينا بنخبة من الشبان المخلصين المنتشرين فى القدس ونابلس ورام الله والخليل . واستخدمنا جريدة البعث لتحقيق هذه الغاية ، ولقينا نجاحا كبيرا فى تبصير الشعب بحقيقة الأحوال حتى عمت النقمة على الحكومة والملك والانكليز، وفقد الناس ثقتهم فيهم . ثم وقع انقلاب حسنى الزعيم فى سورية

(١) لا أرغب فى الكشف عن أسماء أولئك الضباط المخلصين الذين مازالوا داخل الأردن . بيد انى أذكر اسمى ضابطين لا سلطان لحكومة الأردن عليهما اليوم ، وهما العقيد محمود موسى الذى كان برتبة وكيل قائد ، واللواء على ابو نوار الذى كان برتبة رئيس .

١٩٤٩/٣/٣٠ ، فكان ذلك سببا فى نقل تفكيرنا الى مرحلة التنفيـذ .
وقدرنا الموقف ، آخذين بعين الاعتبار نقمة الأمير طلال على الحالة العامة فى البـلاد ، ووضع الانكليز فى الأردن ، والاعانة البريطانية للجيش ، والعدو المرابط على الحدود . وبعد تقدير جميع الاحتمالات وضعنا الخطة.

الاتصـــال بسورية

كان فى تقديرنا أنه لابد — لنجاح أية حركة تحررية فى الأردن — من مساعدة دولة عربية أو دولتين . فبدأت الاتصال بسورية لأنها متاخمـة للأردن وفى مقدورها أن تمد لنا يد المساعدة ، ثم مع مصر لأنها زعيمة الدول العربية ، وبدون مساعدتها لا يحالف النجاح أية حركة تحررية .

وحينما وقع الانقلاب السورى أراد الملك عبد الله أن يوفد رسولا الى الزعيم حسنى الزعيم ليجذبه الى صفه ويبعده عن مصر . واستطعت — عن طريق بعض أصدقائى فى القصر — أن أكون ذلك الرسول . وفى مساء ١٩٤٩/٤/١ أى بعد ٤٨ ساعة من وقوع الانقلاب ، سافرت الى دمشق حاملا رسالة الملك عبد الله الى حسنى الزعيم وهذا نصها :

« عمان ٣ جمادى الآخرة ١٣٦٨
١ نيسان ١٩٤٩
عزيزى الزعيم حسنى الزعيم

لاشك انا سيساورنا القلق من ناحيتكم مع الأمـل الشـديد فى ان الله سيوفقكم ويثبتكم فيما قمتم فيه من حركة لابد انكم حسبتم لها حسابها ووضعتم تدابيرها . طريقنا الى الساحل تمر بكم ، نعتقد اننا من هذه الناحية سوف لا نرى اى تغيير او توقف .

رسولنا ينبئكم باحسن نوايانا ، وان احتجتم العون فعلينا القيام به . كونوا على ثقة من اننا سنرعى واجبنا نحو هذه البـلاد بما عرف عنا من حميـة وحياطة .

لا ينبغى الركون الى مخادعة هؤلاء ، وبعد ان وقع ما وقع فالسرعة قبل أن يتنبهوا فيلموا اطرافهم ، وليكن العمل الحـازم فى يديكم للسـلام من

ـورهم (١) ، فانا نخاف مكرهم وأن يبتدروكم بحركة او بأذى على شخصكم. قد اصبتم كل الاصابة فى جعل نهاية الأمر موكولا برأى الأمة على ما تقرره .

وتقبل احترامى عزيزى » .

عبد الله

وقابلت حسنى الزعيم ساعة وصولى الى دمشق ، وسلمته الرسالة لملكية . وبعد انتهاء مهمتى الرسمية ، أخذنا نتبادل الآراء عن حقيقة حالة فى الأردن . فأطلعته على الحقائق والأسرار المتعلقة باتصال السلطات لأردنية باليهود . وطلبت اليه أن يساعدنا على تغيير الحالة فى الأردن كما يرها فى دمشق . وقد أظهر الزعيم سروره واعجابه ، ووافق مبدئيا على لفكرة ، ووعد بالمساعدة التى أوجزها بنفسه بما يلى :

١ ـ ان يتسلم منـــا الملك عبد الله ، وينفيه الى صحراء دير الزور بدون لاعتداء عليه .

٢ ـ ان يقدم لنا بعد وقوع الانقلاب مساعدة مالية للصرف على الجيش اذا قدم الانكليز على قطع المعونة .

٣ ـ ان يحتشد قسما من قواته على الحدود الأردنية لتكون تحت طلبنا ذا وقع علينا عدوان بريطانى أو يهودى .

وبعد اتفاقنا المبدئى ، طلب الزعيم أن ننتظر ونمهله قليلا ريثما تستقر أوضاعه ، ويتصل بمصر للحصول على موافقتها على خطتنا . ونصح أن نقوم من جهتنا بالاتصال مع مصر ، لتكون الدولتان على علم بحركتنا ، ولنضمن تأييدهما التام . واتفقنا على تبادل الرسل لا الرسائل . فطلب اشارة يبرزها الرســول الذى أوفده اليه فى المســتقبل ، فذكرت له أن رسولى اليه سيحمل جواز سفرى الدبلوماسى . وزيادة فى التضليل حملنى الزعيم رسالة الى الملك عبد الله جوابا على رسالته الملكية هذا نصها :

---

(١) الواضح من هـــذه العبارات ان الملك يحرض حسنى الزعيم عا فخامة السيد شكرى القوتلى بعد اقصائه عن الرئاسة . وحينما وصل القوتلى الى سويسرا تظاهر الملك بالعطف على فخامته ودعاه للاقامة فى عمان ... !

« دمشق
السبت ٤ جمادى الآخرة ١٣٦٨
٢ نيسان ١٩٤٩
سيدى صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله بن الحسين المعظم .
تلقيت رسالتكم الكريمة بيد الشكر والامتنان ، والله المسؤول أن يسدد خطاى ويكلانى بعنايته وتوفيقه ،ولن انسى عطفكم وتاييدكم لى فى هذه الظروف، فقد مضى العهد البائد وجاء عهد جديد ارجو فيه أن نمحو كل اخطاء الماضى، وانا جد ممتن لما تفضلتم به وساعمل كل ممكن لتقوية اواصر المودة بين بلدينا .
لقد حملت الرسول رسالة شفهية ، وانى حين اقدمت على الخطوة التى اخطوها ومن ورائى شعب سوريا العربى باجمعه ، كنت انظر الى المستقبل القريب الذى ستتحقق فيه آمال الأمة العربية باسرها . وان ما تفضلتم به جلالتكم فى ملحق رسالتكم السامية سآخذ به بعين الاعتبار .
وانى اذ انتهز هذه الفرصة السعيدة اقدم الى جلالتكم وافر التعظيم والاحترام .

المخلص
الحاكم العسكرى والقائد العام
حسنى الزعيم »

وقد عدت من دمشق مساء ١٩٤٩/٤/٢ ، وفى صباح اليوم التالى كنت فى حضرة الملك أقدم رسالة الزعيم التى تطمئنه على صداقة سورية وولائها له .. !

الاتصال بمصر

أوفدت الى مصر رسولا ناب عنى فى الاتصال بالمسؤولين ، وعرض الرسول[1] وجهة نظرى ، مستعينا بشخصية عربية كبيرة . وحصلنا من المسؤولين على موافقة مبدئية على مساعدتنا فى قضايانا لمصلحة فلسطين خاصة والأمة العربية عامة . ووعدت السلطات المصرية بتقديم المساعدات التاليـة :

---

(١) كنت على صلة بالسلطات المصرية العليا منذ اكتشافى خطوط الخيانة فى الأردن . واخفى اليوم اسم الرسول لئلا يتعرض لانتقام الحكام فى الأردن .

١ ـ تقديم العون المالى للجيش وخاصة اذا قطع الانكليز اعانتهم .
٢ ـ مساعدتنا فى المحافل الدولية لشرح قضيتنا .

واشترطت مصر أن تكون سورية موافقة على الحركة ، فأكد الرسول ذلك . وبتاريخ ١٩٤٩/٤/٢١ قام حسنى الزعيم بزيارة مفاجئة لمصر ، وبحث فيما بحث ، موضوع حركتنا فى الأردن . واتفق مع المسؤولين فى مصر على كل شيء . ثم عاد الى سورية ليدير حملة شعواء على ملك الأردن وحكومته ، لمساعدتنا فى اعداد الشعبين السورى والأردنى لتقبل الحركة . وفى ١٩٤٩/٤/٣٠ أرسل حسنى الزعيم يطلب منى رسولا ليحمله رسالة شفهية . فاخترت شخصين كانا موضع ثقتى وتربطهما صداقة متينة وهما : السيد عبد الله الريماوى[٢] والشيخ تقى الدين النبهانى . وحملتهما جواز سفرى السياسى ليقدماه للزعيم حسنى الزعيم كاشارة متفق عليها بيننا . وتحرك الرسولان الى دمشق فى ١٩٤٩/٥/٧ بحجة شراء ورق لجريدة البعث . واجتمعا بحسنى الزعيم ونقلا اليه خلاصة عن سير العمل عندنا ، وحملا منه رسالة شفهية يطمئننى حسنى الزعيم فيها على تأييده وتأييد مصر ، ويطلب أن نواصل استعدادنا بروية وحــذر لنكون واثقين من النتيجة حينما تأتى ساعة التنفيذ .

---

(١) يلاحظ هنا كيف انى وضعت ثقتى فى صديقى عبد الله الريماوى فى اخطر عمل يقدم عليه انسان مسؤول . وبعد هجرتى الى مصر جاء عبد الله الى القاهرة عدة مرات فالتقينا وأكرمت وفادته ، وقدمته للمسؤولين كزعيم اردنى مجاهد . وحينما اصبح ابو نضال وزيرا فى حكومة النابلسى ١٩٥٦ ، وجاء الى مصر مرارا فى اعمال رسمية ، لم يجد الوقت للاتصال بصديقه القــديم .

ويبدو أن الأمور بعد ذلك قد تطورت بصديقى القديم وأن مقتضى السياسة الحزبية ، جعله يوعز الى نفر من جماعته بنشر التخرصات عنى واتهامى بأننى صهيونى ، أمريكى ، انكليزى ، شيوعى ، أعمل على هذه الخطوط جميعها .

وقد سمعت ذلك كله من مصدر ثقة نقله عن لسان الريماوى .

الاتصال « بالأمير » طلال

عرف عن طلال عداؤه للاستعمار ومقته لاستخذاء والده وضعفه أمام الانكليز . وكان الأمير يتصل بالشباب الأحرار ويؤيدهم فى كفاحهم السرى ، فاكتسب بذلك كله شعبية واسعة . ولذا فقد أطلعناه على خيط من خيوط الحركة ، وأخذنا موافقته المبدئية ، وآكدنا له أننا لن نسمح بالاعتداء على حياة الملك أو أى فرد من الأسرة المالكة . ووافق معى فى اجتماع عقدته معه فى ١٩٤٩/٤/٨ على تغيير الحكومة ، واعتقال رئيسها ، وحجز كلوب وضباطه الانكليز فى معسكر عمان . ووافق طلال على تولى أمر المملكة والتعاون مع الضباط المخلصين الذين سنقدمهم اليه يوم الحركة.

تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

بعد وقوع الانقلاب فى سورية استدعى الجنرال كلوب الى لندن لتلقى الأوامر بالنسبة للأحداث الجديدة فى الشرق الأوسط . وعاد كلوب من بريطانيا فى ١٩٤٩/٥/١٤ ، وشرع حال وصوله فى التجول على الوحدات العسكرية المرابطة فى فلسطين . كما زار المدن والقرى واجتمع بالوجوه والأعيان . وبعد تجواله ذالك خرج بنتيجة واضحة عن مدى نفوذى فى القسم العربى من فلسطين ، ومدى تقدير الناس ومحبتهم لى ، يقابل ذلك سخط على السلطات العليا ونقمة بالغة . ثم علم كلوب — ولا أدرى كيف علم — اننى على صلة بحسنى الزعيم ، فربط بين وضعى فى فلسطين وبين العلاقة مع سورية ، وخرج كلوب بقرار حاسم هو آننى آدبر انقلابا فى الأردن . ورفع كلوب بتاريخ ١٩٤٩/٦/٣ تقريرا خطيرا الى الملك ، ضمنه رأيه حول الوضع فى فلسطين ، وما لمسه فى جولاته على المدن والقرى والوحدات العسكرية ، واتهمنى صراحة بالسعى الى تدبير انقلاب بالتعاون مع سورية .

ولم يتمكن كلوب من اكتشاف المؤامرة الحقيقية ، كما أنه لم يتمكن من معرفة أى واحد من الضباط الذين اشتركوا معى فيها .

وبناء على تقرير كلوب ، جمع الملك وزراءه ، وتشاوروا فى الأمر ، وقرروا ابعادى عن فلسطين والأردن كما ذكرنا فى الفصل السابق .. ولم يجرؤ الحكام على تقديمى للمحاكمة للسببين التاليين :

١ — عدم وجود أدلة كافية لادانتى بتدبير الانقلاب .

٢ — شعبيتى القوية فى الأردن وفلسطين ، ومواقفى فى القدس مما جعل اعتقالى فى تلك الفترة أمرا عسيرا لا يخلو من خطورة .

استمرار الاتصال بالأمير طلال وبسورية

لم أهمل أثناء وجودى فى بلدى (اربد) ، أمر الاتصال بالأمير طلال والزعيم حسنى الزعيم . وأصبت بمغص كلوى دخلت على أثره المستشفى الطليانى فى عمان مدة عشرين يوما [١] . وتمكنت بعد شفائى من الاجتماع بالأمير طلال فى غياب والده الملك عبد الله فى بغداد وذلك فى ١٩٤٩/٨/٦ . واستعرضت مع طلال الحالة ، فأيد استقالتى وطلب أن أستمر فى الاتصال السرى مع الضباط الأحرار .

وعاد الملك من بغداد فى ١٩٤٩/٨/٨ ، فطلبنى الى عمان وعرض علىّ أى وظيفة أختارها باستثناء الجيش ومما قاله لى بحضور السيد بهاء الدين طوقان والمحامى وليد صلاح « أنت ولدنا ولكنك عنود » ، فشكرت جلالته واعتذرت بحجة أننى أرغب فى الراحة من عناء الحرب فى فلسطين ..

ثم سارت الأمور فى غير صالح الحركة ، وقتل حسنى الزعيم فى ١٩٤٩/٨/١٢ ، أى بعد أربعة أيام من عودة الملك من بغداد . وحينما

(١) حينما خرجت من المستشفى لم اتمكن من تسديد فاتورة الحساب، واننى ابعث بشكرى وتحياتى الى اولئك الأصدقاء الذين تعاونوا فيما بينهم ودفعوا اجرة المستشفى . ويؤسفنى أن لاأذكر أسماءهم حرصا على مصالحهم .

تسلم الزعيم سامى الحناوى الحكم ، اطلع على العلاقة السرية التى كانت تربطنى بحسنى الزعيم . فاعتبر هو وزملاؤه الضباط أن تلك العلاقة كانت من الأمور الخارجيـــة التى تعتبر فى مصلحة الوطن(١) . ولذلك قرروا الاتصال بى للاستمرار فى العمل لتحقيق أهدافنا ، متعاونين معهم تعاوننا مع حسنى الزعيم .

وفى يوم الثلاثاء ١٩٤٩/٨/٢٣ تسلل الوكيل محمد كم الماز من سورية الى اربد ، قاطعا المســافة من درعا على الحــدود الســورية الى اربد (٢٥ كيلو مترا) مشيا على الأقدام ، مرتديا زى مزارع حورانى . واهتدى الى منزلى دون أن يلفت اليه أنظار البوليس . وحينما رأيته تذكرته من أيام اتصالى السرى بخاله حسنى الزعيم . وذكر لى أنه موفد من قادة الحركة الجديدة فى سورية لتبليغى رغبتهم فى الاجتماع بى — سرا — فى درعا ، أو أى مكان أختاره . فاخترت درعا وأعطيته الموعد ، وعاد من حيث أتى لا يعلم به أحد . وفى يوم الخميس ١٩٤٩/٨/٢٥ ، تمكنت من اجتياز الحدود الأردنية الى سورية دون أن يشعر بى أحد . وفى الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر ذلك اليوم ، وصلت الى مكان الاجتماع السرى فى درعا ، فألفيت المقدم صلاح البزرى فى انتظارى مندوبا عن الحناوى ، وحضر الاجتماع الملازم أكرم طباره .

وجلسنا نتحدث عن المسائل العامة ، الى أن بلّغانى رأى العهد الجديد فى سورية بالنسبة للعلاقة السرية التى كانت تربطنى بحسنى الزعيم . وذكر صلاح البزرى أن العهد الجديد فى سورية يؤيدنى كل التأييد فى تحقيق أهدافى لأنها تخدم سورية قبــل الأردن . وطلب أن أخبرهم عن نوع

---

(١) هكذا كان يخيل الى . وحينما انهار عهـــد سامى الحناوى ، قيل لى بأن اتصالهم بى كان لحساب الخونة فى عمان وبغداد ، ولم أجد ما يثبت هذا أو ينفيه .

ساعدة التى قد أحتاج اليها فى المستقبل . ثم قال ان الحناوى ومن معه
، الضباط يعتبروننى واحدا منهم وان سورية ترحب بى فى كل وقت .
سكرته على هذا التأييد ، ووعدته أن أرجع اليهم حينما أجد أنى بحاجة
ى أية مساعدة . واتفقنا أن نظل على اتصال دائم ، وعدت الى بلدى اربد.

رحلتى السرية إلى مصر

لم أطمئن الى عهد الحناوى فى سورية ، وخاصة بعد أن كثرت الأنباء
ول اتصاله بالعراق والانكليز ، واتفاقه معهم على ضم سورية الى العراق
حت العرش الهاشمى . وشباب العرب الذين أعتبر نفسى واحدا منهم ،
بدفون الى وحدة الأقطار العربية ، الا أنهم يمانعون فى أية وحدة أو اتحاد
يكون الهدف من ورائه زيادة النفوذ الأجنبى . فعزمت على الاتصال بنفسى
مصر ، بعد أن ضعف أملى فى مساعدة سورية لنا . وقررت القيام بزيارة
رية الى مصر ، لأجدد الاتصال القديم ، ولنتبادل وجهات النظر فى الخطط
لتى تتبعها لتحقيق أهداف العروبة فى الأردن . واغتنمت فرصة سفر الملك
بد الله الى لندن فى ١٩٤٩/٨/١٧ ، فقابلت « الأمير » طلال مرتين الأولى
ى ١٩٤٩/٨/٢٨و الثانية فى ١٩٤٩/٩/٣ ، واتفقنا فى المقابلتين على أن
قوم بتلك الرحلة الاستطلاعية نظرا لضرورتها الملحة ، وخاصة بعد
لتغييرات التى تمت فى سورية والتى وافق طلال على أنها فى غير صالحنا .

واتفقت مع طلال على أن أعلن أننى مسافر الى سورية ولبنان للتداوى.
وزيادة فى الحيطة والتضليل طلب منى أن أحصل من لبنان على تقرير طبى
يشير علىّ بالسفر الى مصر للتداوى ، وأن أحصل من مصر على تقرير
يثبت هذه المعالجة . فاذا عاد الملك من لندن وعلم برحلتى السرية الى مصر
أثبت له — بحسب التقارير — أننى كنت أتداوى .

وفى يوم الاثنين ١٩٤٩/٩/٥ سافرت الى سورية ولبنان . وفى بيروت

حصلت على تقرير طبى — من الطبيب المجاهد الدكتور مصطفى خالدى — يشير علىّ بالسفر الى مصر . وهذا هو التقرير :
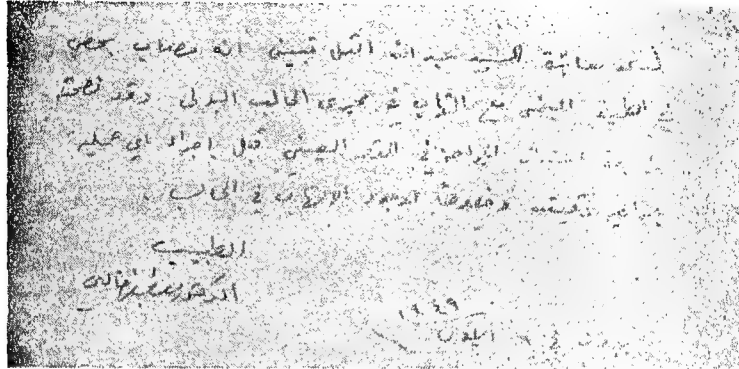
ومن بيروت طرت الى القاهرة مساء الأربعاء ١٩٤٩/٩/٧ . وفى اليوم التالى التقيت فى الاسكندرية بالشخصيات التى كانت صلة الوصل بينى وبين السلطات المصرية أيام كنت فى القدس . ثم عقدنا اجتماعا فى ١٩٤٩/٩/١٠ ، وتبادلنا وجهات النظر عن الوضع فى القسم العربى من فلسطين بعد اقصائى عن الجيش . وفى ١٩٤٩/٩/١٢ تلقيت رأى السلطات المصرية وكان يتلخص بما يلى :

١ — ان الانكليز فى الأردن قد اكتشفوا خطرى وألموا بحقيقة أهدافى .

٢ — ان أنسب الحلول هو أن أهاجر الى مصر لمواصلة الكفاح من الخارج بعد أن أصبح الكفاح فى داخل الأردن مستحيلا .

وحينما سمعت رأى السلطات المصرية وافقت مبدئيا ، وأرجأت قرارى النهائى الى حين عودتى الى الأردن واستشارة أصدقائى من الضباط والشباب الأحرار .

ثم أحضر لى أحد المسؤولين تقريرا طبيا من مدير مستشفى المواساة ، يثبت مراجعتى للفحص والمعالجة وهذا هو التقرير :
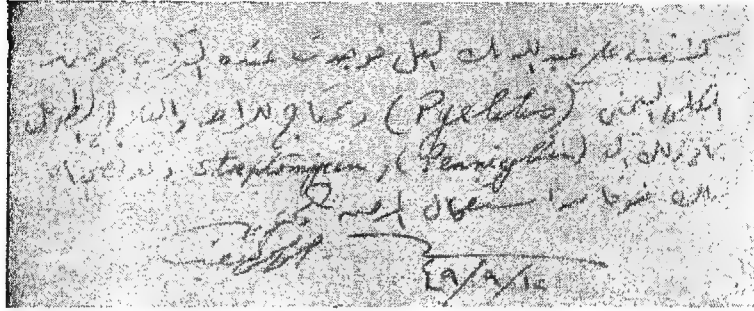
وبعد أن عشت ستة أيام متخفيا فى القاهرة ، عدت الى دمشق يوم الأحد ١٨/٩/١٩٤٩ ، ثم الى عمان فى ٢٠/٩/١٩٤٩ . وقد تعمدت الوصول الى عمان قبل عودة الملك من لندن . وحينما عاد فى ٢٥/٩/١٩٤٩ ، خرجت لاستقباله مع المستقبلين فى مطار المفرق ..

الهجرة إلى مصر

واجتمعت فى عمان بالأمير طلال ٢١/٩/١٩٤٩ ، وأطلعته على الموقف باختصار ، فأيد هجرتى ومواصلة كفاحى ضد الاستعمار من خارج الأردن . وفى ٢٨/٩ اجتمعت بنخبة من أصدقائى الضباط والشباب الأحرار ، وتشاورنا فى الأمر . فأيدت غالبيتهم الهجرة ومواصلة النضال فى الخارج لمساعدة المعارضة الوطنية فى الداخل . ولم يوافق بعض الأصدقاء وعلى رأسهم السيد عبد الله الريماوى ، على الهجرة ، لأن وجودى — فى رأيهم — فى وطنى الأول وتحت أية ظروف ، يخدم الأردن أكثر من خدمتى له فى الخارج [1] . وأخيرا نزلت عند رأى الأغلبية وقررت الهجرة .

(١) وفى أبريل ١٩٥٧ أى بعد ثمانى سنوات من هجرتى الى مصر مر السيد عبد الله الريماوى بنفس التجربة ، ووجد أن بقاءه فى الداخل غير عملى فلجأ الى سورية ليواصل نضاله من الخارج .

وفى ليلة ١٩٤٩/١٠/٤ استطعت ايصال أوراقى السرية الهامة الى دمشق وأوراقى أعز علىّ من نفسى . وفى اليوم التـالى ١٩٤٩/١٠/٥ اجتزت الحدود الأردنية بطريقى الى دمشق بعد أن أخفيت نبأ هجرتى عن أهلى وعشيرتى . ويؤسفنى أن لا أستطيع الكشف عن خطة اجتيازى الحدود ، وأسماء الذين ساعدونى على تنفيذ تلك الخطة .

وفى دمشق التقيت بالزعيم الأردنى المجاهد الدكتور محمد صبحى أبو غنيمة ، وأطلعته على قرارى فشجعنى وبارك خطوتى ، وهو الذى جرب بنفسه أساليب الانكليز وعبيدهم فى الأردن ، وكان أول من رفع لواء المعارضة فى الأردن قبل أكثر من ثلاثين عاما ، ولم يطق العيش تحت حكم الانكليز وعبيدهم يوما واحدا ، فعاش فى دمشق هذه السنين الطوال يعمل من أجل تحرير وطنه الأول الأردن . ثم التقيت بالسيد ميشيل عفلق، وقد عرفته من أيام المعركة يوم زارنى فى القدس فى يوليو ١٩٤٨ . فشجعنى كذلك وأيد خطوتى .

وفى يوم الاثنين ١٩٤٩/١٠/١٠ سافرت بالطائرة الى القاهرة ومعى والدتى وزوجتى وشقيقى محمد زكى وزوجته[1] . وفى مطار ألماظة قابلنى اليوزباشى أحمد سالم البدن وسهل اتمام معاملة الجوازات ، وأنقذنى من موظف الجمرك الذى أراد الاطلاع على ما فى حقيبتى من أوراق سرية ومذكرات . واعتبرتنى السلطات المصرية لاجئا سياسيا ، وبدأت منذ ذلك اليوم حياتى فى هجرتى الاضطرارية التى لم تكن — علم الله — فى سبيل مطمع أو نفع شخصى ، بل كانت فى سبيل الله والوطن . وليس فى هـذا الكتاب متسع لسرد ما قمت به فى العشر سنوات الماضية من أعمال فى

---

(١) كنا فى يوم الهجرة خمسة اشخاص ، واصبحنا اليوم خمسة عشر . فقد رزقت بخمسة أولاد ورزق شقيقى بخمسة كذلك ،ولدوا جميعهم فى القـاهرة .

سبيل خدمة الأردن خاصة والقضايا العربية عامة . وأؤمل أن يشتمل الجزء الثانى من مذكراتى على أهم ما وقع معى فى سنى الهجرة بمصر ، على أنه يسعدنى أن أنوه الآن بالعطف الذى لقيته فى مصر ، والتأييد الكامل الذى مكننى من خدمة قضية وطنى الأول وعرضها على الرأى العام فى البلاد العربية وفى العالم بأسره [1] . ولن أنسى ما حييت محبة الشعب المصرى وتفهمه لقضيتى ولا سيما يوم حكم الانكليز عليّ بالاعدام ، على أثر مقتل الملك عبد الله فى ٢٠ يوليو ١٩٥١ . ولا غرابة فى هذا ، لأن مصر وطننا الأكبر ، وملاذ الأحرار ، تسبغ على كل عربى مهاجر مضطهد ما يشعره بأنه يعيش فى وطنه وبين أهله وصحبه .

---

(١) وحينما نشرت صفحات من مذكراتى فى مارس ١٩٥٠ اشاع الخونة فى الاردن اننى بعت المذكرات الى الملك السابق فاروق بخمسين الف جنيه . والحقيقة الواضحة التى يعرفها المطلعون اننى لم أبع مذكراتى لأحد ، بل أكثر من ذلك انى لم أر وجه فاروق فى حياتى .

خاتمة الجزء الأول

لاشك أن القارىء الكريم قد ألم — بعد انتهائه من قراءة الكتاب — بالمآسى الكثيرة التى تجمعت وكونت كارثة فلسطين . فالمآسى بدأت فى زمن الانتداب البريطانى المسؤول عن حماية البلاد التى أئتمن عليها ، فخان الأمانة وغدر بعرب فلسطين ، وسلم مدنهم الرئيسية الى اليهود قبل جلائه عن البلاد فى ١٥ مايو ١٩٤٨ . ومن أهم تلك المدن العربية الخالدة ، حيفا ويافا وصفد وطبرية وبيسان وعكا . وحينما تسلمت الدول العربية فلسطين ، وتولت أمر الدفاع عنها وانقاذها من الاجرام الصهيونى المدمر ، وقعت عدة مآس ساعدت على خلق الكارثة . ومن أهم تلك المآسى التى شرحتها فى الكتاب :

١ ـ ماساة القيادة .

فقد اطمانت الحكومات العربية الى الملك عبد الله وهى تعلم أنه لا يملك من امر نفسه شيئا . وحينما اسلمته زمام القيادة كانت تعلم أن الجنرال كلوب سيكون القائد الفعلى للمعركة .

٢ ـ ماساة الهدنة الأولى فى ١٩٤٨/٦/١١ .

وفيها ساعدت الحكومات العربية اليهود على انقاذ القدس الجديدة من السقوط بايدينا ، كما ساعدتهم على توطيد دولتهم الوليدة المجرمة بان منحتهم فرصة استيراد الأسلحة والمحاربين من الغرب ، وظلت هى غافلة عما يجرى عند العدو .

٣ ـ ماساة اللد والرملة ١٠ ـ ١٩٤٨/٧/١٢ .

وفيها سلم الانكليز وحكام الاردن الى اليهود منطقة عربية بمدنها وقراها وسهولها الخصبة التى لاتقدر بثمن . وأخرج اليهود من تلك المنطقة عشرات الالوف من العرب اضيفوا الى قائمة المهاجرين الذين ابعدوا عن وطنهم فلسطين .

٤ ـ المأساة الخلقية أو مسلك الجيوش العربية فى معركتى النقب ١٩٤٨/١٠/٤ و ١٩٤٨/١٢/٢٣ .

ففى هاتين المعركتين وقف الجيش المصرى وحده ، وغدرت به الحكومات العربية ، ولم تهب لنجدته او تخفيف الضغط عنه . فخسرنا النقب ، بيد أنى أعتبر ذلك الموقف ماساة خلقية تفوق ماساة خسارة الأرض ، لان الأرض يمكن استردادها ، ولكن الأخلاق حينما تنهار فمن الصعب بناؤها .

٥ ـ ماساة النقب الجنوبي وخليج العقبة مارس ١٩٤٩ .

وفيها سلم كلوب الى اليهود جزءا خطيرا من وطننا فلسطين ، وهو عبارة عـن النقب الجنـوبي الذى ينتهي طرفه على خليج العقبـة حيث الميناء الفلسطيني ام الرشراش . وبنى اليهود ميناء (ايلات) بدلا عن الميناء العربي، ووطدوا اقدامهم على خليج العقبة بين المنطقة المصرية والمنطقة الاردنية ،وبذلك فصلوا افريقية عن آسيا لاول مرة في التاريخ .

وحقق المستعمرون حلما قديما هو شطر العالم الاسلامي ـ العربي الى شطرين ، ولعمري فتلك ماساة ما بعدها ماساة .

٦ ـ ماساة اتصال حكام الاردن باليهود .

واني اعتبر تلك الاتصالات من العوامل التي ساعدت على خلق الكارثة ، ذلك لان تلك الاتصـــالات قد اكدت لليهود انقسام حكام العرب ، فوجهوا قواهم الى كل دولة عربية على انفراد ، فهزموا الدول العربيـــة واحدة تلو الاخرى ، في حين خيل للعالم ان الدول العربية كانت مجتمعة تحارب كقوة واحـدة .

٧ ـ ماساة المثلث والخليل مارس ١٩٤٩ .

وفيها سلم حـــكام الاردن الى اليهود عشرات الالوف من الدونمـــات ، نتيجة اجتماعات سرية باليهود ومبــاحثات طويلة اخفـوها عن الحكومات العربية الاخرى .

٨ ـ ماساة شمال القدس وجنوبها .

وفيها سلمت حكومة عمان الى اليهود جبــل سكوبس وجزءا من قرية صور باهر ، وثلثي جبل المكبر ، ونصف قرية بيت صفافا ، وسكة حديد تل ابيب ـ القدس . مما ساعد على تقوية اليهود في القدس واضعاف العرب .

٩ ـ ماساة ابعاد عرب فلسطين عن المعركة .

وتلك كانت ثالثــــة الاثافي ، وفيها تآمر الحكام الخونة من العرب مع سادتهم الانكليز على حرمان اصحاب الدار من حق الدفاع عن دارهم . وعرب فلسطين هم اقدر العرب على الدفاع عن وطنهم والذود عن حماهم ، واهل مكة ادرى بشعابها . والمستعمرون يعلمون هــذا جيدا ، فحاربوا فكرة اشراك الفلسطينيين في المعركة ، وما زالوا يحاربونها حتى يومنا هــذا ولم يكتف المستعمرون بهذا ، بل اخذوا منذ شردوا مليونا من عرب فلسطين عن ديارهم ، يشنون عليهم حرب الاشاعات التي تشوه ماضيهم وحاضرهم ، وتقلل من قدر جهادهم واستبسالهم في الدفاع عن وطنهم .

الحقيقة بالأرقام

وردد المستعمرون واليهود أن عرب فلسطين قد باعوا أرض فلسطين لليهود ، ولا يسعنى الا أن أورد هنا مقارنة بالأرقام ، بين ما كان بأيدى اليهود من أرض فلسطين عند نهاية الانتداب ، يوم سلم عرب فلسطين بلادهم الى الدول العربية ، وبين ما آل الى اليهود من أرض فلسطين يوم وقعت الحكومات العربية الهدنة الدائمة مع اليهود .

تبلغ مساحة أراضى فلسطين ٢٦ مليون دونم تقريبا . لم يتمكن اليهود خلال حكم الانكليز الطويل (٣٠ عاما) ، من امتلاك غير مليونين و ٧٥ ألف دونم أى ٨٪ من أرض فلسطين مع أن الانكليز لم يدخروا وسعا فى ايجاد التشريعات والقوانين الارهابية التى تسهل لليهود امتلاك الأرض وتكره العرب أصحاب الأرض على بيعها . وحتى هذه الـ ٨٪ فانها لم تنتقل جميعها الى ملكية اليهود عن طريق عرب فلسطين ، وانما انتقلت اليهم على الشكل التالى :

٦٥٠ر٠٠٠	دونم	استولى عليها اليهود فى عهد الدولة العثمانية .
٥٠٠ر٠٠٠	دونم	منحتها حكومة الانتداب الانكليزى من أملاك الدولة (الاراضى الاميرية) للوكالة اليهودية . منها ٣٠٠ الف دونم بدون مقابل و ٢٠٠ الف دونم بثمن اسمى .
٦٢٥ر٠٠٠	دونم	باعها غير الفلسطينيين لليهود . وهى أراضى مرج بن عامر (٤٠٠ الف دونم) ، واراضى امتياز الحولة (١٦٥ الف دونم) واراضى وادى الحوارث (٣٢ الف دونم) ، ومساحات اخرى فى مناطق الناصرة وصفد وعكا وبيسان وجنين وطول كرم . وقد باع جميع تلك الاراضى أفراد من عائلات سرسق والجزائرى والقبانى والتوينى وسلام والتيان .
٣٠٠ر٠٠٠	دونم	باعها فلسطينيون نال البارزون منهم جزاءهم على أيدى أبطال الثورات العربية فى فلسطين ونفذ الثوار حكم الاعدام فى الكثيرين ممن باعوا أو سمسروا لليهود .
٢ر٠٧٥ر٠٠٠		المجموع

---

(١) الدونم الف متر مربع او ما يعادل ربع فدان فى مصر تقريبا .

وقبل أن يخرج الانكليز من فلسطين فى ١٩٤٨/٥/١٥ سلموا لليهود حوالى مليون ونصف مليون دونم من أراضى حيفا وطبرية وعكا وصفد ويافا . فصار مجموع ما بأيدى اليهود من أرض فلسطين٥ر٣ مليون دونم تقريبا وما بأيدى العرب ٥ر٢٢ مليون دونم تقريبا .

وحينما تسلمت الحكومات العربية مسـؤولية الدفاع عن فلسطين ، استولى اليهود على ٥ر١٧ مليون دونم تقريبا ضـموها الى ما كان فى حوزتهـم .

صفقات التسليم

وجدير بنا أن نوضح كيف طارت أرض فلسطين واغتصبها اليهـود أو استولوا عليها من الحكومات العربية ، دون أن يكون لعرب فلسطين أية علاقة فى ذلك .

١ ـ صفقة اللد والرملة .
وفيها استولى اليهود على ٩٥٠ الف دونم تقريبا .
٢ ـ صفقة النقب .
وفيها استولى اليهود على ٨٧٥ر١٢ مليون دونم تقريبا .
٣ ـ صفقة الجليلين الشرقى والغربى .
وفيها استولى اليهود على مليونى دونم تقريبا .
٤ ـ صفقة الشونة ورودس .
وفيها استولى اليهود على ٦٧٥ر١ مليون دونم تقريبا ، واغلبها من اراضى المثلث العربى ومنطقة الخليل .

ومجموع هذه الصفقات ٥ر١٧ مليون دونم اضيف الى ما كان فى حوزة اليهود ، فصار مجموع ما بايديهم ٢١ مليون دونم . وبقى بايدى العرب خمسة ملايين دونم تقريبا ، هى ما يسمى بالضفة الغربية من مملكة الاردن ، وما يسمى بقطاع غزة فى الجنوب .

فهل يصح بعد هذه البينات أن يصدق انسان ما ، ما يشيعه المستعمرون والصهيونيون من أن عرب فلسطين فرطوا فى أرضهم وتساهلوا فى أمر الدفاع عن الوطن .. ؟

الشعب الشجاع

والشعب العربى الفلسطينى الذى حارب الجيش البريطانى فى ثورات دامية انتصرت فيها القلة المؤمنة على الكثرة الباغية المعتدية ، لعازم اليوم على الثبات والمرابطة حول الوطن المغتصب ، أملا فى حلول الساعة ، ساعة الزحف لاسترداد الديار ومحو العار . والشعب العربى الفلسطينى الذى تحمل وحده طغيان الصهيونية العالمية ومن ورائها دول الاستعمار كافة ، يؤكد اليوم وفى كل يوم ، عزمه على تحرير وطنه والقضاء على الدولة المجرمة — اسرائيل — مهما طال الزمن ، ومهما بذل الغرب من عون لدعم أركان ربيبتهم المتداعية .

وهذا الشعب الشجاع المجاهد الذى افتدى بنفسه الأمة العربية بأسرها ، يهيب اليوم بحكام العرب وقادتهم وأهل الرأى منهم ، أن يسارعوا الى جمع الكلمة وتوحيد الصفوف ، لتتم تعبئة الأمة العربية وتوحيدها تحت قيادة واحدة قادرة على مواجهة أحداث المستقبل الجسيمة.

وانى كعربى أصابه ما أصاب عرب فلسطين من عذاب وتشريد ، أختتم مذكراتى هذه بتحذير أوجهه إلى جميع المسؤولين فى الأمة العربية والشعوب الاسلامية ، لافتا أنظارهم الى الخطر المحدق بأخطر بقعة فى فلسطين وهى القدس . وأذكرهم بأن مسؤولية الدفاع عن بيت المقدس لا تنحصر فى حكام الأردن الذين لا يؤتمنون على شىء ، بله أمر الدفاع عن قلب العالم العربى الاسلامى . وأدعوهم الى تدارس الأمر من جديد ، ووضع الخطط لانقاذ بيت المقدس من أيدى عبيد الانكليز فى الأردن ، تمهيدا لانقاذ فلسطين جميعها من أيدى الصهيونيين المغتصبين . وأنادى حكام العرب وقادتهم فى كل مكان ، الى أن يضعوا أيديهم فى يد البطل جمال عبد الناصر ليقفوا جميعا سدا منيعا أمام موجة الصهيونية العاتية التى تهدد كيان الأمة العربية بالدمار .

لقد بلغنا اللهم فاشهد .

ملحق رقم ١

نص قرار الجمعية العامة

للأمم المتحدة بالموافقة على مشروع تقسيم فلسطين

بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧

— ١ —

« ان الجمعية العامة لمنظمة الامم المتحده » بعد ان عقدت دورة خاصة بناء على طلب الدولة المنتدبة ـ بريطانيا ـ للبحث في تشكيل وتحديد صلاحية لجنة خاصة يعهد اليـها بتحضير اقتراح للنظر في مسالة حكومة فلسطين المستقلة في دورتها الثانية .

وبعد ان شكلت لجنة خاصة اناطت بها مهمـة اجراء تحقيق حول جميـع المسـائل المتعلقة بمشكلة فلسطين وتحضير مقترحات بغية حل هذه المشكلة .

وبعد ان تلقت وبحثت تقرير اللجنـة الخاصـة (مسـتند رقم ٣٦٤ /A) الذى يتضمن توصيات عدة قدمتها اللجنة بعد الموافقـة عليـها بالاجمـاع ، ومشروع التقسيم مـع الاتحـاد الاقتصادى الذى وافقت عليه اغلبية اللجنة ، تعتبر ان الحالة الحاضرة في فلسطين من شانهـا ايقاع الضرر بالرفاهية العامة والعلاقات الودية بين الامم .

وتحيط علما بتصريح الدولة المنتدبة الذى اعلنت بموجبه انها تنوى انهاء الجلاء عن فلسطين في اول آب (اغسطس) سنة ١٩٤٨ .

« وتوصي المملكة المتحدة » بصفتها دولة منتدبة على فلسطين وكل دولة اخرى من اعضـاء الامم المتحدة ، بالموافقة وبتنفيذ مشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصـادى لحكومة فلسطين على الصورة المبينة ادناه ، وتطلب :

(ا) ان يتخذ مجلس الامن التدابير الضرورية المنوه عنها في المشروع لتنفيذه .

(ب) أن يقرر مجلس الامن اذا أوجبت الظروف ذلك أثناء المرحلة الانتقالية ، ما اذا كانت الحالة في فلسطين تشكل تهديدا للسلم . فان قرر مجلس الامن ان مثل هذا التهديد قائم بالفعل، فيجب عليه محافظة على السلم والامن الدوليين ان يتخذ تفويض الجمعيـة العامة وذلك باتخاذ التدابير وفقا للمادتين ٣٩ و ٤١ من الميثاق ، لتخويل لجنة الامم المتحـدة سلطة في ان تمارس في فلسطين الاعمال التى يلقيها هذا القرار على عاتقها .

(ج) ان يعتبر مجلس الامن تهديدا للسلم وقطعا او خرقا له او عملا عدوانيـا بموجب نص المادة ٣٩ من الميثاق ، كل محاولة ترمى الى تغيير التسوية التى يهدف اليها هذا القرار بالقوة .

(د) ان يبلغ مجلس الوصاية بالمسئولية المترتبة عليه بموجب هذا المشروع .

وتدعو الجمعية العامة سكان فلسطين الى اتخاذ جميع التدابير التى قد تكون ضرورية من

ناحيتهم لوضع هذا المشروع موضع التنفيذ ، وتناشد جميع الحكومات والشعوب للامتناع عن كل عمل قد يعرقل أو يؤخر تنفيذ هذه التوصيات .

وتاذن للأمين العام ان يسدد نفقات سفر ومعيشة اعضاء اللجنة المشار اليها فى القسم الأول الجزء (ب) الفقرة الأولى أدناه على الأساس والشكل اللذين يراهما مناسبين ، وفقا للظروف وان يزود اللجنة بما يلزم من موظفين ومستخدمين لمساعدتها فى المهام التى القتها الجمعية العامة على عاتقها » .

ان الجمعية العامة

— ب —

تفوض الأمين العام ان يسحب من صندوق المال المتداول مبلغا لا يزيد على مليونى دولار للغايات المبينة فى الفقرة الأخيرة من قرار مستقبل حكومة فلسطين .

الاجتماع الثامن والعشرون بعد المائة
فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧

الدول التى صوتت على مشروع تقسيم فلسطين

الدول التى أيدت المشروع		الدول التى رفضت المشروع	الدول التى امتنعت عن التصويت
١ استراليا	١٩ زيلندا الجديدة	١ أفغانستان	١ أرجنتين
٢ بلجيكا	٢٠ نيكاراجوا	٢ كوبا	٢ شيلى
٣ بوليفيا	٢١ النرويج	٣ مصر	٣ الصين
٤ برازيل	٢٢ بانما	٤ اليونان	٤ كولومبيا
٥ روسيا البيضاء	٢٣ باراجواى	٥ الهند	٥ سلفادور
٦ كندا	٢٤ بيرو	٦ إيران	٦ أثيوبيا
٧ كوستاريكا	٢٥ الفيليبين	٧ العراق	٧ هندوراس
٨ تشيكوسلوفاكيا	٢٦ بولندا	٨ لبنان	٨ المكسيك
٩ دومنيكا	٢٧ السويد	٩ الباكستان	٩ سيام (غائبة)
١٠ دانمارك	٢٨ أوكرانيا	١٠ المملكة العربية السعودية	١٠ بريطانيا
١١ إيكوادور	٢٩ اتحاد جنوب أفريقيا	١١ سوريا	١١ يوجرسلافيا
١٢ فرنسا	٣٠ روسيا	١٢ تركيا	
١٣ جواتيمالا	٣١ الولايات المتحدة الأمريكية	١٣ اليمن	
١٤ هايتى	٣٣ فنزويلا		
١٥ إيسلند	٣٢ أرجواى		
١٦ ليبريا			
١٧ لكسمبرج			
١٨ هولندا			

مشروع التقسيم مع اتحاد اقتصادى

الجزء الأول

دستور وحكومة فلسطين

اولا : فى انهاء الانتداب ــ التقسيم ــ الانتقال :

١ ــ ينهى الانتداب فى اقرب وقت ممكن وعلى كل حال فى أول اغسطس سنة ١٩٤٨ كاقصى موعد (نشرت الأهرام فى ١٩٤٧/١٢/٥ أن انجلترا أبلغت امريكا اعتزامها انهاء الانتداب فى مايو سنة ١٩٤٨ وانها تريد ــ رغم انه من غير المتوقع اتمام الانسحاب قبل أكتوبر ــ أن تضطلع اللجنة الخماسية بتبعاتها فى شهر مايو اذ يقال أن الجزء الأكبر من الجنود البريطانيين فى فلسطين سيجلون عن البلاد فى منتصف مايو وأن الباقى منهم بعد ذلك التاريخ لن يكفى لصون النظام والأمن فى البلاد) .

٢ ــ تنسحب قوات الدولة المنتدبة من فلسطين تدريجيا ويتم هذا الانسحاب فى اقرب وقت ممكن بحيث لا يتجاوز أول اغسطس سنة ١٩٤٨ . وتحيط الدولة المنتدبة اللجنة الخماسية علما باعتزامها الجلاء عن كل منطقة قبل الجلاء باطول وقت ممكن . وتجلو الدولة المنتدبة فى اقرب وقت ممكن بحيث لا يتجاوز أول فبراير سنة ١٩٤٨ عن منطقة واقعة فى أراضى الدولة اليهودية يكون بها ميناء بحرى ويحيطه مساحة من الأراضى يكفلان التسهيلات اللازمة لقبول عدد كبير من المهاجرين .

٣ ــ يبدأ كيان الدولتين العربية واليهودية والنظام الدولى الخاص بمدينة القدس بعد شهرين من اتمام جلاء قوات الدولة المنتدبة بحيث لا يتأخر ذلك عن أول أكتوبر سنة ١٩٤٨ وتكون حدود كل من الدولتين ومدينة القدس وفق التعيين الوارد فى الجزء الثانى والثالث من التقرير .

٤ ــ تسمى الفترة التى تنقضى بين تاريخ صدور قرار الجمعية العامة بالتقسيم وانشاء الدولتين المستقلتين بفترة الانتقال .

ثانيا : فى التدابير التحضيرية للاستقلال

١ ــ تؤلف لجنة مكونة من خمس دول من دول الأمم المتحدة تنتخبها الجمعية العامة على أساس جغرافى .

٢ ــ بمجرد أن تجلو الدولة المنتدبة قواتها المسلحة عن البلاد تسلم ادارة فلسطين تدريجيا اللجنة وتتصرف اللجنة وفق توصيات الجمعية العامة وتحت اشراف مجلس الأمن . وتعمل

الدولة المنتدبة فى حدود المستطاع على تنسيق برنامج انسحابها مع البرنامج الذى تضعه اللجنة الخماسية لاستلام وادارة الاقاليم التى تكون قد أخليت .

وفى ممارسة اللجنة الخماسية لوظائف الادارة المعهود بها اليها تخول سلطة اصدار اللوائح اللازمة واتخاذ التدابير الأخرى المفيدة .

وتمتنع الدولة المنتدبة عن أى عمل من شانه اعاقة أو منع أو تأخير قيام اللجنـة بالتدابير التى أوصت بها الجمعية العامة .

٣ ـ بمجرد وصول اللجنة الخماسية الى فلسطين تتخذ التدابير اللازمـة لتعيين حـدود الدولتين اليهودية والعربية ومدينة القدس على أن تراعى بصفة عامة توصيات الجمعية الخاصة بتقسيم فلسطين على أن خط الحدود المبين فى الجزء الثانى يجب تعديله بحيث لا يقطع أراضى القرى بصفة عامة بين الدولتين ما لم تقتض ذلك أسباب ملحة .

٤ ـ تتشاور اللجنة مع الأحزاب الديمقراطية وغيرها من الهيئات العامة فى الدولتين العربية واليهودية لم تختار وتعين باسرع ما يمكن مجلسا مؤقتا للحكومة فى كل دولة . ويعمل المجلسان المؤقتان فى الدولتين العربية واليهودية باشراف اللجنة العامة .

واذا حل أول ابريل سنة ١٩٤٨ ولم يعين مجلس مؤقت للحكومة فى احدى الدولتين أو اذا عين هذا المجلس ولم يستطع مباشرة وظائفه تبلغ اللجنة الخماسية ذلك الى مجلس الأمن لكى يتخذ قبل هذه الدولة الاجراءات التى يراها مناسبة . كما تبلغ اللجنة الامر للسكرتير العـام لاحاطة أعضاء الأمم المتحدة علما به .

٥ ـ يكون لكل من المجلسين اثنـاء فترة الانتقال ـ باشراف اللجنة الخماسية ـ كامل السلطة فى المناطق التابعة لهما وبنوع خاص فى مادتى الهجرة والتنظيم العقارى .

٦ ـ تسلم تدريجيا الى كل من المجلسين ـ باشراف اللجنـة ـ تبعة الادارة ، كل منهمـا بالنسبة لدولته ، وذلك اثناء الفترة التى تنقضى بين انهاء الانتداب واستقلال هذه الدولة .

٧ ـ توكل اللجنة الى كل من المجلسين بمجرد تعيينهما مهمة انشاء الهيئـات الادارية فى الحكومة المركزية وكذلك السلطات الاقليمية .

٨ ـ يعين مجلس كل دولة فى اقرب وقت ممكن قوة ميليشيا مكونة من الأفراد المقيمين فى الدولة وتكون هذه القوة بالقدر اللازم لحفظ النظام ولمنع وقوع حوادث الحدود . وتكون كل قوة فى الدولة التابعة لها تحت أمرة ضباط يهود أو عرب مقيمين فى تلك الدولة ولكن الاشراف العام السياسى والحربى لاسيما اختيار القيادة العليا يوكل الى اللجنة الخماسية .

٩ ـ بعد انقضاء مدة لا تزيد عن شهرين من انسحاب قوات الدولة المنتدبة يقوم المجلس المؤقت فى كل من الدولتين بانتخابات لجمعية تاسيسـية وفق المبادىء الديمقراطية . ويضع كل مجلس النظم الخاصة بالانتخابات وتعتمدها اللجنة . ويجوز أن يشترك فى هذه الانتخابات فى كل دولة الاشخاص الذين تتجاوز أعمارهم ١٨ سنة ويكونون (أ) مواطنين فلسطينيين ومقيمين فى هذه الدولة أو (ب) من العرب أو اليهود المقيمين فى هذه الدولة دون أن يكونوا مواطنين فلسطينيين وفى هذه الحالة يجب عليهم قبل التصويت أن يوقعوا اقرارا بان يصبحوا من مواطنى هـذه الدولة .

والعرب واليهود المقيمون فى مدينة القدس الذين يوقعون اقرارا مماثلا وكذلك عرب الدولة

ربية ويهود الدولة اليهودية يكون لهم حق التصويت فى الدولة العربية او الدولة اليهودية ، بحسب الدولة التى يقيم فيها .

ويعترف للنساء بالحق الانتخابى ويجوز انتخابهن اعضاء فى الجمعيات التاسيسية وفى اثناء ترة الانتقال لا يجوز ليهودى ان يتخذ محل اقامة له فى أراضى الدولة العربية المشروعة ولا لعربى ، يتخذ محل اقامة له فى أراضى الدولة اليهودية المشروعة بغير ترخيص خاص من لجنة الخماسية .

١٠ ـ تضع الجمعية التاسيسية فى كل دولة دستورا ديموقراطيا لهذه الدولة وتعين حكومة ؤقتة تحل محل المجلس المؤقت المعين من قبل اللجنة الخماسية ويجب أن يشتمل دستور كل ولة من الدولتين على الأحكام الواردة فى البابين الأول والثانى من التصريح الخاص المنصوص ليه فى القسم (د) ادناه وبنوع خاص الأحكام الآتية :

(أ) أحكام تنشىء فى كل دولة هيئة تشريعية منتخبة بالاقتراع السرى العام على أساس لتمثيل النسبى وكذلك هيئة تنفيذية مسئولة امام الهيئة التشريعية .

(ب) احكام تفتح الباب للتسوية السلمية لجميع الخلافات الدولية التى يجوز ان تكون لدولة طرفا فيها بحيث لا يكون السلم والأمن الدوليان والعدالة معرضة لأى خطر .

(ج) أحكام تقبل الدولة بمقتضاها الامتناع فى علاقاتها الدولية عن الالتجاء الى التهديد باستعمال القوة او استعمالها ضد سلامة أراضى اية دولة أو استقلالها السياسى أو انتهاج اية خطة لا تتفق ومقاصد الأمم المتحدة .

(د) احكام تكفل لكل شخص وبغير تمييز حقوقا متساوية فى الشئون المدنية والسياسية والاقتصادية والدينية والتمتع بحقوق الانسان وبالحريات الاساسية بما فى ذلك حرية العبادة وحرية استعمال اللغة التى يريدها والخطابة والنشر والتعليم وعقد الاجتماعات وانشاء الجمعيات .

(هـ) أحكام تكفل حرية العبور والزيارة بالنسبة لفلسطين ومدينة القدس لجميع المقيمين فى الدولة الأخرى ومواطنيها دون اخلال باعتبارات الأمن الوطنى وبشرط أن تراقب كل دولة الاقامة داخل حدودها .

١١ ـ تعين اللجنة الخماسية لجنة اقتصادية تحضيرية مؤلفة من ثلاثة اعضاء تكون مهمتها عقد الاتفاقات الممكنة لتحقيق التعاون الاقتصادى رغبة فى انشاء الاتحاد الاقتصادى والمجلس الاقتصادى المختلط المنصوص عليهما فى القسم (د) ادناه وذلك فى اقرب وقت .

١٢ ـ تحتفظ الدولة المنتدبة ـ اثناء الفترة التى تنقضى بين قرار الجمعية العامة بشأن فلسطين وانهاء الانتداب ـ بكامل مسئوليتها وبالنسبة لادارة الاقاليم التى لا تكون قواتها المسلحة قد انسحبت منها . وتمد اللجنة الخماسية الدولة المنتدبة بمعونتها فى اضطلاعها بهذه الوظائف كما تقدم الدولة المنتدبة معونتها للجنة فى قيامها بوظائفها .

١٣ ـ رغبة فى ضمان استمرار الخدمات الادارية ولكى تتسلم المجالس المؤقتة والمجلس الاقتصادى المختلط جميع الأعباء الادارية وقت انسحاب القوات المسلحة التابعة للدولة المنتدبة تقوم هذه الدولة بنقل جميع الوظائف الحكومية الى اللجنة الخماسية بالتدريج . وتدخل فى هذه الوظائف المنتدبة حفظ النظام العام فى الأقاليم التى تكون الدولة المنتدبة قد سحبت قواتها المسلحة منها .

١٤ ـ تسترشد اللجنة الخماسية فى مباشرتها لوظائفها بتوصيات الجمعية العامة والتعليمات التى تتلقاها من مجلس الأمن .

ويعمل مباشرة بالتدابير التى تتخذها اللجنة الخماسية فى نطاق توصيات الجمعيـة العامة ما لم يكن مجلس الأمن قد أصدر سلفا الى اللجنة تعليمات مخالفة .

وتقدم اللجنة الى مجلس الأمن كل شهر او فى فترات اقصر من ذلك عند الاقتضاء تقريرا عن الحالة فى البلاد .

١٥ ـ تقـدم اللجنـة تقـريرا ختاميـا الى دور الاجتمـاع القـادم للجمعيـة العـامة ولمجلس الأمن .

ثالثا : تصريح تقدم الحكومة المؤقتة فى كل من الدولتين المشروعتين قبل الاعتراف باستقلالهما تصريحا الى الأمم المتحدة يشتمل على الأحكام الآتية ضمن أحكام أخرى :

حكم عام : تعتبر الاحكام الواردة فى التصريح من قوانين الدولة الاساسية ، ولا يجوز أن يكون أى قانون او أية لائحة او اى اجراء رسمى مناقضا او متعارضا مع هذه الأحكام او ان يقف فى وجهها ، كما لا يجـوز أن يفضلها اى قانون او ايه لائحـة او أى اجراء رسمى . وفيما يلى هـــذه الاحـكام .

الباب الأول

فى الأماكن المقدسة والمبانى والأمكنة الدينية

تناول هـــذا الباب خمسة مبـادىء تتلخص فى احترام الحالة الحاضرة بالنسبة للأماكن المقدسة والمبانى والأمكنة الدينية .

ونص على حرية الوصول اليها وزيارتها بالنسبة لجميـع المقيمين فى الدولة الاخـرى وفى مدينـة القـدس او مواطنيهما وبالنسبة للأجانب بغير اى تمييز راجع الى الجنسية وذلك بغير اخلال باعتبارات الأمن الوطنى وحفظ النظام العام والآداب وتكفل حرية العبادة طبقـا للحالة الحاضرة ويحافظ على الأماكن المقدسة ويمنع اى عمل من شانه المساس بقدسية هذه الأماكن . واذا قدرت الحكومة ضرورة اجراء أعمال عاجلة للمحافظة على هذه الأماكن فانه يجوز لها أن تدعو الطائفة أو الطوائف التى يعنيها الأمر لاجراء هذه الأعمال كما يجوز لها أن تباشرها على نفقة هذه الطوائف اذا لم تقم بها الطوائف بعد انقضاء مدة معقولة . ولا تفرض أية ضريبة على هذه الأماكن اذا كانت معفاة منها وقت انشاء الدولة .

الباب الثانى

فى الحقوق الدينية وحقوق الأقليات

نص هذا الباب على كفالة حرية العبادة وحرية ممارسة جميع العقائد المتفقة مع النظام العام والأخلاق وعلى عدم التمييز بين السكان بسبب الاصل او الدين او اللغة أو الجنس ، وعلى أن جميع الأشخاص التابعين لولاية الدولة يكون لهم الحق فى حماية القانون ، وعلى احترام حقوق

إسرة التقليدية والأحوال الشخصية لمختلف الأقليات ومصالحها الدينية بما فى ذلك المؤسسات، مع عدم الاخلال بالأمن العام ومقتضيات الادارة لا تفرض أية تدابير تعوق نشاط المؤسسات دينيه او الخيرية التابعة لمختلف العقائد او تعتبر تدخلا فى هذا النشاط ولا تفرض اية معاملة جحفة على ممثلى او اعضاء هذه المؤسسات بسبب الدين او الجنسية ويجب على الدولة ان تكفل للأقلية العربية او اليهودية التعليم الابتدائى والثانوى فى لغتها ووفق تقاليدها الثقافية ، يحترم حق الطوائف فى الاحتفاظ بمدارسها الخاصة لتعليم وتربية اعضائها فى لغتها بشرط ان تحترم هذه الطوائف الاحكام العامة الخاصة بالتعليم العام التى يمكن أن تفرضها الدوله ، للمؤسسات التعليمية الاجنبية الحق فى متابعة نشاطها وفق الحالة الحاضرة . ولا يجوز نزع ملكية أرض مملوكه لعربى فى الدولة اليهودية او مملوكه ليهودى فى الدوله العربية الا بسبب المنفعة العامة ، وفى حالة نزع الملكية يعوض المالك طبقا لقرار المحكمة العليا ، ويمنح المواطنون العرب فى الدولة اليهودية تسهيلات كافية لاستعمال لغتهم شفاها وكتابة فى المجلس التشريعى وأمام المحاكم والادارة .

الباب الثالث

خاص بصفة المواطن وبالاتفاقات الدولية والالتزامات المـالية

فى صفة المواطن :

نص هذا الباب على أن المواطنين الفلسطينيين المقيمين فى فلسطين خارج مدينة القـدس ، والعرب واليهود الذين ليست لديهم الجنسية الفلسطينية المقيمين فى فلسطين خارج مدينـة القدس ، يصبحون مواطنين فى الدولة التى يقيمون فيها ويتمتعون بجميع الحقوق المدنيـة والسياسيه ابتداء من تاريخ الاعتراف بالاستقلال . ويجوز لكل شخص تزيد سنه عن الثامنـة عشرة أن يختار جنسية الدولة الاخرى فى مدى سنة من تاريخ الاعتراف باستقلال الدولة التى يقيم فى أراضيها على أنه لا يجوز لأى عربى مقيم فى أراضى الدولة العربية أن يختار جنسية الدولة اليهودية ، ولا لأى يهودى يقيم فى الدولة اليهودية أن يختار جنسية الدولة العربية . والشخص الذى يستعمل هذا الحق يمارسه بالنسبة لزوجه وأبنائه الذين تقل أعمـارهم عن ثمانية عشرة سنة .

والعرب المقيمون فى أراضى الدولة اليهودية ، واليهود المقيمون فى أراضى الدولة العربية ، الذين يقدمون طلبا لاستعمال حق الاختيار ، يجوز لهم الاشتراك فى الانتخابات الخاصة بالجمعية التاسيسية فى الدولة التى يختارون جنسيتها . ولكن لا يجـوز لهم الاشتراك فى الانتخـابات الخاصه بالجمعيه التاسيسية فى الدولة التى يقيمون فى اراضيها .

فى الاتفاقات الدولية :

تلتزم الدولة بجميع الاتفاقات الدولية ذات الصفة العامة أو الخاصة الملتزمة بها حكو فلسطين ، وتحترم الدولة هذه الاتفاقات أثناء المدة المحددة لها مع عدم الاخلال بحقها فى نقض وفق أحكامها .

وكل خلاف بشأن جواز سريان أو استمرار صلاحية الاتفاقات او المعاهدات الدوليـة التى التزمت بها الدولة المنتدبة بالنسبة لفلسطين يعرض على محكمة العدل الدولية .

في الالتزامات المالية :

تحترم الدولة وتوفى بجميع الالتزامات المالية أيا كان نوعها التى ابرمتها الدولة المنتدبة باسم فلسطين أثناء مدة الانتداب والتى تعترف بها الدولة .

ويدخل فى هذه الالتزامات حق الموظفين فى الحصول على المعاشات او التعويضات أو المكافآت .

وتوفى الدولة بالالتزامات التى تتناول جميع فلسطين عن طريق اخذ نصيب من ايرادات المجلس الاقتصادى المختلط وتتحمل وحدها الالتزامات التى يجوز توزيعها بين الدولتين على أساس عادل .

ويحسن انشاء محكمة مطالبات تلحق بالمجلس الاقتصادى المختلط ويكون من اعضائها عضو تعينه الامم المتحدة وممثل للمملكة المتحدة وآخر للدولة صاحبة الشان وكل خلاف ينشا بين المملكة المتحدة والدولة بشان المطالبات التى لا تعترف بها هذه الدولة يعرض على هذه المحكمة .

وعقود الامتياز التجارية الممنوحة بشان اى جزء فى فلسطين ، قبل قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين ، تظل نافذة وفق احكامها ما لم تعدل باتفاق بين أصحاب الالتزام والدولة .

الباب الرابع

احكام متنوعة

تكفل الامم المتحدة احكام البابين الاول والثانى ولا يمكن تغييرها بغير موافقة الجمعية العامة ويجوز لكل عضو فى الامم المتحدة ان يلفت نظر الجمعية العامة الى ما يقع او يوشك ان يقع من انتهاك لأى حكم من هذه الاحكام . ويجوز للجمعية العامة ان توصى بما تراه بالنسبة للحالة .

ويعرض كل خلاف ينشا بسبب تطبيق او تفسير هذا التصريح على محكمة العدل الدولية ما لم يتفق اصحاب الشان على طريقة اخرى لتسوية الخلاف .

رابعا : الاتحاد الاقتصادى : يوقع المجلس المؤقت لحكومة كل دولة تعهدا بشأن الاتحاد الاقتصادى وتعد اللجنة الخماسية نص هذا التعهد مع الاستعانة بالمجالس والمؤسسات والهيئات التمثيلية المقترح انشاؤها فى كل دولة ،ويشتمل هذا التعهد على احكام منشئة للاتحاد الاقتصادى الفلسطينى ومنظمة لغير ذلك من الشئون ذات المصلحة المشتركة ، واذا حل أول ابريل سنة ١٩٤٨ ولم يوقع المجلسان المؤقتان هذا التعهد كان على اللجنة الخماسية أن تعده وتصدره .

في الاتحاد الاقتصادى الفلسطينى .

أغراض الاتحاد :

(ا) انشاء اتحاد جمركى .

(ب) انشاء نظام نقدى مشترك ينص على سعر مبادلة وحيد .

(جـ) ادارة سكة الحديد وطرق المواصلات المشتركة بين الدولتين والخدمات البريدية والبرقية والتليفونية والموانى والمطارات التى تخدم المبادلات والتجارة الدولية وجميع ذلك فى المصلحة المشتركة وعلى أساس غير مجحف .

(د) التقدم الاقتصادى المشترك لاسيما فى شئون الرى واستثمار الأراضى والمحافظة على التربة .

(هـ) فتح الباب امام الدولتين ومدينة القدس لكى تستعمل بغير تمييز المياه ومصادر القوة المحركة .

وينشأ مجلس اقتصادى مختلط مكون من ثلاثة ممثلين لكل من الدولتين ومن ثلاثة أعضاء اجانب يعينهم المجلس الاقتصادى والاجتماعى بالامم المتحدة لمدة ثلاث سنوات ويباشرون اعمالهم بصفتهم الشخصية لا كممثلين لدولهم .

ومن وظائف المجلس الاقتصادى أن يتخذ ـ بالذات أو بالواسطة ـ التدابير اللازمة لادراك أهداف الاتحاد الاقتصادى ويخول جميع سلطات التنظيم والادارة اللازمة للقيام بهذه الواجبات .

وتتعهد الدولتان بتنفيذ قرارات المجلس . وتتخذ هذه القرارات بأغلبية الآراء . واذا أغفلت احدى الدولتين اتخاذ الإجراءات اللازمة جاز للمجلس أن يقرر بأغلبية آراء ستة من أعضائه تجميد جزء مسمى من نصيب هذه الدولة من دخل الجمارك ، واذا ثابرت الدولة على عدم التعاون جاز للمجلس أن يفرض عليها العقوبات المناسبة ومن بينها استعمال المال المجمد .

ووظائف المجلس المتصلة بالتقدم الاقتصادى تنحصر فى تحضير ودراسة وتشجيع وتنفيذ برامج الأعمال المشتركة . ولكن لا يجوز له تنفيذ هذه البرامج بغير رضى الدولتين ومدينة القدس فى حالة قيام مصلحة للمدينة فى البرامج المذكورة بالذات .

والعملة المتداولة فى الدولتين وفى مدينة القدس تصدر تحت اشراف المجلس الاقتصادى المختلط . ويكون هذا المجلس سلطة الاصدار الوحيدة ويحدد الاحتياطى اللازم لضمان هذه العملة . ويجوز لكل دولة أن يكون لها مصرفها المركزى الخاص وأن تشرف على سياستها الخاصة بالضرائب والائتمان وعلى واردات ونفقات النقد الأجنبى وأن تصدر أذونات الاستيراد وأن تقوم بالعمليات المالية الدولية . ويكون للمجلس الاقتصادى المختلط ـ أثناء السنتين التاليتين لانتهاء الانتداب مباشرة ـ السلطة اللازمة لاتخاذ التدابير الكفيلة بوضع مبلغ من النقد الأجنبى تحت تصرف كل دولة أثناء اثنى عشر شهرا وذلك لضمان حصول الدولة على منتجات وخدمات مساوية لتلك التى حصلت عليها أثناء الاثنى عشر شهرا المنتهية فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٧ .

وتحتفظ كل دولة بجميع اختصاصاتها فى المواد الاقتصادية التى لم يعهد بها صراحة الى المجلس الاقتصادى المختلط .

وتوضع تعريفة جمركية مشتركة تنص على حرية التجارة بين الدولتين ومدينة القدس . وتباشر لجنة خاصة مكونة من ممثلى الدولتين وضع التعريفة الجمركية وعرضها على المجلس الاقتصادى المختلط لاعتمادها .

يخصص دخل الجمارك وايرادات المجلس الاقتصادى العادية الأخرى للأغراض الآتية :

(ا) نفقات الجمارك وصيانة المصالح الأخرى المشتركة .

(ب) مصاريف ادارة المجلس الاقتصادى .

(ج) الأعباء المالية لادارة فلسطين كما يأتى :

١ ـ خدمة الدين العام .

٢ ـ المعاشات التى تدفع الآن والتى تستحق فى المستقبل .

وبعد الوفاء بهذه الالتزامات يوزع الباقى على النحو الآتى : تمنح مدينة القدس مبلغ

لا يقل عن ٥٪ ولا يزيد على ١٠٪ من الباقى ويوزع الباقى مناصفة بين الدولة العربية والدولة اليهـودية .

على أنه لا يجوز لأى من الدولتين أن تنال نصيبا يزيد بمقدار ٤ ملايين جنيه عن مقدار مساهمتها فى واردات الاتحاد الاقتصادى . ويجوز للمجلس أن يعيد النظر فى المبالغ المخصصة لكل من الدولتين على أساس مستوى الأسعار بمستواها وقت انشاء الاتحاد . وبعد انقضاء ٥ سنوات يعيد المجلس النظر فى أسس توزيع الايرادات المشتركة على اساس من العدل والانصاف .

تمضى الدولتان جميع الاتفاقات والمعاهدات الدولية الخاصة بالتعريفات الجمركية وكذلك تتولى مشروعات المواصلات الموضوعة تحت سلطة المجلس الاقتصادى المختلط وتلتزم الدولتان بتنفيذ قرارات اغلبية اعضاء المجلس الاقتصادى المختلط .

ويعمل المجلس الاقتصادى المختلط على ضمان الحصـول على أسـواق عاليـة لصـادرات فلسطين .

وتدفع المشروعات التى يديرها المجلس الاقتصـادى المختلط اجورا عادلة على اساس موحد .

ويتضمن التعهد الصادر من المجلسين المؤقتين احكاما تضمن حرية المرور والزيارة لجميع السكان او مواطنى الدولتين ومدينة القدس لتلك الاقاليم مع عدم المساس بمقتضيات الأمن ويكون لكل دولة ولمدينة القدس حق مراقبة الاشخاص المقيمين فى اراضى كل منها .

ويظل التعهد المذكور وكل معاهدة متصلة به معمولا بهما مدة عشر سنين وبعد ذلك تبقى نافذة ما لم تنقض من جانب احد الأطراف على أن يسرى النقض بعد سنتين من تاريخه .

واثناء العشرة السـنوات الأولى لا يجوز تعـديل التعهد والمعاهدة المتصلة به الا برضى الطرفين وموافقة الجمعية العامة .

كل خلاف ينشأ بشأن تطبيق أو تفسير التعهد والمعاهدات المتصلة به يحال بناء على طلب أحد الطرفين على محكمة العدل الدولية ما لم يرتض الطرفان وسيلة اخرى من وسائل التسوية .

خامسا : فى الأموال المنقولة والثابتة :

توزع الأموال المنقولة التى فى حيازة ادارة فلسطين بين الدولتين العربية واليهودية ومدينة القدس على أساس عادل . ويتم التوزيع عن طريق اللجنة الخماسية .

أما الأموال الثابتة فتصبح ملكا لحكومة الدولة التى توجد فى آراضيها ، وعلى الدولة المنتدبة اثناء الفترة التى تنقضى بين تعيين اللجنة الخماسية وانهـاء الانتداب ان تتصـل باللجنـة فى كل العمليات الهامة للاتفاق معها على التدابير التى ترى اتخاذها ولا سيما بالنسبة لتصفية موجودات حكومة فلسطين والتصرف فيها أو رهنها مثل فائض الخزانة وحصيلة سندات الحكومة والأراضى الأميرية وغير ذلك من الموجودات .

سادسا : فى عضوية الامم المتحدة :

بعد أن يصبح استقلال الدولة العربية المتحدة والدولة اليهودية حقيقة واقعة وبعد أن تمضى الدولتان او احداهما التعهد المشار اليه فيما تقدم يكون من الخير النظر بعين العطف فى الطلب الذى تقدمه للانضمام الى عضوية الامم المتحدة طبقا للمادة الرابعة من الميثاق .

الجزء الثانى

فى الحـــدود

تضمن هذا الجزء وصف خط الحدود الذى يفصل بين الاقاليم الداخلة فى كل من الدولتين المشروعتين كما تضمن حدود مدينة القدس والمدن والاماكن والقـرى الداخلة فى كل هـذه الوحدات .

احكام خاصة بمدينة القدس :

نص المشروع على وضع مدينة القدس تحت نظام دولى خاص وعلى اسناد ادارتها الى الامم المتحدة وتناط هذه الادارة بمجلس الوصاية الذى يكلف باعداد نظام ينص على المحافظة على الاماكن المقدسة الموجودة بمدينة القدس والتى يجلها اتباع الاديان الثلاثة وعلى تشجيع روح التعاون بين سكان المدينة .

ويعين مجلس الوصاية حاكما لمدينة القدس يكون مسئولا امامه ويجب ان تتوفر فى المرشح لهذه الوظيفة صفات خاصة على أنه لا يجوز تعيينه من رعايا احدى الدولتين :

ويمثل هذا الحاكم الامم المتحدة فى مدينة القدس ويباشر باسمها السلطة السياسية بمـا فى ذلك ادارة الشئون الخارجية ويعاونه موظفون اداريون يعتبرون موظفين دوليين بحكم المادة ١٠٠ من الميثاق ويختارون من سكان المدينة ومن بقية فلسطين بدون أى تمييز بسبب الاصل . ويكون للسلطات المحلية التابعة فى الوقت الحـاضر لمدينـة القـدس اختصـاصات حكوميـة وادارية واسعة.ويضع حاكم مدينة القدس مشروع انشاء اقسام بلدية خاصة تشتمل على الحى العربى والحى اليهودى فى المدينة .

وتجرد مدينة القدس من سلاحها ويعلن حيادها ويحافظ عليه ولا يسمح لأى منظمة شبه عسكرية بان تقام فيها او تباشر اى تمرينات أو اى نشاط شبه عسكرى .

واذا نجحت طائفة او طوائف من السكان ، سواء بتدخلها او بعدم تعاونها ، فى اعاقة او شل ادارة مدينة القدس جاز للحـاكم ان يتخـذ التدابير اللازمة لاعادة سير الاداة الحكومية .

وينشىء الحاكم العام هيئة بوليس خاصة لديها القوات اللازمة ويختار اعضاءها من خارج فلسطين لحفظ النظام فى المدينة ولاحترام القوانين وللمحافظة على الاماكن المقدسة والمبانى والمواقع الدينية .

وينتخب مجلس تشريعى للمدينة تكون له سلطة التشريع وفرض الضرائب ويكون للحاكم حق الاعتراض على مشروعات القوانين التى تتعارض والاحكام التى ينص عليها النظام الخاص بمدينة القـدس .

وينص النظام الخاص بمدينة القدس على انشاء هيئات قضائية مستقلة وعلى ضم مدينة القدس للاتحاد الاقتصادى الفلسطينى ويكون مركز المجلس الاقتصادى المختلط مدينة القـدس مع عدم الاخلال باعتبارات الامن ومع مراعاة الضرورات الاقتصادية كما يقدرها الحاكم طبقـا لتعليمات مجلس الوصاية يكفل لسكان ورعايا الدولتين العربيـة واليهـودية دخول مدينـة القـدس والاقامة بهـا . اما هجرة واقامة رعايا الدول الاخرى فيخضعـان لسلطة الحـاكم طبقا لتعليمات مجلس الوصاية .

وتوفد الدولتان العربية واليهودية ممثلين لهما لدى حاكم المدينة لرعاية مصالح دولتيهما ورعاياهما . وتكون اللغتان العربية والعبرية لغتين رسميتين للمدينة .

ويصبح المقيمون بالمدينة بغير اى اجراء آخر مواطنين لها ما لم يختاروا جنسية الدولة التى كانوا من رعاياها والعرب واليهود المقيمون بالمدينة يصبحون كذلك من رعاياها ما لم يختاروا جنسية الدولة العربية او الدولة اليهودية .

وتحافظ سلطات المدينة على الاماكن المقدسة والمبانى والأمكنة الدينية طبقا للحالة الحاضرة وتكفل حرية الوصول اليها وحرية العبادة ويكون للحاكم سلطة الفصل فى المنازعات التى تنشأ بين مختلف الطوائف الدينية بشأن الاماكن المقدسة والابنية الدينية فى جميع فلسطين .

يعمل بالنظام الخاص بمدينة القدس الذى يضعه مجلس الوصاية ابتداء من أول اكتوبر سنة ١٩٤٨ على الأكثر . ويسرى من البداية لمدة ١٠ سنين ما لم يقرر مجلس الوصاية ملاءمة اعادة النظر فيه قبل ذلك .

وعند انقضاء هذه المدة يعاد النظر فى هذا النظام على اساس التجارب التى تمت فى المدة السابقة ويستفتى سكان المدينة عندئذ فيما اذا كانوا يرغبون فى تعديل نظام مدينة القدس وتراعى الرغبات التى تكون قد ابديت باغلبية ثلثى الاصوات .

الجزء الثالث

فى الغاء الامتيازات

وتضمن هذا الجزء دعوة الى الدول التى كانت تتمتع بنظام الامتيازات الاجنبية فى فلسطين بعدم المطالبة باعادة هذه الامتيازات الى الدولتين العربية واليهودية وفى مدينة القدس .

ملحق رقم ٢

اتفاقيـــة رودس

مقدمة الاتفاق

ان الفريقين الموقعين على هذه الاتفاقيـــة استجابة منهما لقرار مجلس الامن بتـــاريخ ١٦ تشرين الثانى ١٩٤٨ الذى يدعوهما للقيام بتدبير موقت بموجب المادة ٤٠ من ميثاق هيئـة الامم ولتسهيل الانتقال من حالة وقف اطلاق النار الحاضرة الى حالة صلح دائم فى فلسطين واجراء محادثات هدنة . وبعد ان تقرر دخولهما فى مفاوضات باشراف هيئة الامم لتنفيذ قرار مجلس الامن المشار اليه ، وبعد ان تم تعيين ممثلين عنهما خولوا اجراء مفاوضات وتوقيع الهدنةالدائمة. وبعد ان تبادل المندوبون المذكورون وجهات نظرهم على اكمل وجه اتفقوا على الشروط التالية :

المــــادة الأولى

رغبة فى اعادة السلام الدائم الى فلسطين واعترافا بذلك فان الفـريقين يتعهــدان بوقف العمليات العسكرية فى المستقبل كما يتعهدان بمراعاة الشروط الواردة التى قبل بها الطرفان خلال مدة الهدنة . وهى كما يلى :

١ ــ ان النص الذى ورد فى قرار مجلس الامن بصدد عدم الالتجاء الى القوة العسكرية فى تسوية قضية فلسطين سوف يحرص عليه كل من الفريقين بدقة .

٢ ــ لا يقوم اى من الفريقين باستخدام قواته المسلحة البرية والبحرية والجوية فى تهـديد الرعايا المدنيين او القوات العسكرية للفريق الآخر . ولا ينطبق هذا النص على التدابير التى تتطلبها المسائل العسكرية فى الأحوال العادية .

٣ ــ تحترم حقوق كل من الفريقين فيما يختص بالامن والاطمئنان لعدم قيـام قوات أحد الفريقين بمهاجمة الفريق الآخر .

٤ ــ ان قيام هدنة بين قوات الفريقين المسلحة يعتبر خطوة لا غنى عنها لانهاء النزاع المسلح واعادة السلام الى فلسطين .

المــــادة الثانية

عملا بتنفيذ قرار مجلس الامن الصــــادر فى ١٦ تشرين الثــانى عام ١٩٤٨ فان البـادىء والاقتراحات التالية قد تمت الموافقة عليها :

١ ــ ان المبدأ القائل بعدم حصول اى من الفريقين على امتيازات عسكرية أو سياسية خلال مدة وقف اطلاق النار بموجب قرار مجلس الامن يتحتم الاعتراف به والمحافظة عليه .

يعترف ايضا بان اى شرط من شروط هذه الاتفاقية لا يؤثر باية طريقة كانت على حقوق وادعاءات ومراكز اى من الفريقين عند وضع اتفاقية الصلح النهائية لفلسطين ، اذ ان شروط هذه الاتفاقية املتها الظروف العسكرية البحتة .

المـــادة الثالثة

١ ـ عملا بقرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ١٦ تشرين الثانى عام ١٩٤٨ يعلن قيام هدنة برية وبحرية وجوية منذ الآن .

٢ ـ لا يجوز لأى عنصر عسكرى برى أو بحرى أو جوى بما فى ذلك الهيئات العسكرية غير النظامية ان تقوم بأى عمل عسكرى أو عمل معاد ضد القوات العسكرية او شبه العسكرية للفريق الاخر او ضد المدنيين فى المناطق الواقعة تحت اشراف الفريق الاخر او يتقدم او يجتاز لأى غرض كان خطوط الهدنة الفاصلة المرسومة بين قوات الفريقين بموجب المادتين الخامسة والسادسة من هذه الاتفاقية أو يدخل أو يمر من المنطقة الجوية للفريق الاخر .

٣ ـ لا يجوز القيام بأى عمل عسكرى أو عمل عدوانى ضد المنطقة التى يسيطر عليها الفريق الاخـر .

المـــادة الرابعة

١ ـ ان خطوط الحدود الفاصلة التى تتضمنها المادتان الخامسـة والسادسـة من هـذه الاتفاقية تعتبر الخطوط الفاصلة للهدنة وقد وضعت استجابة لقرار مجلس الامن .

٢ ـ ان الهدف الأساسى من خطوط الهدنة هو تعيين الخط الذى لا يمكن لقوات الفريقين أن تتجاوزه .

٣ ـ ان القوانين والأنظمة التى وضعتها السلطات العسكرية للفريقين التى تمنع المدنيين من اجتياز خطوط القتال او الدخول الى المنطقة الواقعة بين خطوط الفريقين تبقى سارية المفعول بعد توقيع هذه الاتفاقية .

المـــادة الخامسة

١ ـ ان الخطوط الفاصلة لجميع المناطق عدا المنطقة التى تسيطر عليها القوات العراقيـة يعمل بها كما حددت على الخارطة المرفقـة بالملحق الأول من هـذه الاتفاقية والخطـوط هى كمـا يلى :

أولا ـ منطقة خربة دير العرب الواقعة الى الشمال من نهاية الخط الذى وضـع بموجب اتفاقية وقف اطلاق النار بتاريخ ٣٠ تشرين الثانى فى منطقة القـدس : يعمل به كخط فاصـل بين الفريقين .

ثانيا ـ منطقة القدس يعتبر خط الخطوط الفاصلة الذى اتفق عليه يوم ٣٠ تشرين الثانى هو خط الحدود الفاصلة الآن .

ثالثا ـ منطقة الخليل والبحر الميت : يعمل بخط الحدود الفاصلة كما ورد فى الخارطة رقم ٢ الملحقة بالملحق الأول من هذه الاتفاقية .

رابعا : المنطقة الواقعة ضمن المنطقة الممتدة بين البحر الميت والمصى جنوب فلسطين فان خط الحدود الفاصلة هناك يراعى على أنه الخط العسكرى للفريقين كما وضعه مراقبو هيئة الامم فى شهر آذار عام ١٩٤٩ .

المـــادة السادسة

اتفق على أن تخلف قوات المملكة الأردنية الهاشمية القوات العراقية فى القطـاع الذى تحتله القوات العراقية الآن وكان رأى الحكومة العراقية بهذا الصدد قد أبلغه وزير خارجية العراق

الى الوسيط الدولى فى رسالة بعث بها اليه فى آذار الماضى وفيها يفوض الوفد الاردنى باجراء مفاوضات مع اليهود بالنيابة عن القوات العراقية . ويصرح بان القوات العراقية ستنسحب من فلسطين .

٢ ـ يوضع خط الحدود الفاصلة للقطاع العراقى كما جاء على الخارطة رقم واحد المرفقة بالملحق الأول لهذه الاتفاقية .

٣ ـ توضــع خطوط الهـدنة للقطاع العراقى على مراحل كما سيجيء بعد ويعمــل خــلال ذلك بخط الحدود الحالى .

اولا ـ فى المنطقة الواقعة قرب الطريق الممتدة من باقة الى جلجولية ومن هناك يسير الخط الى الشرق من كفر قاسم ويعمل بهذه الحدود خلال خمسة اسابيع من توقيع هذه الاتفاقية .

ثانيا ـ فى منطقة وادى عرعرة شمال الخط الممتد من باقة يسير خط الحدود الفاصلة حتى قرية زبوبة وينفذ ذلك خلال سبعة اسابيع من تاريخ توقيع الاتفاقية .

ثالثا ـ فى جميع المناطق الاخرى من قطاع الجيش العراقى يتم تعديل الحدود فيها خلال خمسة عشر اسبوعا من تاريخ توقيع هذه الاتفاقية .

٤ ـ ان خط الحدود الفاصلة فى قطاع الخليل ـ البحر الميت الذى اشير اليه فى الفقرة ٣ من المادة الخامسة من هذه الاتفاقية ينص على اجراء تغيير فى حدود تلك المنطقة لصالح قوات المملكة الأردنية وذلك مقابل تعديل الخطوط الفاصلة فى القطاع العراقى كما جاء فى الفقرة الثالثة للمادة السابقة .

٥ ـ وتعويضا عن الطريق العام الممتد بين طولكرم وقلقيلية فان اليهود يوافقون على أن يدفعوا للمملكة الأردنية الهاشمية نفقات انشاء طريق حديثة معبدة طولها ٢٠ كيلومترا .

٦ ـ أينما كانت بعض القرى التى قد يؤثر على وضعها تخطيط الحدود الجديدة فان سكان هذه القرى يحق لهم البقاء فيها وتكفل جميع حقوقهم للاقامة وسلامة املاكهم وحريتهم . وفى حالة رغبة احدهم مغادرة القرية فيحق له ان ياخذ معه ماشيته وامواله المنقولة ثم تدفع له بدون أى تاخير تعويضات كاملة عن أراضيه التى يتركها وأملاكه الاخرى . ويحظر على القوات اليهودية الدخول الى أية قرية أو التمركز فيها . وسيؤلف لهذه القرى بوليس محلى للمحافظة على الأمن والنظام فيها .

٧ ـ تتحمل الحكومة الأردنية جميع المسئوليات الخاصــة بالقــوات العراقية المرابطــة فى فلسطين .

٨ ـ لا تؤثر مواد هذه الاتفاقية باى طريقة كانت على الحل النهائى لقضية فلسطين .

٩ ـ ان الخطوط الفاصلة كما جاءت فى هذه الاتفاقية لا تؤثر مطلقا على شروط الحل النهائى للمناطق او خطوط الحدود او مطالب اى من الفريقين .

١٠ ـ يجرى تعيين الخطوط الجديدة خلال عشرة أيام فى جميع المناطق باستثنــاء المناطق التى لن تدخل عليها أية تعديلات وفى الوقت ذاته تنسحب القوات الى مراكزها الجديدة .

١١ ـ تخضع جميع الحدود الفاصلة كما وردت فى المادة الخامسة لجميع التعديلات كمــا يتفق عليها الفريقان وجميع التعديلات يكون لها ذات القوة والمفعولية كما لو أنهــا كانت من محتويات هذه الاتفاقية الأصلية .

المـــادة السابعة

١ ـ تحدد قوات الفريقين العسكرية بحيث تقتصر على القوات الدفاعية فى المناطق التى تمتد على جانبى الخطوط الفاصلة . وتستثنى من ذلك المناطق التى تحول طبيعتها الجغرافية دون ذلك وتجعل هذا الامر غير عملى كما هو الحال فى المنطقة الواقعة فى أقصى جنوب فلسطين والمنطقة الساحلية . وعندما ينظر فى تخفيض القوات العسكرية يؤخذ بعين الاعتبـار مسـالة انسحاب القوات العراقية .

٢ ـ تخفض القوات العسكرية الى قوات دفاع على ان يتم ذلك فى خلال عشرة أيام من الانتهاء من اقامة الخطوط الفاصلة التى تنص عليها اتفاقية الهدنة وتحددها وكذلك يتم فى خلال المـدة المذكورة ازالة الالغام من الطرق المزروعة بها ومن المناطق التى يجلو عنها احـد الفـريقين مع تقديم رسوم وخرائط تحدد مواقع حقول هذه الالغام .

٣ ـ تظل قوات كل فريق خاضعة لاعادة النظر فى عددها بين حين وآخر بقصد زيادة تخفيضها فى المستقبل باتفاق الفريقين .

المـــادة الثامنة

١ ـ تتالف لجنة خاصة قوامها ممثلون عن كل فريق مهمتها وضع الخطط والترتيبـات للتوسع فى هذه الاتفاقية وادخال التحسينات فى تطبيقها وتنفيذها .

٢ ـ تتالف هذه اللجنة فور تنفيذ هذا الاتفاق على أن تنحصر مهمتها فيما يلى :

اولا ـ حرية السير على الطرق الحيوية بما فى ذلك طريق القدس اللطرون .

ثانيا ـ اعادة الأعمال الثقافية والانسانية فى المعاهد والمؤسسات الواقعة على جبل سكوبس وضمان حرية الوصول اليها .

ثالثا ـ حرية الوصول الى الاماكن المقدسة والى المؤسسات الثقافية .

رابعا ـ حرية استعمال المقبرة الواقعة على جبل الزيتون .

خامسا ـ اعادة العمل فى محطة المياه فى اللطرون .

سادسا ـ انارة المدينة القديمة بالقدس بالكهرباء .

سابعا ـ اعادة العمل على خط سكة حديد القدس ـ تل أبيب .

المـــادة التاسعة

ان جميع الاتفاقات التى تتم بين الفريقين عقب توقيع اتفاقية الهدنة مما يتصـل بتخفيض القوات وما قد تضعه اللجنة الخاصة التى نص على تاليفها فى المادة الثامنة يكون لها نفس القوة والتاثير والنفوذ التى تحملها اتفاقية الهـدنة ذاتهـا ويرتبط بهـا الفريقـان . ارتباطهمـا باتفاقيـة الهدنة .

المـــادة العاشرة

تنص هذه المادة على تبادل الأسرى وليس فيها شىء جديد بحكم ان معظم هؤلاء الأسرى قد أطلق سراحهم .

المــادة الحادية عشرة

١ ـ تتولى الاشراف على تنفيذ هـذه الاتفاقية لجنة هدنة مختلطة تتـألف من خمسـة اشخاص يعين كل فريق من الفريقين عضوين فيها وتسند الرئاسة الى رئيس هيئـة المراقبين الدوليين او ضابط كبير من المراقبين يعينه رئيس المراقبين ولا يدخل فى ذلك ما عسى ان تقدمه اللجنة الخاصة من التوصيات التى نص عنها فى المادة الثامنة .

٢ ـ تتخذ لجنة الهدنة المختلطة مركز رئاستها فى القدس وتعين هى أماكن واوقات اجتماعاتها لتنفيذ مواد الاتفاقية .

٣ ـ تجتمع لجنة الهدنة المختلطة لأول مرة بدعوة من رئيس هيئة المراقبين الدوليين على ان لا يتعدى ذلك اسبوعا واحدا من تاريخ هذه الاتفاقية .

٤ ـ تتخذ قرارات لجنة الهدنة المختلطة بالاجماع ما امكن ذلك فان تعـذر الاجماع اتخـذت باكثرية اصوات الحضور .

٥ ـ يعتبر النصاب قانونيا اذا حضر اكثرية الاعضاء .

٦ ـ يكون للجنة الهدنة الحق فى استخدام مراقبين من الرجال العسكريين للفريقين أو من مراقبى هيئة الامم المتحدة او من جميع هؤلاء الفرقاء » .

فهرس الأعـــلام

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

فهرس الأماكن

(ح)

(خ)

(د)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)